

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية - أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية و العلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

الإعلام المغربي والثورة الجزائرية

1954 - 1962 م

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ

إشراف:

أ.د: صالح لميش

إعداد الطالب:

موسى لوصيف

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
د. محفوظ رموم	أستاذ محاضر أ	جامعة أحمد دراية أدرار	رئيسا
أ.د صالح لميش	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
أ.د شايب قدارة	أستاذ التعليم العالي	جامعة 08 ماي 1945 قللة	عضوا
د. خير الدين شترة	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد بوضياف المسيلة	عضوا
د. مبارك جعفري	أستاذ محاضر أ	جامعة أحمد دراية أدرار	عضوا
د. عبد الله حي	أستاذ محاضر أ	جامعة أحمد دراية أدرار	عضوا

السنة الجامعية: 2016 - 2017 م

1437 - 1438 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير:

يسعدني أن أدون عبارات التقدير والاحترام إلى
أستاذي المشرف، بما غمري به من توجيه ونصح في دروب
البحث، إذ تتبع العمل خطوة بخطوة حتى استقام واستقر
منهجا وشكلا ومضمونا.

وقد كانت آراؤه القيمة لي منارا استكشفت بها معالم
الطريق واهتديت إلى غايتي المنشودة، فإليه مرة أخرى أرفع جزيل
الشكر والتقدير والعرفان.

إهداء:

إلى:

روح والدي

وأمي أطال الله في عمرها.

إلى:

رفيقة العمر... زوجتي.

إلى كل:

أبنائي

مقدمة:

أهمية البحث:

منذ اندلاع الثورة الجزائرية أدركت القيادة الثورية بأن الإعلام يعد أحد الوسائل الرئيسية في مواجهة الاستعمار إلى جانب قوة السلاح، وبناء لهذه الأهمية جاء توظيف مختلف وسائل الإعلام والدعاية في هذه المسيرة النضالية، سواء منها التقليدية كالصحف والبرامج الناطقة باسم الحركة الوطنية والبيانات، أو الجديدة مثل الإذاعة والسينما، والمسرح، وغيرها من الوسائل الأخرى، ونظرا لدور الإعلام بمختلف وسائله نبين في هذه الدراسة وسائل الإعلام التي استخدمتها الثورة في مواجهة الاستعمار الفرنسي، وذلك لبلوغ جملة من الأهداف، خاصة منها وسائل الإعلام المغربية ورغم حداثة إلا أنها كانت من أبرز المنابر الإعلامية التي تضامنت وعرفت وبنيت للعالم بأسره عدالة القضية الجزائرية وثورتها التحريرية.

تعتبر وسائل الإعلام من المصادر الأساسية في الأبحاث والدراسات التاريخية للثورة الجزائرية، إلا أن هذه البحوث والدراسات ركزت كثيرا على الصحافة العالمية والمصرية وأهملت وسائل الإعلام المغربية رغم دورها الفعال في نشر الحقائق التاريخية ومواكبتها لتطورات الثورة في جميع المجالات.

الإعلام في الأصل أساس الترابط في المجتمع الإنساني، ومهما كان الاختلاف في تعريفه فإنه يظل الحقل الشاسع لتبادل المعلومات والأفكار بين البشر، وهو جامع التعابير للتفاهم المتبادل بين الجماهير والفئات الاجتماعية، والإعلام هو مادة الاتصال التي تظل أداة معرفة وتوعية وتوجيه، ويدل الواقع على إمكان استخدامها أداة تساعد على غرس القيم الدينية والاجتماعية الإيجابية، وعلى تعبئة الجماهير ودعم حركتها كي تسيطر على واقعها فهما وتأويلا وتغييرا.

وأكبت وسائل الإعلام المغربية جميع أحداث الثورة الجزائرية من خلال معالجتها الإخبارية ونقلها للصورة الحقيقية والواقع المعاش للشعب الجزائري وثورته وفضح ممارسات الاستعمار الفرنسي وجرائمه وإدانتها لكل أشكال التعذيب والتقتيل التي تعرض لها الشعب الجزائري، ونظرا للأهمية التاريخية لوسائل الإعلام في الدراسات التاريخية وخاصة تاريخ الثورة

التحريرية المباركة، فحاولت في هذا البحث رصد وتتبع أهم وسائل الإعلام المغربية ومواقفها من الثورة.

لقد أثارت الثورة التحريرية الجزائرية منذ اندلاعها في الفاتح نوفمبر 1954 وعلى مدى سبع سنوات ونصف، اهتماما واسعا في الأوساط الإعلامية العالمية وكان لذلك تأثيرا جليا على التطورات السياسية المغاربية بصورة خاصة والعالمية عامة، ويرجع ذلك إلى مركزية الجزائر التاريخية وخصائص تكوينها الجغرافي الحضاري والبشري ماضيا وحاضرا.

إن تاريخ العلاقات الجزائرية المغربية يستند إلى خصوصيات ضاربة جذورها في أعماق التاريخ ومن أبرز تلك الخصوصيات، ذلك الإرث التاريخي المشترك بين الجزائر والمغرب والذي تقوى وتعزز بفضل التجارب المتراكمة والمتنوعة عبر القرون بحكم الجوار الجغرافي إلى الحد الذي وقع فيه انصهار في بعض الفترات التاريخية وصارت مكونات المنطقة المغاربية بصفة عامة تشكل وحدة سياسية منسجمة لم يكن آنذاك للحدود أي معنى، وبعد أن أصبحت الجزائر إيالة تابعة للخلافة العثمانية ورفض المغرب الأقصى أي تدخل في شؤونه الداخلية، بدأت بوادر الأزمة السياسية تظهر بين البلدين الجارين من حين إلى آخر إلى حد الدخول في حرب بينهما.

إن المتتبعين للشأن المغاربي يذكرون أن النظام المغاربي بقي مستمر ضد التواجد الفرنسي على الرغم من انصراف القائمين عليه إلى شؤوئهم الداخلية التي كانت تعيشها بلدانهم وكما بقي الحال على ذلك إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954.

هذه الثورة التي انفردت بقيادتها حركة تحررية جديدة تسمى جبهة التحرير الوطني، هذه الأخيرة ترى في استقلال الجزائر المنشود إنما يكمن في تحرير جميع أقطار المغرب العربي ووحدهم. إن دراسة تاريخ الثورة التحريرية وتفصيل تطوراتها السياسية والدبلوماسية والاجتماعية والثقافية ونتائجها لا يستند فقط إلى مصادر أرشيفية بل يتعداه إلى وسائل الإعلام، ولهذا كانت وسائل الإعلام الجزائرية ذات طابع نضالي توعوي موجهة للرأي العام الداخلي والخارجي بينما وسائل الإعلام المغاربية والعالمية كانتا تمتازان في معظمهم بالطابع

السردى التسجيلى وذلك بحسب توجهاتها السياسية والإيديولوجية ومواقف دولها من الثورة التحريرية.

وتتبع أهمية الدراسة من جملة اعتبارات موضوعية وعلمية، فهي بداية مقارنة علمية لإبراز موقف الإعلام المغربى من الثورة التحريرية وصولاً إلى فهم الصورة الحقيقية للثورة الجزائرية فى الأوساط الإعلامى، أما الاعتبار الثانى يندرج فى إطار التوثيق الإعلامى والسياسى لهذه الفكرة التاريخية المهمة من تاريخ الجزائر، وبعبارة أخرى فإن التناول الإعلامى للثورة التحريرية الجزائرية هو جزء من التوثيق الأشمل والأعم للثورة، أما الاعتبار الثالث ينصرف إلى أهمية النظر إلى محاور التناول الإعلامى المغربى فى رصده للتطورات على الساحة الجزائرية والمغربية.

دوافع اختيار البحث:

هناك العديد من الدراسات التى تناولت بعض نماذج من وسائل الإعلام المغربية وتعاطيها مع الثورة الجزائرية، من قبل الباحثين والأكاديميين، غير أن البعض منها دراسات عامة، وأخرى متخصصة فى وسيلة إعلامية معينة مثل جريدة أو صحيفة أو مجلة وغيرها، والدراسات الأكاديمية تختلف عن الدراسة التى أنا بصدد إعدادها، وتأتى هذه الدراسة وفق منهج ورؤية تاريخية مختلفة تتركز على إبراز أثر وسائل الإعلام المغربية فى تفعيل قضايا الثورة الجزائرية وإثارة صدى دولى وإقليمى، وعموماً يمكن تقسيم الدوافع إلى قسمين اثنين:

1 - دوافع علمية:

- التناول الإعلامى للثورة التحريرية الجزائرية الذى هو جزء من التوثيق الأشمل والأعم للثورة الجزائرية.
- أهمية النظر إلى محاور التناول الإعلامى المغربى فى رصده للتطورات على الساحة الجزائرية والمغربية.
- مقارنة علمية لإبراز موقف الإعلام المغربى من الثورة التحريرية وصولاً إلى فهم الصورة الحقيقية للثورة الجزائرية فى الأوساط الإعلامى.
- الكتابات التاريخية القليلة فى مجال الإعلام وعلاقته بالثورة الجزائرية لاسيما إسهامات الصحف والمجلات والوسائل السمعية البصرية المغربية فى ثورة الجزائر.

2 - دوافع ذاتية:

- الإحساس بأهمية الموضوع وما يثيره من نقاش وقضايا، بالإضافة إلى الرغبة التي تحذوني في البحث والتعمق في دور وسائل الإعلام المغربية في التعريف بالثورة الجزائرية، وقد كانت لي خلفية مسبقة في الموضوع، خاصة أنني قد حضرت في شهادة الماجستير في بحث المهاجرين الجزائريين في المغرب.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث في نقطة مركزية تهدف إلى معرفة دور وسائل الإعلام المغربية في التعريف بالثورة الجزائرية 1954 - 1962، أردت من خلالها إبراز كيف تناولت وسائل الإعلام المغربية مختلف جوانب القضية الجزائرية من سياسية وعسكرية ودبلوماسية وكيف تعاملت معها، ودورها في تنبيه الرأي العام المغربي والعربي إلى أبعاد الثورة التحريرية، ويكون ذلك بطرح جملة من الأسئلة أحاول أن أجيب عنها بأكبر قدر من الموضوعية:

- ما هو الحيز الإعلامي الذي خصته وسائل الإعلام المغربية لإحداث الثورة؟ هل كانت الثورة الجزائرية رهن اهتمام الصحفي المغربي؟ وهل تصدرت قضاياها واجهة الجرائد والأخبار؟

- ما مدى تبنيتها للقضية الجزائرية كقضية عربية مغاربية تحريرية؟ وهل رصدت الثورة من عمق الجبال والأرياف الجزائرية؟ وهل غطت نشاطات الثورة الجزائرية في الهيئات والمحافل الدولية والإقليمية؟

- إلى أي حد استطاعت وسائل الإعلام المغربية إبراز المواقف المحلية والإقليمية والعالمية تجاه الثورة الجزائرية؟ وما هي مواقفها من بعض القضايا ذات الاهتمام المشترك مثل وحدة المغرب العربي وعلاقات المملكة بجهة التحرير الوطني وعلاقات المملكة المغربية من سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر؟

- هل سايرت وسائل الإعلام المغربية موقف المملكة المغربية الرسمي للداعم للثورة الجزائرية؟ وكيف بينت في ذلك موقف الملك محمد الخامس والحكومة والشعب في المغرب؟

الإطار الزمني:

إن الإطار الزمني للبحث حددته بالفترة الممتدة بين 1954 - 1962، ولأن سنة 1954 تمثل نقطة تحول كبيرة في تاريخ الشعب الجزائري، حيث فجر الشعب الجزائري ثورة نوفمبر المجيدة، وبذلك منحت الثورة الجزائرية فرصة لكل الشعب الجزائري بجميع أطيافه السياسية، وفي خضم هذه الفترة الزمنية أحدثت الثورة انقلابا جذريا في جميع المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، هذا ما جعلها تفرض نفسها على وسائل الإعلام المغربية المرئية والمكتوبة والمسموعة، تمثل سنة 1962 عام حاسم في حياة كفاح الجزائريين ونهاية ليل الاستعمار الطويل، ودخول الجزائر في مرحلة جديدة مرحلة الاستقلال وبناء الدولة.

مناهج البحث:

سأحاول أن أقدم في هذا البحث فهما خاصا لدور وسائل الإعلام المغربية في الثورة الجزائرية، قد يتجاوز بعض المفاهيم التقليدية المتعارف عليها، إذ لا يمكن أن تقتصر وسائل الإعلام المغربية على دراسة القوانين موضوعات الثورة في المجال الإعلامي بل تفعيلها محليا ودوليا، ومن ثم فإنني سأعتمد انتقاء محاور معينة تجسد فلسفة الثورة الجزائرية حتى لا يكون التحليل تنظيريا، وقد يكون من الصعب الإحاطة بمختلف جوانب الثورة الجزائرية، ولذلك فسأعتمد الانتقاء وهو ليس بالانتقاء الاعباطي لأنني سأركز لاعتبارات منهجية ومعرفية على أهم المجالات التي تتجسد فيها الثورة الجزائرية في وسائل الإعلام المغربي.

لبلوغ ذلك اتبعت عدة مناهج منها: **المنهج التحليلي** الذي استخدمته في بناء موضوع دور وسائل الإعلام المغربية وتصنيف المادة العلمية ثم ربطها ببعضها البعض، واعتمدت أيضا **المنهج التاريخي الوصفي** من خلال تتبع الأحداث التاريخية وسردها حتى يسهل فهم مظاهر تطور المواقف، كما اعتمدت على **المنهج الإحصائي** الذي يركز على المعطيات إحصاء مختلف وسائل الإعلام المغربية، فليس منطوقيا أن أقتصر في بحثي هذا على الحديث النظري الذي لا ينفذ إلى جوهر الإشكالية المحللة، فيبقى التحليل سطوحيا هشا.

صعوبات البحث:

لا شك أن البحث في وسائل الإعلام ليس بالأمر السهل فهي نشاط إنساني بالغ التعقيد والتشعب، لكن مفهومها يظل نسبيًا قاصرا عن الإحاطة محتملا للضيقة والسعة وعرضة إلى اللبس، وتعدد ميادينها هو الذي وسع مدلولها وزادها إبهاما وحملها ألوانا من الأبعاد والمعاني، ومن الصعوبة الفصل الكامل بين قطاعاتها المتصلة بها لعلاقتها العضوية والوظيفية والتنظيمية، فيصعب أن نجد قراءة واحدة لتشكل هذا الموضوع، إذ وجدت نفسي إزاء موانع عديدة تقف حاجزا أمام طرح أسئلة حول الموضوع، ذلك أن العثور على أجوبة واضحة في هذا المضمار تتطلب قراءة النصوص الإعلامية وإدراك معانيها، وهي إشكاليات ما يزال الغموض يكتنفها إذ كان المحللون يجدون صعوبة في تحليل الوضع ودراسة طبيعة المادة الإعلامية.

تعتبر الصعوبات التي يواجهها الباحث في أي موضوع أمرا مسلما به لأنه من خصوصيات البحث العلمي ومنها قلة المراجع وصعوبة جمع مادة البحث حيث أن الحصول على المصادر والوثائق الأرشيفية لم يكن سهلا لأن معظم البحوث والكتابات الأكاديمية الجزائرية لم تهتم بعلاقة وسائل الإعلام المغربية بالثورة الجزائرية.

- إن البحث في الموضوعات التاريخية بآليات علم الإعلام يطرح لنا صعوبات كثيرة خاصة في المناهج المستعملة.
- صعوبة الإلمام بكل جوانب البحث وعلى عقد من الزمن.
- خلو المكتبة الجزائرية من الدراسات المتعلقة بمواقف وسائل الإعلام المغربية والثورة الجزائرية.

الدراسات السابقة:

إن الدراسات المتعلقة بالإعلام المغربي والثورة التحريرية الجزائرية تكاد تكون منعدمة ما عدا التي تناولت العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية للباحث عبد الله مقلاتي تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف حيث كانت الروابط والدعم المغربي جزءا من البحث خاصة خلال الثورة التحريرية، وأطروحة الدكتوراه للطالب خي عبد الله الموسومة بـ: " الكفاح السياسي والعسكري للثورة الجزائرية من خلال صحيفة العلم المغربية

1955 - 1962 " تحت إشراف الأستاذة يحيى مسعودة مرابط، قسم التاريخ جامعة 2 ديسمبر 2014 .

إضافة إلى أطروحة ماجستير للطالب محمد السعيد قاصري بقسم التاريخ بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية تحت عنوان " العلاقات الجزائرية المغربية 1830 - 1847 الغرب الجزائري والمغرب الشرقي نموذجا. - كما نشير إلى رسالة ماجستير للطالب خي عبد الله " الثورة الجزائرية من خلال مجلة دعوة الحق المغربية 1957 - 1962 والتي تناولت الثورة الجزائرية سياسيا ودبلوماسيا من سنة 1957 - 1962.

وصف أهم مصادر البحث ومراجعته:

تنوعت وتعددت مصادر الرسالة ومراجعها، وهي تختلف في قيمتها العلمية

وأهميتها الفكرية حسب صلتها بالموضوع والأفكار التي تطرحها أذكر منها:

المصادر: متعددة قسمتها إلى قسمين أولا المصادر الوثائقية، تضم تقارير إعلامية

أ - الوثائق: هي عديدة ومتنوعة أذكر منها:

- أرشيف الإذاعة الوطنية المغربية.

- أرشيف التلفزة المغربية.

- سجلات المراسلات الملكية وخطب الملك محمد الخامس.

ب - الجرائد:

- جريدة العلم لسان حال حزب الاستقلال المغربي.

- جريدة المغرب العربي.

- جريدة الأمة.

- صحراء المغرب.

- مجلة دعوة الحق.

ج - الكتب: هي أيضا متعددة أذكر منها مدني أحمد توفيق 'حياة كفاح' لاسيما الجزء

الثالث الذي خصه لنشاطه خلال الثورة التحريرية كفاعل ومسؤول في جبهة التحرير

والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وفيه جوانب مهمة عن العلاقات الجزائرية المغربية،

وكتاب مهم للناشط السياسي والمفكر المغربي الفاسي علال' المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى' والذي يضم مادة تاريخية ثرية لنشاط الحركات التحريرية المغاربية منها الجزائرية، وكتاب غلاب عبد الكريم' ملامح من شخصية علال الفاسي' والذي أفادني كثيرا في مواقف زعيم حزب الاستقلال من القضية الجزائرية وتضامنه مع الشعب، وكتاب غلاب عبد الكريم' تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب' والذي أفادني في جوانب سياسية وتاريخية للمغرب المعاصر لاسيما فترة الملك محمد الخامس، والتي تزامنت مع الثورة الجزائرية.

2 - المراجع: تتميز بالوفرة والتنوع وهي موظفة في كل مباحث الأطروحة مصنفة إلى صنفين:

أ - المراجع العربية: أذكر منها على سبيل المثال كتاب أمطاط محمد' الجزائريون في المغرب بين 1830 - 1962'، وهو مرجع مهم وقيم عن الجزائريين في المغرب، يتضمن وثائق أرشيفية ومادة تاريخية تساعد في تحليل المادة الإعلامية، وكتاب زكي مبارك' أصول الأزمة في العلاقات الجزائرية المغربية، نصوص شهادات ووثائق' يركز فيه مؤلف الكتاب على الثورة الجزائرية وعلاقات المغرب مع جبهة التحرير، ويتناول مظاهر التقارب والتآزر وجوانب التنافر والاختلاف بينهما، وكتاب آخر لمؤلفه العايب معمر' مؤتمر طنجة المغاربي: دراسة تحليلية تقييمية'، يقف خلاله مؤلف الكتاب عند مهمة تاريخية كادت أن تكون منعرجا في وحدة المغرب العربي لو أحسن استغلالها هي مؤتمر طنجة المغاربي، حيث تناول فيه ظروف انعقاده وجلساته وانعكاساته، ومرجع آخر للدكتور ودوع محمد: مواقف المغرب الأقصى تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، وهو عبارة عن دراسة أكاديمية مهمة ترصد المواقف المغربية من كفاح الشعب الجزائري خلال فترة الثورة إلى استقلال الجزائر.

ب - المراجع باللغة الأجنبية: أما المراجع باللغة الأجنبية فقد أضفى الاعتماد عليها تعدد الرؤى الفكرية، وقد كان لها دور مهم في تغطية المباحث التي تفتقر إلى المادة باللغة الوطنية، إذ استطعت من خلالها سد العجز في المادة العلمية وأذكر منها كتاب للباحث Jamaa Baida : La presse marocaine d'expression française، وهو مرجع أساسي يؤرخ للصحافة المكتوبة بالفرنسية في المغرب، ويعالجها بتناولها كرونولوجيا منذ تأسيسها إلى فترة استقلال المغرب الأقصى على اختلاف توجهاتها وموضوعاتها، وكتاب آخر للكاتب الجزائري محمد بجاوي Mohamed Lebjaoui: Vérités

sur la révolution Algérienne'، والذي كان شاهداً وفاعل زمن الثورة الجزائرية، وتناولها وفق رؤيته وأفكاره الخاصة.

3 - المقالات: تتسم بالتنوع والوفرة أخص بالذكر المجالات ومنها بشيشي الأمين ' دور الإعلام في معركة التحرير'، وهو كإعلامي تتبع في أبحاثه مسار الإعلام الثوري الجزائري لاسيما إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة، ومقال أمطاط محمد: "الملك محمد الخامس والثورة الجزائرية ودعم الثورة الجزائرية 1956 - 1961"،

مقالاتي عبد الله: 'البعث المغاربي للثورة الجزائرية ودور بلدان المغرب العربي في دعمها'،

4 - الرسائل الجامعية: اعتمدت على عدد من الأطروحات الأكاديمية منها أطروحة دكتوراه للطالب مقلاطي عبد الله الموسومة: 'العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954 - 1962'، ورسالة الطالب غيلاني السبتي تحت عنوان 'علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية 1954 - 1962'، وكذا رسالة الطالب يعيش محمد 'المهاجرون الجزائريون في المغرب ودورهم في الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1930 - 1962'. لجنة تحرير المغرب العربي -

خطة البحث:

تتكون الأطروحة من مقدمة وستة فصول وخاتمة، وملاحق مرتبطة بمضمون البحث، وفهارس الأعلام والأماكن، تضمنت المقدمة التعريف بالموضوع، أسباب اختياره، إشكالية البحث وإطاره ثم صعوباته علاوة على وصف المصادر والمراجع.

الفصل الأول: العلاقات الجزائرية المغربية 1945 - 1962 ' وهو عبارة عن فصل تمهيدي يتناول مباحث وهي:

- المبحث الأول: 'لجنة تحرير المغرب العربي' تتبعت فيه دور هذا التنظيم، وكيف كان يهيأ لاستقلال الأقطار المغربية الثلاثة، ودورها في تنسيق الجهود المشتركة مغارياً.

- المبحث الثاني: 'ميلاد جيش تحرير المغرب العربي' تناولت فيه تماسك النضال العسكري والسياسي المغاربي، والاستمرارية في محاربة الاستعمار.

- المبحث الثالث: 'العلاقات الجزائرية المغربية خلال الثورة التحريرية' أوضحت فيه العوامل المؤثرة في العلاقات الجزائرية المغربية خلال الثورة التحريرية.

الفصل الثاني: وسائل الإعلام في المغرب' النشأة والتطور' أبرزت في أربعة مباحث تنوع وسائل الإعلام المغربية على اختلاف أنواعها السمعية والبصرية والمكتوبة.

- المبحث الأول: ' الصحافة الاستعمارية في المغرب ' يبين نشأة الصحافة الاستعمارية في المغرب على اختلاف توجهاتها وأغراضها الإعلامية.

- المبحث الثاني: ' نشأة الصحافة الوطنية المغربية ' أوضحت فيه أهمية الصحافة الوطنية المحلية في المغرب الأقصى وخدمتها لقضايا الوطن والأمة.

- المبحث الثالث: ' الإذاعة والتلفزة المغربية ' أوضحت فيه تأسيس المؤسسة الإعلامية السمعية البصرية في المغرب غداة استقلاله.

- المبحث الرابع: ' الإعلام الثوري الجزائري في المغرب ' أدرجته ضمن الإعلام المغربي بحكم كان ينشط على التراب المغربي ويخضع لسياسته الإعلامية.

الفصل الثالث: تطور الثورة الجزائرية في وسائل الإعلام المغربية يعالج أهم قضايا الثورة الجزائرية بالدراسة والتحليل لأهم قضاياها.

- المبحث الأول: ' مواكبة اندلاع الثورة وتطورها العسكري ' وفيه تتبعت الوسائل الإعلامية المغربية التي كانت تتابع الثورة في داخل الجزائر وخارجها.

- المبحث الثاني: ' التعاطف الإعلامي مع اختطاف قادة الثورة الجزائرية ' يعالج الصدى الإعلامي المعارض لاعتقال قادة الثورة والمندد بالسياسة الاستعمارية.

- المبحث الثالث: ' فعاليات مؤتمر طنجة وأثره الثورة الجزائرية ' حللت فيه فعاليات مؤتمر طنجة المغاربي ووقوفه إلى جنب الثورة الجزائرية.

- المبحث الرابع: ' صدى تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ' أبرزت فيه مختلف المواقف العربية والدولية من هذا الحدث التاريخي.

- المبحث الخامس: ' رصد مظاهرات 11 ديسمبر 1960 ' يعالج الصدى الإعلامي المندد بسياسة القمع الفرنسي في حق الجزائريين.

- المبحث السادس: ' تغطية المفاوضات والاحتفاء الإعلامي بالاستقلال ' يشير إلى احتفاء وسائل الإعلام المغربية باستقلال الجزائر.

الفصل الرابع: الدعم المغربي للثورة الجزائرية من خلال وسائل الإعلام، أبرزت في أربعة مباحث مساهمة المغرب في ثورة الجزائر الشقيقة له.

- المبحث الأول: 'دعم الملك محمد الخامس والحسن الثاني' أردت من خلاله أن أبرز موقف المؤسسة الملكية من الثورة الجزائرية.

- المبحث الثاني: 'دعم الشعب المغربي' يبرز جوانب مساهم الشعب المغربي لاسيما القاطنين في الحدود الشرقية للمغرب مع الجزائر.

- المبحث الثالث: 'حزب الاستقلال المغربي والثورة الجزائرية' يحلل هذا المبحث دور علال الفاسي وحزبه في ثورة الجزائر.

- المبحث الرابع: 'الهيئات والمنظمات المغربية' تناولت فيه مختلف فعاليات المجتمع المدني المغربي وحشدها لإمكاناتها المالية والمادية خدمة لثورة الجزائر.

الفصل الخامس: الثورة الجزائرية في الهيئات الدولية من خلال وسائل الإعلام' ، أبرزت في أربعة مباحث مساهمة المغرب في التعريف بالثورة الجزائرية دوليا.

- المبحث الأول: 'الدعم العربي للثورة الجزائرية' تناولت فيه دعم البلدان العربية للثورة الجزائرية ماليا وماديا وسياسيا.

- المبحث الثاني: 'دور الدبلوماسية المغربية في دعم الثورة الجزائرية' خصصته لنشاط المغرب دوليا من خلال دبلوماسييه في التعريف بالقضية الجزائرية.

- المبحث الثالث: 'تطور المواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية' بينت فيه تبلور الموقف الدولي الإيجابي تجاه ثورة الجزائر المؤيد والداعم لها.

- المبحث الرابع: 'تطور الثورة الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة' تابعت فيه تبلور الموقف الدولي الإيجابي تجاه ثورة الجزائر من خلال جلسات الجمعية العامة.

الفصل السادس: الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية يستعرض في أربعة مباحث تعريف الأدباء والكتب في المغرب للثورة الجزائرية.

- المبحث الأول: 'الثورة الجزائرية في الشعر المغربي' حللت فيه الشعر المغربي المساند للثورة الجزائرية من خلال عشرات القصائد.

- المبحث الثاني: 'الكتابات الأكاديمية المغربية حول الثورة الجزائرية' يغوص المبحث في كتابات الدكاترة والأساتذة للموضوع المدروس.
- المبحث الثالث: 'الثورة الجزائرية في كتابات علال الفاسي' يبين أفكاره حيث كانت له العديد من المواقف والآراء في ذلك.
- المبحث الرابع: 'الثورة الجزائرية في كتابات عبد الكريم الخطيب' أبرزت ما كتبه فقد كان شاهدا ومساهما في نضال الشعب الجزائري.
- أما الخاتمة فقد بينت فيها النتائج التي توصلت إليها في كل فصول الأطروحة والمراحل التي مرت بها، ثم دعمت الأطروحة بمجموعة من الملاحق التي تثري موضوع السياسة الثقافية بوثائق وما تحتويه من معلومات إضافية.

الفصل الأول: العلاقات الجزائرية المغربية 1945-1962

- 1- لجنة تحرير المغرب العربي.
- 2 - ميلاد جيش تحرير المغرب العربي.
- 3 - العلاقات الجزائرية المغربية خلال الثورة.

إن المتتبع لمسيرة العلاقات الجزائرية المغربية منذ أمد بعيد يسجل بكل وضوح وشفافية ما عرفته من انقسامات وتصدعات تسببت في حدوث أزمات خطيرة كادت أن تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه، أزمات لم يكن متوقعا ولا محتملا حدوثها بين جارتين تؤلف بين شعبيها روابط الإخوة والحوار والمصاهرة واللغة، وعن أصول هذه العلاقات تعددت الكتابات التاريخية وتباينت منطلقاتها وتوجهاتها، فمنها من ترى أن هذه العلاقات المتوترة تارة والجميدة تارة أخرى مردها إلى الظاهرة الاستعمارية ومخلفاتها، لكن هناك من الباحثين والمؤرخين الذين يرجعون توتر العلاقات الجزائرية المغربية بما يوجد بين قادة الحركة الوطنية المغربية والجزائرية من تفاوت في الانتماء الاجتماعي والوعي السياسي والتجربة النضالية، تفاوتات اكتسبها قادة الحركة الوطنية الجزائرية من كفاحهم الطويل ضد الاحتلال الفرنسي، بكل أشكاله من بداية مقاومة الأمير عبد القادر وعلاقته بالسلطان مولاي عبد الرحمان إلى نفي محمد الخامس إلى جزيرة سيلان إلى إعلان ثورة الفاتح نوفمبر 1954.

1 - لجنة تحرير المغرب العربي ودورها:

إن الدارس للعلاقات التي كانت سائدة بين الحركات الاستقلالية في أقطار المغرب العربي يخلص إلى أنها عرفت أثناء الحرب العالمية الثانية منعطفًا تاريخيًا حاسمًا، تميز بتكثيف الاتصالات والمشاورات وعيا بأهمية المرحلة التاريخية، وبالمواجهة المشتركة للاستعمار المشترك، وكان من أبرز ما أحرز من طرف الأحزاب السياسية المغاربية هو تأسيس مكتب المغرب العربي، ثم لجنة تحرير المغرب العربي والاتفاق حول مبادئ أساسية مشتركة في مقدمتها التمسك بالاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي، وحصول كل قطر على استقلاله لا يسقط عن القطرين الآخرين واجبه في استمرارية النضال والكفاح لتحرير بقية الأقطار الأخرى، كما اتفق رفض فكرة السيادة المزدوجة والدخول في الاتحاد الفرنسي الذي كانت فرنسا تروج له.

واعتقد عبد الكريم الخطابي أنه بتكوين هذه اللجنة قد حقق حلما راوده سنين طويلة وخطوة هامة للدفع بالعمل التحرري المغاربي إلى الأمام، كما ورد في نص البيان ذاته حيث جاء فيه: "ومنذ الآن ستدخل قضيتنا في طور حاسم من تاريخنا وسنواجه المغتصبين ونحن قوة متكاملة تتكون من خمسة وعشرين مليون كلها متحدة على كلمة واحدة ونسعى لغاية واحدة هي الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي، وسنعمل على تحقيق هذه الغاية بكل الوسائل الممكنة في الداخل كما في الخارج كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا، ولن يجد المستعمر بعد اليوم لإفشال عزائمنا وإيقاع الفتنة بيننا واستغلال تعدد الأحزاب وتفرق الكلمة لاستعبادنا وتثبيت أقدامه في بلادنا، فنحن في أقطارنا الثلاثة نعتبر قضيتنا قضية واحدة ونواجه لاستعمار متحدين متساندين، ولن يرضينا أي حل لا يحقق استقلالنا وسيادتنا التامة"¹، وقد صادق على هذا الميثاق ممثلو الأحزاب المغاربية المتواجدة في القاهرة:

عن تونس: الحبيب بورقيبة والحبيب ثامر.

وعن الجزائر: الشاذلي المكي - الصديق - السعدي.

¹ رشيد إدريس: ذكريات من مكتب المغرب العربي في القاهرة، الدار العربي للكتاب، ليبيا، تونس، 1981، ص.139.

وعن المغرب الأقصى: علال الفاسي - أحمد بن المليح - محمد العربي العلمي - الناصر الكتابي - عبد الخالق الطريس - أحمد بن علود - محمد البني الناصري.

أما مكتب اللجنة فقد تكون من السادة:

- الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي - رئيس دائم.

- الأمير أحمد بن عبد الكريم الخطابي - وكيل دائم.

- الأستاذ لحبيب بورقيبة - أمين عام.

- أحمد أحمد بن عبود - أمين الصندوق¹.

وعلى الرغم من التفاهات السابقة والإيمان الواسع لكل من عبد الكريم الخطابي وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، من وجوب تجسيد تلك المبادئ السالفة الذكر والمتفق عليها بين الحركات الاستقلالية المغاربية، لكن بداية من سنة 1948 بدأت مظاهر التملص من العمل المشترك على مستوى كل من تونس والمغرب، بهدف تحقيق الاستقلال الفردي لإدراكهما بصعوبة إيجاد حل للمشكل الجزائري العويص المتمثل في الاستعمار المباشر الذي يختلف تماما عن وضعية تونس والمغرب، اللتين هما في شكل وصاية خارجية أو حماية، لذا بدأت ملامح التملص من العمل المغاربي المشترك القائم على التنسيق والتنظيم المحكم بين الأقطار المغاربية الثلاثة.

حيث سيطرت على هذه الدول النظرة الوطنية الضيقة والدعوة إلى الحل الثنائي، المغربي - الفرنسي والتونسي - الفرنسي، بحيث تذرع أنصار هذا الطرح أن الوضعية الجزائرية تختلف عن حالة تونس والمغرب، وهنا يجب أن نوضح أن بورقيبة² كان يميل إلى الأمر الانفرادي والتصل من التزاماته اتجاه العمل المغاربي المشترك.

¹ مبارك زكي: أصول الأزمة في العلاقات الجزائرية المغربية، نصوص شهادات وثائق ثور، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2007، ص.44.

² الحبيب بورقيبة: ولد عام 1903 بالمنستير وتعود أصول عائلته قبيلة أبرادفة الليبية التي هاجرت إلى تونس في نهاية القرن الثامن عشر نتيجة الضغوطات التي تعرضت لها من القرمانليين، تلقى تعليمه الثانوي بالمعهد الصادقي ثم معهد كارنو بتونس ثم انتقل إلى باريس عام 1924 بعد حصوله على البكالوريا، وانضم إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية بباريس وتحصل هناك على شهادة الليسانس عام 1929، اشتغل بالمحاماة عند عودته إلى تونس، تزوج مرتين الأولى فرنسية والثانية التونسية وسيلة بن عمار النائرة التي قادت عدة عمليات ضد الاستعمار.

أما علال الفاسي فلم يكن رافضا للعمل المسلح المشترك بقدر ما كان رافضا لفكرة زعامة عبد الكريم الخطابي لهذه اللجنة، ومن هنا بدأ التملص التدريجي من التزاماته في لجنة تحرير المغرب العربي والتقرب أكثر للملك محمد الخامس¹.

وأمام كل ما صدر من مواقف وتصريحات تحيد عن المبادئ الأساسية للجنة تحرير المغرب العربي، تصرف الخطابي بكل حنكة ووزانة من أجل الحفاظ على وحدة النضال المغربي، كما كان للأمر أن يواجه أطماع القوى الكبرى التي تحاول استقطابه واتخاذها أداة للوصول إلى تحقيق أهدافها في المنطقة المغربية في إطار الصراع القائم بين النظام الشيوعي والرأسمالي.

حيث لم يمر أسبوع على صدور بيان لجنة تحرير المغرب العربي حتى بدأت الاتصالات معه من طرف الاتحاد السوفياتي²، وعرض عليه المال والسلاح لإعلان ثورة ضد الاستعمار الفرنسي في كل أقطار المغرب العربي، كما اتصلت به أمريكا عن طريق سفير أفغانستان في القاهرة، وعرضت عليه كذلك المال والسلاح مقابل إعلان عدائه للشيوعية والموافقة على إنشاء قواعد عسكرية أمريكية في المغرب العربي³، لكن مبادئ الخطابي لم تسمح له بقبول العرضين، وبالمقابل تيقن الخطابي بمدى أهمية مشروع لجنة تحرير المغرب العربي لدى القوى العظمى الذي يحمل في طياته مشروع تحرري.

انضم إلى الحزب الحر الدستوري عام 1933، ثم استقال منه ليؤسس عام 1934 الحزب الحر الدستوري الجديد، ورافقه في ذلك البعري قبقة ومحمود الماطري، اعتقل عام 1934 وأبعد إلى أقصى الجنوب ليفرج عنه سنة 1936 ثم سافر إلى فرنسا ليعتقل مرة ثانية هناك عام 1938 على إثر المظاهرات التي قامت في باريس ونقل إلى سجن مارسيليا ثم إلى سجن بليون، وهناك اكتشفه القوات الألمانية لينقل إلى مدينة نيس ثم إلى روما ومن هناك أعيد إلى تونس سنة 1943، بعدها قرر السفر إلى القاهرة في مارس 1945 ومن ثم زار عدة دول وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، الهند، إندونيسيا، إيطاليا، بريطانيا والمغرب، عند اندلاع الثورة المسلحة التونسية يوم 18 جانفي 1952 اعتقل وزج به في السجن بين تونس وفرنسا ثم عاد في 1 جوان 1955 حيث استقبل استقبالا شعبيا كبيرا لتوقع فرنسا في 3 جوان 1955 على معاهدة الاستقلال الذاتي، وهي الاتفاقية التي عارضها السيد صالح بن يوسف مما أدى إلى نشوب صراع بينهما والذي سمي بالصراع" البورقبيبي - اليوسفي". انظر المحجوبي (علي) ، جذور الحركة الوطنية التونسية، قرطاج، بيت الحكمة، 1999م ، ص 107.

¹ أحمد توفيق المدني: حياة كفاحي، ج 3، مع ركب الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص.230.

² أنظر الملحق رقم 1

³ المرجع السابق، ص.46.

وانطلاقاً من إيمانه الراسخ في الذهاب بعيداً بمشروع لجنة تحرير المغرب العربي وإرساء قواعدها في القاهرة، انطلق في إنشاء فروع لها في كل من لبنان وسوريا، كما وجه رسائل ومذكرات إلى العديد من رؤساء وملوك الدول العربية والإسلامية لاطلاعهم على أسباب وأهداف التي دعت إلى تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، وقد عهد إلى الأستاذ الحبيب بورقيبة مهمة إيصال هذه الرسائل إلى كل من ملك الأردن عبد الله بن طلال وإلى الرئيس السوري، وملك المملكة العربية السعودية عبد العزيز بن سعود والذي رحب بالفكرة وأكد دعمه التام للقضية المغاربية¹.

وعمل الخطابي من جهة ثانية إجراء اتصالات من نوع آخر ترمي إلى إرسال شبان من المغرب العربي إلى كل من سوريا والعراق قصد التكوين في أكاديميتهم العسكرية، وكانت البعثة الأولى التي أرسلتها لجنة تحرير المغرب العربي تتكون من سبعة طلاب من تونس والمغرب والجزائر إلى العراق وكان ذلك في شهر أكتوبر سنة 1948، وبعد تخرجهم من الكلية الحربية العراقية في جويلية 1951 وضعوا أنفسهم في خدمة لجنة تحرير المغرب العربي، ثم كلفوا بالدخول إلى بلدانهم والاتصال بالأحزاب ذات التوجه الاستقلالي للتشاور معها في قيام حركة تحررية موحدة وهذا في بداية سنة 1952².

لكن هؤلاء الضباط اصطدموا عند عودتهم إلى بلدانهم بواقع سياسي مغاير لطموحاتهم التحررية، وهذا ما أكده الضابط التونسي العائد من العراق والذي خاب أمله في السياسيين التونسيين.

وهذا ما جعل الأمير الخطابي يتعامل مباشرة مع الضباط المغاربة الذين اجتمع بهم في نهاية ديسمبر من سنة 1952، وأكدوا له على خيار الثورة الشاملة في بلاد المغرب تحت إشراف الأمير الخطابي.

إن التحول في العلاقات بين الخطابي وقادة الحركة الوطنية المغاربية جاء نتيجة التحول في الرؤى وإستراتيجية العمل بينهما، وهذا ما جعل السياسيين يرفضون اللجوء إلى العمل المسلح، ويفضلون المنهج السياسي لبلوغ أهدافهم وانتهى هذا الصراع غير معلن إلى

¹ مبارك زكي: المرجع السابق، ص 48.

² رشيد إدريس: المصدر السابق، ص 19.

انسحاب الأمير الخطابي وقطع علاقاته برفاقه الموجودين في مصر لكنه بقي على صلة بشعبه في المغرب العربي¹.

إن إعلان الملك محمد الخامس المعروف بإعلان طنجة يوم 10 أبريل 1947، والذي أكد فيه عزيمة الشعب المغربي في الحصول على استقلاله الوطني من خلال إلغاء معاهدة الحماية بأي شكل من أشكال النضال، وهذا يعتبر تغيرا جذريا في مواقف الملك من الحماية الفرنسية أو الإفصاح عن انتماءاته الحضارية العربية الإسلامية².

إن المواقف الجديدة التي عبر عنها الملك محمد الخامس كانت لها تأثيرات إيجابية على معنويات الشعب المغربي عامة والمغربي خاصة، لكن وبالمقابل تسبب في أزمة سياسية مع سلطات الحماية، وفي خضم هذا التجاوب المنقطع النظير مع إعلان طنجة، وفي ظل تزايد الكراهية لنظام الحماية الفرنسية ونمو الوعي الوطني الفياض، تزايدت وتيرة الكفاح المسلح في شتى أنحاء المغرب الأقصى، كما حدثت مظاهرات شعبية حاشدة في الكثير من المدن المغربية مثل مراكش، بني ملال، وجدة وتطوان، الشيء الذي لم يرض سلطة الحماية الفرنسية، واعتبرته تجاوزا سياسيا خطيرا من الملك، فتدخلت قواتها العسكرية بوحشية لقمع المظاهرات الشعبية، والشروع في إعداد خطة تستهدف الإطاحة بالملك.

وأمام هذه التطورات الخطيرة التي عرفتها المنطقة برمتها، قررت مجموعة من المناضلين في 7 أبريل من سنة 1951 تنظيم أولى خلايا المقاومة لمواجهة الاستعمار باللغة التي يفهمها³، وتأتي حوادث فرحات حشاد والأحداث الدامية التي عرفتها مدينة الدار البيضاء، تضامنا مع الفقيد التونسي، والثورة المصرية، ونفي محمد الخامس إلى مدغشقر في شهر أوت سنة 1953.

¹ مدني أحمد توفيق: حياة كفاح، ج 3، مع ركب الثورة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 1، 1982.

² عامر رخيطة: الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، ع 1، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر 1999، ص 138.

³ المرجع نفسه، ص 142.

كل هذه الأحداث جاءت لتدعيم توجهات الخطاب وتعزيز مواقفه وصواب رأيه¹، وفي خضم هذه التحولات وتحرر الشعوب المغربية من الضغوط التي فرضتها الطبقة السياسية، ظهرت مجموعة من الشباب التي اقتنعت بالكفاح المسلح بحكم تكوينهم السياسي، وعفويتهم الثورية التي لا تخضع للحاسبات الحزبية الضيقة، فتكونت في تونس خلايا للمقاومة المسلحة وفي طليعتها كتائب فرحات حشاد.

وتكونت في المغرب الأقصى المنظمات الفدائية، كما ظهرت في الجزائر خلايا للمقاومة وحرب العصابات، وفي هذا الإطار كانت التيارات السياسية الجزائرية تتابع باهتمام التطورات الدامية في المغرب الأقصى، وفي هذا الشأن نسجل موقف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أصدرت فتوى تساند فتوى علماء المغرب، والتي لا تعترف بالعصابة التي اعتلت الحكم مكان محمد الخامس، وأن كل ما يمارس باسم الزمرة الجديدة المفروضة باطل وغير شرعي، لأن ولايتهم باطلة وما هي إلا آلة مسخرة في يد الاحتلال².

أما حركة الانتصار للحريات الديمقراطية فقد عبرت عن موقفها إلى جانب الأشقاء في المغرب الأقصى، رغم انشغاله بأزمته الداخلية بين جناحيه الثوري الذي يؤمن

¹ مبارك زكي: مرجع سابق، ص 51.

² ولد فرحات حشاد يوم 2 فيفري 1914 بقرية العباسية بقرنة وهي جزيرة في صفاقس، التحق بالمدرسة الابتدائية في مسقط رأسه وتحصل على الشهادة الابتدائية، وبعد وفاة والده اضطر إلى ترك الدراسة والعمل لدى إحدى شركات النقل البحري في مدينة سوسة، وهذا بدأ في تكوين نواة اتحاد العمال التونسي الذي كان وقتها تابعا للكنفيدالية العامة للشغل الفرنسية، وأثناء الحرب العالمية الثانية، انخرط في العمل التطوعي للهلال الأحمر خارج أوقات عمله.

وفي عام 1943 انتقل إلى صفاقس بعد اختياره رسميا موظفا عاما، فاستأنف هناك نشاطه العمالي في اتحاد عمال صفاقس، وفي سنة 1944 اختلف مع اتحاد العمال التونسي الذي كان يتبع الكنفيدالية العامة الفرنسية، فكون مع عدد من زملائه اتحاد العمال التونسي ثم بدأ الدعوة للاستقلال، وفي سنة 1952 وبعد فشل المحادثات المباشرة حول الاستقلال بين تونس وفرنسا واعتقال زعماء الحركة الوطنية التونسية، ظهر دور الاتحاد العام للعمال التونسيين في قيادة المقاومة ضد الاحتلال، فبدأ فرحات حشاد في تنظيم هجمات مسلحة ضد الاستعمار بالإضافة إلى تنظيم إضرابات، وفي 5 ديسمبر سنة 1952 اغتيل فرحات حشاد من طرف الاستعمار الفرنسي. انظر بن حميدة (عبد السلام، النقابات والوعي القومي، مثال تونس، مجلة المستقبل العربي، ع 83، بيروت، جانفي 1985م، ص 43 - 59).

بالكفاح المسلح والجناح الأخر الذي يؤمن بالنضال السياسي السلمي، بالإضافة إلى الملاحظات الأمنية التي كان يتعرض لها مناضليه خاصة بعد اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1949، وذلك من خلال جريدة المنار التي صدر منها العدد الأول في الجزائر العاصمة سنة 1951، وهي جريدة نصف شهرية وبقيت تصدر إلى غاية 1954 وهي في الحقيقة لسان حال حركة الانتصار للحريات الديمقراطية دون أن يفصح على ذلك، هذه الجريدة التي اهتمت بالشؤون السياسية المغربية وكفاح شعوبها والتخلص من الاستعمار الفرنسي، وقد تناولت الجريدة بالتفصيل خطاب الملك محمد الخامس في مدينة طنجة الذي أعلن فيه رغبة وإلحاح شعبه على الحصول على الحرية والاستقلال، وإلغاء معاهدة الحماية، كما كتبت الجريدة عن تصريحاته الجريئة أثناء زيارته إلى باريس خلال شهر فيفري 1951، وقد منعت السلطات الاستعمارية الفرنسية توزيع جريدة المنار في المغرب الأقصى نتيجة الانتشار الواسع لها في الأوساط الشعبية المغربية والتي كانت تتناول بشكل كبير ومعمق للقضايا السياسية المغربية¹.

ونستنتج مما سبق أن الحركة الوطنية المغربية كانت تعيش صراعاً قوياً بين أجنحتها، ونستشف ذلك من خلال عبر عنه عبد الكريم الخطابي سنة 1956 أنه لا يمكن أن تنتصر الثورة الجزائرية إلا إذا عمت الثورة كامل أقطار المغرب العربي، وإزاحة الملك محمد الخامس عن عرش المملكة المغربية، والإطاحة ببورقيبة عن كرسي الرئاسة بتونس وأخذت الثورة زمام الحكم بالأقطار الثلاثة².

إن الكثير من قادة الحركة الوطنية المغربية كانوا يرغبون في أن يصبح عبداً لكريم الخطابي زعيماً سورياً وفخرياً، ويقوم بدور الحكيم دون أن يكون له الرأي الأخير في القضايا المصيرية، لكن شخصيته القوية لم تسمح له القيام بهذا الدور الثانوي.

¹ أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 3، ط 1، دار المغرب الإسلامي، بيروت 1990، ص 87.

² مدني أحمد التوفيق: المصدر السابق، ص 213.

2 - ميلاد جيش تحرير المغرب العربي:

جاء تأسيس جيش تحرير المغرب العربي في سياق سياسي عام مطبوع باندلاع حروب التحرير في العديد من الدول قادتها الشعوب ضد الاحتلال الأوروبي، وفي هذا السياق جاء اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية ليخلط أوراق فرنسا في المغرب العربي، ويعطي فرصة كبيرة لتحقيق المشروع الثوري المشترك المغاربي، وأمام الإرهاصات والتناقضات التي شهدتها الساحة المغاربية من خلال صراع الأجنحة تيار معتدل يميل إلى الحلول السلمية مع المستعمر وتيار آخر راديكالي متشدد يميل إلى العمل المسلح، وقد ساهمت الثورة الجزائرية عند اندلاعها في تغذية هذا التيار المتشدد والذي انتهى بميلاد جيش تحرير المغرب العربي¹.

إن ميلاد جيش تحرير المغرب العربي اكتنفه الكثير من العراقيل والظروف الصعبة منها الحقيقية الميدانية ومنها المفتعلة نظرا لصراع الأجنحة داخل الحركة الوطنية المغربية من جهة، ومن جهة أخرى محاولة فرنسا الوصول إلى اتفاق مع النظام الملكي بنفس الأسلوب والكيفية التي أبرمت مع الإخوة في تونس، هذا ما حفز قادة الثورة التحريرية الجزائرية على الاتصال بالمقاومة المغربية للتنسيق معها للقيام بعمليات عسكرية مشتركة، بهدف دعم الثورة الجزائرية وتعزيز موقف المغرب التفاوضي مع الاستعمار الفرنسي.

وكما كان للحركة الوطنية التونسية والمغربية دورا مهما وحاسما في ميلاد جيش تحرير المغرب العربي، من خلال إدراكها أن استقلال كل من تونس والمغرب سوف لا يكون له معنى دون استقلال الجزائر وأن إخماد ثورتها يعني عودة فرنسا مرة أخرى إلى سياستها الاستعمارية المبنية على الهيمنة والاستغلال على كل أقطار المغرب العربي، وبهذا اقتنع الإخوة في تونس والمغرب أن مصيرهما السياسي مرتبط ارتباطا وثيقا بنجاح وانتصار الثورة الجزائرية، وأمام هذا الإدراك الوطني والقومي والارتباط السياسي مع فرنسا إلا أنهما حولوا أراضيهم إلى قواعد خلفية للتدريب والتمويل².

¹ الدعم المغربي للثورة الجزائرية، مجلة المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، ص 87.

² المرجع نفسه، ص 90.

إن الثورة التحريرية الجزائرية تمكنت من فرض واقع سياسي جديد بالمغرب العربي برمته من خلال حاجتها إلى تنسيق النشاط السياسي وتوحيد العمل المسلح بين الحركات التحريرية في المغرب العربي ونبذ العمل الانفرادي مع الاستعمار الفرنسي، كما عزز العمل المسلح في الجزائر مواقف الجناح المتشدد في حزب استقلال المغرب العربي والذي كان يدعو إلى استمرارية العمل المسلح في المغرب الأقصى ورفض الأطروحة الفرنسية المتمثلة في الاستقلال الذاتي، ولهذا كانت الحركة الوطنية المغربية أكثر استعدادا من الحركة التونسية للتعاون والتنسيق في ميدان الكفاح المسلح مع الثورة الجزائرية¹.

تشير الكثير من المصادر المغربية أن فكرة تأسيس جيش تحرير المغرب العربي تعود إلى السيد محمد الزرقوطي²، لكنه استشهد قبل تجسيدها على أرض الواقع وبقيت هذه الفكرة عالقة في أذهان رفاقه إلى أن تم الاتصال بالشمال مع المقامين الجزائريين، حيث كانت منطقة الشمال المغربي مأوى للمقاومين المغاربة والجزائريين والتي كانت خاضعة للحماية الإسبانية، والتي بدورها غظت الطرف عن تأسيس جيش تحرير المغرب العربي وإنشاء قواعد لوجستيكيا.

وقد أقدمت إسبانيا على هذا الموقف الجريء انتقاما من فرنسا بسبب عزل السلطان المغربي محمد الخامس دون استشارتهم، وأن الحماية الفرنسية تحترم مكانة المندوبية السامية الإسبانية، وهذا ما أدى بالسلطات الإسبانية إلى السماح للمغاربة بإلقاء خطب الجمعة في المساجد باسم السلطان محمد الخامس، وكذلك رفع الحظر المفروض على حزب الإصلاح الوطني منذ 1948، والسماح للمقاومة المغربية بالنشاط ضد الاستعمار الفرنسي.

¹ مبارك زكي: المرجع السابق، ص 64.

² محمد الزرقوطي: ولد بالدار البيضاء سنة 1925، ترعرع في أحضان الحركة الوطنية، وانخرط في العمل السياسي منذ صغره، وعندما احتدم الصراع بين محمد الخامس والزعماء الوطنيين من جهة والحماية الفرنسية من جهة ثانية حيث كان له الفضل في إطلاق الشرارة الأولى للمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي في المملكة المغربية، حيث أسس الخلية الأولى للعمل المسلح يوم 7 أبريل 1951 وكون شبكة التنظيم السري في كل أنحاء مدينة الدار البيضاء، ومن ثم إلى مدن مغربية أخرى استعدادا لتأسيس جيش التحرير، وفي 18 جويلية 1954 ألقى عليه القبض وكان الاستعمار الفرنسي أنه تمكن من نسف خيوط التنظيم إلا أن الشهيد شرب قرص السم فأصبح جثة هامدة بعد أن صعدت روحه الطاهرة إلى ربها.

وفي الحقيقة أن المواقف الإسبانية اتجاه المقاومة المغاربية ليس نابعا من روح الانتقام من فرنسا فحسب، بل لمصالح استعمارية ضيقة وإبقاء علاقاتها جيدة مع العالم العربي، لحاجتها الماسة إليها على المستوى الدولي نظرا للعزلة التي كانت تعاني منها مدريد بسبب نظامها الدكتاتوري¹.

إن فكرة تجسيد وحدة جيش تحرير المغرب العربي كان ورائها أحمد بن بلة وبمباركة محمد بوضياف، ولقيت هذه المبادرة استحسانا كبيرا من طرف الإخوة المغاربة كل من عبد الرحمان اليوسفي وعبدالكريم الخطيب.

وفي إطار التنسيق الدائم والمشترك بين المقاومتين، تكونت لجنة عليا مغربية - جزائرية جاءت بعد تأسيس قيادة جيش التحرير المغربي والتي كانت تضم من الجانب المغربي كل من عبدالكريم الخطيب وحسني صفي الدين وسعيد بونعيلات وحسن برادة وعبد الرحمان اليوسفي والغالي العراقي، ومن الجانب الجزائري كل من أحمد بن بلة ومحمد بوضياف ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد²، وانفقت القيادتان المغربية والجزائرية على نظام داخلي يحدد الأطر العامة للعمل وقد تضمن ما يلي:

1 - تتألف لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي من أربعة أعضاء هم: العربي بن مهيدي ومحمد بوضياف عن الجزائر، وعباس المسعدي وعبد الله الصنهاجي، عن المغرب الأقصى.

2 - اجتماع اللجنة رسميا مرتين في الأسبوع دون تحديد التاريخ.

3 - تتخذ قراراتها بالأغلبية المطلقة .

4 - تستغرق مدة الرئاسة لكلا الطرفين خمسة عشر يوما.

5 - يتناوب الأعضاء على الرئاسة حسب ترتيب أسمائهم.

6 - يمتاز الرئيس بترشيح صوت إضافي آخر عن الآخرين.

7 - في حالة تغيب أحد الطرفين ينوب عنه صاحبه في التصويت .

¹ محمد أمطاط: الجزائريون في المغرب بين 1830 - 1962، ط 1، دار الاقراق، الرباط، 2002، ص 332، 333.

² المرجع نفسه، ص.330.

العلاقات الجزائرية المغربية 1945-1962

8 - يكون للجنة كاتب و أمين بتعيينات حسب الاتفاق بين الأعضاء.
9 - عمل كاتب اللجنة وأمينها هو التنسيق والتعاون فيما بين حركة المقاومة المغربية وحركة المقاومة الجزائرية في جميع الميادين¹.
وعمقتى هذا التنسيق، انتخبت اللجنة كاتبا لها هو عباس المسيعدي²، وأمينها لها هو السيد محمد بوضياف.

وهكذا تدعمت حركة المقاومة المغاربية المشتركة من خلال تجسيد فكرة إنشاء جيش تحرير المغرب العربي، وبدأت هذه اللجنة في العمل الذي شمل مجالات عديدة منها الدعاية والاتصالات وإنشاء مراكز للتدريب منها مركز لتدريب وتكوين الجنود بجنان الرهوني، وهي عبارة عن عمارة تحيط بها حوالي ثماني هكتارات من البساتين وهي قريبة جدا من مدينة تطوان وكان على رأس هذا المركز نذير بوزار³، وركز القائمون على المركز في تدريباتهم على تكتيك حرب العصابات والتي استوحيت منها الكثير من الحركات التحررية في العالم.

وفي هذا السياق يذكر الصحافي الفرنسي جيلبير ماتيو أن عدد مراكز التدريب كان منتشرا عبر الحدود الجزائرية المغربية، وذلك لمواجهة العدد الكبير من المتطوعين في جيش تحرير المغرب العربي كما اتفقت اللجنة على اقتسام الأسلحة الآتية من الخارج ونص

¹ عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954 - 1962، رسالة دكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة 2008 .

² عباس المسيعدي مناضل مغربي، أحد القادة العسكريين لجبهة الناظور وكان يمثل التيار المتشدد في حزب الاستقلال وكان من المتحفظين على حل جيش المغرب العربي، اغتيل بسبب مواقفه سنة 1956 .

³ نذير بوزار: من أصول جزائرية ولد ونشأ بالمغرب، انخرط في الجيش الفرنسي حتى أصبح ضابط أمن وأثناء الحرب العالمية الثانية التي تميزت فيها السياسة الفرنسية بالظلم والاضطهاد جعلته يراجع حساباته ضد إدارة الحماية بالمغرب، وفي سنة 1953 التحق بالقاهرة وانضم إلى لجنة تحرير المغرب العربي، وفي عام 1955 عاد إلى المغرب ضمن المجموعة العسكرية التي أرسلتها القيادة المغاربية المتواجدة بالقاهرة ومن بين هذه المجموعة النذير بوزار والهوارى بومدين، سافروا على متن الباخرة دينا المحملة بالأسلحة. وفي منطقة الريف كلف بوزار بعملية التدريب العسكري لينال فيما بعد منصب القائد العام لجيش تحرير المغرب العربي، ولعب دورا محوريا وبارزا في النشاط الثوري والعمل المسلح بالمغرب، وساءت علاقاته مع حزب الاستقلال بسبب رفضهم العمل المسلح وتفضيلهم العمل السياسي، وبعد استقلال المغرب وضع تحت الإقامة الجبرية إلى غاية 1961، وفي سنة 1963 دخل إلى الجزائر وعمل بالسلك الدبلوماسي حتى وفاته سنة 1975.

الاتفاق أن نصيب الجزائريين الثلثين ويأخذ المغاربة الثلث¹، وتحمل قادة جيش تحرير المغرب مسؤولية إيصال الأسلحة إلى داخل التراب الجزائري.

وعمل قادة لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي على تعبئة كبيرة لاستقطاب الجالية الجزائرية المقيمة بالمغرب للانضمام إليه، وإلى الجنود المغاربة المنخرطين في صفوف القوات الأمنية الفرنسية، ووقع الاتفاق بين قادة جيش تحرير المغرب العربي على بداية الهجومات في وقت واحد في كل من الريف المغربي ووهران بالجزائر التي لم تعرف نشاط عسكريا يذكر بسبب التواجد الكثيف للقوات الفرنسية في المنطقة، وكذلك تمركز عدد كبير من المعمرين، كما للطبيعة الجغرافية للمنطقة كان وراء تأخر العمل المسلح، وكل هذا كان يعلم السلطات الإسبانية خصوصا أن المقاومة اتخذت من تطوان مركزا لقيادتها السياسية ومن مدينة الناظور مركزا لقيادتها العسكرية².

وقد خاضت فرق جيش تحرير المغرب معارك طاحنة مع العدو الفرنسي خاصة في منطقة الغرب الجزائري ووجهت له ضربات قوية، كما تكبدت خسائر مادية وبشرية كبيرة وتعتبر هذه العمليات الناجحة على نجاح العمل العسكري المشترك.

إن صدور أول بيان لجيش تحرير المغرب العربي من طرف لجنة قيادة جيش التحرير دون العودة إلى قيادة حركة المقاومة وحزب الاستقلال جعل قيادة جيش تحرير المغرب العربي تتهم بالعمالة، ولبعض القادة الجزائريين والمصريين، لكن في الحقيقة أن القرارات المتخذة من قبل قيادة الجيش المغربي نابع من المبادئ والخيارات الإستراتيجية التي أسس من أجلها والتي تبنته الأحزاب المغاربية.

رغم أن البيان الصادر يوم 3 أكتوبر 1954 أكد فقط الأهداف الثورية المشتركة لبلدان المغرب العربي حيث جاء في البيان ما يلي:

1 - الكفاح حتى النهاية في سبيل الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي مع عودة سلطان مراكش الشرعي إلى عرشه بمراكش.

2 - عدم التقديم بأي اتفاقيات أو تعقد مستقبلا لا تحقق الهدف الأول كاملا.

¹ عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص. 74.

² محمد أمطاط: المرجع السابق، ص. 331.

3- اعتبار كل مواطن ينادي بخلاف ما ذكر خارجا على ما أجمعت عليه البلاد والحركات الوطنية الفدائية، ومثل هؤلاء لا يمثلون إلا أنفسهم وكفى البلاد ما قاسته من مفاستهم¹. ويستشف من البيان الأول لجيش تحرير المغرب العربي هو محاولة القضاء على الانشقاقات التي ضربت الحركة الوطنية المغربية في الصميم خاصة حزب الاستقلال، كما ألح على توحيد صفوف المقاومة حتى تتحقق جميع أهدافها لأن الطرف الجزائري، كان يتخوف من نوايا قادة حزب الاستقلال المغربي من العمل العسكري الذي اعتبره وسيلة للضغط على فرنسا من أجل رجوع الملك محمد الخامس، وتحقيق الاستقلال في ظل التعاون مع فرنسا².

أما البيان الثاني فقد أوضح للرأي العام الموقف في المغرب العربي، وذكر بالانتصارات الكبيرة التي حققها جيش تحرير المغرب العربي، وكذب الادعاءات الفرنسية بشأن سيطرتها على الوضع في كل من الجزائر والمغرب، وأوضح كذلك البيان عدد المواقع التي هاجمها خلال الأسبوع الأول وخسائر الفرنسيين، كما دعا البيان الجنود المغربية والمجندين الأجانب إلى الالتحاق بصفوف جيش المغرب العربي، كما أكد على استمرارية المقاومة حتى تحقيق كل الأهداف التي قام من أجلها.

أما البيانات التي جاءت من بعد فهي عبارة عن حصيلة العمل المسلح في كل من الجزائر والمغرب ومدى توسعها لتشمل مناطق عديدة، وقد عرضت هذه البلاغات بانتظام حسب كل منطقة العمليات العسكرية الناجحة والخسائر المادية والبشرية للاستعمار الفرنسي إلى أواخر سنة 1955 وبداية 1956، ولقد لاحظنا في هذه البيانات الطابع الديني الداعي للجهاد ضد المستعمر على غرار الثورات والمقاومات السابقة³.

إن البيانات الأولى لهجومات جيش تحرير المغرب العربي كانت مشجعة للغاية، حيث سيطرت المقاومة على العديد من المناطق في الجزائر والمغرب الأقصى هذه

¹ مبارك زكي: المرجع السابق، ص.82.

² ادغار فور: الخفايا السرية لأكبر ليبيا، تر محمد العفراني، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2002، ص.64.

³ عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص.76.

الانتصارات وجدت صدى كبير لدى الشعوب في شمال إفريقيا ولدى قادة المقاومة في القاهرة، حيث أصدرت قسما الجزائر ومراكش في لجنة تحرير المغرب العربي بيانا يوم 4 أكتوبر 1955 يباركون فيه تأسيس جيش تحرير المغرب العربي والعمل الموحد¹.

جاءت كل البيانات لتؤكد تماسك النضال العسكري والسياسي المغربي، والإلحاح على وحدة الشعوب المغربية والاستمرارية في محاربة الاستعمار الغاشم، رافضا كل أشكال التجزئة التي باشرتها السلطات الاستعمارية الفرنسية.

ولعل هذه الانتصارات فتحت الطريق لجيش تحرير المغرب العربي لمواصلة الكفاح المسلح، ورفض أي تسوية مع الاستعمار لا تشتمل على الاستقلال التام للمغرب العربي خاصة مع تخوفات جبهة التحرير الوطني الجزائرية من نوايا قادة حزب الاستقلال المغربي، الذين أرادوا الضغط على فرنسا من أجل عودة الملك محمد الخامس².

إن العمل السياسي والعسكري الموحد بين أقطار المغرب العربي يعد من أولويات الثورة الجزائرية، وهذا ما أكدته موثيق الثورة الجزائرية ومبادئ الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ويظهر ذلك جليا من خلال بيان أول نوفمبر 1954 حيث قدمت جبهة التحرير الوطني الجزائرية من خلاله معالم الثورة التحريرية الجزائرية من حيث الأهداف والإستراتيجية، حيث أبرز بصورة جلية وواضحة حفاظ جبهة التحرير على الطابع المغربي لحركة التحرير التي تقودها وربطت استقلال الجزائر باستقلال بقية أقطار المغرب العربي، ولهذا وضعت جبهة التحرير الوطني والثورة الجزائرية تحقيق وحدة شعوب المغرب العربي وأقطارها والتأكيد على الطابع المغربي للثورة التحريرية الجزائرية³.

ومما يؤكد توجهات جبهة التحرير الوطني هو عقد ممثلو الثورة التحريرية الجزائرية بالقاهرة اجتماعا هاما في مارس 1955 وتركز جدول الأعمال حول كيفية تسيير المرحلة الصعبة التي تمر الثورة للوصول إلى تحرير الجزائر من براثن الاستعمار، وتوحيد كل القوى الوطنية بقيادة جبهة التحرير الوطني، كما أكدوا على ضرورة وضع المعركة التي يخوضها

¹ علال الفاسي: نداء القاهرة، ط1، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1959، ص ص. 91، 92.

² محمد أمطاط: المرجع السابق، ص. 334.

³ عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص. 79.

الشعب الجزائري في إطارها الطبيعي الذي تنتمي إليه واعتبار الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي¹.

أما مؤتمر الصومام فقد أكد على نقطة هامة ورئيسية وهي المفاضلة بين الوطنية الضيقة والتي كانت دائما إحدى عوامل الفشل في مشاريع الوحدة المغاربية، أو ضرورة التضامن الواسع من خلال تأسيس شمال إفريقيا متحد، ولتحقيق هذا دعا مؤتمر الصومام إلى وجوب تحقيق التضامن الشامل الإفريقي.

كل هذا يؤكد مبادئ الثورة الجزائرية خاصة في بعدها المغاربي ومن هذه المنطلقات سعت جبهة التحرير الوطني إلى إنجاح مشروع جيش المغرب العربي وعدم قصره على جهة واحدة، حيث عملت على إثراء توجهاته السياسية والعسكرية من خلال توطيد علاقاتها مع علال الفاسي وقادة حركة المقاومة وجيش تحرير المغرب العربي السيد الخطيب، وعملت بكل تفاني وإخلاص على إنجاح المشروع الاستقلالي الجزائري المغربي من خلال الدعم اللا مشروط لجيش تحرير المغرب العربي².

¹ الذيب فتحي: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط 1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص 72.

² Zadi Mohamed, résistance et armée de libération au Maroc, 1947 – 1956, thèse de doctorat, Nice 2001, p240.

العلاقات الجزائرية المغربية خلال الثورة:

تعد عملية القرصنة التي قامت بها السلطات الاستعمارية الفرنسية للطائرة المغربية المقلدة لخمسة من الزعماء الجزائريين وهم محمد خيضر¹، محمد بوضياف، أحمد بن بلة، مصطفى الأشرف وأيت أحمد حسين²، من العمليات التي أدت إلى عرقلة المشروع المزمع طرحه في ندوة تونس، وإلى تكريس خيار المجاهدة المشتركة للاستعمار ولأن سنة 1956 تعد مرحلة مهمة جدا في علاقة فرنسا بكل من تونس والمغرب.

ظروف انعقاد الندوة وملاساتها:

من الطبيعي أن تكون ندوة تونس محطة هامة في تاريخ نضال شعوب المغرب العربي وتشد أنظار المتابعين لشؤون إفريقيا خاصة حضور الملك المغربي محمد الخامس ضيفا لأول مرة على تونس لحضور هذه الندوة التي تجمع كل من تونس والمغرب وجبهة التحرير الوطني الجزائرية لإيجاد حل للقضية الجزائرية على غرار الحل الذي استفادت منه كل من تونس والمغرب.

وقبل أيام من عملية الاختطاف أبدى قي مولي رغبته في عقد اجتماع بين محمد الخامس والرئيس التونسي لحبيب بورقيبة والزعماء الجزائريين والنظر في مطالب جبهة التحرير الوطني وأعتقد كل من ملك المغرب والرئيس التونسي أن فرنسا قبلت بحل المشكلة الجزائرية ولكن في حقيقة الأمر هناك مؤامرة تدبر في الخفاء وأن الوساطة مجرد فخ هدفه استدراج

¹ محمد خيضر ولد في 13 مارس 1929 بالعاصمة ناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري، انتخب سنة 1946 نائبا في الجمعية الوطنية الجزائرية، لجأ بعد حادثة بريد وهران سنة 1950 إلى القاهرة ليصبح مسؤولا عن وفد الحزب في مصر ليكلف بعد اندلاع الثورة التحريرية برئاسة الخارجي لجبهة التحرير الوطني، اعتقل في عملية القرصنة يوم 22 أكتوبر 1956 وعين وزيرا للدولة في الحكومة المؤقتة سبتمبر 1958 - 1926، تولى بعد الاستقلال 1962 الأمانة العامة لحزب جبهة التحرير الوطني وبعد خلافه مع بن بلة استقر في مدريد حيث اغتيل يوم 04 جانفي 1967، أنظر: محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ص.190.

² آيت أحمد حسين من مواليد 1926 ببلاد القبائل، انضم إلى حزب الشعب سنة 1942، وأصبح مسؤول المنظمة الخاصة بين 1948 - 1949 ثم التحق بالقاهرة سنة 1951، كان ضمن الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، اعتقل أثناء عملية القرصنة على طائرة الوفد الخارجي، عين وزيرا للدولة في الحكومة المؤقتة، شكل بعدها حزب جبهة القوى الاشتراكية وقاد تمرد في منطقة القبائل مما أدى إلى اعتقاله وسجنه ليفر منه سنة 1966 واستقر بعد ذلك في المنفى حتى سنة 1989 ليعود من جديد إلى الجزائر.

الزعماء الجزائريين واعتقالهم وإضعاف الثورة الجزائرية والقضاء عليها، وهذا المسعى قد شجعه الكثير من الساسة الفرنسيين وعلى رأسهم غي مولي ومنديس فرانس وآلان سلفاري وزير الشؤون المغربية والتونسية خاصة أن جبهة التحرير الوطني أعلنت عن موقفها من الحل السلمي حيث اشترطت لوقف القتال الذي تريده الحكومة الفرنسية ثلاث شروط هي:

1 - إعلان فرنسا بشكل صريح لا غبار عليه باستقلال الجزائر.

2 - إطلاق سراح المعتقلين السياسيين دون تمييز.

3 - تشكيل حكومة جزائرية لإجراء المفاوضات¹.

وتعتبر هذه الشروط التي أعلنت عنها جبهة التحرير هي قياس درجة مدى جدية السلطات الفرنسية لإيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية وكذلك مواجهة مناورات الحكومة الفرنسية وتأكيد استعدادها للسلام مثلما هي مستعدة للحرب، وهذا ما يستشف من خلال لقاءات الوفد الخارجي لجبهة التحرير بالقاهرة بمبعوثي غي مولي حول سبل علاج المشكلة حيث أن مقترحات الوفد الفرنسي كانت تصب كلها حول إيقاف القتال وإجراء انتخابات ثم تليها المرحلة الأخيرة للمفاوضات لكن جبهة التحرير الوطني رفضتها جملة وتفصيلا واشترطت أن تكون المفاوضات رسمية².

لقد وجدت جبهة التحرير الوطني نسها بين خيارين أحلهما مر حيث أن مشاركتها في الندوة سيعرضها لفقدان الدعم الذي تتلقاه من بعض منظمات المجتمع المدني المغاربي والسلطات المصرية إلا أن أهمية الدعم الرسمي المغاربي للثورة الجزائرية، حتم عليها قبول الدعوة للمشاركة في الندوة وبذلك تجسيد المبادئ السامية للثورة التحريرية والمتمثلة في بعدها المغاربي والعربي والإفريقي³.

وتزامن انعقاد ندوة تونس مع انعقاد الجمعية الوطنية التونسية والجمعية العامة للأمم المتحدة، وهي فرصة سانحة للمؤتمرين المغاربيين لإيصال انشغالات شعوب المغرب

¹ عبد الله مقلاتي: مرجع سابق، ص 184.

² المقاومة الجزائرية، ع 2 المؤرخ في 15 نوفمبر 1956، ص.2.

³ عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 184.

العربي للبرلمانيين الفرنسيين، وتفويت الفرصة على بعض العسكريين الفرنسيين المتشبهين بسياسة القتال وإرضاء من جهة أخرى المواقف الرسمية المغاربية التي كانت تسعى للوصول إلى حلول سلمية للقضية الجزائرية وهذا قصد كسب دعمها ومساندتها والتأكيد على البعد المغاربي للثورة والعمل مع الأطراف التي تشاركها في نفس الطرح لتخليص بلدان المغرب العربي من تواجد الاستعمار الفرنسي¹.

إن الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني وجد صعوبة كبيرة في إقناع مصر العربية بأهمية حضور ندوة تونس والمساومات التي تعرضت لها الجبهة من بعض الأطراف التونسية والمغربية التي طرحت فكرة إشراك مصالي الحاج في المفاوضات المحتملة لاحقاً²، لكن بالمقابل وضع قادة الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني ثقتهم في شخص الملك محمد الخامس، فلولا هذه الثقة العمياء لم فكروا في الذهاب إلى هذه الندوة، أما الأسباب والدوافع المغربية والتونسية كانت جلية وواضحة حيث كانت تهدف إلى المواقف السياسية اتجاه الثورة الجزائرية لإيجاد حل تفاوضي سريع لاستقرار المنطقة برمتها.

وأمام هذه المعطيات السياسية، كانت جبهة التحرير الوطني متيقنة من أن لا شيء يرجى من الساسة الفرنسيين اتجاه القضية الجزائرية ومن هذا المنطلق لم تضع في حساباتها وقف القتال بمجرد وعود السلطات الفرنسية بالجلوس معها للتفاوض، لكن بالمقابل كانت تنتظر من وراء هذه الندوة هو تدويل القضية الجزائرية والتعريف بها، حيث صرح حسين آيت أحمد وهو على متن الطائرة المختطفة أن المؤتمر يهدف إلى "تجسيد فيدرالية الشمال الإفريقي وإنشاء المغرب العربي الكبير" إن طبيعة الوحدة التي كانت تنشدها الثورة الجزائرية هي وحدة الشعوب وليس وحدة الأنظمة³.

¹ أحمد بن بلة: مذكرات أحمد بن بلة، تر العفيف الأخضر، ط 2، دار الآداب، بيروت، 1979، ص.41.

² عبد الحميد زوزو: محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية على ضوء وثائق جديدة، هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص.497.

³ غيلاني السبتي: علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية 1954 - 1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف علي أجقو، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية 2009 - 2010.

إن اقتناع المملكة المغربية بأن استقلالها مرتبط ارتباطاً وثيقاً باستقلال الجزائر أكثر مما هو مرتبط بالاتفاقيات والمعاهدات المبرمة مع فرنسا حيث كان نظام المخزن يستقبل الوفد الجزائري علناً الأمر الذي لم يعجب الحكومة الفرنسية وبعض الأطراف العسكرية في الجزائر، وقد توصلت هذه المحادثات إلى نتائج جد مقبولة على أمل أن تشرى في ندوة تونس، وقد تمكن قادة الثورة من تدوين مسودة اتفاق أكدت على اعتراف كل من المغرب وتونس بجهة التحرير الوطني وتوفير الدعم المادي والمعنوي للثورة التحريرية¹، لكن حادثة اختطاف الطائرة أثر على ندوة تونس وأصبحت ثنائية مغربية تونسية.

أكد فتحي الذيب بإسناده إلى المقال الذي نشره محمد اليوسفي بـ **مجريدة الرأي العام** المغربية في عددها الصادر يوم 24 أكتوبر 1956 حيث تطرق الصحفي في مقاله من بداية ركوبه الطائرة إلى حين اختطافها من طرف السلطات الفرنسية حيث عاش تفاصيل الاختطاف من بدايته إلى نهايته وكشف بعض تفاصيل المؤامرة التي تمت على أرض المملكة المغربية بحضور وتوجيه رئيس ديوان البلاط الملكي.

إن محمد اليوسفي لم يتهم صراحة رجال السلطة المغربية إلا أن أسلوبه في الكتابة وطرحه لتطورات الأحداث يؤكد التآمر الذي حصل، ولقد وصلت حقائق من المغاربة الملمين بتفاصيل الأحداث داخل البلاط الملكي وطبيعة وحقيقة الدور الذي لعبه محيط الأمير الحسن ولي العهد في ظروف ولايسات عملية الاختطاف وقد استند محمد اليوسفي إلى مجموعة من القرائن تتمثل فيما يلي:

1 - التراجع عن قرار سفر الوفد الجزائري رفقة الملك محمد الخامس في طائرته الخاصة للسفر إلى تونس لكنها خصصت في آخر لحظة طائرة أخرى للوفد الجزائري رفقة صحفيين أجانب ومغاربة وذلك لتغطي على المؤامرة وعلى عدم تواجدهم لوحدهم بالطائرة، وفعلاً أطلق سراح الصحفيين المرافقين للوفد الجزائري بعد اعتقال الزعماء الجزائريين الأربعة رفقة الصحفي الجزائري أحمد الأشرف².

¹ عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص. 186.

² مصطفى الأشرف: عندما نتحدث عنه فإننا لا نخص بالذكر ذلك الوزير والدبلوماسي ولا ذلك المناضل الثوري، بل ذلك المثقف والصحفي الواعي الموضوعي والوطني الثابت بل المؤرخ الاجتماعي، هذا الوجه الذي

- تأجيل سفر الطائرة المخصصة لنقل الوفد الجزائري إلى غاية قيام طائرة الملك محمد الخامس وحاشيته بتغيير أسماء ركاب طائرة الجزائريين لتفادي ركوب أي عنصر مغربي معهم.

- تأخير مغادرة طائرة الوفد الجزائري لمدة ساعتين عن إقلاع طائرة الملك وهذا لتفادي أي لبس بين طائرة الملك والطائرة المراد اختطافها والمقلة للوفد الجزائري:

وهذه القرصنة كان مخططا لها مسبقا لأنها لا يمكن التخطيط لها في مدة زمنية وجيزة دون الاستعداد والتجهيز لها مسبقا. وهذا ما يؤكد التدبير المشترك بين الفرنسيين ورجال من السلطة المغربية. ولقد اختلفت الآراء حول ظروف الاختطاف وأوردت صحيفة **لومند الفرنسية** الصادرة يوم 30 أكتوبر سنة 1956 أن محمد الخامس هو الذي قرر في آخر لحظة عدم مرافقة الوفد الجزائري له، وأمر بتخصيص طائرة خاصة له لكي يتجنب مضايقة الفرنسيين له حيث لم ترضى فرنسا عن الاستقبال الذي حظي به الوفد الجزائري من طرف محمد الخامس واعتبرته بعض الأطراف الفرنسية بأنه بمثابة استفزاز لها وكانت قد هددت بقطع المفاوضات مع المغرب، وكان المغرب يريد الحفاظ علاقته بفرنسا هذا ما أدى بالمملكة إلى اللجوء إلى هذا العمل¹.

وقد قررت فرنسا بعد الحادثة قطع المفاوضات مع المغرب يوم 23 أكتوبر 1956.

أما الغالي العراقي فأكد أنها فاجعة أقدمت عليها عصابة تابعة لفرنسا التي تزعم أنها تدافع على حقوق الإنسان والحرية والعدالة، وصرح بأنه لا يستطيع في مدة يومين أن يعطينا ما حدث لأنه قبل إقلاع الطائرة إلى تونس حتى وصولها "... أما أنا شخصيا فلقد انتهت مسؤوليتي ومشاركتي لما اعتذرت عن السفر إلى الرباط وأبدت موقفي المعارض فيما يخص وسيلة النقل أو بالأحرى نقلهم إلى تونس بطريقة مكشوفة²، وكذلك الجزائريين لهم نصيب من المسؤولية فيما وقع لهم وأن ما كتب بشأن هذا العمل فيه الأخضر واليابس

يجهله الكثير ويتجاهله البعض إلا أن أثاره وأعماله لا يمكن تجاهلها أو إهمالها لأنها تنطق بالحق وتشهد على رجل فقدته الساحة الثقافية والفكرية، وهو من مواليد 7 مارس 1927 وتوفي يوم 13 جانفي 2007، كاتب ومؤرخ وعالم اجتماع جزائري ينحدر من عرش الغادارة فرقة أولاد بوزيان بدوار الكرمة بلدية الشلالة الغادارة.

¹ عبد الله شريط: المرجع السابق، ص 713.

² الغالي العراقي: ذاكرة نضال وجهاد حديث عن سنوات التحرير والجمر والغبار، حوار مع أحمد نشاطي، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدر البيضاء، 1969، ص 159.

مهما اختلفت الآراء، فإن السلطات الفرنسية كانت على علم بموعد إقلاع الطائرة المغربية وعدد الأشخاص الذين كانوا على متنها قبل سفر الوفد الجزائري إلى تونس.

وقد خلفت الحادثة استنكار وردود فعل على المستوى العالمي والعربي، وما يهمنى في كل هذا هو رد فعل المملكة المغربية وآثار الاختطاف على العلاقات الجزائرية المغربية.

لقد أثرت جريمة الاختطاف بهذه الطريقة اللصوية استنكار السلطة المغربية وعلى رأسها محمد الخامس حيث أن هذه الحادثة زعزعت ثقته في فرنسا واستقلال بلاده، وأصيب بدهشة شديدة واعتبرها تعرض لها الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني مساس بالسياسة المغربية وكرامة الشعب.

كما أثارت هذه الحادثة رد فعل عنيف في الشارع المغربي تسبب في قطع العلاقات الدبلوماسية بين المملكة المغربية والدولة الفرنسية، وقد تحدث ولي العهد آنذاك الحسن الثاني عن ردة فعله قائلاً: "بمجرد ما علم والدي بالخبر باتصال على الفور هاتفياً من تونس بالرئيس الفرنسي قوتي وكنت بجانبه حيث سمعته يقول " السيد الرئيس أبعث لكم بنجلي الاثنين على أن تردوا إلي هؤلاء الأشخاص فهم ضيوفي"¹، وفي نفس السياق صرح محمد الخامس لصحيفة فران تيرور معبراً عن استيائه الشديد لما قامت به سلطات الاحتلال الفرنسية في حق الجزائريين حيث اعتبر هذا العمل بمثابة طعنة في شخصه وبلاده، وخرقاً لجميع المواثيق الدولية المبرمة مع فرنسا، وطالب بإطلاق سراحهم فوراً دون شرط أو قيد وعودتهم إلى المغرب².

ويذكر الخطيب في شهادته أن لقاءه مع محمد الخامس كان حديثاً عن إفلاس العلاقات الفرنسية المغربية وأنه خاطبه بالعودة إلى حمل السلاح من جديد، وهذا ما يؤكد العمق الاستراتيجي للعلاقات المغربية الجزائرية والتضامن المغاربي.

أما عن ردة فعل جبهة التحرير الوطني، فقد أصدرت بياناً رسمياً عبرت من خلاله عن موقفها حيث أكدت أنها كانت على صواب في أنه لا شيء يمكن انتظاره من فرنسا وأن هذه الحادثة أكدت النوايا الخبيثة للدولة الاستعمارية الفرنسية، وأن استقلال تونس

¹ السبتي غيلاني: المرجع السابق، ص. 156.

² عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص. 189.

والمغرب ما يزال هشاً ومرتبطيناً بالقضية الجزائرية وأن خيار الدعم العسكري والسياسي أصبح أجدى من الوساطة السياسية التي يقوم بتنا من المغرب وتونس.

وتضامنا مع الشعب الجزائري في محتته التي يمر بها، اضطر الملك محمد الخامس إلى مقاطعة ندوة تونس واقتصر حضوره في اليوم الافتتاحي يوم 23 أكتوبر 1956 الذي جمعه بكل من الرئيس التونسي لحبيب بورقيبة وبحضور رمزي لبعض ممثلي جبهة التحرير الجزائرية في تونس، ولهذا لم تتبنى هذه الندوة أية قرارات فعلية وحاسمة تخدم وحدة المغرب العربي والقضية الجزائرية¹.

ورغم أن ندوة تونس كانت اجتماعاتها بروتوكولية لا غير، إلا أن ذلك لم يمنعها من أن يكون لها صدى إعلامي كبير وواسع نتيجة اختطاف الطائفة المقلدة لقادة جبهة التحرير الوطني، حيث شهد المغرب الأقصى بعد عملية الاختطاف رد فعل شعبي عنيف للتعبير عن رفضهم للتهجم الذي تعرضت له بلادهم والطعنة التي وجهت لضيوف الملك، وأدى السخط الشعبي الذي لم تستطيع الحكومة المغربية التحكم فيه إلى قيام إضراب عام ومظاهرات عنيفة صبت غضبها على التواجد الفرنسي بالمغرب وقاموا بإتلاف الممتلكات الفرنسية كما قاموا بعمليات قتل في صفوف الفرنسيين بالمغرب، وأصدر حزب الاستقلال ومنظمات المجتمع المدني والنقابات عن غضبها على ما حدث وذلك عن طريق المظاهرات واللوائح المساندة لكفاح الشعب الجزائري والتنديد بالسياسة الفرنسية العدوانية والمطالبة بإطلاق سراح الزعماء الجزائريين².

لقد كانت عملية القرصنة فرصة مواتية للملكة المغربية لإعادة النظر في علاقاتها مع جبهة التحرير الوطني من جهة ومع فرنسا من جهة أخرى، حيث أدركت المملكة المغربية أن استقلالها سيظل ناقصاً وعرضة للتهديد من قبل فرنسا طالما بقيت الجزائر مستعمرة فرنسية³.

¹ مريم صغير غانم: المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954 - 1962، دار الحكمة للنشر، 2009، ص 143

² المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، الدعم العربي للثورة التحريرية، عدد خاص، منشورات المركز، الجزائر 2007، ص ص 101 - 102.

³ زكي مبارك: محمد الخامس وحركة التحرير الجزائرية 1956 - 1961، الذاكرة الوطنية، عدد خاص، المغرب 2005، ص 100.

قرر الملك محمد الخامس أن يكتشف دعمه لجهة التحرير الوطني وبداية من نوفمبر 1956 قدم الملك للدكتور الخطيب والدكتور حافظ إبراهيم 250 مليون فرنك بهدف شراء 2750 قطعة سلاح مزر مع ذخيرتها وأعطى الدكتور حافظ فيما بعد 100 ألف دولار لكريم بلقاسم لدعم شبكة شراء الأسلحة بمدريد¹.

ويستشف من كل هذا أن علاقة المملكة المغربية بجهة التحرير الوطني الجزائرية علاقة ذات بعد استراتيجي عميق يخدم وحدة شعوب المغرب العربي.

- مؤتمر طنجة وانعكاساته على العلاقات الجزائرية المغربية:

لقد واجه المغرب العربي في منتصف الخمسينات من القرن العشرين مخاطر وتحديات أكدت روح تضامن شعوب المغرب العربي مع نضال الشعب الجزائري، وفي هذا السياق يعتبر مؤتمر طنجة منعطفًا هامًا في تاريخ الثورة التحريرية، ونقطة حاسمة في مشروع وحدة الشمال الإفريقي، ويعد من أهم المؤتمرات التي جاءت بعد تحقيق الثورة الجزائرية الانتصارات على الصعيدين العسكري والسياسي الدبلوماسي، كما جاء لمواجهة التحديات التي واجهت الثورة التحريرية واستقلال كل من تونس والمغرب.

انعقد مؤتمر طنجة في ظروف أقل ما يقال عنها في ظل اشتداد المواجهة العسكرية بالجزائر حيث ظلت القوات الفرنسية المتواجدة بالجزائر تواصل اعتداءاتها على الحدود التونسية والمغربية وتنتهك سيادتهما كما واصلت رفضها للجلاء من تونس والمغرب رغم مرور عامين من استقلالهما.

وازدادت المخاطر الاستعمارية بالمغرب الأقصى خاصة بعد التحالف الفرنسي - الإسباني الذي وجه ضربات قوية لجيش تحرير المغرب، انتهت بسحبه في فيفري 1958، كما كان للمجازر التي ارتكبتها الاستعمار الفرنسي في ساقية سيدي يوسف، واضطهادات الجيش الفرنسي بالجزائر جعلت حزب الاستقلال المغربي يوجه الدعوة للأحزاب المغاربية لتنسيق العمل الوحدوي المغاربي الذي كان أحد الأهداف السامية للحركات التحريرية

¹ زكي مبارك، المرجع السابق، ص 101.

المغارية¹، وتقديم مختلف أشكال الدعم للثورة الجزائرية وربط مصير باقي بلدان المغرب العربي الكبير بقضية تحرير الجزائر من براثن الاستعمار الفرنسي.

ويتجلى لنا أن تطورات الوضع العام بالمغرب العربي ومخاطر حرب الجزائر على تونس والمغرب، كانت وراء الدعوة لعقد مؤتمر طنجة بين 27 و30 أفريل 1958².

ذكرت **جريدة العلم** وأن علال الفاسي كان من أشد المتحمسين لانعقاد مؤتمر طنجة وذلك لتحقيق بعض المطامح السياسية لحزب الاستقلال، بعد أن انهارت قوته العسكرية فضلا عن أنه تزامن مع مبادرة الوحدة بين مصر وسوريا مما جعل مصر تفسر الدعوة لوحدة المغرب العربي، أنها معاكسة تماما لأهداف الوحدة المشرقية وأن المبادرة هي محاولة مغربية وتونسية لاحتواء جبهة التحرير الوطني الجزائرية وربطها بالإطار المغربي³ لأن القاهرة لا تريد التفريط في احتضان الجبهة وهذا ما رفضه لحبيب بورقيبة جملة وتفصيلا⁴.

رغم هذه التجاذبات السياسية للأطراف التي لها علاقة بالقضية الجزائرية إلا أن ذلك لم يؤثر على قرار جبهة التحرير الوطني في حضور المؤتمر بحكم اتجاهها المغربي الذي نصت عليه كل موثيق الثورة الجزائرية وكذلك للأهمية الإستراتيجية لكل من تونس والمغرب بالنسبة للكفاح الجزائري ومن الحوافز الرئيسية لحضور جبهة التحرير الوطني لمؤتمر طنجة هو أن الدعوة للمؤتمر لم تكن مصحوبة بجدول أعمال محدد بل كان مفتوحا.

هذا الفراغ استغلته جبهة التحرير الوطني لإعداد جدول أعمال يتضمن مراعاة واقع المنطقة من جهة ويحقق مكاسب لفائدة الكفاح المسلح المشترك من جهة أخرى وذلك اعتمادا على ضغط القواعد الشعبية المطالبة بوجوب تصفية الاستعمار الفرنسي من كل بلاد المغرب العربي.

¹ ودوع محمد: مواقف المغرب الأقصى تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، ج1، وزارة الثقافة، الجزائر 2013، ص 197.

² العايب معمر: مؤتمر طنجة المغربي، دراسة تحليلية تقييمية، ط1، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص.118.

³ مالكي أحمد: الحركات الوطنية الاستعمارية في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص 458.

⁴ جريدة العلم، ع 7 مارس 1958، ص.2.

اجتمعت وفود الأحزاب الوطنية الثلاث الممثلة لأقطار المغرب العربي (حزب الاستقلال المغربي والحزب الدستوري التونسي وجبهة التحرير الوطني) في طنجة يوم 27 أفريل 1958 ولمدة أربعة أيام وتم دراسة قضايا استكمال تحرير المغرب العربي وتوحيده والتركيز على حتمية التضامن مع الجزائر في كفاحها التحرير والتأكيد على مخاطر السياسة الاستعمارية والتنسيق المشترك ووحدة أقطار المغرب العربي، وترأس المؤتمر السيد علال الفاسي¹.

وقد ألقى الكلمة الافتتاحية للمؤتمر السيد أحمد بلفريج الأمين العام لحزب الاستقلال، تطرق فيها إلى الأهداف المتوخاة من وحدة المغرب العربي وأوضاع الجزائر وضرورة جلاء القوات الفرنسية المتواجدة بكل من تونس والمغرب، وبقاء القوات العسكرية يتنافى مع سيادة واستقلال هذه الأقطار، أما عبد الحميد مهري الذي ألقى كلمة بالنيابة عن رئيس الوفد الجزائري فرحات عباس، وتحدث هو الآخر عن أهمية هذا المؤتمر واعتبره فرصة تاريخية بالنسبة للمغرب العربي نظرا لكفاح شعوب شمال إفريقيا عشرات السنين من أجل تحريره ووحده².

وأكد أن وحدة المغرب العربي ضرورة ملحة لاستقلال الجزائر، كما ركز على معاناة الشعب الجزائري من الاضطهاد وقمع الاستعمار الفرنسي، أما الكلمة الأخيرة فكانت للباهي لدغم رئيس الوفد التونسي والذي تطرق كذلك للوحدة المغاربية لضمان مصالح شعوب المغرب العربي، واعتبره نقطة تحول هامة في تاريخ المغرب العربي وبعد ذلك طرح جدول أعمال المؤتمر، وجاء في النقاط التالية:

- حرب الجزائر واستقلالها.
- انعكاسات الحرب على مستوى المغرب العربي.
- تدخل المعسكر الغربي ودعمه لفرنسا.
- الوسائل العملية للتعجيل باستقلال الجزائر.

¹ جريدة العلم، ع 7 مارس 1958، ص.2.

² المصدر نفسه، ص.2.

- وحدة المغرب العربي، شكلها وقواعدها والمرحلة الانتقالية لهذه الوحدة.
- تصفية بقايا السيطرة الاستعمارية في أقطار المغرب العربي.
- المناطق التي لا تزال تحت الإشراف الفرنسي.
- انسحاب القوات الأجنبية.
- إنشاء منظمة دائمة لتنفيذ قرارات المؤتمر.
- المشاكل الحدودية.
- الوجود الفرنسي في الإدارة والاقتصاد¹.

واستمرت أعمال المؤتمر في جلسات مغلقة وحاول كل طرف أن يكون هو الموجه لمجريات المؤتمر، حيث ظهرت خلافات حادة وتباين في الرؤى بين الأطراف الثلاثة خاصة حول نقاط المؤتمر وأهدافه، حيث تركز الصراع بين التونسي والمغربي حول كيفية تجسيد الوحدة المغاربية والاستقرار والأمن في المغرب العربي، وذلك بحل القضية الجزائرية وفق تصورهما.

وفي هذا الإطار صرح ممثل حزب الاستقلال المغربي أحمد بلا فريج، قائلاً بأن هدف المؤتمر هو بحث سبل تجسيد الاتحاد المغاربي في حين جاءت حديثه عن القضية الجزائرية أقل أهمية، ونفس الشيء بالنسبة لممثل الوفد التونسي الذي تحدث عن المؤتمر بكونه مرحلة هامة في تاريخ شعوب المغرب العربي وقد تطور الخلاف بشكل ملفت للانتباه على أمور ثانوية، كالخلاف بين علال الفاسي وأحمد بومنجل حول ترأس جلسات المؤتمر، وكذلك التباين في وجهات النظر حول القضايا المصيرية المطروحة في جدول الأعمال خاصة أن المغرب كان أكثر واقعية من خلال تفضيله الحديث عن مصالح المغرب، دون مراعاة مصالح الأقطار المغاربية الأخرى، وهنا تجدر الإشارة إلى أن وفد حزب الاستقلال

¹ جريدة العمل، ع 27 أبريل 1958، ص.4.

أراد إبقاء المؤتمر في الإطار الذي حدد له من قبل وهو عدم إبداء العدوانية ضد الاستعمار الفرنسي¹.

كما ركز الوفد المغربي على الأهداف المستقبلية للمؤتمر مثل تطوير التعاون بين بلدان المغرب العربي والدول الأجنبية وخاصة مع فرنسا، وكان رد فعل وفد جبهة التحرير الوطني عنيفا حين انتقد الطرح المغربي عندما حاول تجاوز القضية المركزية للمؤتمر وهي قضية تصفية الاستعمار من المنطقة برمتها، وأصرت جبهة تحرير الوطني على موقفها القاضي بتوضيح موقف كل من تونس والمغرب بكل وضوح والابتعاد عن الازدواجية في المواقف اتجاه القضية الجزائرية والاهتمام بمستقبل العلاقات الجزائرية المغربية دون غيرها.

ورغم ما يربط المغرب العربي من جغرافيا ودين ولغة ومحاولة الأحزاب المجتمعة في مؤتمر طنجة تجاوز الخلافات الحاصلة بينهم، إلا أن المصالح القطرية الضيقة طغت على المصلحة العامة، جعل كل تطلعات شعوب شمال إفريقيا تتبخر، وظهر ذلك من خلال تعنت الوفد المغربي لموقفه المتعنت لما كان يسميه بالمغرب التاريخي الكبير ويعني ذلك محاولة إثارة طرح ملف الحدود من جديد رغم أن الوفد الجزائري حاول تجاوز هذه العلاقات في لقاء أفريل 1958 الذي جمع الوفدين الجزائري والمغربي إلا أن المهدي بن بركة قام بتوزيع خريطة حزب الاستقلال للمغرب العربي وفيها المغرب التاريخي الكبير (المغرب الأقصى والذي تمتد حدوده من عين صالح شرقا إلى نهر السينغال جنوبا).

وقد جعل وفد جبهة التحرير الوطني من هذا الموقف الغير مشرف والمستفز أن يجتمع للتشاور واتخاذ القرار الأنسب للرد على الاستفزازات المغربية² لكن حكمة الوفد الجزائري جعله يتجاهل الموضوع، لكن إصرار المغرب وإثارة الموضوع مرة أخرى أثناء المداولات، جعل الوفد الجزائري يقرر أن مسألة الحدود لا يمكن الخوض فيه إلا بعد الاستقلال وهذا بالتشاور مع البلدان المجاورة³.

¹ جريدة الشروق اليومي، ع 1374، يوم 9 ماي 2005، ص.9.

² محمد ودوع: المرجع السابق، ص.288.

³ عامر رخيطة: الثورة الجزائرية والمغرب العربي، المصادر، مركز الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، ص 163.

لكن بالمقابل اعتبرت جبهة التحرير الوطني الجزائرية مواقف المغرب، مواقف غير مشرفة وقد تعرض القضية الجزائرية إلى التصفية وتعريض العلاقات الجزائرية المغربية المستقبلية إلى الخطر، ومع ذلك حاول المهدي بن بركة استصدار بيان يؤكد فيه أحقية المغرب في مطلبه حول الحدود لكن استبسال جبهة التحرير في موقفها جعل وفد الاستقلال يتراجع ويبقى مطالبه الحدودية في موريتانيا.

ومن ثم تمكن الوفد الجزائري من توجيه مسار المؤتمر وفرض وجهة نظره على الوفدين التونسي والمغربي خاصة فيما يتعلق بتكوين فيدرالية مغاربية مع فرنسا، حيث صرح فرحات عباس الذي فضل أن تبقى الجزائر محبوسة في السجن على أن تمنح استقلال وفق التصورات المقدمة من طرف الوفدين التونسي والمغربي.

قرارات مؤتمر طنجة ودعم الثورة الجزائرية:

- الالتزام بدعم الثورة الجزائرية من خلال تقديم المساعدات المالية للثورة الجزائرية والمشاركة الفعالة في مجهود الحرب ضد الاستعمار الفرنسي¹.

- التنديد بالموقف الغربي وتصفية الاستعمار ونظرا للدعم اللامشروط للدول الغربية لفرنسا خاصة من طرف حلف الناطو، استنكر المؤتمر هذا الموقف ودعا للكف عن مساندة فرنسا في حربها ضد الشعب الجزائري.

- الدعوة إلى تصفية الوجود الاستعماري من بلاد المغرب العربي من خلال إزالة القواعد الفرنسية في كل من تونس والمغرب.

- إقرار الشكل الفيدرالي للوحدة المغاربية ومؤسساتها الوحدوية التي تبقى مشروطة باستقلال الجزائر، والسعي لتشكيل حكومة جزائرية بعد إجراء مشاورات مع حكومتي تونس والمغرب وذلك من أجل:

¹ جريدة المجاهد، ع 27، يوم 07 ماي 1957، ص.3.

- ضرورة اختيار الرجال المناسبين والمعروفين على المستوى الدولي في طاقم الحكومة المزمع تشكيلها واختيار المقر لها.

- التأكيد على الاستشارة التونسية قبل الإعلان عن الحكومة.

- اختيار الظروف المناسب للإعلان عنها.¹

- إنشاء مجلس استشاري كهيئة اتحادية يضم 30 عضوا وقد تعزز هذا الصرح في المؤتمر الذي انعقد في المهديّة بتونس ما بين 17 و 20 جوان 1958 بإنشاء أمانة دائمة مكونة من لجنّتين فرعيتين قوام كل واحد، ثلاثة أعضاء تونسيان وجزائري بتونس ومغربيان وجزائري بطنجة بالمغرب الأقصى كما أتاح المؤتمر لجهة التحرير الوطني الجزائرية الفرصة لطرح المشاكل والظروف الصعبة التي تواجه جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود المغربية الجزائرية جراء وجود قوات فرنسية مرابطة بتا وهي تفرض حصارا خانقا على المجاهدين، وتحد من تحركاتهم دون تمكن من قتالهم على الأراضي المغربية احتراما للسيادة المغربية.²

كما عالج مؤتمر طنجة طبيعة الحرب في الجزائر وتطوراتها وأثارها على منطقة المغرب العربي والعالم حيث تضمن نص القرار الخاص حول حرب التحرير الجزائرية إلى الجهود التي بذلتها تونس والمغرب لإيجاد حل سلمي وعادل للقضية الجزائرية، كما عالج قضية الاستفزازات الفرنسية اتجاه كل بلدان المنطقة المغاربية إثر تضامنها مع الثورة التحريرية الجزائرية.³

ويتضح من خلال قرارات مؤتمر طنجة أن حرب التحرير الجزائرية نالت قسطا وافرا من اهتمامات المؤتمرين وتأكيد بخصوصها تقديم مساعدات هامة لنضال الشعب الجزائري وثورته، فضلا عن تجسيد فكرة وحدة المغرب العربي واعتبار الجزائر قطرا كامل السيادة في

¹ خوان جيلبي: ثورة الجزائر، عبد الرحمان صدقي أبو طالب، الدار المصرية للتأليف والنشر، 1966، القاهرة، ص 196.

² جريدة العلم المغربية، ع 2068، يوم 1 فيفري 1956.

³ سليمان الشيخ: ثورة الملك والشعب في الساحة الإفريقية، الذاكرة الوطنية، عدد خاص، المغرب، 2005، 124.

الوحدة الفيدرالية قبل أن تتحصل على استقلالها، لكن هذه القرارات غير ملزمة للأطراف المجتمعمة رغم مصادقة الملك محمد الخامس والرئيس لحبيب بورقيبة.

وهذا ما يفسر أن قرارات مؤتمر طنجة كانت للاستهلاك الشعبي أكثر منها رسمية وملزمة، حيث تم تأجيل تنفيذها ميدانيا إلى حين الاجتماع على المستوى الحكومي للنظر في مدى تنفيذها ميدانيا، أما المنظمات الشعبية والأحزاب السياسية فتمسكت بكل ما جاء في المؤتمر من قرارات وتوصيات وعبرت عن مساندتها للثورة التحريرية الجزائرية وتمسكها بالوحدة المغاربية، أما الحكومتين المغربية والتونسية فتنصلوا عن تنفيذ قرارات مؤتمر طنجة¹.

واتضح ذلك جليا من خلال اجتماع المهديّة بين الحكومتين التونسية والمغربية مع جبهة التحرير الوطني الجزائرية، حيث تهربت الحكومة المغربية من التزاماتها في مؤتمر طنجة، وهذا ما يؤكد الدفاع عن المصالح القطرية الضيقة على حساب التضامن الشعبي المغاربي المؤيد للثورة التحريرية الجزائرية نتيجة ظروف دولية وداخلية كان لها تأثير مباشر على هذا الموقف يمكن إيجازها فيما يلي:

- تخوف النظام المغربي من التفاعل الشعبي المغربي مع الثورة الجزائرية وعدم قدرته السيطرة على الموقف بازدياد نفوذ الجناح المتشدد لحزب الاستقلال.

- التهديد الفرنسي المباشر للمغرب الأقصى واستقلاله.

- وصول الجنرال ديغول على رأس الحكومة الفرنسية، أعادت الهيبة الدولية لفرنسا وتأكيدا على سياسة الإدماج وإبقاء الجزائر فرنسية مما جعل المغرب الأقصى ييأس من إمكانية استقلال الجزائر في المنظور القريب².

- وقوف فرنسا الاستعمارية ضد تطبيق كل ما جاء به مؤتمر طنجة، من قرارات وتوصيات وتخطيطها لضرب التضامن المغاربي الرسمي والشعبي مع الثورة التحريرية الجزائرية.

¹ محمد الميلي: المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1983.

² جريدة المجاهد، ع 1602، 2 جويلية 1958، ص.8.

وكانت فرنسا أكثر تشددا في تعاملها مع المملكة المغربية مقارنة مع تونس، حيث أكدت بقاء قواتها المسلحة بالمغرب الأقصى والهدف من ذلك ضرب التقارب بين المغرب والجزائر وجعل المغرب رهينة للتنازلات التي قد تقدمها فرنسا، وهذا ما جعل كذلك المملكة المغربية تفكر في عدم رهن مستقبلها بقرارات مؤتمر طنجة ومصير شمال إفريقيا بالقضية الجزائرية¹.

حيث أكد رئيس الحكومة المغربية بلا فريخ خلال مؤتمر المهديّة أن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمملكة المغربية التي تجعلها غير قادرة على تقديم مساعدات مالية، كما أبدت الحكومة المغربية تأويلات لتفسير مقررات مؤتمر طنجة، كما أكد على استحالة رهن وحدة المغرب العربي بالقضية الجزائرية.

وعقدت الحكومة الفرنسية مع المملكة المغربية اتفاقية تعاون لتحقيق جلاء جزئي للقوات الفرنسية من بعض المناطق المغربية وهذا ما جعل النظام المغربي يتغنى بتحقيق مطلب وطني لكن في الحقيقة أن الحكومة الفرنسية قامت بتجميع قواتها في نقاط إستراتيجية لتضمن مراقبة تحركات نشاط المجاهدين الجزائريين في المملكة المغربية وعلى الحدود الجزائرية المغربية، وقامت القوات المغربية بإغلاق ممر فجيح الاستراتيجي والهدف من وراء غلقه هو منع دخول وتسلل جيش التحرير وادعاء سيادتها على بعض المناطق الجزائرية وشكلت هذه المسألة خلافات حادة بين الطرفين ولم تنفع الاجتماعات الثنائية التي عقدت في 8 أبريل 1958 بالرباط للوصول إلى حل لكن دون جدوى مما جعل المملكة المغربية تتحفظ في دعم الثورة التحريرية².

وبعد مؤتمر المهديّة كانت جبهة التحرير الوطني متأكدة من التغيير الحاصل في موقف المملكة المغربية من خلال الضغوطات التي تعرض لها جيش التحرير الجزائري المتواجد في التراب المغربي وتعرض قوات المملكة المغربية لتوافل الأسلحة، وهذه الممارسات المغربية اللا مسؤولة كانت تصب كلها في المساومات القديمة الجديدة وهي المطالبة بتعديل الحدود الجنوبية، وللضغط أكثر على جبهة التحرير الوطني أعلنت المملكة أنها شكلت لجنة

¹ محمد الميلي: المرجع السابق، ص.97.

² محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر كميل داغر، مؤسسات الأبحاث العربية، بيروت 1983.

الحدود وأنها ستنتقل في المفاوضات مع فرنسا في شهر أوت 1958، لكن الحكومة الفرنسية اعترضت بشدة على المقترحات المغربية وبالمقابل حاولت فرنسا إشراك المغرب في مشروع ديغول ' بتزول الصحراء'¹ الذي اقترح فيه إشراك كل الدول المجاورة للجزائر.

واعتبرت المملكة موافقتها على هذا المشروع سيدعم حقها في المطالبة بحقها في الصحراء الجزائرية، لكن جبهة التحرير حذرت بخطر المناورات الفرنسية على المنطقة برومتها واقترحت على تونس والمغرب استغلال بتزول المغرب العربي مناصفة بعد استقلال الجزائر، ومهما يكن فإن الحكومة المغربية قد عبرت عن رفضها فيما بعد صفقة تكرير بتزول صحراء الجزائر في مدينة القنيطرة، ومن ثم تأييدها لطرح جبهة التحرير الوطني القاضي ليس لفرنسا الحق الاستثمار في خيرات الجزائر.²

وخلاصة القول أن قرارات مؤتمر طنجة ومشاريعه ظلت حبرا على ورق، باستثناء فكرة إنشاء حكومة مؤقتة، تحل محل لجنة التنسيق والتنفيذ وتمثل الجزائر في أية مفاوضات مع فرنسا، كما ساهمت حادثة ساقية سيدي يوسف بتونس³ في إقناع حكومة الرباط أن المغرب مهدد بهجوم مماثل ما دامت تنشط فيه عناصر من جيش التحرير الوطني، أما الطرف الثالث في المعادلة وهي السلطات الفرنسية.

فقد اعتبرت مؤتمر طنجة انتصارا سياسيا كاسحا لجبهة التحرير الوطني، وذلك من خلال الاعتراف الضمني من قبل الحكومتين المغربية والتونسية برسمية المطالب وبجبهة التحرير الوطني كمثل وحيد للشعب الجزائري، حيث اعتبرت فرنسا حضور جبهة التحرير الوطني المؤتمر في حد ذاته انتصار سياسيا لا يستهان به، ومن ثم أصبحت الجبهة قوة سياسية ضاربة ومؤثرة في منطقة شمال إفريقيا بل أكثر من ذلك، أصبحت أكثر شعبية من بقية الأحزاب المغاربية الأخرى خاصة لدى شعوب المغرب العربي، التي أصبحت ترى فيها المنقذ الوحيد من الهيمنة الاستعمارية الفرنسية في المنطقة.

¹ الهادي الشرايبي: "فكرة المغرب العربي الموحد"، المغرب، مجلة تصدرها وزارة الشؤون الخارجية، ع 4 ديسمبر 1962، ص 20.

² محمد حربي: المرجع السابق، ص 177.

³ هي حادثة مرتبطة بقنبلة الطائرة الفرنسية لقادة جيش التحرير الوطني الجزائري بتونس في فيفري 1958 نتج عنها سقوط أكثر من 600 شهيد و800 جريح وأكثر من 220 في عداد المفقودين من التونسيين والجزائريين.

ومن ثم أضحت جبهة التحرير الوطني تشكل خطرا كبيرا على التواجد الاستعماري الفرنسي ومصالحه في المنطقة برمتها، من خلال محاولتها توجيه المجتمع المدني والتنظيمات السياسية والنقابية في منطقة المغرب العربي نحو فكرة النضال المشترك وفكرة المغرب العربي الموحد¹، إن الاعتراف الصريح بجبهة التحرير الوطني لم يكن المكسب الوحيد، بل كان المؤتمر أيضا دعما سياسيا للجبهة على المستوى الإقليمي والدولي خاصة من حكومتين كانت الحكومة الفرنسية تراهن عليهما كثيرا في إفشال المؤتمر، أو على الأقل مسايرة المواقف الفرنسية².

ومن هنا بدأ الجنرال ديغول يضرب التضامن المغاربي الذي تحقق في مؤتمر طنجة الذي تزامن وعودته للحكم، حيث تنكر للقضية الجزائرية واقترح على الشعب الجزائري سياسة الإدماج³، التي رفضها رفضا مطلقا وذلك لتناقضها مع مفهوم الاستقلال وطموحات الشعب الجزائري⁴.

¹ محمد ودوع: المرجع السابق، ص.242.

² معمر العايب: المرجع السابق، ص.183.

³ الإدماج يستعمل للدلالة على إلحاق الجزائر قانونيا وإداريا بالوطن الأم (فرنسا)، وإلغاء كل المعوقات التي أقامها المستوطنون في الجزائر لصالحهم وقدر الاستثمار في وجه المستثمرين خاصة في الصحراء.

⁴ السبتي غيلاني: المرجع السابق، ص.197.

الفصل الثاني: وسائل الإعلام في المغرب ' النشأة والتطور '

- 1 - الصحافة الاستعمارية في المغرب.
- 2- نشأة الصحافة الوطنية المغربية.
- 3 - الإذاعة والتلفزة المغربية.
- 4- الإعلام الثوري الجزائري في المغرب.

يرتبط تاريخ الصحافة ارتباطا وثيقا بكتابة التاريخ الحديث باعتبارها معنية بمهمة تسجيل الأحداث وتدوينها ونشرها وتداولها، فالصحافي يحل محل المؤرخ في رواية التاريخ، ولذلك فإن إعادة كتابة تاريخ صحافة المغرب هي في الواقع إعادة كتابة جانب مهم من تاريخه الحديث، حيث أن الصحف بمختلف أنواعها ومضامينها وتوجهاتها وأهدافها وغاياتها تشكل وثائق تحتوي على مادة تاريخية ذات أهمية بالغة، تساعد المؤرخ على تفسير وتحليل الأحداث¹.

الإعلام في الأصل أساس الترابط في المجتمع الإنساني، ومهما كان الاختلاف في تعريفه فإنه يظل الحقل الشاسع لتبادل المعلومات والأفكار بين البشر، وهو جامع التعابير للتفاهم المتبادل بين الجماهير والفئات الاجتماعية، والإعلام هو مادة الاتصال التي تظل أداة معرفة وتوعية وتوجيه، ويدل الواقع على إمكان استخدامها أداة تساعد على غرس القيم الدينية والاجتماعية الإيجابية، وعلى تعبئة الجماهير ودعم حركتها كي تسيطر على واقعها فهما وتأويلا وتغييرا².

هذا ما يجعل الثقافة تندمج أوسع الاندماج مع وسائل الاتصال وجعل هذه الوسائل جزءا أساسيا من النشر الثقافي، وجعل المحتوى الإعلامي يغني يوميا بما يتدفق عليه من المنجزات الثقافية والبرامج ذات المضمون الإنساني، من الواضح عند المقارنة أن الوسائل التقليدية للثقافة من مسرح، كتاب، محاضرة أكثر ضعفا وأقل جمهورا بكثير من وسائل الاتصال، وهذه الوسائل بالمقابل في حاجة إلى ما تقدمه النشاطات الثقافية من مادة في الخير والمعلومة والعمل الفكري، ثم من واجب المشرفين على وسائل الإعلام النظر إلى المادة الثقافية على أنها المادة الأساسية في العملية الإعلامية واعتبارها جزءا من رسالة الإعلام، ومن هنا كان تكامل النظامين الثقافي والإعلامي مما ترضيه طبيعة الأشياء وهذا التكامل يفترض:

- زيادة نسبة المادة الثقافية في البرامج الإذاعية المرئية والمسموعة.

¹ عزيزة عبده: الإعلام السياسي والرأي العام، دراسة في ترتيب الأولويات، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة:

2004، ص ص. 5 - 7

² المرجع نفسه، ص. 7.

- اشتراك الأجهزة الثقافية مع الإعلامية في وضع سياسة الإعلام وتنفيذها¹.
يعتبر الإعلام الشريان الأساسي لأي تغيير تعرفه الإنسانية والمحرك الرئيسي لكل بناء مجتمعي، باعتباره المادة الأولية للمعرفة والحقل الوحيد الذي تتقاطع فيه كل المجالات الحياتية، لقابليته في إنتاج وتقييم واستغلال كل ثروة من ثرواتها، وهذا ما نلاحظه فيما يخص سرعة انتقال المعلومات وتداولها ودقة معالجتها واستغلالها، ولهذا السبب ليس من الغريب أن تصب توقعات الإعلاميين في كون المجتمع المتسم بالإنتاج يتجه نحو مجتمع الإعلام والمعرفة².

فالصحف بوصفها مطبوعات دورية ذات دور أساسي في تكوين مفاهيم الأفراد، عن العالم والحياة والناس والعلاقات الإنسانية، وجانب أساسي مما يسمى بالرأي العام تكونه الصحف، فهي لهذا شأن ثقافي بامتياز ووسيلة اتصال جماعية من الدرجة الأولى، وقد نمت الصحافة في الكم والكيف نموا واسعا بعد الاستقلال، كما تطورت في مستوى التحرير وطرائق الطباعة ومحتوى الصحف وفي التنوع والإعلان والمردود الاقتصادي³.

يهدف هذا الفصل إلى الوقوف عند الصحافة في المغرب الأقصى خلال أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، منذ الانطلاقة الحقيقية للصحافة في المغرب عام 1883 أي منذ ظهور صحيفة المغرب الأقصى 'almoghrab al-aksa' في 28 جانفي 1883 م، وصحيفة "يقظة المغرب" le réveil du Maroc في 9 جويلية 1883، وحتى وقوع المغرب تحت الحماية الفرنسية الإسبانية عام 1912.

وسأتناول في هذا الفصل قضية الصحافة في المغرب الأقصى باعتبارها جانبا فكريا مهما من جوانب تاريخ المغرب الحديث الذي لم ينل ما يستحق من الدراسة والبحث، وما زال بحاجة لمزيد من الدراسات التاريخية والأبحاث الأكاديمية، حيث كانت الصحافة

¹ تيسير أبو عرجة: دراسات في الصحافة والإعلام، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2000، ص.84.

² عزيزة عبده: المرجع السابق، ص.10.

³ تيسير أبو عرجة: المرجع السابق، ص.85.

بمختلف مشاربها ومذاهبها وأنواعها مرآة عكست واقع الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وقد أخذت الصحافة المغربية في التطور والتوسع بإنشاء عشرات الصحف والمجلات بفضل انتشار المؤسسات التعليمية والثقافية والأندية، وبروز إسهامات الشخصيات الوطنية من مفكرين وأدباء، فضلاً عن إنشاء المكتبات الخاصة والتجارية والمطابع، مما أسهم بشكل كبير في تطوير الحركة الصحفية، وإطلاع المواطنين على مختلف الصحف والمجلات العربية.

وتتمثل أهمية دراسة تاريخ الصحافة الصادرة بالمغرب الأقصى في الدور الذي أدّته على المستوى الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، والأثر الذي أحدثته على مستوى تهيئة وتوجيه وتعبئة الرأي العام سواء المغربي أو الأوروبي لتقبل فكرة التغلغل الهادئ في المغرب، ودورها في احتواء الرأي العام، والحد من انتقال الفكر الثوري من أوروبا إلى المغرب.

الصحافة الاستعمارية في المغرب:

صدرت في المغرب سبع عشرة جريدة ناطقة بالفرنسية بين 1870 و1912 ظهرت ثلاث عشرة جريدة في طنجة وأربع في الدار البيضاء، كانت البداية من طنجة لعدة أسباب منها الموقع الجغرافي والسكان المتنوعة للمدينة، وكونها عاصمة المغرب الدبلوماسية منذ 1780، إضافة إلى ربط المدينة بالتلغراف مع وهران منذ 1901.

وقد لعبت معظم تلك الجرائد المقربة من المفوضية الفرنسية في طنجة، دورا هاما في تمهيد الأرضية للاستعمار أو ما سمي بالتوغل الهادئ في المغرب¹، قبل وخلال القرن التاسع عشر كان التواصل بين مكونات المجتمع المغربي يقوم على أربع قنوات:

أولاً: اليراح الذي يتجول رافعا صوته بالأخبار الجديدة في الأحياء والأسواق حيث تتبادل السلع والمعلومات.

ثانياً: المسجد والزاوية والمدرسة العتيقة حيث يتجمع المصلون والمتعلمون لتلقي الأخبار ومناقشة قضاياهم.

ثالثاً: ساعي البريد الذي ينقل الرسائل العامة والخاصة، وقد نظم الحسن الأول مهنة سنة 1892 لقطع الطريق على البريد الأوروبي.

رابعاً القوافل والتجار والحلايقية الجوالون، والذين ينقلون الأخبار بين أطراف المغرب، وحتى بين المغرب والخارج..

وقد كانت هذه الشبكة الشفوية لتبادل المعلومات فعالة، سماها صحفي فرنسي تلغراف غير مرئي، وأضاف لذا لم يحتج المغاربة إلى الصحافة²، رغم هذا الاعتقاد فقد

¹Jamaa Baida: La presse marocaine d'expression française des origines à 1956 Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Rabat série Thèses N°31, 1996, p.31.

² Ibid, p. 32

دخلت الصحافة المغرب منذ عام 1860، حين أسس روائي إسباني صحيفة في تطوان وافتخر بها لأنها ستنتشر أنوار غتنبرغ على أرض إفريقيا¹.

ظهرت أول جريدة ناطقة بالفرنسية على أرض المغرب في جويلية 1870، على يد يهوديين في حماية بريطانيا وعلى صلة بالرابطة الإسرائيلية العالمية في باريس، في عددها الأول هاجمت "La Gazette de Tanger" المخزن وفرنسا وإسبانيا، وقد غضب الوزير الفرنسي المفوض في طنجة لأن الجريدة أشارت إلى مواجهات على الحدود الجزائرية المغربية، فسارع إلى بركاش ممثل السلطان في طنجة يطلب منه منع الجريدة، وقد عجز بركاش عن المس بالمحميين البريطانيين، لكن الجريدة لم تستمر، لأن الوزير البريطاني المفوض تخلى عن محميه بعد ذلك لأنه اعتبر أن تلك الجريدة الأسبوعية خطيرة على المغرب².

بعد ذلك ظهرت جريدة "le réveil du Maroc"، وقد كانت تحصل على دعم من المفوضية الفرنسية ومن بنك فرنسي له فرع في طنجة، فور صدورها شرعت تلك الجريدة تؤدي مهمة مزدوجة، أولا تمجد فرنسا وتدعوها إلى إدخال القليل من الحضارة إلى المغرب، أي نشر اللغة والقيم الفرنسية، ثانيا تهاجم المخزن وموظفيه، تهين المشاعر الدينية للمغاربة لكي تخرج المغرب من ظلمات القرون الوسطى³، تحرض على المغرب لأنه لا يفهم إلا لغة القوة، وهي التي ستلقنه الدروس وتدخله إلى عالم الإصلاحات، والمقصود بها أن تفتح البلاد أبوابها طواعية للرأسمال والمقاولات الأوروبية كما حصل لتونس والجزائر.

أمام هذه الحملة سافر بركاش عام 1884 إلى باريس ليحتج لدى الحكومة الفرنسية على ما ينشر، وقد طالبت باريس من الجريدة أن تلتطف خطها، لكن المسألة لم تنته فقد أنشأت بريطانيا جريدة المغرب الأقصى لتدافع عن مصالحها وتتدخل في شؤون المغرب وتهاجم السياسة الفرنسية، وقد كانت لتلك الصحف حرية مطلقة في انتقاد موظفي المخزن وتلطيف حكم السلطان، وقد اتصل بركاش بالوزير البريطاني المفوض، وأخبره أن

¹ Jamaa Baida: OP- cit, p.33.

² Ibid, p.37.

³ Ibid, p 45.

المخزن يرحب بظهور الصحافة لأنها توقظ الأذهان ثم طالب بمنعها كلها لأنها تنشر الفتنة¹.

انقسم ممثلو الدول الأوروبية بين مؤيد ومعارض للمنع، وشكل الصحفيون نقابة عام 1886 للدفاع عن مصالحهم، وقد طالبت السفارة البريطانية المخزن بسن تشريع ينظم الصحافة، لكنه رفض لأن تشريع الصحافة، على ما هي عليه سيكون اعترافاً بالأمر الواقع، وقد اعتبر الحسن الأول الصحافة بدعة².

ويمكن إجمال خصائص الصحافة الطنجية في المغرب قبل الاستعمار في:

- كانت بعض الجرائد تتلقى دعماً مالياً وتوجيهاً على صعيد الخط التحريري وأخباراً من بعض القناصل الفرنسيين.

- وفرت الحرية المطلقة والمنافسة الاستعمارية فرصة للصحافة لتكون مرآة عاكسة للصراع حول المسألة المغربية.

- كانت المنابر الصحفية تدافع عن المصالح الأوروبية وتعرض الحكومات الأوروبية على المخزن.

- مست الصحافة بالسيادة المغربية.

- لم تأخذ صحف طنجة مشاعر وقيم المغاربة بعين الاعتبار.

- كانت تنتقد موظفي المخزن وتسبب إزعاجاً شديداً للسلطان.

- تعاونت الصحافة مع البعثات العلمية والتبشيرية والطبية والتعليم لتنفيذ سياسة التوغل الهادئ.

¹Jamaa Baida: OP- cit, p.48.

² Ibid., p. 49.

- عبأت الرأي العام الفرنسي لمساندة الاحتلال.

- حثت المعمرين على الاستيطان في المغرب.

- حاولت إقناع المغاربة بمنافع الاستعمار، وقد أنشأت بعض المفوضيات في طنجة صحفا ناطقة بالعربية لمخاطبة المغاربة¹.

واعتمدت فرنسا على الصحافيين الجزائريين لاختراق الأوساط التي لا تقرأ اللغة الفرنسية في المغرب، هذه هي المرحلة الطنجية، وقد تميزت بمحاولة المخزن المناورة بين المتنافسين للمحافظة على استقلال المغرب، أما بعد اتفاق الجزيرة الخضراء سنة 1906، فقد بدأ الخناق يضيق، إذ أبعدت فرنسا منافسيها فاستفردت بالمغرب، احتلت الشاوية فامتد النشاط الصحفي إلى الدار البيضاء، وإذا كانت صحافة طنجة قد تأسست على يد اليهود فإن دورهم كان ضعيفا في صحافة البيضاء التي أسسها فرنسيون قدموا في ركاب الجيش من فرنسا أو من الجزائر، وقد كان لفرنسيي الجزائر دور مهم في الصحافة بالمغرب، وكانت لهم نظرهم الخاصة للحماية².

أسس الاحتلال العسكري أول جريدة La Vigie du Maroc سنة 1908، وكتب الجنرال الذي كان يحكم الشاوية في العدد الأول مقالا بعنوان 'أصدقائنا، أعداؤنا' حدد فيه للمعمرين طرق التعامل مع المغاربة، وقامت صحافة البيضاء بدعم عمليات الاحتلال ووصفت المقاومين بأنهم قطاع طرق.

بعد فشل المغرب في منع صدور الصحف في طنجة، لأن مصدريها أجانب أو محمين لا تطلهم القوانين المغربية، غير المخزن خطته وتبنى سياسة الاحتواء بدل المواجهة، ومن الإجراءات التي قام بها:

¹Jamaa Baida : OP-cit, p. 60.

²Ibid, p. 61.

- بدأ المخزن يستقطب بعض الصحفيين للدفاع عن مصالحه وتعظيم السلطان وفضح الضغوط الاستعمارية والرد على الصحف المعادية وتقارير الجمعيات الأوربية، ومنها جمعية Howard التي أصدرت تقريراً في 1893 حول وضعية السجون المغربية، وقد ردت الصحيفة الموالية للمخزن بأن ذلك التقرير فيه مبالغات وأن الجمعية أداة في يد الحكومة البريطانية¹.

وقد نجحت سياسة الاستقطاب بفضل تعدد الصحف في طنجة في نهاية القرن التاسع عشر.

- أنشأ الحسن الأول مكتب الصحافة الذي يقدم للمخزن ملخصات للمقالات التي تمس المغرب والصادرة سواء في طنجة أو في الخارج.

- ترسل بعض المفوضيات مقالات تخدم مصالح المخزن.

- كلف المخزن بعض الأشخاص وأحياناً بعض الصحفيين ليمدوه بمقالات تتناوله.

- لجأ المخزن إلى صحافة طنجة لتمرير بلاغات تدافع عن مصالحه.

- فكر المخزن في إصدار جريدة تدافع عن مصالحه، إلا أن بعض العلماء المحيطين بالسلطان عرقلوا المشروع وصدرت مقالة ساخرة بعنوان 'الضرب بالزراويط' على رأس من يقرأ الجرائد Les gazettes.

- تدخل المخزن لدى بعض المفوضيات في طنجة للجم بعض الصحف التي تنشر مقالات تشوش على إخلاص المغاربة لسلطانهم، وكان رد المفوضيات أن حرية الصحافة تمنع متابعة الصحفيين.

¹Jamaa Baida : OP-cit, p.54.

- نشر السلطان مولاي حفيظ رسالة في جريدة Le Matin الصادرة في باريس 17 مارس 1908 يحتج على تدخل الجنرال الذي يحكم الشاوية في صراع مولاي عبد الحفيظ ومولاي عبد العزيز على السلطة¹.

- نقل السلطان مقر صدور جريدة الفجر من طنجة إلى فاس، لكنها توقفت بعد عدد من.

- كانت النخبة غير المخزنية مهتمة بالصحافة، من ذلك شغل أتباع الزاوية الكتانية بالصحافة، وقد لعبوا دورا مهما في خلع مولاي عبد العزيز وتنصيب مولا حفيظ، وقد شبه شيخ الزاوية الكتانية تأثير الصحافة بالطاعون².

هكذا بدأت الصحافة الناطقة بالفرنسية بالمغرب إلى حدود 1912، وقد كان المغرب موضوعا لها وليس طرفا فيها، صحافة أنشأها أجنبى بلغة أجنبية في سياق تاريخي تميز بصعود الاستعمار، كانت صحف رهينة بيد القوى الاستعمارية، وكلما تزايدت المنافسة بين هذه القوى إلا وتزايدت الصحف التي تتدخل في شؤون المغرب، وقد لعبت تلك الصحف دورا خطيرا في تاريخ المغرب رغم عائق اللغة، وأثرت على نشأة الصحافة الوطنية لاحقا، ولا أدل على ذلك من كون أول جريدة صدرت في الدار البيضاء عام 1908 قد استمر صدورها إلى 1973 كأن الاستقلال لا يشمل الإعلام³.

بعد 1912 توافد المعمرون ورؤوس الأموال على المغرب، مما وفر موارد بشرية وبنية تحتية ساعدت في نمو الصحافة، لكن المغاربة منعوا من الدخول في هذه الصيرورة بسبب ظروف الصراع وبدعوى عدم كفاءتهم لاستخدام السلطة الرابعة.

وتمثل المدة بين 1883 و 1912 مرحلة مهمة من مراحل تاريخ المغرب الحديث، حيث بدأ استخدام المطبعة، وبرزت الصحافة كأداة لتحقيق الدعاية السياسية للدول

¹ Jamaa Baida : OP-cit, p.83.

²Ibid, p. 84.

³Ibid, p.87.

الأجنبية الساعية إلى التغلغل في المغرب، ووسيلة لتحقيق أهدافها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وأدت الصحافة الصادرة في المغرب دورا مهما في تدويل المسألة المغربية، وكانت أداة لرصد المتغيرات والمتناقضات، وسلاحا مؤثرا في البنية الاجتماعية والاقتصادية، وفكرا دعائيا من جهة أخرى يدعو إلى التحديث والإصلاح وفق الرؤية والأهداف والأطماع الكولونيالية، خاصة من بريطانيا وفرنسا وإسبانيا¹.

وشكلت الصحافة الأجنبية الصادرة في المغرب أداة من أدوات التنافس الأجنبي للسيطرة على المغرب، ووسيلة من وسائل مراقبة تلك الدول لبعضها البعض، حيث سارعت كل دولة إلى إصدار صحيفة أو أكثر لخدمة مصالحها وتحقيق أهدافها، كانت الانطلاقة الحقيقية للصحافة في المغرب الأقصى عام 1883، حيث ظهرت صحيفة *al-Maghreb al aksak* في 28 جانفي 1883، وصحيفة *le réveil du Maroc* في 14 جويلية 1883، وكانت الصحيفتان ولأول مرة في تاريخ المغرب الأقصى منتظمتين في الصدور، ولهما تأثير في الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية.

وتمثل المدة بين 1883 و 1912 مرحلة مهمة من مراحل تاريخ المغرب الحديث، حيث بدأ استخدام المطبعة²، فبرزت الصحافة كأداة لتحقيق الأهداف الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية سواء للدول الأوروبية التي كانت تتنافس على مصالحها في المغرب، أم للسلطة المخزنية التي كانت تسعى إلى التخفيف من وطأة الضغوط الأوروبية على البلاد.

¹ Jamaa Baida : OP-cit, p.88.

² تعود أول محاولة لطباعة الصحف في المغرب إلى أوائل القرن السادس عشر الميلادي، حيثما قام رجل الأعمال صامويل إسحاق L.Isaac Samuel بتأسيس صحافة يهودية بفاس، وجلب مطبعة من لشبونة لطباعة بعض الكتب والمنتشورات بين عامي 1521 و 1524م، وفي وفي القرن التاسع عشر استقدم المغرب المطبعة لأول مرة من باريس عام 1859م، ثم من مصر عام 1865م بوساطة قاضي مدينة تارودانت الطيب بن محمد الروداني، لكنها لم تستخدم على نطاق واسع إلا بعد أكثر من عقدين من تاريخ جلبها، أنظر محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج1، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985 ص 79.

وسائل الإعلام في المغرب: النشأة والتطور

والجدول الآتي يحتوي على قائمة الصحف الصادرة في المغرب بين عام 1883 وحتى 1912، ونوعها واللغة التي تصدر بها، ومكان وسنة ظهورها¹:

م	اسم الصحيفة	نوعها	لغتها	المدينة	ظهورها	توقفها
1	1 al Maghreb al akassa	أسبوعية	الاسبانية- الانجليزية	طنجة	1883م	1903م
2	le réveil du Maroc	أسبوعية	الفرنسية	طنجة	1883م	1902م
3	the times	شهرية ثم كل يوم سبت	الانجليزية	طنجة	1884م	1893م
4	la africain	أسبوعية	الاسبانية	طنجة	1885م	1886م
5	el éco mauritano	أسبوعية	الاسبانية	طنجة	1886م	1930م
6	le commerce au Maroc	أربعة إصدارات في الشهر الأسبوعية	الفرنسية	طنجة	1886م	1886م
7	lal'interna	نصف شهرية	الاسبانية	طنجة	1888م	1894م
8	el Dario de Tanger	يومية	الاسبانية	طنجة	1889م	1894م
9	kolIsraël	أسبوعية	العبرية/ العربية	طنجة	1891م	؟
10	le Maroc	أسبوعية	الفرنسية	طنجة	1892م	؟
11	mebassertob	أسبوعية	العبرية	طنجة	1892م	1895م
12	la coranica	أسبوعية	الاسبانية	سبتة	1893م	190.م
13	La lanterne marocaine	غير منتظمة	الفرنسية	طنجة	1895م	؟
14	le Maroc commercial	شهرية	الفرنسية	طنجة	1895م	؟
15	el provenir	مرتان في الأسبوع	الاسبانية	طنجة	1900م	1938م
16	le journal du Maroc	أسبوعية	الفرنسية	طنجة	1903م	؟

¹الجدول يحتوي على الصحف التي أمكن الاطلاع عليها، وقد يكون هناك صحف أخرى لم يتم ذكرها في الجدول، وعلامة (?) تعني أنه لم يتم العثور على تاريخ توقفها عن الصدور.

وسائل الإعلام في المغرب: النشأة والتطور

17	le moghrabi	أسبوعية	الفرنسية /العربية	طنجة	1903م	؟
18	les petites affiches marocaine	نصف شهرية	متعددة اللغات	طنجة/ باريس	1905م	1906م
19	le petit journal marocaine	أسبوعية	الفرنسية	طنجة الدار البيضاء	1904م	؟
20	la dépêche marocaine	يومية	الفرنسية /العربية	طنجة الدار البيضاء	1905م	1908م
22	L'indicateur marocaine	محنة شهرية	الفرنسية	طنجة	1908م	؟
24	Deutsche marokkoZeitung	أسبوعية	الألمانية/الاسبانية	طنجة	1907م	؟
27	L'action marocain	يومية		الدار البيضاء	1910م	؟

صحيفة المغرب الأقصى al Maghreb al akassa:

ظهر العدد الأول من صحيفة في 28 جانفي 1883، ورأى مؤسسها كريكوري إبريس ¹abrines Gregory، أن يتم تسميتها باللغة العربية، رغم أنها كانت تصدر باللغة الإسبانية في بدايتها، ثم في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر تحولت للكتابة باللغة الإنجليزية، وقد جلب معه معدات للطباعة إلى طنجة عام 1880 وكانت صحيفة منتظمة الصدور تصدر أسبوعيا كل يوم سبت ².

واحتلت المرتبة الأولى سواء من حيث الانتظام في الصدور أم من حيث المحتوى والمضمون، وقد وصفها قائد البعثة العسكرية الفرنسية في المغرب في تقرير له عام 1892 بقوله: " بشكل عام، هي الجريدة الأكثر اطلاعا، والمعلومات و المعارف التي تنشرها على قدر عال من الصحة والدقة، وكانت هذه ميزة ميزتها عن بقية الصحف في عهدها، وكانت مساندة للمصالح و الطموحات الاسبانية، وتكن العداة إلى حد ما لفرنسا ³.

¹جامع بيضا: " صحافة طنجة مرآة للصراع الدولي حول المغرب 1900 - 1912"، طنجة في التاريخ المعاصر 1800 - 1965، الرباط، النشر العربي الإفريقي، 1991، ص.236.

² المرجع نفسه، ص.237.

³ المرجع نفسه، ص.237.

وكان يديرها ويشرف عليها أنطونيو موليتاري Antonio molinary¹، وهو رجل أعمال ومتصرف في أعمال الطباعة، وكان يدير مطبعة أرينس ولد بجبل طارق، وانتقل للعيش بمدينة طنجة لفترة طويلة، وكان يجيد الإسبانية ولفات أخرى، وقد جلب الهاتف إلى طنجة عام 1884، وقد استمرت هذه الصحيفة في الصدور لمدة تزيد على العشرين عاما² وكان شعارها: "العماد الراسخ للمطامح الإسبانية العادلة بالمغرب"، ومن بين الذين تولوا التحرير في هذه الصحيفة خوزيه نوجاليس Jose Nogales³، وكذلك بنحاستو ليدانو⁴ الذي كانت كتاباته الصحفية تشكل إزعاجا للمفوضية الفرنسية بطنجة بسبب ما يكتبه من مقالات نقدية سواء في الصحافة المغربية أو في الصحافة الأوروبية⁵.

صحيفة يقظة المغرب le réveil du Maroc

كانت الانطلاقة الحقيقية للصحافة المكتوبة الصادرة في المغرب كانت بإصدار العدد الأول من صحيفة le réveil du Maroc في 14 جويلية 1883، وهو تاريخ رمزي يتزامن مع الذكرى الرابعة والتسعين للعيد الوطني الفرنسي la bastille وهو 14 جويلية 1789، وكانت تصدر أسبوعيا كل يوم أربعاء باللغة الفرنسية، وقد جاء في ديباقتها بصفتها الأولى أنها "صحيفة سياسية، تجارية، فلاحية"، وتعود ملكيتها إلى ليفي إبراهيم كوهن Levy Ibrahim Cohen⁶.

¹ مصطفى أبو شعراء: الاستيطان والحماية بالمغرب، ج4، الرباط: المطبعة الملكية، 1984م، ص 147.

² الطيب بوتقالت: الصحافة الأوروبية الصادرة في طنجة في أواخر القرن التاسع عشر أهميتها وتأثيرها، ضمن كتاب طنجة في التاريخ المعاصر، ص200.

³ ينحدر من مدينة بالبيرد ديل كامينو التابعة لمحافظة هويلبا الإسبانية ولد بتاريخ 22 أكتوبر 1860م، اشتهر بتأليف سلسلة من القصص عام 1899 بعنوان: ثلاثة أشياء عند العم خوان، وهي قصص عاطفية نتناول القضايا والكوارث التي لحقت بإسبانيا عام 1898م، كما ألف قصصا بعنوان "قدم المساواة" نشر بعضها في صحيفة AL-éco mauritano التي صدرت في طنجة عام 1886، توفي عام 1908.

⁴ كان رجل أعمال وسياسيا وتاجرا، ويعمل متخفيا في شخصية بيريتاس veritas أنظر:

Abraham Isaak Laredo, les nomes des juifs du Maroc, Madrid, instituto bientôt arias monta - no, 1978.p.111

⁵ مصطفى أبو شعراء: المرجع السابق، ص314.

⁶ ولد في الصويرة بالمغرب 1844م، وينحدر من عائلة يهودية، استكمل تعليمه ببريطانيا، ثم انتقل للعيش في فرنسا لمدة ثماني سنوات، وهو عضو اللجنة الإقليمية للرابطة الإسرائيلية في باريس، ووكيل لعدد من الشركات في نيويورك ولندن،

والذي كان يحظى بدعم من ممثل فرنسا في المغرب الأقصى لا ديسلاس أورديجا¹، وفي عام 1893 اشتراها دوكرديك تشيني kergec cheny² الذي كان في الوقت ذاته رئيسا لتحريرها، وصل إلى طنجة عام 1886م وكان ينتحل اسمه أمه فيال Vial تهربا من ملاحقة السلطات الألمانية له، حيث كان مطاردا في الألبان لنشاطه الوطني وكان شخصا غريب الأطوار حيث قدم أوراق اعتماده للسلطان على أنه قنصل فنزويلا، وكان رجل استخبارات يوافي فرنسا بأخبار البلاط السلطاني.

كما كان يزود السلطان بقصاصات صحفية ويقدم نصائح تجارية للمخزن ثم اشتراها الصيرفي حاييم بن شيمول benchimol Haiim³، وهو أحد المستفيدين من الحماية الفرنسية⁴، وحينما توفي بن شيمول عام 1902 اختفت الصحيفة بعدما استمرت في الصدور لمدة تسع عشرة سنة⁵.

وكانت من الصحف الأسبوعية المنتظمة التي كانت تصدر في المغرب، وتميزت بشدة لهجتها وانتقاداتها المتكررة للمخزن والسلطات المغربية، واعتبرها المؤرخ الفرنسي ميج أنها

صحفي ورجل أعمال، وهو مؤسس صحيفة le réveil du Maroc ، وكان يحظى بالحماية البريطانية، وبسبق له أن عمل مراسلا لوكالة هافاس، كما عمل في عدد من الصحف في لندن وباريس، أنظر:

Jamaa baida: la presse marocaine d'expression française, rabat université Mohamed 5; 1996.p.44.

¹لاديسلاس أورديجا: سياسي ودبلوماسي فرنسي مثل فرنسا في المغرب عام 1882، لعب دورا كبيرا في ممارسة الضغوط على المخزن المغربي لتنفيذ مشروعات تجارية في مدينتي فكيك والساورة، تم إنهاء مهمته ليحل محله شارل فيرو Charles Féraud.

²مصطفى أبو شعراء: المرجع سابق، ص 1474.

³رجل أعمال مصرفي ثري، عمل عضوا في المجلس العسكري الفرنسي، تبرع بممتلكاته وأمواله لبناء مستشفى في المغرب، والذي سمي باسمه مستشفى بن شيمول benchimol hôpital وكان مهتما بالصحافة مؤمنا بأهميتها في خدمة القضايا والديانة اليهودية التي كان يدافع عنها، ويروج لها.

⁴David Bensoussan ; II était une fois le Maroc, témoignages du passe judéo-marocain Bloomington : I-univers; 2012, p182.

⁵مصطفى أبو شعراء: المرجع سابق، ص 147.

كانت ناطقة بلسان وزارة الخارجية الفرنسية¹، حيث كانت تحصل على دعم من المفوضية الفرنسية ومن بنك فرنسي بطنجة، ومن الرابطة الإسرائيلية العالمية في باريس².

صحيفة وقت المغرب the times of marocco:

كان أول ظهور لصحيفة the times of marocco في جويلية 1884، بطنجة على يد إدوارد ميكن Edward Meakin، وهو مؤلف كتاب مهم عن المغرب الأقصى بعنوان: the moorish empire أصدره عام 1899، وألف كتابا آخر بعنوان: the land of the moors الذي أصدره عام 1901، ويدير الصحيفة ويحررها ابنه بادجي تميكن budhey yMakung، وكان هذا الأخير جريئا ومتحمسا.

وكانت الصحيفة تصدر باللغة الإنجليزية كل شهر مؤقتا، ثم في 16 جانفي 1886 أصبحت تصدر أسبوعيا كل يوم سبت بعد أن تمكن "ميكن" من شراء مطبعة خاصة به، حيث كان في السابق يستفيد من مطبعة أبرنيس التي كانت تطبع صحيفة al Maghreb al-akssa وقد كانت الصحيفة تتعرض لمضايقات من مطبعة أبرنيس.

واعترض أصحابها حول ما تنشر the times of the marocco وهو ما دفع ميكن إلى جلب مطبعة خاصة به لتفادي تلك المضايقات وعرفت الصحيفة بالنزاهة والدقة في نقل المعلومات والأخبار الصحيحة، وتعرضت لمؤامرات سياسية ودبلوماسية متعددة، خاصة في مدينة طنجة، وبقيت تحت الضغط إلى أن قام إبرنيس بشرائها في عملية اندماج بينها وبين صحيفة المغرب الأقصى عام 1893 أي أنها استمرت في الصدور ما يزيد عن تسع سنوات، وفي هذا العام تحولت صحيفة المغرب الأقصى بعد هذا الاندماج للتحريم باللغة الإنجليزية واتجهت نحو الدفاع عن المصالح الإنجليزية³.

وتميزت صحيفة the times of marocco بأسلوب النقد الحاد، التي انتهت بها في كثير من الأحيان إلى المثول أمام المحاكم القنصلية في قضايا مختلفة،

وقد تم شراء هذه الصحيفة 1893 من قبل صاحب مطبعة أبرنيس الذي كان يمتلك أيضا صحيفة al Maghreb al-akssa، وكان يدافع عن سياسة بريطانيا في المغرب، و the marocco

¹ jean louis miege: le Maroc et l'Europe, 1830-1894 : vers la crise paris, presses universitaire de France, 1963.

² Fouzia ben zakour : le française au Maroc : lexique et contacts de langues (bruxello : de Boeck supérieur, 2000) p.52

³بوتيقالت: الصحافة الأوروبية الصادرة بطنجة في أواخر القرن التاسع عشر أهميتها وتأثيرها، ص 201.

times of الصحيفة الوحيدة التي لم يكن يديرها يهود في طنجة، وكان من الطبيعي أن يكون لها موقف مضاد لسياسة فرنسا، حيث عملت في المقابل على دعم موقف بريطانيا في المغرب، في حين كانت صحيفتا al Maghreb al-akssa وle réveil du Maroc تسعيان لتعزيز موقف فرنسا، عبر توجيه النقد للمخزن وللدبلوماسية البريطانية ممثلة في دريموندهاي.

وكانت هاتان الصحيفتان تتعمدان غض الطرف على جرائم اليهود في المغرب ومخالفاتهم واستغلالهم لحماية القنصلية، فنجد أن صحيفة le réveil du Maroc تصف المخزن في كثير من المقالات بالهمجية، وعمدت في الوقت ذاته إلى مهاجمة المفوضيات الأوروبية وخاصة المفوضية البريطانية، بقولها: " منذ متى وأوروبا لا تتسامح مع هذه الجرائم البشعة " أنتم ممثلون للتحضر الذي تدعون إليه باستمرار من أجل سلامة المغرب، ولكنكم في الوقت نفسه تدعمون الأفعال الدنيئة للمخزن بدعوى دفاعكم عن حق الشعوب، ألا تشعر ولو بشيء من ذلك في قلوبكم"¹.

– صحيفة la africain:

ظهرت صحيفة la africain في عام 1885، وكانت تصدر باللغة الإسبانية، وهي صحيفة هزلية ساخرة تميزت بروح الدعابة والفكاهة، لكنها توقفت بعد خمسة عشر أسبوعا، لتعود بعد بضعة أشهر للصدور مرة أخرى، ولكنها ستعود لتخفي عام 1886، وقد أسسها إدوارد هانجلن hangeln Eduardo الذي كان مهتما بالرسوم الكاريكاتورية، وكانت تنشر عددا من الرسوم والقصص والنقد الهزلي السخرية².

صحيفة l éco mauritano :

صدرت صحيفة el éco mauritano عام 1886، وكانت موالية لبريطانيا ثم لإسبانيا في مرحلة لاحقة، وكانت تصدر بصفة نصف أسبوعية باللغة الإسبانية وتظهر كل يوم أربعاء وسبت، وقد صدرت لأكثر من أربعين عاما، وكانت طبع في مطبعة lugaro³، ويديرها يهوديان من طنجة هما إسحاق توليدانولا Isaactoledano⁴،

¹Bensoussan, op.cit, P.186

²Ibid, p.188.

³ Résidence général de la république française au Maroc. , op.cit. , P. 284

⁴ ولد بطنجة عام 1864، عضو التحالف الإسرائيلي، عمل في الصحافة حيث كرس نفسه لخدمة الجالية اليهودية في تطوان.

وإسحاق لاريدو Laredo isaac¹، وصحفي آخر من جبل طارق اسمه أوجسبن ليجارو legaro Agustín، هذا الأخير تمكن من إدخال مطبعة أخرى لمدينة طنجة عام 1896 وسوف يتخلى لاريدو عن الصحيفة، ليبقى ليجارو وحده المسؤول عنها واستمرت في الصدور حتى الثمانينيات من القرن العشرين.

صحيفة le commerce au Maroc

صدرت صحيفة le commerce au Maroc في طنجة في 22 مارس عام 1886، وحسب رسالة بعث بها شارل فيرو Féraud Charles²، من جبل طارق بتاريخ 19 مارس 1886 يشير فيها إلى علمه بصدور صحيفة ألمانية تحمل اسم le commerce au Maroc تتناول مقالا ضد المصالح الفرنسية في المغرب وتتضمن انتقادات مباشرة لشخصه فإن الصحيفة كانت تصدر قبل التاريخ المدون عليها ثم ووزع فيما بعد، وقد كان الإصدار الخامس منها بتاريخ 22 ماي 1886، وكانت تصدر أربعة إصدارات في الشهر.

وتهتم بالتجارة والضرائب العامة، والشؤون السياسية والاقتصادية، ويديرها صحفيو كانت تطبع باللغة الفرنسية بحجم 60 سم 37 سم في أربع صفحات وأربعة أعمدة، وطبع على صفحاتها الأولى شعار النسر الألماني، وكانت تدافع عن المصالح الألمانية في المغرب وتهاجم المصالح الفرنسية والإنجليزية على وجه الخصوص، وقد جاء في عددها الأول تعبير عن أهدافها كما يلي: "علمنا هو علم ألمانيا، ليس طبعا بين أيدينا ستكون ذات ميزة مع الدول الأخرى التي لها الهدنة نفسه لنكون

¹باحث ولغوي ومؤرخ ولد بطنجة عام 1866م وهو من أعضاء رابطة الدفاع عن غرناطة، والرابطة الإسرائيلية العالمية في باريس، عرف بتأليفه لمذكرات عن مدينة طنجة القديمة.

² عين وزيرا مفوضا لفرنسا في المغرب ما بين 1884م و 1888م ولعب دورا مهما في تكثيف التغلغل الفرنسي في المغرب، ساعده في ذلك معرفته للغة العربية والفرنسية والإنجليزية، وتظاهر بالميل للإسلام وحبه للطريقة التجانية، وتعاطفه مع القصر الملكي تجاه الطريقة والقوات القبلية، وكان يرى أن تحقيق التفوق الفرنسي في المغرب ينبغي أن يكون عبر التغلغل الفكري والاقتصادي والسياسي، واهتم بالصحافة وأمن بدورها في تحقيق أهداف فرنسا في المغرب، وكان لديه مراسل سري داخل البلاط ينقل له أخبار السلطان وإدارة القصر العماري، نظرية الاستعداد في المواجهة الحضارية للاستعمار: المغرب نمونجا، فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1997م، ص 90.

معيارا للتحضر والتجارة"¹، وكانت تطبع في مطبعة شازومونشو chazeau manchot، في شارع جودينو gudnot بمدينة وهران و توزع بالمغرب، وقد اختفت في نفس العام².

- صحيفة la lintrena:

أول ظهور لصحيفة la lintrena بمدينة طنجة عام 1888 على يد الصحفي ماريانو أبريل إي استالو abril y astalo Mariano، وهو من مواليد 25 ماي 1861 في سان خوان ببورتوريكو بفنزويلا، وعمل خلال شبابه في المحاماة والكتابة والتوثيق، وكان يكتب سلسلة من المقالات في عدد من الصحف الأوروبية تحت اسم مستعار وهو florete، وكانت صحيفة la lintrena ساخرة وناقدة صدرت باللغة الإسبانية بشكل منتظم، حيث استمرت في الصدور بشكل نصف شهري لمدة ست سنوات حيث اختفت عام 1894، وكانت تخضع لرقابة السلطات الإسبانية³.

صحيفة El diario de tanger:

ظهرت يومية طنجة عام 1889، وكما يظهر من اسمها فهي صحيفة يومية، واستمرت لمدة خمس سنوات حيث اختفت عام 1894، وهي صحيفة موالية لفرنسا رغم صدورها باللغة الإسبانية، أسسها رجل أعمال انجليزي يدعى أدولف وفرانسيرون franceron Adolfo صحفي اسمه بنحاس السياج، وكان يحمل اسما مستعارا هو أفيريتاس Veritas ويعمل مراسلا للعديد من الصحف الإسبانية والمغربية سواء التي كانت تصدر في مدريد أو في طنجة، ومنها: الصحف الإسبانية le impartiale Maroc⁴، وكان تخصص حيزا كبيرا للإعلانات التجارية⁵.

صحيفة kol Israël:

صحيفة kolIsraël ومعناها صوت إسرائيل، كانت تصدر أسبوعيا باللغتين العربية والعبرية، صدر العدد الأول منها مختصرا في طنجة عام 1891، وهي أول صحيفة ناطقة بالعبرية تصدر في المغرب، وقد أصدرها يهودي نمساوي اسمه سالمون بنحايون Salomon

¹العدد الأول من الصحيفة الصادر بتاريخ 22 مارس 1886م.

² Correspondant politique : volumes 50 bobine p 1113, p 226

³Bensoussan : Op.cit. P.185

⁴Garzon . Los judios hispano-marouiques (1492-1973). Op.cit.. P. 402

⁵ مصطفى أبو شعراء: المرجع السابق، ص. 147.

benaioun وهو نفسه الذي كان يقوم بتحريرها، وقد أنشئت لخدمة قضايا الأقليات اليهودية في المغرب¹.

- صحيفة le Maroc:

صدرت صحيفة le Maroc في ديسمبر 1892، لكنها توقفت عن الصدور لعدة أشهر بسبب عجز مادي، ثم عادت للصدور والنشر تحت إشراف السيد سيرف فيكتور Victor serph²، وجاءت صحيفة le Maroc كبديل لصحيفة réveil du Maroc بعد أن توقفت هذه الأخيرة عن الصدور والتي تزامنت مع وفاة الوزير أحمد بن موسى، وكانت ناطقة بلسان لجنة المغرب المنبثقة عن لجنة إفريقيا الفرنسية، وكان المغرب يعيش ظروفًا حساسة، وسعت إلى الدفاع عن وجهة نظر فرنسا وأحقيتها بفرض حمايتها على المغرب الأقصى، وكانت وسيلة للوقوف في وجه الدعاية السياسية البريطانية والألمانية والإسبانية³.

- صحيفة Tob Mebasser :

وتكتب في بعض المصادر اليهودية mebasser tov وهي صحيفة يهودية أصدرها اليهودي النمساوي سالمون بنحايون، وقد صدرت في طنجة بين عام 1894 و 1895 وكان تصدر بشكل أسبوعي كل يوم جمعة⁴ ويقوم صاحبها بتحريرها بنفسه كما كان لديه .kolIsraël

- صحيفة la cronica:

ظهرت الصحيفة سنة 1893، وهي صحيفة إسبانية تحمل شعار معناها: " منظمة الدفاع على المصالح الدولية والمحلية للإمبراطورية المغربية" ويجريها صحفي اسمه ديفيد شريكي David shriqui⁵، ويساعده صحفيان هما إسحاق larido isaav وليوبولدو أونيت leopoldo netto.

¹ André Goldenberg: Les Juif du Maroc: Images et Textes. Paris: Editions du Scribe.1992. P.284

²رسالة من Jules-Ludovic HENRYS, Comte d'AUBIGNY إلى وزير الخارجية الفرنسي hantstaux بشأن صحيفة le Maroc بتاريخ 10 ديسمبر 1894م

³جامع بيضا: المرجع السابق، ص.207.

⁴ Pierre Cohenm: La presse Juive éditée au Maroc: 1870-1963, Rabat : Editions Impressions Bouregreg Communication, 2007, P.80-83

⁵Bensoussan0:p.cit, P185

وكانت تصدر أسبوعيا، وتحولت للصدور مرتين في الأسبوع عام 1898، صدرت لمدة سبع سنوات حيث اختفت عام 1900 بعد وفاة ليوبولد أونيتو، وقد كان ديفيد شريكي صحفيا مرموقا عاش في سبته المحتلة وبهتم بالمغرب وبقضاياه السياسية والاقتصادية، وله كتاب مهم ألفه عن المغرب بعنوان: سبته قديما وحديثا، والذي صدر عام 1965م بعد فترة طويلة من وفاته، وإلى جانب ليوبولد أونيتو، وديفيد شريكي، التحق بالعمل في تحرير الصحيفة صحفي آخر اسمه موسي مراثش Marrache Moses، وهو صحفي متعدد اللغات كان ينتمي للرابطة الإسرائيلية العالمية.

- صحيفة la lanterne marocaine:

صدرت صحيفة la lanterne marocaine معناها الفانوس المغربي امتدادا لصحيفة la lanterne الفرنسية، والتي كانت تطبعها مطبعة في باريس اسمها Levy de la junienne باللغة الفرنسية، وتباع بخمس سنتيمات، وكانت تحمل شعار ' مليون قارئ '، وتميزت برسم لوحات فنية في صفحتها الأولى يرسمها فنانون وتطبع ملونة، أما النسخة المغربية من الصحيفة فقد صدرت على يد جان فيناس jean finas وهو محامي كان يعمل في طنجة، وتولى إدارة صحيفة le maroc التي صدرت في طنجة عام 1892، إلا أن هذه الصحيفة لم تعمر طويلا ولم يكن لها تأثير يذكر سوى أنها كانت تهتم بنشر الأعمال والرسومات الفنية¹.

- صحيفة Le Maroc commercial:

ظهرت بتاريخ 23 أوت 1895 بطنجة، وكانت صحيفة شهرية تصدر باللغة الفرنسية، وتهتم بالأخبار التجارية، ونشر أخبار وإعلانات التجار، وتهتم بأخبار حركة النقل والمراكب في الموانئ، كما نشرت في بعض أعدادها تقارير تجارية حول التجارة في ميناء طنجة وغيرها من الموانئ المغربية².

- صحيفة El porvenir :

¹ Jean-Louis Mieg: Journaux et Journaliste a Tanger au XIXe siècle". Paris : revue de l'institut des Hautes études Berbère, Hesperes, 1 février 1954, P. 108

²JamaaBaida: Op.cit., P. 67.

صحيفة إسبانية ومعناها المستقبل أنشئت عام 1900 بطنجة خدمة الجالية الإسبانية المقيمة بها، وكانت منتشرة بشكل واسع، لكن إمكانياتها المادية كانت ضعيفة، وكانت لهجتها شديدة في الدفاع عن مصالحها ضد مصالح الجاليات الأخرى، وكانت تقف ندا لباقي الصحف خاصة الفرنسية¹.

وجاء في موسوعة معلومات أصدرتها المفوضية العامة الفرنسية بالمغرب عام 1921، أن صحيفة el-porvenir كانت تصدر في طنجة مساء، فيما تصدر صحيفة la dépêche marocaine في الفترة الصباحية، وأن الصحفيين تصدران مرة أو مرتين خلال الأسبوع وكلاهما يخدمان المصالح الإسبانية.

وكانت الصحيفة تحظى بدعم وتمويل من الحكومة الإسبانية في بعض مراحلها، واستمرت في الصدور حتى عام 1938، وقد ترأس تحريرها صحفي إسباني يدعى فرانسيسكو رويز لوبيز، Lopez Ruiz Francisco الذي عمل أيضا في تحرير صحيفة la cronica، رفقة صحفيين الأول اسمه أبريجيل، والثاني اسمه ميسود بينتاح Benitah mesod، وهذا الأخير كاتب صحفي من مواليد طنجة عام 1877، وكان يتعاون مع العديد من الصحف المغربية والإسبانية التي كانت تصدر بطنجة مثل éco-Omauritano و Madrid de hérauld ونشر العديد من المقالات تحت عنوان "القلم والريشة" بمجلة ريوس Dario de jures ومجلة la Espano la turbina الإسبانيتين، وكان يحظى بالحماية القنصلية، من قبل الرسام خوسيه تايبرو Josetapir.

- صحيفة le journal du Maroc :

ظهرت صحيفة le journal du Maroc عام 1903 على يد دانييل سوران Daniel saurin، وقد سبق لدانييل سوران أن أنشأ صحيفة في الجزائر تحت عنوان AL Akhbar² وكانت تصدر باللغة الفرنسية، وتطبع في طنجة، لكن تحريرها يكون في الجزائر تحت إشراف إدارة المستعمرات الفرنسية في الجزائر³، وكان مديرها محاميا مقيما في طنجة، واحد أبرز المثقفين الفرنسيين المهتمين

¹جامع بيضا: المرجع السابق، ص.248.

² Etienne Richet, Voyage au Maroc. Paris: Vasseur, 1909, P.42

³ Secrétariat général des congrès coloniaux français Congrès colonial français de 1907: du 10 au 15 Juin. Paris: Ecole des hautes études commerciales, 1908, P.280

بشؤون المغرب، حيث كان يصدر مجموعة من الكتب والتقارير حول الحياة الفكرية والاجتماعية والثقافية والسياسية في المغرب¹.

- صحيفة: le moghrabin

صدرت بتاريخ 27 نوفمبر 1903، وهي ليست صحيفة le moghrab التي أسسها كل من عيسى فارش باللغة العربية، وقد كانت تصدر باللغتين الفرنسية والعبرية، ولم تكن لهذه الصحيفة أهمية تذكر شأنها شأن العديد من الصحف الإعلانية².

- صحيفة les petites affiches marocaine

ظهرت هذه الصحيفة les petites affiches marocaine ومعناها الإعلانات المغربية الصغيرة عام 1905، وهي صحيفة تجارية، متخصصة في الإعلانات، وكانت صحيفة غير منتظمة، تصدر بصفة نصف شهرية في بعض فترات انتظامها، وسرعان ما اختفت عام 1906، وكانت وسيلة من وسائل الدعاية التجارية وتهتم بنشر أخبار التجار والبضائع والأسواق التجارية وقدم البواخر التجارية للموانئ المغربية وغيرها من الأخبار التجارية³.

- صحيفة: le petites marocaine

ظهرت صحيفة الصحيفة المغربية الصغيرة وكانت تسمى أيضا le petit marocaine de tange المغربي الصغير في طنجة عام 1904، وكانت تطبع كذلك في الدار البيضاء، وهي جزء من سلسلة صحف خصصتها الحكومة الفرنسية للنشر في المستعمرات والمحميات الفرنسية، حيث كانت تصدر بالإضافة إلى المغرب في الجزائر ومدغشقر وفي مستعمرات أخرى تابعة لفرنسا، وتتبع لمجموعة ماس التي كان لها مقر في الدار البيضاء، وكانت تباع بخمس سنتيمات، وتطبع ملونة، وكان الاشتراك السنوي بالصحيفة بقيمة 60 فرنكا فرنسيا، وكان يديرها المحامي روبرت فارنيي robert varnier الذي قدم من الجزائر بحثا عن مكان في الميدان الصحفي في المغرب.

- صحيفة: la dépêche marocaine

تأسست في 15 ديسمبر 1905، وكانت تطبع في طنجة وتصدر في الفترة الصباحية، فيما كانت el-porvenir تصدر في الفترة المسائية، وكلا الصحيفتين تخصصان

¹ Emily Benichou, Daniel Schroeter, Jewish Culture and Society in north Africa . Inidana: Indiana university, 2011, P. 147

²Bensoussan: Op.cit., P.185

³Secrétariat général des congrès coloniaux français : Op.cit.. P. 280

عمودين من أعمدهما باللغة العربية لصالح صحيفة الحق¹، وكانت قيمة الاشتراك السنوي في هذه الصحيفة 60 فرنكا فرنسيا في العام²، ويديرها روبرت راينود³ robert-Reynaud، السكرتير السابق في حكومة الجزائر وعضو اللجنة الاستشارية العليا الفرنسية للمستعمرات. ومن أبرز من عمل بهذه الصحيفة المحامي ورجل الأعمال دانييل سوران⁴ Daniel saurin، وقد حظيت هذه الصحيفة بدعم مباشر من فرنسا، وأصبحت من بين أقوى الصحف تأثيرا في المغرب، وكانت تحصل على دعم قدره 10.000 فرنك فرنسي من وزارة الخارجية الفرنسية، وعلى 10.000 فرنك فرنسي من البنوك المغربية بالإضافة إلى 5000 فرنك فرنسي من الجمعية المغربية، وقام روبرت راينود بإشراك الصحيفة في وكالة هافاس ووكالة الأنباء الباريسية ليستفيد من الانتشار الإقليمي والدولي⁵.

وشكلت الصحيفة مصدرا جوهريا للأخبار استفاد منها ممثل وكالة هافاس في طنجة، وتم إحداث تكامل وتعاون مشترك على مستوى تبادل الأخبار بين وكالة هافاس وصحيفة la dépêche marocaine بعد أن كانت الصحيفة منافسا للوكالة. بدءا من نوفمبر 1908 وقد تم اختيار هذا الشهر لإصدار العدد الأول بمدينة الدار البيضاء تمجيدا لليوم الذي صدرت فيه النسخة الجزائرية من الصحيفة la dépêche algérienne وكان شعار

¹ Résidence général de la république française au Maroc : Op.cit. P.284

² Emile Larose : Renseignement économique. Paris: Office du protectorat de la république française au Maroc. P.52

³ أحد الموظفين بمدغشقر، استقر في المغرب عام 1905م، وكان محاسبا بالمطبعة المغربية في طنجة، ثم مشرفا على صحيفة la dépêche marocaine حتى مارس 1908 أنظر: Baida, op.cit.p73Jamaa.

⁴Jmaaa Baida : Op.cit.p 62.

⁵ترتبط باسم شارل هافاس وهو رجل تميز بكفاحه الكبير، حيث بدأ حياته تاجرا كبقية أفراد أسرته تنتقل من بلد إلى بلد حتى استقر في نانت الفرنسية، وساهم في تنفيذ سياسة نابليون بونابرت وعمل موردا في الجيش الفرنسي آنذاك، وجمع ثروة استفاد منها بعد انهيار إمبراطورية نابليون بعد معركة واترلو، وحول بيته في باريس إلى مكتب لتلقي الأخبار وتوزيعها على نخبة من رجال السياسة والتجار والعاملين في المال والاقتصاد، واشترى عام 1832م مؤسسة الإعلام فكان ميلاد وكالة هافاس التي كان لها دور كبير في تغذية الصحف في المغرب الأقصى بالأخبار. إبراهيم عبده، دراسات في الصحافة الأوروبية: تاريخ وفن، القاهرة : جامعة فؤاد الأول، 1901، ص 36-37

نسخة مدينة الدار البيضاء "صحيفة الدار البيضاء: أنشئت للدفاع عن مصالح فرنسا وأحقية وجودها في المغرب، وكان مدونا على صفحاتها الأولى، وكان تطبع 500 نسخة¹.

- صحيفة: l'indépendance marocaine

ظهر العدد الأول من صحيفة الاستقلال المغربي l'indépendance marocaine بطنجة في أبريل 1907 وهي صحيفة نصف شهرية كانت تصدر باللغة الإسبانية، وقد أسسها المستشرق البلجيكي الدكتور هيمنس Heymans، وكان يعمل بطنجة كأستاذ للقانون وطبيب ولكن عمله هذا كان مثيرا للشك.

وانتهجت الصحيفة أسلوب المواجهة ضد الأطماع الكولونيالية الفرنسية بالمغرب، ولا توجد أدلة تؤكد تبعية هذه الصحيفة للمفوضية البلجيكية، بالنظر إلى أن بلجيكا لم يكن لديها مشروع أو خطط للدخول في صراع مع باقي الدول الأوروبية حول المغرب، لكن بصمات ألمانيا واضحة في إنشاء ودعم هذه الصحيفة، ويمكن اعتبارها ضمن نشاط الدعاية السياسية الألمانية، الذي كانت تموله بسخاء².

وتثار الشكوك حول هذه الصحيفة وأهدافها بالنظر إلى الثمن الرخيص الذي كانت تباع به، رغم التكلفة المرتفعة للطباعة حيث كان هيمنس يصدر منها طبعتين الأولى باللغة الفرنسية والثانية باللغة العربية تحت اسم استقلال المغرب، إلى درجة أنها كانت توزع بالمجان في بعض الأوقات في المغرب والجزائر وبعض الموانئ الإسبانية والفرنسية وخاصة ميناء مرسيليا³.

ويتعزز الرأي القائل بأن ألمانيا كانت تقف وراء هذه الجريدة من اهتمام الصحيفة باستقلال المغرب وضرورة فتحه أمام جميع الجاليات الأجنبية على حد سواء، وهي بذلك تعبر عن وجهة النظر الألمانية "مسألة الباب المفتوح" ومن بين النصوص التي تؤكد هذا الأمر ما نشر في عددها الصادر بتاريخ 22 أبريل 1907 ومفاده: "ينبغي أن يظل المغرب للمغاربة، وبالمغاربة نعني لا الأهالي فحسب، ولكن أيضا كل المهاجرين، بغض النظر عن

¹Jmaaa Baida, op.cit.p .70-63.

² Jmaaa Baida, op.cit.p .70-63.

³جامع بيضا: المرجع السابق، ص.211.

جنسياتهم، الذين جاءوا إلى هذا البلد قصد إقامة مؤسساتهم الأساسية، فالتاجر والصانع والعامل والرأسمالي والعالم يشكلون كلهم مصادر لطاقت خلاقة¹.

– مجلة: l'indicateur marocain

صدر العدد الأول من مجلة المرشد المغربي l'indicateur marocain عام 1908، وكانت تصدر كل شهر بطنجة وهي أقرب في شكلها ومحتواها لتكون مجلة إعلانات، وتولى إدارتها بيت ناحون maison Nahon، وتحت إدارة شارل ريني لكليرك Leclerc ren Charles² وتميزت بوجود خريطة المغرب على صفحتها الأولى.

وكانت تباع بخمسين سنتيما (نصف فرنك فرنسي) كما هو مدون في صفحتها الأولى، أما الاشتراكات الشهرية فكانت 1050 فرنك فرنسي لمدة ثلاثة أشهر، و 2075 فرنك فرنسي لمدة ستة أشهر، و 5 فرنكات فرنسية لمدة عام، وقد كتب في صفحتها الثانية أنها نطبع بالآلاف وتوزع في الفنادق والمباني الحكومية والمكاتب ومحطات القطار، وخطوط الملاحة البحرية الرئيسية، وتباع وتوزع في باريس وفي معظم العواصم العالمية، ودون في صفحتها الثانية أيضا أن المعلومات الواردة فيها تستند إلى ما يرد للصحيفة من المطابع الرسمية، والشركات التجارية.

ومن المعنيين بالموضوع من القراء والمتابعين، ونشير الصحيفة إلى أنها تخلي مسؤوليتها عن صحة المعلومات التي ترد لها من الشركات التجارية وغيرها، وتدعو القراء إلى الإدلاء برأيهم في تصحيح أو تكذيب ما ينشر في الصحيفة من إعلانات وغيرها، وجاء في الصفحة الثانية من الصحيفة توضيح لما تحتويه الصحيفة

تنقسم إلى قسمين قسم الصفحات الملونة ويتضمن معلومات وتعليمات للمسافرين والرحالة المتوجهين إلى أوروبا والمغرب والجزائر، وتعليمات خاصة بالطرق في المغرب والجزائر وخدمات السيارات المتاحة وعناوين الفنادق وغيرها من الإعلانات التجارية.

¹ صحيفة L'Independance marocaine العدد الصادر بتاريخ 22 أبريل 1907.

² كان من أبرز المعينين من قبل فرنسا ضمن البعثة العلمية الاستكشافية في المغرب وشمال إفريقيا، وقد ألف مجموعة من الكتب عن المغرب في مختلف المجالات الثقافية والدينية والعلمية والجغرافية والتجارية والوضعية الاقتصادية.

أما الجزء الثاني فهو الصفحات البيضاء وتهتم بالأخبار والإعلانات التجارية والمصانع والوضعية الاقتصادية والمعلومات الجغرافية والإدارية، وأخبار العقارات، ومعلومات عن الجمارك، وبيولوجرافية بأسماء التجار ورجال الأعمال والأطباء، والعروض التجارية المقدمة من الشركات التجارية، وأسماء المراسلين من الصحفيين، وأحوال السفر ومواعيد الرحلات من المغرب والجزائر إلى جبل طارق والعواصم الأوروبية، وأخبار عن الصادرات والواردات، كما اهتمت بالأحداث السياسية وقد نشرت في عددها العاشر الصادر في شهر ذي القعدة ديسمبر 1908 بنود مؤثر الجزيرة الخضراء كاملة¹.

- صحيفة *la vigie marocaine*

ظهر العدد الأول من صحيفة المراقب المغربي في 24 نوفمبر 1908، بمدينة الدار البيضاء، وكان الاشتراك السنوي فيها بقيمة 55 فرنك فرنسي²، وهي إحدى الصحف التابعة لمجموعة ماس التي أسسها رجل الأعمال الفرنسي بيير ماس *pierre masse* والذي استقر في المغرب وحظيت مشروعاته الصحفية في المغرب بدعم من الحكومة الفرنسية، وأسس *la vigie marocaine* في المغرب الصحفي الفرنسي كريستيان أويل *houel Christian* الذي كان يعمل مراسلا صحفيا في المغرب لصحيفة *matin* الفرنسية التي كانت تصدر بباريس، وكان أويل يجيد اللغة العربية، وتمكن بفضل علاقاته من التقرب من السلطان عبد الحفيظ.

ولعب دورا مهما في الوساطة بينه وبين قائد القوات الفرنسية بالمغرب في منطقة الشاوية الجنرال داماد *Damad* والصحيفة امتداد لصحيفة *la vigie algérienne* الجزائرية، وكانت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع، وجاء في افتتاحيتها النص التالي: جريدة الدار البيضاء التي أنشئت من أجل الدفاع عن المصالح الفرنسية بالمغرب وتوسيعها وهي أول صحيفة تصدر بالدار البيضاء³.

ودخلت الصحيفة في أزمة مالية في عامها الثاني، واضطر مؤسسها إلى استقطاب شريك آخر، هو الصحفي الفرنسي جورج ميرسي *Mercier George* الذي قدم إلى الدار البيضاء عام 1907، فوله مهمة وإدارة الصحيفة، لكن نشبت بينهما خلافات دفعت أويل إلى مغادرة الجريدة وتأسيس صحيفة أخرى تحت اسم العمل المغربي *l'action marocaine* حيث ستكون بينهما

¹- صحيفة *marocain l'indicateur* السنة الأولى 1908 م الأعداد 3، 8، 10.

² Larose, Renseignement économique :Op.cit.P.52

³Jmaaa Baida, op.cit.p71.

منافسة حادة، ووجدت هاتان الصحيفتان تضيقا من السلطات الفرنسية، بسبب الانتقادات التي توجهها لها، وخوفا من تسلل عناصر شيوعية تدعم وجهة النظر الألمانية في المغرب، فقد كانت السلطات الفرنسية تبعث بعناصر لمراقبة ما يكتب في الصحيفتين¹.

واهتمت صحيفة *la vigie marocaine* بمتابعة الأخبار التي تهتم بالسياسة الفرنسية تجاه المغرب والجزائر، ومتابعة قضايا التحركات الأوروبية للدول المنافسة للسياسة الفرنسية في شمال إفريقيا، وعلى وجه الخصوص ألمانيا، كما تقدم الأخبار والخدمات الإعلامية التي تهتم بالجالية الفرنسية، ومن بين المواقف البارزة التي اتخذتها الصحيفة معارضتها لاتفاقية الحماية في 30 مارس عام 1912، وكانت وجهة نظرها تركز على أن تكون سياسة فرنسا في التعامل مع المغرب على غرار سياستها في التعامل مع الجزائر، ودون الحاجة إلى توقيع اتفاقية، وقد دفعت وجهات نظر أويل السلطات الفرنسية إلى ترحيله فيما بعد من المغرب رفقة اثنين من الصحفيين على متن سفينة فرنسية في 19 نوفمبر 1919.

وكانت مجموعة ماس أول مجموعة إعلامية تظهر في المغرب وتهتم بالعمل الصحفي، وتستثمر في الصحف والأخبار والوكالات، ساعد على ظهورها الدعم الذي كانت تتلقاه من السلطات الفرنسية².

وكانت *la vigie marocaine* موجهة للمقيمين الفرنسيين بالمدينة والذين كانوا يهتمون بأخبار الصحف، وكانت تصدر باللغة الفرنسية، وبدأت بداية متواضعة حيث كانت موجهة لفئة معينة من الفرنسيين المقيمين بالمدينة، وكان لها مبنى مستقل في الدار البيضاء، ومقر آخر في الرباط، كلاهما يحتويان على ورش للطباعة تحتوي معدات الطباعة، ثم سيتم تطوير الصحيفة شيئا فشيئا بجلب معدات حديثة للطباعة، وكان أول رأسمال لها هو عشرة آلاف فرنك فرنسي، حيث قامت على أنقاض صحيفة *Marinoni* بشراء هذه الأخيرة ومعدات وأدوات طباعة الأحرف.

وقد لجأت الصحيفة في بعض فتراتهما إلى الاقتراض للاستمرار في الطباعة، وكان دخلها من المبيعات بالكاد يسد القروض التي اقترضتها الصحيفة، وقد تمكنت من

¹ عبد الوهاب بن منصور: الوثائق، ج 6، الرباط، مديرية الوثائق الملكية، 1977، ص.394.

² Jmaa Baida:Op.cit.p.74

الصمود بفعل النمو المتطور الذي شهدته مدينة الدار البيضاء وارتفاع عدد المقيمين الفرنسيين بها والتجار على وجه الخصوص رغم الظروف الدولية الصعبة، وبالتالي تزايد عدد مبيعاتها تدريجياً.

وقد عملت هذه الصحيفة على الاقتصاد في مصاريف الطباعة باستخدام تقنيات أخرى بالاعتماد على الطباعة الميكانيكية، وتم جلب آلة ليونوتيب ¹linotype لتحقيق هذا الغرض، كما تعاقدت الصحيفة لشراء ثلاثة أجهزة للطباعة لورشة الدار البيضاء، وجهاز خاص لترتيب الحروف ولوحة مفاتيح للحروف العربية، ورفوف للطباعة لمطبعة الرباط من شركة لينوتيب linotype la société، إلا أن هذه الشركة وجدت صعوبات في تنفيذ شروط التعاقد خاصة أن استخدام هذه الآلات في المغرب كان حديث العهد، وكذلك لأن الصحيفة حديثة التأسيس ولا تمتلك اليد العاملة الكافية القادرة على تشغيل تلك الآلات، واضطرت الشركة إلى تقديم تنازلات وتسهيلات في شروط العقد لبيع تلك الآلات.

وواجهت الصحيفة صعوبات مالية، وكان الحل لإنقاذها هو تسوية ديونها، لتفادي انهيارها، ثم قامت بشراء آلة من نوع دوبلكش duplex للطباعة، وأعدت تنظيم ورش الطباعة تنظيماً جيداً وكان لهذه الصحيفة دور في إقناع عدد من الصحف الأخرى في المغرب على إتباع نفس أسلوبها في جلب الآلات والمعدات للطباعة بطريقة دوبلكس، فأصبحت هناك خمس صحف تطبع بطريقة اللينوتيب.

- صحيفة: deutsche marokkozeitung

أصدرت المفوضية الألمانية في المغرب صحيفة رسمية ناطقة باسمها تحت اسم صحيفة المغرب الألمانية في 22 أكتوبر 1907، وكان يديرها الصحفي هورنونغ hornung والذي سبق أن عمل مراسلاً لصحيفة la gazette de cologene صحيفة كولون بالمغرب، وكانت تخرر باللغة الألمانية

¹آلة ميكانيكية تستخدم للطباعة بالتصنيف، لها ملامس الآلة الكاتبة لسبك سطور تظهر في قالب متكاملة ومتناسقة، وتستخدم لصف أحرف الطباعة بسكبها أسطراً كاملة، وتسقط قالب نحاسية حفرتها فيها الأحرف، بحيث إذا تم السطر عبأت مضخة آلية فراغاته معدناً مصهوراً وصار جاهزاً للطبع، وهي في الأصل صناعة إنجليزية ثم انتشرت في مختلف دول أوروبا، أنظر: إبراهيم عيده، دراسات في الصحافة، ص 12.

وتباع بعشرين سنتيما وتستهدف الجالية المتواجدة بالمغرب، والتي كانت قليلة العدد لا تتجاوز 150 فردا عام 1907.

وكانت تصدر في بعض الأحيان نسخة إضافية باللغة الإسبانية توجه للجالية الألمانية بشبه الجزيرة الإيبيرية، وانتهجت هذه الصحيفة أسلوب الدفاع عن المصالح الألمانية بشكل مباشر، وتبنت حملة دعائية تعلن الولاء الرسمي لألمانيا، ومحاولة إقناع الرأي العام الألماني مشروعية الدفاع عن مصالحها في المغرب ضد الأطماع الفرنسية، وكانت تطبع في نفس المطبعة التي تطبع فيها صحيفة A Maghreb al-akssa والتي تعود ملكيتها لأبرينس، رغم ولاء هذا الأخير للانجليز¹.

وهنا يتضح أمر مهم وهو أن أصحاب المطابع أو الصحف كان هدفهم في كثير من الأحيان ماديا بالدرجة الأولى، وقد لعبت صحيفة deutschemarokkozeitung دورا مهما في تعزيز الدعاية السياسية الألمانية خاصة إبان الصراع بين السلطان عبد العزيز والسلطان عبد الحفيظ، حيث كانت تدعم السلطان عبد الحفيظ، ودخلت في مواجهة مع الصحف الفرنسية الموالية لفرنسا التي كانت تدعم السلطان عبد العزيز، وبرز في هذا الصراع العريزي، الحفيظي دور الصحافة في الدعاية السياسية وفي الصراع بين ألمانيا وفرنسا في المغرب².

وفي عام 1911 أرسلت ألمانيا بارجتين بحريين إلى سواحل أغادير، وشددت صحيفة deutschemarokkozeitung لهجتها ضد فرنسا وقامت بدور مهم وحساس في إبراز وجهة النظر الألمانية حول المغرب، حيث كانت ألمانيا في تسابق بحري واستعماري مع بريطانيا وفرنسا، وبعد فشل المحاولات التي بذلتها بريطانيا لوقف هذا التسابق، وإصرارها على أن تظل قوتها ضعف أي قوة بحرية في العالم، ولأن ألمانيا لم توافق على التخلي عن الجزء الجنوبي بين بغداد والبصرة، لخط حديد برلين - بغداد لبريطانيا إلا إذا وافقت هذه الأخيرة الوقوف على الحياد من حرب قد تقع بين فرنسا وألمانيا.

ولأن تحييد بريطانيا يعني خروجها من الوفاق الودي مع كل من فرنسا وروسيا، فقد ظل الموقف البريطاني صلبا تجاه ألمانيا في كافة مجالات التفوق العسكري وخاصة البحري،

¹ جامع بيضا: المرجع السابق، ص 211.

² Luis Barthou: La bataille du Maroc, Librairie ancienne Honoré Champion, Paris 1919, P.34.

فاستغلت ألمانيا هذه الفرصة لممارسة الضغط على دول الوفاق، وسمحت لها الفرصة لإخراجها في المغرب.

وتداولت الصحف الفرنسية والألمانية والبريطانية الصادرة في المغرب هذه القضية خاصة عندما أرسلت فرنسا قواتها إلى المغرب بهدف احتلالها، وحاولت الصحف الترويج لفكرة أن التدخل الفرنسي بالمغرب لا يضر بالمصالح الألمانية، لكن مرارة الهزيمة السياسية لألمانيا في مؤتمر الجزيرة عام 1906 جعلها تعارض العمليات العسكرية في المغرب فردت ألمانيا ردا عنيفا حيث أرسلت المدمرة بانثر panther في الأول من جويلية 1911، إلى ميناء أغادير وتمكنت من السيطرة عليه بالمدفعية إلى أن يتم التوصل إلى اتفاق وطالبت بتعويضها بمنحها الكونجو الفرنسي¹.

- صحيفة: la dudadelprogresomaroqui

صدرت بالاسبانية ومعناها الشك في تقدم المغرب عام 1909، وهي صحيفة شهرية ظهرت بطنجة، وكان يديرها ويتأرض تحريرها الصحفي والكاتب ديفيد شريك، إلى جانب عمله في صحف أخرى، وعمله أيضا مراسلا للعديد من الصحف والوكالات الأجنبية الأخرى، وكانت ذات أهداف سياسية واضحة، وتحمل اسما كبيرا اعتيادي فقد تأسست للتشكيك في قدرة المخزن على الإصلاح الاقتصادي والسياسي.

- صحيفة: le bulletin télégraphique

أنشئت صحيفة النشرة البرقية télégraphique bulletin بتاريخ 27 سبتمبر 1909، على يد ثلاثة أشخاص هم روشار Ruchard وفير veyre وليون لافروي Léonlavrut، وكانت صحيفة للأخبار السريعة الخاصة بمدينة الدار البيضاء، وكانت تطبع بحجم صغير بالمطبعة الحديثة بالدار البيضاء، ولكن سرعان ما اختفت².

- صحيفة: l'action marocaine

تأسست 1910 بمدينة الدار البيضاء، على يد أويل houel وهي صحيفة يومية تابعة للشركة المغربية التي أصبح لها مقر في مدينة الدار البيضاء، تعرضت هذه الصحيفة

¹ جامع بيضا: المرجع السابق، ص.212.

² Jmaaa Baida:Op.cit.p.74.

لانتقادات شعبية فيما بعد، إلا أن أويل سيدخل في صراع مع السلطات الفرنسية، وسيمنع من الإقامة في مدينة الدار البيضاء بناء على طلب من الجنرال مواذيه moinier ليغادر إلى مرسيليا بتاريخ 7 سبتمبر 1910، وبعد مغادرة أويل المغرب، ولى إدارة الصحيفة مساعده بيترنان peternan إلا أنه لم يستمر في إدارة الصحيفة لفترة طويلة¹.

هذه مجمل الصحف التي انتشرت في المغرب الأقصى خلال الفترة الاستعماري، وقد تنوعت في سياستها وتوجهاتها حسب الأهداف التي تسعى إليها من خلال إتباع البلد الاستعماري لاسيما الفرنسي والإسباني في المغرب، مما أعاق كثيرا قيام صحافة وكنية مغربية تتمتع بالاستقلال والحرية الإعلامية.

¹ Jmaa Baida:Op.cit.p .76.

تطور الصحافة المغربية إبان الاستعمار

يمكن تقسيم الصحافة الفرنسية في المغرب خلال الاستعمار، إلى أربع مراحل: أولاً الصحافة في عهد ليوطي، ثانياً الصحافة من نهاية حرب الريف إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية، ثالثاً الصحافة في عاصفة الحرب العالمية الثانية، رابعاً الصحافة إبان الأزمة الفرنسية المغربية.

الصحافة في عهد ليوطي 1912-1925:

بعد أن تأكد وقوع المغرب في يد فرنسا بدأ بعض الفرنسيين يفتدون إلى البلاد للعمل في الصحافة، وقد كانت للكثير منهم سوابق في الصدام مع السلطات الفرنسية في باريس والجزائر وتونس، كان بينهم محرضون وفوضيون، وقد لجأ المقيم العام إلى طرد بعضهم، ثم عمل على إصدار ظهير 27 أبريل 1914 لتنظيم المهنة.

بالنسبة لأهداف القانون حرص المارشال ليوطي أولاً على تجنب اللجوء إلى القانون الفرنسي الذي يحمي حرية التعبير، ثانياً على منع نشوء صحافة تابعة لقوة أجنبية مناهضة لفرنسا، ثالثاً على عرقلة ظهور صحافة محلية محرّضة، على يد فرنسيين جلبوا معهم خلافاتهم الأيديولوجية من الميتربول، أما بالنسبة لمحتوى القانون فهو يستلهم القانون الفرنسي المنظم للصحافة، الصادر سنة 1881، لكن القانون المغربي أقل ليبرالية¹، ومن مظاهر ذلك:

- إلزامية طلب التصريح المسبق لإصدار جريدة.

- إجبارية وضع ضمانات مالية قدرها 6000 فرنك.

¹ إبراهيم عيده، دراسات في الصحافة، ص.12.

- تضيق هامش الصحافة الناطقة بالعربية والعبرية. ..

كي لا يقع سلاح الصحافة في يد المغاربة، وقد أكد الضابط المكلف بإدارة جريدة السعادة الناطقة بالعربية والتابعة للإقامة العامة، أكد أن الصحافة سلاح خطير في يد أشخاص دون تجربة، ولا تناسب الشعوب التي توجد في المراحل الأولى للحضارة، وخاصة الشعوب العربية والبربرية التي تتأثر بسرعة¹.

- كانت بداية 1914 واعدة للصحافة، وقد انخرطت العديد من الصحف في وكالة Havas للأخبار، لكن مع اندلاع الحرب، طبقت الأحكام العرفية الفرنسية وكلف العسكر بمراقبة الصحف لمنع تسرب الأخبار التي تخدم العدو، كما منع نشر الفظائع الألمانية كي لا يشتم المغاربة في الفرنسيين... وهكذا تحولت الصحف إلى نشرات رسمية وفقدت تلاوينها وقراءها، فواجهت صعوبات مادية، خاصة بعد تضرر قطاع الأعمال، فخسرت الصحف جزءاً مهماً من عائدات الإشهار، فاضطرت لتقليص عدد وحجم صفحاتها وتجميد انخراطها في وكالة الأخبار، مما أدى إلى تدهور الخدمة الإعلامية.

- نتيجة لهذا الأزمة توقفت بعض الصحف مثل Le cri de Rabat و L'Atlas بينما طورت أخرى خطها التحريري، وقد تزامن ذلك مع سياسة الضحك La politique du sourire التي أطلقها ليوطي لتحسين صورة الحماية ومنع المغاربة من الاعتقاد أن فرنسا ضعفت بسبب الحرب².

- في ظل هذه الأوضاع استفادت جريدة La dépêche الصادرة في طنجة من دعم حكومي فرنسي لمواجهة الدعاية المعادية في المدينة الدولية، لقد عانت الصحف من سلبان القانون 1914 ومن سلبات الحرب، ومع ذلك فقد تطورت الصحافة ولعبت أدواراً مهمة:

- قامت جريدة L'Eco du Maroc بدور احتجاجي: انتقدت الإقامة العامة ولقبت المغاربة ببني وي وي أي قبيلة نعم نعم³، وقد تجرأ مؤسسها وطالب بتغيير المقيم العام.

¹Jamaa Baida : OP-cit, p. 95.

²Ibid, p.98.

³Jamaa Baida : OP-cit,p, p.101.

- استفادت الصحافة من هامش للحرية بعد 1919.
- لعبت بعض الصحف دورا تحريزيا في بعض القضايا مثل المضاربة في العملة المغربية حينها وهي الريال الحسني.
- لم يكتب بعض الصحفيين بالكتابة، بل شكلوا لجنة للدفاع عن الفرنك الفرنسي.
- ظهرت صحافة المساومة من يدفع يجد ومن لا يدفع يشهر به.
- بعد كل فترة تراخي، تعمل الإقامة العامة على استعادة زمام الأمور للسيطرة على الإعلام، من ضمن إجراءاتها:
- مبلغا لأحد الصحفيين الفرنسيين مقابل يتخلى عن جريدته ويغادر المغرب، حصل الصحفي المزعج والمغامر على المبلغ وتولى موظف من الإقامة العامة مسؤولية إدارة الجريدة.
- عملت على تفليس الجريدة التي طالبت بإقالة ليوطي، أولا بوقف دعمها ماديا، ثانيا بمنع التعامل مع مطبعتها، ثالثا بتوصية البنوك بوقف التعامل معها، وأخيرا بخلق متاعب لصاحب الجريدة، حتى أنه اضطر لبيعها لرجل الأعمال Pierre Mas وهو ما أسعد ليوطي فأخبر وزارة الخارجية الفرنسية بالصفقة.
- بعد الحسم مع جريدة Maroc du L'Eco انتقلت الإقامة العامة إلى جريدة La Vigie du Maroc وكانت في ملكية معمرين، باني طرق وصاحب مطاحن، وقد ابتزت الإقامة العامة الثاني فباع نصيبه لمعمر على صلة بالإقامة، وبعد ذلك صار بيير ماص من المساهمين فيها¹.
- في الحالات التي لم تنفع فيها الأساليب المالية، لجأ ليوطي إلى ما سماه تنظيف قطاع الصحافة، وذلك بتهديد وتلفيق تهم للصحفيين الذين لا يملكون مقاولات يخافون عليها،

¹Jamaa Baida : OP-cit,p, p.95.

أما الذين لم يستوعبوا الدرس فقد تم طردهم استنادا إلى قانون الطوارئ الذي لم يبلغ حتى بعد نهاية الحرب العالمية الأولى¹.

- عمل ليوطي على منع نشر إنجازات المقاومة الريفية، لأن أصداء معركة أنوال جعلت الفرنسيين يخشون انتشار عدوى المقاومة المسلحة، لذلك فمن إجراءات المقيم العام إبان حرب الريف: أولا دعى مدراء الصحف الرئيسية في المغرب ونبههم إلى تجنب أية إشارة إلى الإسبان، ثانيا منع إرسال أي تلغراف للصحف ما لم توافق الإقامة على مضمونه، ثالثا كلف ضباطا بزيارة هيآت التحرير يوميا للمراقبة، رابعا منع دخول بعض الجرائد من الخارج، خامسا منع تعليق نص إعلان حقوق الإنسان والمواطن بدعوى أنه يشكل خطرا على السلطان.

- حرص ليوطي على السيطرة على الصحافة لإبعاد المغاربة من السياسة، وقد طرد أحد الصحفيين لمجرد أنه اتصل بمغاربة مضرين في إحدى الشركات.

كان لهذه السياسة اثر على الصحف، فقد تمكن بيير ماص من السيطرة على ثلاث منذ 1919، وهكذا بدأت إمبراطوريته الإعلامية، ولم تدخر الإقامة العامة جهدا لدعمها، وقد احتكر ماص عائدات الإشهار وأسس وكالة أنباء وشركة لاستيراد الورق، وتميزت صحف رجل الأعمال بتجنب إظهار أي لون سياسي والتركيز على الأخبار والمعلومات والرياضة والتسلية والموضة وأخبار المسؤولين².

في محاولة للمنافسة دون فهم قواعد اللعبة، أسس رجل أعمال آخر يدعى فرانسيس بوسي جريدة La presse du Maroc وطالب باستفادة المغاربة من مبادئ الثورة الفرنسية وانتقد الإقامة العامة التي تدعم ماص، اتصل ليوطي ببوسي وعرض عليه قرضا لدعم جريدته، مقابل أن يتكلف البنك بتعيين رئيس التحرير، وهكذا فقد الرجل الخط التحريري لجريدته التي أصبحت تنقل أخبار العالم وتتجاهل كل ما يتعلق بالمغرب، احتج بوسي في باريس، لكن ذلك لم يجده، إذ بدأ عداء

¹Ibid, p.118.

²Jamaa Baida : OP-cit, p, p.126.

ليوطي له يؤثر على أعماله، وهكذا باع بوسي جريدته، وقد تسلم أحد الجنرالات تسييرها فأصبحت في خدمة الإقامة العامة.

خلاصة هذه الفترة، هي أن بصمات صراع المرحلة، وهي أولا الحرب العالمية الأولى، ثانيا حرب الريف، ثالثا عمليات تتميم احتلال المغرب عبر السيطرة على نقط التمرد، رابعا نظرة ليوطي للسلطة الرابعة كمؤسسة تابعة وهو ما عكسه قانون 1914 والممارسات اليومية، ساهمت كل هذه العوامل في انعدام جو سياسي ليبرالي يدعم حرية التعبير، مما ألزم الصحف بالتحرك ضمن الخطوط المرسومة من طرف السلطة السياسية، وقد فشلت كل الصحف التي حاولت رفض هذا الوضع.

- الصحافة بين حرب الريف والحرب الثانية 1926-1939

مع وصول المقيم العام الجديد بدأت مرحلة أخرى من تاريخ الصحافة في المغرب، لكنها لم تشكل قطيعة مع المرحلة السابقة، رغم أن المقيم كان مدنيا وليس عسكريا، وقد ميز المؤلف في هذه المرحلة بين نوعين من الصحف: يوميات كبرى وأسبوعيات صغرى.

كانت الصحف تعاني من صعوبات مادية، فمثلا يدفع الناشر 12.5% في المائة جمارك على آلات الطباعة، يدفعون 12.5 سنتيم للكلمة في التلغراف من باريس إلى البيضاء، بينما يدفع الجزائريون سنتيمين ونصف فقط، سعر الورق في المغرب أغلى 30% عن سعره في فرنسا، لذا طالب الناشر بتخفيض ضريبة الجمارك ورسوم التلغراف، وقد استجاب المقيم العام لبعض هذه المطالب، فاستثمر الناشر الموارد المتحصلة في تجديد بنيات صحفهم وتوسيع أنشطتها¹.

على صعيد التسيير حاولت بعض الجرائد توسيع دائرة قرائها بطرق مختلفة منها:

- اهتمت بأخبار بعض الجاليات مثل الجالية البلجيكية.

¹Luis Barthou :Op- cit, p. 43.

- خصصت صفحات بالتناوب لمختلف المناطق المغربية.

- قادت حملات ودخلت في سجلات ضد بعض الأسبوعيات، والهدف جلب قراء جدد، من مواضيع السجال تحريض بعض الصحف للمقيم العام ضد البعض الآخر، فقد كان مدراء أحد الصحف مخبرا ويحرض ضد الصحفيين الذين ينشرون الخطر البلشوفي.

وكانت لهذه السجال سلبياته، مثلا دخلت بعض الجرائد في معارك على عدة جهات مما أضعفها، كاد أحد السجالات ينتهي بمبارزة بالسيف بين صحفيين، وانتهى آخر في المحكمة التي طردت صحفيا من جريدة، فاعتبرت جريدة أخرى الحكم انتصارا لها¹.

رغم هذه المنافسة، فقد كانت بعض الصحف تتوحد أمام أي خطر يتهدد مصالحها، مثل ظهور عامل طباعة شيوعي يحاول تنظيم زملاءه نقابيا، طرد من المغرب كي لا يعدي المغاربة، بالمقابل كان بعض الصحفيين المطيعين يتلقون أظرفة من الإقامة العامة، أما ماص فقد دعم المقيم العام الذي كان رفيقا له في نفس الحزب، لذا فكر في تقليص إمبراطوريته الإعلامية ببيع بعض الجرائد، لكن المشروع عرقل كي لا تقع جرائد ماص في يد قوى لا توافق على السياسة العامة للإقامة.

بعد العرقلة غير ماص خطته وأسس يومية جديدة بفاس عام 1929 باسم Le Courrier du Maroc وقد تولى عقيد متقاعد إدارتها. واستهدفت الجريدة إزاحة تأثير الجرائد الجزائرية على الجهة الشرقية، وقد بلغ توزيعها 21 ألف نسخة عام 1934، أما حين وصل المقيم العام الثالث فتوسعت إمبراطورية ماص أكثر، باعتباره قطب صحافة الباطرونا²، وقد نجح ماص في السيطرة على الجمعية المهنية للصحفيين الفرنسيين بالمغرب، فمن ضمن 25 عضوا في المكتب، يتبع له 19 صحفيا، كما نجح في قطاعات الأبنك والعقار وفي منع التنظيم النقابي لعمال مطابعه، وقد أثرت هذه المصالح الضخمة على الخط التحريري لجرائد ماص.

¹Jamaa Baida : Op.cit., p.152.

²Ibid, p.118.155.

كانت صحف رجال الأعمال جرائد معلومات عامة تحاول الاستجابة لتطلعات دائرة واسعة من القراء، يغطي الإشهار جزء كبيرا من تكاليفها، تتلافى الإعلان عن لون سياسي محدد، ولم يكن المقيم العام يخشى اليوميات الكبرى، لأن مصالح أصحابها تتحكم في اختيار المواد التي تنشرها، لكنه كان يخشى الأسبوعيات الصغيرة التي لا تملك ما تخسره¹.

كانت الظاهرة الإعلامية الأبرز بعد مغادرة ليوطي لمنصب المقيم العام هي ازدهار الأسبوعيات، وقد عملت على مساءلة عهد الجنرال، في حين اعتبرته اليوميات الكبرى عهدا ذهبيا، وقد كان نصف الأسبوعيات مسيسا في اليمين أو اليسار، من صحف اليمين L'Echo de France ومن صحف اليسار Redd-Balek وأسبوعية Le Cri du Maroc، وقد اتهم احد كتابها الجنرالات باستغلال الفلاحين الصغار، اعتقل ذلك الصحفي ولفقت له تهمة تحريض جنود فرنسيين على الفرار من الجيش، وهو ما أجهج الصحف اليمينية.

كان المنع هو الوسيلة المثلى لدى السلطة، كمثل تم منع 33 جريدة بين عامي 1926 و 1927، وذلك بحجة حماية النظام العام، بعد منع أسبوعية Redd-Balek أصدر صاحبها أسبوعية أخرى باسم الاشتراكي المغربي عام 1932، وقد تمكنت المنابر الاشتراكية من فرض نفسها وهو ما ساهم في تسييس ساكنة الدار البيضاء.

وبها صدرت أول جريدة شيوعية سرية باسم Rouge Le Maroc عام 1935 وعندما تحجم السلطة الاستعمارية عن متابعة بعض الصحف، فإنها تكلف بعض الأعيان مثل الكلاوي برفع دعاوي ضد الجرائد المزعجة، وقد تطورت بعض الصراعات إلى درجة إنشاء أسبوعيات العرضية لتصفية حسابات مرحلية².

رغم ذلك فقد تطور المشهد الإعلامي، إذ أدى صعود اليمين في أوروبا إلى تقارب اليساريين في المغرب، وقد تمكنوا من فرض تغيير المقيم العام، وقد أسس الشيوعيون

¹Jamaa Baida : OP-cit, p.153.

² Ibid, p.159.

جريدتهم العلنية الأولى Clarté وطالبوا بالسماح بتوزيع جرائد يسارية فرنسية في المغرب مثل L'Humanité، بل وطالبوا بتحقيق إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية لصالح المغاربة، وقد رفضت Clarté نشر الإشهار الرأسمالي، كما رفضت اعتبار الحركة الوطنية المتبرجة ممثلة للمغاربة، حين توقفت Clarté عن الصدور بعد حصول انشقاق داخل طاقمها، تأسس الحزب الشيوعي المغربي عام 1938 وأصدر جريدته الأمل.

كانت الأسبوعيات مولعة بالجدال، وأتاح ذلك بداية فرز اليمين واليسار بوضوح متصاعد، وساهم هذا الفرز وما رافقه من تطورات في ابتكار المؤامرة الشيوعية واتخاذها ذريعة من طرف السلطة الاستعمارية لمنع كل رأي معارض، وصار ضباط الاحتلال يأمرون بمنع كل جريدة مخالفة.

2 - نشأة الصحافة الوطنية المقاومة:

لم يكن للمغاربة يد في هذا المشهد الإعلامي، رغم أن النخبة المغربية كانت معجبة بالصحافة المشرقية، وتتوق للإقتداء بها، لكن هذه النخبة لم تتمكن من ذلك لأن القوانين القمعية قد استهدفت الصحف العربية والعبرية التي يمكن أن تظهر فتستقطب أعداد كبيرة من القراء، لذا لجأت تلك النخبة إلى المساجد للتواصل والتعبئة.

بعد ذلك فكر المتعلمون المغاربة الذين تخرجوا من المدارس الفرنسية في إصدار جريدة، لكن تعقيد القوانين ونقص التجربة عرقل المشروع، وقد تدخل شكيب أرسلان لدى اليسار الفرنسي ليدير أول مجلة مغربية شهرية في الخارج باسم Maghreb وعين أحد حفدة كارل ماركس مديرا لها، وصدر أول أعدادها في جويلية 1932.

وقد توحدت الصحف الفرنسية في المغرب لخلق المجلة، وهو ما تحقق بعد صدور 24 عددا، لكن التجربة أفادت بعض الشبان المساهمين في Maghreb والذين سيلعبون دورا في تاريخ الصحافة المغربية مثل محمد حسن الوزاني، أحمد بلا فريج، محمد اليزيدي، للإشارة فإن الوزاني هو أول مغربي يتخرج من المدرسة الحرة للعلوم السياسية بباريس، وقد درس الصحافة كذلك.

عمليا، لم تحقق مجلة Maghreb طموح الوطنيين الشباب، لذا سعوا إلى تأسيس جريدة عربية محلية يومية أو أسبوعية تعبر عن مطالبهم¹، استحال ذلك فعمل الوزاني على إصدار جريدة ناطقة بالفرنسية رغم معارضة التيار التقليدي في الحركة الوطنية، وهو تيار يطالب بجريدة عربية أو لا شيء، وقد أصدر الوزاني جريدة L'Action du peuple في فاس يوم 4 أوت 1933، وأشارت إلى أنها أسبوعية تدافع عن المصالح المغربية².

¹Jamaa Baida : OP-cit, p.163.

²Ibid, p.200.

فورا بدأت مؤامرات إفشال المشروع، ظهر شخص مجهول يدعى الوزاني أيضا وأصدر جريدة باسم La France au Maroc وذلك أولا لبلبله الأذهان، ثانيا لتذكير الجميع بأن فرنسا تحكم وثالثا لانتقاد الليبرالية الخطرة للإقامة العامة ومطالبتها بمنع L'Action du peuple المحاولة الثانية هي خلق شقاق بين حسن الوزاني والفرنسي الذي اتخذ كمدبر واجهة للالتفاف على قانون الصحافة الذي يشترط ألا يكون مغربي مديرا لجريدة، لكن المؤامرة لم تنجح، لأن الوزاني عشر على فرنسي آخر استخدمه كواجهة.

رغم هذه العراقيل فقد نجح الوزاني في مهمته، وأصدر المغاربة صحفا مفرنسة بالتواطؤ مع فرنسيين يكتفون بمدراء واجهة، وهذه هي الثغرة التي استغلها الوطنيون وتغاضت عنها سلطات الحماية ما دامت الأغلبية المطلقة من المغاربة لا تقرأ الفرنسية، لكن مدير الشؤون الأهلية اكتشف سنة 1933 أن هذه فرضية خاطئة، لأن المغاربة يترجمون مقالات L'Action du peuple لقراءتها¹.

لقد تمكنت الصحف الوطنية، رغم عائق اللغة، من توسيع دائرة قرائها بفضل مطالبتها بإصلاح التعليم والعدالة والإدارة، وبفضل تقديمها لمحمد بن يوسف كرمز ومطالبتها بالاحتفال بعيد العرش يوم 18 نوفمبر، استجابت السلطات الاستعمارية لمطلب الاحتفال بعيد العرش لتحرم الجرائد الوطنية من موضوع للتعبة، لكن الوطنيون اعتبروا الاستجابة نصرا، وقد استقبل السلطان السادة الوزاني وبلا فريج سرا، وفي إطار التقارب بين السلطان والحركة الوطنية، زار محمد الخامس فاس في ماي 1934 ونظم الوطنيون تظاهرات كبرى، فوجئت سلطات الاستعمار، فقامت بتقليص مدة زيارة السلطان وأُخذ الحدث ذريعة لمنع كل الجرائد الوطنية في فاس وتطوان وباريس دفعة واحدة².

بعد ذلك أوصى الضابط المكلف بالشؤون الأهلية بتشديد ظهير 1914 المنظم للصحافة، وذلك بـ:

¹ Jamaa Baida : OP-cit, p.203.

² Ibid, p.205.

- تعيين مدير مغربي للجرائد الوطنية، لتسهيل متابعته قضائياً.
- تعهد أصحاب الجرائد قبل صدورهم بالولاء لسلطة الاحتلال.
- إلزامية الحصول على إذن مسبق لإصدار جريدة بدل الاكتفاء بإيداع تصريح.
- توسيع صلاحيات منع الصحف الصادرة باللغات الأوروبية لضبط علاقة الإقامة بالصحافة الوطنية¹.

زار الوزاني مقر الإقامة العامة للاحتجاج على منع جريدته، فأوضح له المسؤول عن الشؤون الأهلية أن الجريدة تتضمن مطالب غير متجانسة يستحسن تقديمها بطريقة واضحة²، وهكذا قدمت كتلة الأمل الوطني برنامج الإصلاحات المغربية للإقامة العامة والسلطان، ولم تشر إليه الجرائد الفرنسية مطلقاً، تقدم قادة الحركة الوطنية خطوة أخرى، خاصة وقد وصلت الجبهة الشعبية اليسارية إلى الحكم في فرنسا عام 1936، لكن النتائج على الأرض كانت مخيبة للأمل، وقد اعتقل الوزاني واليزيدي.

بعد موجة القمع جاءت فترة ليبرالية، تم خلالها إطلاق سراح المعتقلين وسمح لأول مرة بإصدار صحف وطنية فرنسية وعربية، لكن المقيم العام حل لجنة العمل الوطني سنة 1937 ومنع إنشاء الجمعيات الأدبية والرياضية وأبعد الوزاني إلى آقا وعلال الفاسي إلى الغابون، تابعت الصحف الوطنية دورها النضالي فمنعت أغلبها ومنعت الأحزاب فلجأت قوى الحركة الوطنية إلى العمل السري، وعادت إلى الوسائل التقليدية للتواصل والتعبئة³.

هذا هو رد فعل السلطة على ظهور الصحافة الوطنية، أما رد فعل الصحف الفرنسية، وخاصة اليمينية فقد تمثل في الغضب والتحريض على الوطنيين الشباب، وقد طالبت إحدى الصحف بقتلهم ببساطة، اقترحت أخرى عرض قراءة L'Action du peuple على طبيب نفسي

¹Jamaa Baida : OP-cit, p.209.

²Ibid, p.210.

³ Ibid, p.216.

لأنهم يشترتون جريدة لا يقرأون لغتها!¹ عبرت ثلاثة عن خيبة أمل المعمرين في المغرب، في حين اتهمت رابعة الوزاني بالعمالة للألمان².

رغم الحكم اليساري في فرنسا 1936-1938 فقد كان دور الصحافة اليمينية مؤثرا، كان صعود اليمين في أوربا يلهم اليمين الفرنسي في المغرب، وكانت جريدة *La voix française* معجبة بهتلا، وقد احتفت بكل لجنة العمل الوطني المغربية وطالبت بمحاكمة مسانديها في فرنسا، وقد منعت الصحف اليمينية الصادرة في المغرب لما اشتد نقدها للجبهة الوطنية الحاكمة في فرنسا³.

عرف المشهد الصحفي في المغرب قبل بدء الحرب العالمية الثانية هيمنة إمبراطورية ماص الإعلامية، كما عرف إصدار 73 جريدة في البيضاء و42 في الرباط، من ضمن هذا الكم 9 يوميات و36 أسبوعية، وقد ساهمت الأحداث الدولية (الحرب الأهلية في إسبانيا وصعود اليمين في أوربا) في تسييس الصحافة المغربية وتبلور صراع اليمين واليسار في الصحف، كانت صحافة رجال المال تركز على الأخبار، أما الصحافة الوطنية فكانت تركز على الرأي، وقد اتخذ وطنيو المدن الصحافة سيلة صراع سياسي.

الصحافة إبان الحرب العالمية الثانية 1939-1945

وفرت مقدمات الحرب العالمية الثانية الفرصة للسلطات الاستعمارية في المغرب للقضاء على هامش الحرية الضيق، وقد استخدمت ظروف الحرب كوسيلة لإفقار المشهد الإعلامي وتحقيق أهداف محلية، منها منع صحف اليسار والنقابات عام 1939 بعد أن منع صحف الوطنيين عام 1937، ومن ثمة نقل مطالب الحركة الوطنية إلى الدرجة الثانية، وقد أطر ذلك بإصدار ترسانة قانونية مشددة بدعوى منع العدو من استخدام الصحافة كوسيلة دعائية، وقد تم ذلك الإفكار بوسائل قانونية ومادية.

¹ Jamaa Baida : OP-cit, p.203.

²Ibid, p.206.

³Ibid, p.226.

قانونيا أطر قانون 29 أوت 1939 وضع الصحافة في هذه المرحلة، فهو:

- يوسع صلاحيات الإقامة العامة في مراقبة الإعلام، بل يسمح لمندوبي السلطة المركزية باتخاذ ما يرونه مناسبا محليا دون العودة إليها.

- يعاقب على نشر أي خبر عسكري لا يصدر عن الإقامة العامة.

- ينص على إنشاء خلية عامة للإعلام، لها مكاتب في مختلف مدن المغرب، مهمة هذه الخلية هي مراقبة كل ما له صلة بالصحافة والطباعة والمكتبات.

وقد صدرت ظهائر أخرى مُكملة تنص على المنع والغرامات والحبس ضد كل من ينشر خبرا مضرا، كما منع إصدار جرائد جديدة أو استئناف إصدار صحف متوقفة¹.

تقنيا استغلت الإقامة أزمة الورق وتدخلت لتحديد حجم الصحف وعدد صفحاتها ونسخها وتاريخ الصدور، مع منع الطباعة يوم الأحد حفاظا على الطاقة، ولذر الرماد في العيون شكلت الإقامة العامة لجنتين لمنح بطائق مهنية للصحفيين المحترفين وتحديد لائحة أجورهم².

الصحافة في عهد فيشي:

أعلن المقيم العام Noguère الولاء لحكومة الاحتلال في باريس، وأصبحت الصحافة مضطرة للاختيار بين إتباع المقيم العام أو الانقراض، حتى الحياد لم يكن مسموحا به إلا قليلا، وهكذا أصبحت إمبراطورية ماص الإعلامية في خدمة حكومة Vichy، تمجدها وتصف الجنرال ديغول بالنذل الخائن، وقد فعلت جرائد ماص ذلك رغم أنها لا تعلن أي لون سياسي، وقد فقدت شعبيتها بسبب حماسها للألمان³.

¹ مصطفى أبو شعراء: المرجع السابق، ص. 76.

²Jamaa Baida : OP-cit, p.255.

تزايدت الصحف اليمينية في المغرب بين 1940 و 1942، وقد خصص لها المؤلف 12 صفحة من بحثه، أما صحف المعارضة فقد لجأت للسرية، ومنها *Libération* و *El-watan* التي طالبت لأول مرة بالاستقلال، وذلك قبل توقيع وثيقة 11 جانفي، أما صحف الوطنيين المغاربة فقد منعت منذ 1937، ولم يسمح إلا لجريدة عبد اللطيف الصبيحي *La voix nationale* بالصدور، لأن الرجل كان يحترم الخطوط الحمراء التي وضعتها الإقامة العامة.

بعد إنزال الحلفاء في الدار البيضاء، بدأ المشهد الإعلامي يتغير، بدأت الصحف اليمينية تعدل خطابها ليناسب المرحلة، وقد ركز جامع بايدة على صحف ماص مرة أخرى، نظرا لحجمها ونموذجيتها، بدأت صحف المقاول تغازل الحلفاء وتمجد شارل ديغول على خطى المقيم العام *Nouguère* كان ماص يتلون حيثما وجدت مصالحة الاقتصادية.

أما صحف المقاومة فقد خرجت من السرية، وأهمها *Libération* وقد كانت ديغولية في البداية، لكن مع مرور الوقت، أعلنت خطها الشيوعي وبدأت تنتقد الإقامة العامة والكنيسة وهو ما أثار قلق السلطات الاستعمارية، لأن خطاب الجريدة ينه المغاربة إلى أن الفرنسيين غير موحدين.

وقد عرفت المرحلة إصدار صحف نقابية مثل *L'Action Sydicale* التي طالبت برفع أجور الفرنسيين والمغاربة على حد سواء، وتذرعت الإقامة العامة بأن حاجيات المغاربة أقل من حاجيات الأوروبيين، والهدف من هذه الذريعة هو أولا كسر إمكانية التضامن بين الطرفين، وثانيا عرقلة انضمام المغاربة إلى النقابات لأن عليهم الاكتفاء بالبنيات التقليدية للتضامن.

وقد اشترت النقابة جريدة *Le petit Marocain* من ماص وحوّلتها إلى جريدة مناضلة، وسبب هذا الشراء هو أن يبهر ماص واجه صعوبات مع أنصار ديغول، القوة الصاعدة، التي أصدرت *Le Combattant* ثم *Résistance* هذه القوة التي نددت بقمع حرية الصحافة في المغرب وطالبت بمحاكمة الخونة الذين تعاونوا مع حكومة *Vichy*¹.

¹ *Jamaa Baida* : OP-cit, p.262.

اضطر بيير ماص للانحناء فوزع إمبراطوريته الإعلامية على أصدقائه ليتكيف مع ظهور 19 فيفري 1945 الذي يحارب الاحتكار الإعلامي، ولم يبع إلا جريدة واحدة، وهكذا فقد بترت إمبراطوريته ولم تتفكك، وسيتمكن من تجميعها لاحقا، وستصمد في المغرب حتى 1971.

عام بعد إنزال الحلفاء في الدار البيضاء، لم تلتفت السلطات الاستعمارية لمطالب الوطنيين المغاربة الذين ناصروها، لذا بادروا وأسسوا حزبا للمطالبة بالاستقلال¹ بدل المطالبة بإصلاحات محتشمة، وقد حرروا وثيقة 11 يناير ووقعتها ثمانية وخمسون شخصية، غضبت كل الصحف الفرنسية ضد مبادرة الوطنيين، وقد تبنت اتهامات الإقامة العامة ضدهم بزعم أنهم عملاء لألمانيا ويعرقلون الجهود الحري، لم يكن بإمكان الوطنيين الرد لأن صحفهم ممنوعة.

هذا هو رد الفعل الإعلامي، أما رد الفعل السياسي على وثيقة 11 يناير فقد تمثل في اعتقال 18 موقعا على الوثيقة، وتلت ذلك احتجاجات في فاس سقط على إثرها 40 قتيلًا حسب السلطات الاستعمارية، بعد عودة الهدوء، بدأ موقف الصحافة اليسارية يتميز، إذ حملت الإقامة العامة مسؤولية أحداث فاس، لكن تلك الصحافة ظلت تعارض مطلب استقلال المغرب، وقد أعادت أحداث جانفي- فيفري 1944 المسألة الوطنية إلى الواجهة.

الصحافة في ظل الأزمة المغربية الفرنسية 1946-1956:

في هذه المرحلة كانت الصحف الفرنسية منقسمة بين يمينية وليبرالية، تميزت هذه الأخيرة بقراءتها الصحيحة لمجرى التاريخ، وكانت ترى أن الحل هو استقلال المغرب²، وقد دافعت عن تفاهم الفرنسيين والمغاربة وطالبت بإطلاق سراح المعتقلين وإعادة السلطان إلى عرشه وإشراك المغاربة في الإصلاحات، بدأ هذا الخطاب في صحافة رجل الأعمال جاك والتر، وكان تصرفه نابعا من دافع

¹Jamaa Baida : OP-cit, p.291.

² Ibid, p.354.

براغماتي وليس من موقف عدائي من الاستعمار، في هذا الإطار أنشأ والتر جريدة Maroc – presse لمحاربة الشيوعيين برعاية أمريكية¹، بل تقرب من الوطنيين فدخل في صراع مع ماص، وقد خدم هذا الصراع القضية الوطنية.

لم تمض فترة طويلة حتى قرأ بيير ماص مجرى التاريخ، فقد كان رجل الأعمال حريصاً على استمرار مصالحه بقي الاحتلال أو زال، هكذا بدأت صحافة ماص تنتقل من النقيض إلى النقيض، فبعد أن كانت تدافع عن فيشي سنة 1940 صارت ديغولية عام 1943، وبعد أن كانت تؤيد بن عرفة والكلاوي، مرت بفترة حياد قصيرة صورت خلالها الأزمة وكأنها بين مغاربة، بين بن عرفة وبن يوسف، ثم نشرت نبوءة منجم عن عودة بن يوسف، بعد خمسة عشر يوماً نشرت خبر عودة السلطان وصوره 16 نوفمبر 1955، بعد ذلك لم تعد صحف ماص تتخذ مواقف ضد الوطنيين، بل صارت تنشر أخبارهم بتوازن كي لا يغضب أي طرف.

وقد قارن المؤلف موقف ماص المتقلب بموقف الكلاوي الذي طلب العفو من محمد الخامس، لقد كان ماص مع الغالب، وكان شعاره هو المصالح قبل كل شيء، وقد كانت له مصالح كبيرة في العقار والبنوك والفلاحة بالمغرب، ومكنته هذه السياسة من المحافظة على إمبراطوريته الإعلامية في مغرب الاستقلال، فاستمرت Le Courrier du Maroc حتى 1962 و استمرت Le petit Marocain حتى 1971.

أما الصحف اليمينية فقد كانت تناهض حق المغاربة في الاستقلال، فمن جهة أولى تقود حملات ضد السياسة الرسمية الفرنسية بتهمة التفريط في الوجود الفرنسي بالمغرب، تنشر رسائل العسكريين الفرنسيين المتقاعدین المتشبهين باحتلال المغرب، بل اتهمت رجل الأعمال جاك والتر بدعم حزب الاستقلال، من جهة أخرى تقود حملات ضد الحركة الوطنية، تمجد بن عرفة وتنتقد السلطان وحزب الاستقلال، تعتبر المقاومة المغربية إرهاباً².

¹ Jamaa Baida : OP-cit, p.375.

² Ibid, p . 333.

هذا عن الصحف الفرنسية، أما الصحف الوطنية فقد تعددت منابرها بين حزبية ونقابية ومستقلة:

أ- **صحف حزبية:** أسس حزب الاستقلال جريدة العلم سنة 1946 و L'opinion سنة 1947 كان عبد الرحيم بوعبيد محررها الرئيسي، وقد فتح صفحاتها لكتاب فرنسيين لبراليين بغرض التواصل مع المعمرين. كما استغل الوطنيون اهتمام أمريكا بالمنطقة لإظهار معاداتهم للاستعمار وانخراطهم في اللبرالية.

أصدر الحزب الشيوعي أسبوعية Espoir وقد نشرت بلاغا طالب بإلغاء معاهدة 1912 والإقامة العامة ودعا إلى انتخاب برلمان وتشكيل حكومة تدير المغرب، قرب هذا الخط التحريري بين الشيوعيين والقصر، وقد استقبل السلطان السيد علي يعته يوم 26 مارس 1946، ودأبت جريدته على تهنئة السلطان بكل عيد ديني لترد على متهمي الحزب الشيوعي بالإلحاد، عانت Espoir من الرقابة، رغم ذلك حاول الحزب زيادة توزيع جريدته بالبيع عن طريق طرُق الأبواب والبراح في الطرقات، كما أصدر الحزب جريدة عربية سرية باسم حياة الشعب، ولم يتمكن من الحصول على ترخيص لها¹.

وفي إطار تدبير الصراع على مختلف الأصعدة، أنشأ الوطنيون شركة لتوزيع الصحف للالتفاف على احتكار ماص للتوزيع، كما اعتمدوا على البراح لبيع جرائدهم، وبذلك مزجوا التوزيع العصري والتقليدي، وهذه أيديولوجيتهم أيضا.

ب- صحف نقابية:

بدأ المحجوب بن الصديق يطالب بنقابة مغربية، وقد بدأت مغربة الإتحاد العام للنقابات وتوسعت قاعدته من 50 ألف سنة 1946 إلى 100 ألف سنة 1948، وعكست جريدة L'Action Syndicale نضالات الطبقة العاملة، صحيح أن الفرنسيين كانوا يحتلون المواقع الأولى في التحرير، لكن دور المغاربة يتزايد يوما عن يوم، وقد بذلت الجريدة جهودا كبيرة لتنشر مقالات بالعربية

¹Jamaa Baida : OP-cit, p.376.

على صفحاتها، بجانب هذه الجرائد، كانت هناك منابر تمثل قطاعات نقابية صغيرة، يسيرها فرنسيون ولا تعكس الخط الوطني¹، حين توفقت L'Action Syndicale خصصت جريدة Al-Istiqlal صفحة للشؤون النقابية، وقد كان بن الصديق من منشطيها.

ج- صحف مستقلة:

هي التي تعلن استقلالها عن الأحزاب، لم تكن منتظمة، وكانت محدودة الانتشار، إذ لم يكن الوضع يسمح بوجود صحافة مستقلة عن الأحزاب، ومن نماذجها Jeune Maghrébin، كان يديرها المعطي بوهلال، طالبت بإنشاء وزارة للتربية الوطنية تعد مقررات مدرسية وجامعية تعكس الهوية الوطنية².

لقد انتعش الحقل الإعلامي في عهد Eirik Labonne وهو مقيم عام لبرالي، أما حين وصل الجنرال جوان، فقد بدأ عهد القبضة الحديدية، تقلصت حرية الصحافة، منع الباعة المتجولون للصحف لتقليص توزيع الصحف الوطنية، منعت جريدة Al-Istiqlal التي أصدرها الحزب.

حين تشتد وسائل عرقلة ومصادرة ووقف ومنع صدور الصحف، يتم اللجوء إلى إصدار صحف عرضية ذيلية تملأ الفراغ وتحاول الاستجابة لانتظارات القراء المتشوقين للخطاب غير الرسمي³، صحف عربية غالباً تحاول فصل القراء عن التوجهات الوطنية، تحارب الوطنيين وتنتقد السلطان، منها جرائد: التقدم، القيامة، العزيمة، الإرادة، الحرية، صحف يديرها أشخاص أو هيئات خلقتها الإقامة العامة، صحف متهممة، ضعيفة، مكشوفة، متناقضة، غير مقنعة، تجتهد لتبدو مستقلة لأطول مدة ممكنة، توهم بوجود حرية صحافة، وقد صدرت بعدد انكشاف تبعية جريدة السعادة للإقامة العامة.

وقد منعت الإقامة العامة ذات يوم جريدة الحرية الفرنسية للإيهام بمصادقية تلك الجريدة، وقد تمكن الوطنيون من قتل مصدرها إدريس بن عبد العلي.

¹Jamaa Baida : OP-cit, p.315.

²Ibid, p. 316.

³Ibid, p. 328.

بعد أحداث كاربان سنطرال في ديسمبر 1952، منع المقيم العام جريدتي العلم والأمل وحل حزبي الاستقلال والشيوعي. لكن بعد العودة الطاهرة لمحمد الخامس، انبثقت الصحافة الوطنية من الرماد، وخاصة الحزبية، بينما فشلت الصحف المستقلة في معاودة الصدور، لم يعد لها مكان في المشهد الإعلامي في ظل أحزاب تتصارع على السلطة¹.

نستخلص أن الصحافة الوطنية قد نشأت في ظروف قاسية: قانونية ومادية ولغوية ومهنية، وكان ظهير 27 أبريل 1914 هو الوعاء القانوني الذي شرعن هذه المساواة رغم التعديلات والتتميمات التي أدخلت عليه، وقد نص على منح الأسبقية للصحافة الناطقة بالفرنسية في بلد عربي وحجم حرية التعبير، لذا ليس صدفة أن تكون حرية الصحافة من المطالب الأولى للحركة الوطنية. تميزت المرحلة التي يغطيها الكتاب بظهور يوميات كبرى تتجاهل المناقشات وتركز على الأخبار، وأسبوعيات صغيرة تركز على الرأي و السجال السياسي.

وقد كانت المشاركة المغربية في هذا المشهد ضعيفة، بالأرقام، في 1955 كانت الصحف الناطقة بالفرنسية تمثل 94% من العناوين مقابل 4% للصحف العربية، كانت الصحف المملوكة لأجانب تستهلك 95.5% من ورق الصحف، بينما الصحف المملوكة لمغاربة تستهلك 4.5%²، الصحف الفرنسية موجهة 300 مائة ألف معمر، الصحف العربية موجهة 8 ملايين مغربي.

لا تبرر أمية أغلبية المغاربة هذا اللا تكافؤ، رغم عائق اللغة، فإن الصحافة باعتبارها حاملة لغة وحضارة، قد بصمت النخبة المغربية، فصار الجزء المؤثر منها فرانكفونيا، بل إنه مؤثر بسبب فرانكفونيته، مؤثر في سلطة ومعارضة فترة الاستقلال، وقد حملت صحافة عهد الاستقلال بصمات مرحلة الاستعمار، ومن أبرز هذه البصمات تركيز

¹Jamaa Baida : OP-cit, p.390.

² Ibid, p. 391.

اليوميات الكبرى على الأخبار وتركيز الأسبوعيات على الرأي، إضافة إلى اعتبار الصحافة رسالة أولا، مما جعلها أقل مهنية وأكثر تصادما مع السلطة.

مجلة دعوة الحق:

مجلة مغربية تصدرها شهريا وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية¹، صدر عددها الأول في جويلية 1957م، وتهتم بالدراسات الإسلامية والتاريخ وبشؤون الثقافة والفكر، واكبت مجلة دعوة الحق مختلف أطوار الفكر المغربي الحديث، وجرت مناقشات ومعارك أدبية متعددة على صفحاتها، ونشر فيها عدد من الكتاب مؤلفاتهم في حلقات متتابعة، وهناك عشرات الكتب في الخزانة المغربية نشرت كمقالات وأبحاث في مجلة دعوة الحق².

وأصدرت المجلة أعدادا خاصة عن المساجد الكبرى في المغرب، ومؤتمر القمة الإسلامي الأول، والذكرى الأربعمئة لمعركة وادي المخازن، بالإضافة لأعداد خاصة بمناسبة عيد العرش والشباب، تعتبر مجلة دعوة الحق التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أول مجلة مغربية تواظب على الصدور طيلة عشرين سنة متتابعة دون انقطاع فلم يسبق في المغرب أن استمرت مجلة ثقافية أو غير ثقافية في الصدور المنتظم طيلة هذه المدة³.

لقد صدر العدد الأول من مجلة مفتتحا بكلمة قيمة بخط الملك محمد الخامس مع صورته وقد كتب تحتها: "إلى وزارة عموم الأوقاف تقديرا لمجهوداتها الإصلاحية في الميدانين الديني والاجتماعي محمد بن يوسف في 14 جمادى الثانية 1376 الموافق 16 جانفي 1957 ويستفاد من هذا التاريخ أن التفكير في إصدار مجلة إسلامية في المغرب

أنظر الملحق رقم 2¹

²مثل التي ألفها عبد الله كنون وعبد القادر الصحراوي ومحمد الحمداوي ومحمد تقي الدين الهلالي وعبد الكريم التواتي وغيرهم، علال الفاسي، عبد الله كنون، مصطفى أحمد الزرقاء، محمد الحمداوي، رشيد الدرقاوي، عبد الوهاب بن منصور، عبد الكريم التواتي، الحسن بوعياض، عبد الهادي التازي، الفاروقي الرحالي، محمد الحبيب، محمد الروداني، محمد بنونة، عبد القادر الصحراوي، عبد المجيد بن جلون، أما العدد الثاني ضم كتابا جددا هم الأساتذة محمد المختار السوسي، وعبد الرحمان الذكالي، والحسن السائح، ومحمد الطنجي، والطاهر زنيبر، وكان أول أثر أدبي نسوي ينشر في دعوة الحق قصيدة بعنوان إلى المجد بتوقيع الأنسة وفاء.

صدر العدد الأول من المجلة في أقل من أربعين صفحة، بينما أعدادها اللاحقة ناهزت المائة وعشرين صفحة³.

تتبنها وزارة الأوقاف بدأ منذ السنة الأولى من الاستقلال ولم يتحقق إلا في أوائل صيف 1957".

أسست مجلة دعوة الحق في السنوات الأولى من الاستقلال بعد عقود من استيلاء الاستعمار الأجنبي على البلاد، فكان تأسيسها من قبل وزارة الأوقاف، إعلاماً بانطلاقة علمية وثقافية وفكرية للمسيرة المغربية من أجل بناء البلاد وعلامة لبداية عهد الانبعاث والتحرر في جميع المستويات، ولعل أبلغ دليل على ذلك الكلمة التي خطها الملك محمد الخامس مخاطباً بها دعوة الحق عند بدايتها، وجعلتها المجلة وثيقة انطلاقتها وخطة عملها حيث قال في الخطاب الذي وجهه للمشرفين عليها: "... ولذلك سرنا أن تتولى وزارة الأوقاف إصدار مجلة جامعة تعنى بناحية الإصلاح الديني، كما تعالج مختلف الشؤون الاجتماعية والثقافية، ولنا وطيد الأمل في أن يلتف حولها دعاة الفكر والثقافة والإصلاح لتؤدي مهمتها، وعسى أن تسلك دعوة الحق سبل النجاح والتوفيق"¹.

اكتسبت المجلة ثقة جمهور واسع من المفكرين والمتقنين، ورجال البحث والنظر والكتاب والأدباء وأساتذة الجامعات والعلماء والمستشرقين وقادة الفكر والدعوة في المغرب والوطن العربي والإسلامي، وعدد لا بأس به من الدول الأوروبية والآسيوية والأمريكية، ويشهد على ذلك حجم توزيع المجلة بالخارج إذ تصل إلى مختلف العواصم العالمية من موسكو وواشنطن إلى بكين إلى طوكيو إلى باريس وبرلين ولندن ومدريد وروما ولشبونة وكراشي وإلى كل عاصمة عربية وإسلامية بدون استثناء.

ولقد كانت هذه المجلة ولا تزال منتدى الأقلام الحية وملقى لجيلين من الكتاب والباحثين، وتتسع دائرة كتاب المجلة فتنشر في العدد الثالث بحثاً للمفكر الباكستاني الكبير الأستاذ أبو الأعلى المودودي، كما تنشر للأستاذ عبد الكريم غلاب مقالا بعنوان ثورة الأوقاف، ومقالاً آخر للأستاذ محمد الحلوي الذي يبدو أنه بدأ صلته بالمجلة كاتباً ليتحول إلى شاعر مجيد.

¹وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية: مجلة دعوة الحق، ع 1، الرباط، 1957، ص.2.

واجتمع حول المجلة عدد كبير من الكتاب والمفكرين من مختلف الأجيال، بحيث يمكن القول أن معظم كتاب المغرب نشروا في مجلة دعوة الحق، ومنهم من انقطع عن الكتابة فيها وتحول إلى منابر أخرى ومنهم من لا يزال يواصل النشر على صفحاتها¹.

ولقد واكبت دعوة الحق مختلف أطوار الفكر المغربي الحديث، وجرت مناقشات ومعارك أدبية متعددة على صفحاتها، ونشر فيها عدد من الكتاب مؤلفاتهم في حلقات متتابعة، وهناك أكثر من عشرة كتب في الخزانة المغربية نشرت كمقالات وأبحاث في "دعوة الحق" نذكر منها كتباً للأستاذة عبد الله كنون وعبد القادر الصحراوي ومحمد الحمداوي ومحمد تقي الدين الهلالي وعبد الكريم التواتي وغيرهم².

وهكذا احتوت دعوة الحق خلال رحلتها ما يقرب من 1300 كتاباً حرروا أزيد من 6000 مقالا ودراسة متنوعة وشاملة، لأوجه الفكر المغربي والعربي الإسلامي والبشري عامة على اختلاف منطلقاته وتوجهاته، وإذا نظرنا إلى مسيرة هذه المجلة التي تعد من أعرق المجلات الفكرية والثقافية، يمكننا أن نلاحظ مجموعة من الخصائص التي لازمتها ومنها:

- تنوع الكتاب فلم تقتصر المجلة على الكتاب المغاربة وحدهم بل انفتحت على غيرهم من المغاربة من الجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا، كما كتب فيها علماء من غرب إفريقيا من السينغال والنيجر ومالي، وانفتحت كذلك على الشرق العربي فاحتضنت كتابا بارزين من مصر وسوريا والعراق وفلسطين والخليج العربي، وامتد إشعاعها إلى الشرق الأقصى فحرر فيها كتاب من باكستان والهند وإيران، أما بلاد الغرب فكان لها نصيب كبير بالترجمات من أوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية من لغاتها المختلفة.

- تنوع الموضوعات لم تقتصر مجلة دعوة الحق كذلك على المضامين الخاصة بالمغرب أو بلاد العرب والمسلمين وإن كانت هي الغالبة، بل تناولت ما تعلق بالعصر من مستجدات فكرية

¹ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية: المرجع السابق، ع 192، ص.5.

المرجع نفسه، ص. 5. ²

وتحليل وموضوعات ومناقشات علمية وأدبية، وحتى ندرك أهمية إسهامها وشمول تناولها يكفي أن نذكر مثلاً أنها تابعت الظاهرة الأدبية إبداعاً ونقداً في البلاد العربية والإسلامية وفي إفريقيا والصين والهند وباكستان وأفغانستان وبلاد الاتحاد السوفيتي السابق وأوروبا شرقية وغربية وأمريكا وكندا وأمريكا اللاتينية¹.

انطلاقها من تصور واضح للتراث وأهميته في تحقيق النهضة، فاهتمت بالتراث المغربي والعربي الإسلامي والتراث البشري عامة ودرسته وأبرزت أوجهه النيرة المضيئة، كما حافظت على صلتها بعصرها، فمثلت طموح المغاربة والشعوب المستغلة للتحرر والنهضة والنمو عبر تشريح المشاكل والتماس الحلول، وقد تأتى لها ذلك بفضل طاقم الكتاب الذين لازموا الكتابة فيها، والذين تميزوا بمكانة مرموقة في تاريخ الثقافة والفكر سواء في المغرب أو البلاد العربية والإسلامية أو على الصعيد العالمي.

- متابعتها للنضال المغربي من أجل التحرر ورفض التبعية والاستغلال عبر مواكبة عمل المغاربة على تحرير بلادهم واستكمال وحدتهم الترابية وبنائهم الاقتصادي والاجتماعي، وعملهم مع بقية البلاد على تحرير بلاد الإسلام وتوحيدها والحفاظ على مقوماتها الدينية والثقافية.

- الانفتاح على الثقافات العالمية والاتجاهات الفكرية السائدة بغية التعرف عليها ودراستها، وقد كانت مجلة دعوة الحق تستنير في ذلك بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف اللذان أمرا بالبحث عن الحكمة أينما كانت والاستفادة منها².

¹وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية: المرجع السابق، ع 192، ص 5، الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية: المرجع السابق، ع 192، ص 7.

²وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية: المرجع السابق، ع 192، ص 7.

صحيفة ناطقة باسم حزب الاستقلال¹، وهي أقدم جريدة مغربية ناطقة باللغة العربية لا تزال مستمرة إلى اليوم، أنشأها حزب الاستقلال في 11 سبتمبر 1946، وتميزت حينها بكونها الجريدة الأكثر نضالاً ضد المستعمر، فتعرضت على إثر ذلك لتعسف الرقابة بشكل واسع إما بالحجز أو حذف المقالات، كما أنها كانت لسان المعارضة المغربية المتحدة إلى غاية انفصال الاتحاد الوطني للقوات الشعبية عن حزب الاستقلال، وظلت جريدة معارضة إلى زمن اشتراك حزب الاستقلال في حكومة عصمان سنة 1977.

لها أرشيف قيم يعتبر تاريخاً استثنائياً لأهم الأحداث التي عرفها المغرب قبل وبعد الاستقلال، لكن هذا الأرشيف المحفوظ في المكتبة الوطنية بالرباط يتعرض لتخريب حتى أن الباحثين لا يجدون سنوات بأكملها، مثل سنة 1954، ترأس جريدة العلم مشاهير من عالم السياسة والأدب مثل عبد العزيز بنعبد الله و عبد المجيد بن جلون وعبد الكريم غلاب وعبد الجبار السحيمي، يرأسها اليوم الأستاذ عبد الله البقالي².

¹ ارتبط ظهوره بمقاومة المغاربة الاستعمار الفرنسي، وكان يعرف في البداية بكتلة العمل الوطني، وانتخبت لجننتها في يناير 1937 علال الفاسي رئيساً لها، وأصدرت الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب في 18 مارس 1937 قراراً بحل الكتلة وأقفلت مكاتبها بالقوة، وتعذر الحصول على ترخيص لتأسيس حزب جديد، فعقد مؤتمر يمثل معظم فروع الكتلة بالرباط في أبريل 1937 تمخض عنه تأسيس الحزب الوطني، في 28 يناير 1944 شنت السلطات الفرنسية حملة اعتقالات في صفوف أعضاء الحزب وقادته، فعمت البلاد موجة من الإضرابات والمواجهات سقط فيها العديد من القتلى، خاصة في فاس والرباط وسلا، كما قدم عدد من المعتقلين إلى محكمة عسكرية بتهمة المساس بالأمن العام ونفذ حكم الإعدام فيهم، ونفى الاحتلال الفرنسي عدداً من قيادات الحزب، منهم علال الفاسي الذي أبعده إلى الغابون لمدة تسع سنوات، وأحمد بلا فريج الذي نفي إلى كورسيكا.

أنظر الملحق رقم 3²

3- الإذاعة والتلفزة المغربية.

إذاعة طنجة:

تأسست من قبل المحامي الفرنسي الأستاذ هومب ورك والصحفي أندري بيير سنة 1935 تحت اسم إذاعة طنجة، رغم أنها محطة صغيرة، إلا أنه تم منعها في نفس من طرف المجلس التشريعي للمنطقة بضغط فرنسا¹.

وفي سنة 1939 تسلم السلطات الاستعمارية لشارل ميتشلسون، الذي اشترى تلك المحطة الصغيرة سنة 1936 حق استغلال الخدمات الإذاعية بمنطقة طنجة ويؤسس لإذاعة إمبريال كمشروع إعلامي طموح وضخم يكون ناطقا باسم فرنسا الكولونيالية وموجهة لمستعمراتها عبر التخطيط لإقامة محطات دافعة بمناطق مختلف القارات، ثم يتم إجهاض هذا المشروع من قبل سلطات حكومة فيشي الفرنسية، واعتقال المشرف عليها بتهمة كونه يهودي ثم يفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية².

البداية الحقيقية للبث الإذاعي بطنجة كان بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وبالضبط سنة 1946 بتأسيس إذاعة طنجة الدولية من قبل المؤرخ والصحفي الأمريكي هيربيرت سوتوورت، حيث بدأ البث بوسائل بسيطة عبر شراء أجهزة تقنية بالية فائضة على الجيش الأمريكي والذي كان مراسلا صحفيا أثناء الحرب في الجزائر والدار البيضاء وطنجة.

استطاعت إذاعة طنجة أن تحتل المكانة المرموقة في المشهد السمعي لشمال إفريقيا وجنوب غرب البحر المتوسط، وذلك لخطها التحرري خصوصا قسمها العربي الذي كان يعكس التطلعات الوطنية ويدافع عن استقلال المغرب، ومنذ 20 أوت 1953 لعبت إذاعة طنجة الدولية دورا طلائعيا في دعم حركة المقاومة الوطنية من خلال بث رسائل مشفرة موجهة للفدائيين بمنطقة الحماية الفرنسية³.

أنظر الملحق رقم 4. ¹

²Luc Bernard : *Europe 1 La grande histoire dans une grande radio*, édition centurion, Paris, 1990, p. 32.

³ Luc Bernard: Op-cit, p. 33.

ظلت إذاعة طنجة الدولية تبث لفترة طويلة بقرقيات ورسائل كان يوجهها مواطنون من مختلف مناطق المغرب المقسم إلى الإقامة العامة الفرنسية، للمطالبة بعودة الملك الشرعي للبلاد السلطان محمد الخامس إلى عرشه، والتنديد بصنيفة الاستعمار السلطان بن عرفة¹.

في سنة 1960 تم إيقاف بث كل المحطات الخاصة والأجنبية العاملة بطنجة بقرار من الحكومة الوطنية في للمغرب الحديث الاستقلال آنذاك، وباستثناء إذاعة طنجة التي يتم تأميمها وشرائها من طرف الدولة المغربية وبسعر معقول حسب مذكرات مؤسسها هيربير تسوتوورت، حيث تم تغيير اسمها إلى إذاعة صوت المغرب، ثم سرعان ما استعادت اسمها صوت طنجة، كما تم تكليف السيد مصطفى عبد الله بإدارة المحطة بعدما كان سابقا مسؤولا عن قسمها العربي، ووصلت إذاعة طنجة بث برامجها باللغات الأربع، مع منح حيز أوفر للغة العربية.

إضافة إلى الأقسام الدولية الفرنسية، الإسبانية، الإنجليزية، وقسم موريتانيا وإفريقيا، الذي كان يبث برامجه بالحسانية والعربية وباللهجة الإفريقية، كانت إذاعة طنجة تخصص عبر أثيرها، حصة بث وجهة إلى الأشقاء الجزائريين خلال الثورة التي اختلطت فيها الدماء الجزائرية بالمغربية ضد الاستعمار الفرنسي من خلال إذاعة ' صوت الجزائر الحرة المستقلة '، كانت هذه الإذاعة تبدأ برامجهما بعبارة ' هنا إذاعة الجزائر المكافحة ' أو صوت جبهة التحرير يخاطبكم من قلب الجزائر².

التلفزة المغربية:

قام المغرب بأول تجربة للبث الإذاعي سنة 1950 مع الشركة الفرنسية تيلما التي كانت ترى في الجالية الأوربية بالمغرب جمهورا محتملا، وفي سنة 1951 حصلت هذه الشركة على رخصة الاستغلال والبث، إلا أنها لم تقم بذلك إلى حدود سنة 1954، وكانت هذه التجربة قصيرة وعابرة حيث لم تستمر سوى بضعة أشهر، إلا أن توقفت شركة

¹ الملحق رقم 05

²Luc Bernard: Op-cit, p. 33.

"تيلما" عن البث لم يكن لأسباب تجارية، بل نتيجة الأحداث السياسية التي هزت البلاد، والتي كانت وراءها الحركة الوطنية.

بدأت القناة الوطنية عملية الإرسال يوم 3 مارس 1962، وكانت بالأبيض والأسود ولم يشرع في استعمال الألوان إلا سنة 1972 أما الوضع القانوني للتلفزة المغربية فقد مر بشكل تدريجي، من الكفاءة القانونية والاستقلالية المالية إلى مؤسسة عمومية، ثم الإدماج في الإدارة المركزية لوزارة الاتصال بميزانية ملحقة¹.

وعموما يمكن القول أن التلفزة المغربية قد مرت بالمراحل التالية بدءا من الانطلاق:

أفريل 1928 : إنشاء مصلحة الإذاعة المغربية التابعة للمكتب الشريف للبريد والتليفون والتلغراف.

ديسمبر 1937: تأسيس مجلس الراديو المغربي واللجنة الاستشارية للبث الإذاعي باللغة العربية.

فيفري 1947: الاستقلالية المالية والكفاءة القانونية لمصلحة الإذاعة داخل المكتب الشريف للبريد والتلفون والتلغراف.

جوان 1956: تأسيس المجلس الاستشاري للبرامج العربية بالإذاعة المغربية.

جويلية 1961: التحاق مصلحة البث الإذاعي بوزارة الإعلام والفنون الجميلة والسياحة وإعادة تسميتها بالإذاعة والتلفزة المغربية مع منحها كفاءة قانونية واستقلال مالي.

أكتوبر 1966 : ترقية الإذاعة والتلفزة المغربية إلى مؤسسة عمومية متمتعة بالشخصية المدنية والاستقلال المالي.

¹أرشيف الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة المغربية: سجل مسار الإذاعة والتلفزة المغربية، مركز حفظ الإنتاج السمعي البصري، ص. 5.

وسائل الإعلام في المغرب: النشأة والتطور

جانفي 1968: الإذاعة والتلفزة المغربية تتحول من جديد إلى إدارة عمومية مع ميزانية ملحقة.

ديسمبر 1978: إدماج الإذاعة والتلفزة المغربية مع الإدارة المركزية لوزارة الإعلام وزارة الاتصال حاليا.

جوان 1994: إصدار مرسوم يحدد مهمة الإذاعة والتلفزة المغربية وصلاحياتها ويعيد هيكلتها¹.

ارشيف الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة المغربية: المصدر السابق، 12. ¹

الإعلام الثوري الجزائري في المغرب:

لعبت الإذاعة في تلك الفترة دورا بارزا في التعريف بالثورة الجزائرية للرأي العام العربي و العالمي و كانت أول وسيلة إعلامية مسموعة جزائرية تلج حرب الموجات السمعية ضد الاحتلال لتتصدى إعلاميا للدعاية الاستعمارية التي مفادها أن الجزائر فرنسية، ففي تلك الفترة أدركت قيادة الثورة أن العمل العسكري لوحده لا يكفي بل ينبغي دعمه بالعمل الإعلامي لكون هذا الأخير يستطيع أن يكيف الرأي العام، والتحدي أمامه كان كبيرا كون العدو الفرنسي كان يتمتع بإمكانيات كبيرة في هذا المجال.

رغم قلة الإمكانيات والتجربة استطاعت الإذاعة السرية الجزائرية التي كانت متنقلة في البداية هروبا من عيون المستعمر الفرنسي أن ترى النور في 16 ديسمبر من العام 1956 في المغرب وبالتحديد من مدينة الناظور، وكان مضمون الحصة الأولى التي بثت في ذلك اليوم مرتبطا بالتحريض السياسي، وركز على توضيح الأسباب التي دفعت بقيادة الثورة لإعلان العمل المسلح والثورة على الاستعمار الفرنسي، حيث كانوا مقتنعين بأن قضية تحرير الوطن يجب أن يتبناها الشعب ويساعدهم على تحقيق أهدافها¹.

وتم إذاعتها باللغة الفرنسية والعربية والأمازيغية، فمضامين البرامج في الإذاعة السرية تنوعت بين البلاغات العسكرية والتعليق السياسي، والرد على الإدعاءات الاستعمارية بالإضافة إلى بث برامج تعبوية في إطار عمل إعلامي هدفه الأول تزويد الجزائريين بأخبار الثورة، وتطورات الأوضاع في الداخل والخارج.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عبد الحفيظ بوصوف هو أول من جاء بفكرة الإذاعة السرية وكان آنذاك قائدا للولاية الخامسة، أما مهمة تسيير مضمونها الإعلامي تكفل بها المناضلون كمال داودي الذي كان مسؤولا عن القسم الأمازيغي، عيسى مسعودي²، كان

¹ الأمين بشيشي: دور الإعلام في معركة التحرير، الثقافة، وزارة الثقافة الجزائر، ع 104، 1994، ص. 54-59.

² عواطف عبد الرحمن: الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص. 62.

مسؤولاً عن القسم العربي، أما مصطفى تومي فتكفل بالقسمين الفرنسي والعربية الجزائرية أي الداريجة، بالإضافة إلى كل هؤلاء نجد مدني حواس، بلعيد عبد السلام، محمد سوفي، عبد الرحمن الأغواطي، خالد سوفي، دحو ولد قابلية، خالد تيجاني، عبد المجيد مزبان، رشيد نجار و القائمة طويلة، وبحسب المناضل مصطفى تومي هؤلاء كانوا يحرصون على إيصال الأخبار والمعلومات للمواطنين وبثلاث لغات.

فبعد حصول قيادة الثورة على أجهزة اتصال أمريكية الصنع، تم تعديلها لتستعمل في مجال البث الإذاعي كجهاز PC610، وتمكنت الإذاعة السرية من البث يوميا من خلال شاحنة متقلبة من نوع GMC و لمدة ساعتين ابتداء من الثامنة مساء، وكانت تستهل بثها بالنشيد الوطني متبوعا بأخبار عن كل ما يجري في الجزائر مع التركيز على أخبار المعارك والخسائر التي كان يتكبدها العدو على يد الثوار¹.

وفي البداية لم تكن تملك الإذاعة الأناشيد الوطنية الثورية لأنها لم تسجل بعد لذا استعان طاقمها ببعض الأغاني والأناشيد العربية مثل الأغنية المصرية للفنانة اللبنانية نجاح سلام "يا طير يا طير خذ البشاير روح للجزائر".

بعد تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية في 19 سبتمبر من عام 1958 ازداد اهتمام قيادة الثورة التحريرية بدعم العمل الإعلامي بصفة عامة و العمل الإذاعي بصفة خاصة، حيث استفادت الإذاعة السرية من تجديد أجهزتها وتقوية البث وزيادة الحجم الساعي لها، كما دعم طاقم العاملين فيها بعدد من الصحفيين المناضلين كالتحاق عيسى مسعودي.

أكد المجاهد العقيد عمار معمر بأن الإذاعة السرية التي أنشأتها قيادة جبهة التحرير الوطني في 1956 قدمت خدمات كبيرة للشعب الجزائري ودافعت بقوة عن قضيتها العادلة ضد الاستعمار الفرنسي²، فحاول الفرنسيون قطع الطريق أمام نجاح هذه الإذاعة من خلال التشويش على برامجها، لكن بفضل تقنيها الشباب الذين ابتكروا عدة أساليب

عواطف عبد الرحمن: المرجع السابق، ص. 64. ¹

² جاء حديث عمار معمر خلال نزوله ضيفا على برنامج "ضيف الصباح" للقناة الأولى بمناسبة الذكرى 58 لتأسيس الإذاعة السرية التي عمل فيها.

استطاعت مواجهة مخططاتهم كتقريب موجات بث الإذاعة السرية من موجات فرنسا أو أي دولة لها علاقة طيبة معها، و بالتالي كانت كل عملية تشويش تقوم بها فرنسا عقبها مباشرة تكون هي أول المتضررين و بعدها الدول الصديقة لها.

وبحسب رئيس قسم اللغة الفرنسية بالإذاعة السرية آنذاك مصطفى تومي¹، استعمل المستعمر الفرنسي أساليب البحث التقني للعثور على شاحنة البث لكن و لحسن حظهم كل محاولات المستعمر فشلت، كما اختارت الإذاعة أمواج البث القصيرة لا الطويلة لأن هذه الأخيرة تتطلب طاقة كهربائية وأجهزة أكبر و هو ما لم تكن تمتلكه بسبب ظروف الحرب.

استطاعت الإذاعة السرية بفضل العاملين بها والسياسة الحكيمة لقادة الثورة التحريرية أن تكون سلاحا مجديا في يد الثوار تضاهي فعاليته الأسلحة الحربية، ولعل أهم ما ميزها كونها كانت جزائرية مائة بالمائة في برامجها وإطاراتها السياسية والتقنية على حد سواء، فرغم قلة الإمكانيات والتجربة استطاعت الإذاعة السرية أن تحقق أهدافها في زرع الخوف في قلب المستعمر وبعث الثقة في نفوس الجزائريين و فك العزلة الإعلامية عنهم.

¹التحق بصفوف الثورة حيث اشرف سنة 1956 على انطلاق برنامج صوت الجزائر العربية من الإذاعة التونسية، ثم ترك مكانه للمرحوم محمد بوزيدي وانتقل إلى الإذاعة السرية لجيش التحرير على الحدود المغربية المعروفة بـ"صوت الجزائر الحرة" فكان رئيس تحريرها وأشهر مذييعها، كما عرف عيسى مسعودى بالتفاعل الشديد أثناء التعليق على الأحداث السياسية والعمليات العسكرية، وهذا راجع لوطنيته الشديدة إلى درجة أن قيادة الثورة كانت تعتبر إذاعة صوت الجزائر الحرة الولاية التاريخية السابعة، في 12 جويلية 1959 انتقل إلى إذاعة الناظور بالمغرب بعد التحاقه بجهاز اللاسلكي التابع لجيش التحرير الوطني، وبها عين بإذاعة الجزائر الحرة المكافحة في أكتوبر 1961 عاد إلى تونس ليشرف على صوت الجزائر من إذاعة تونس حيث كان يعد حصتين أسبوعيتين مدة كل حصة 15 دقيقة. وكان لنشاطه هذا الأثر البالغ في الرفع من معنويات أعضاء جيش التحرير والشعب الجزائري.

الفصل الثالث: تطور الثورة الجزائرية في وسائل الإعلام المغربية

- 1 - مواكبة اندلاع الثورة وتطورها العسكري.
- 2 - التعاطف الإعلامي مع اختطاف قادة الثورة.
- 3 - فعاليات مؤتمر طنجة وأثره الثورة الجزائرية
- 4 - صدى تأسيس الحكومة المؤقتة.
- 5 - رصد مظاهرات 11 ديسمبر 1960
- 6 - تغطية المفاوضات والاحتفاء الإعلامي بالاستقلال.

رصدت وسائل الإعلام المغربية بتنوعها قضايا حركات التحرر في الوطن العربي وإفريقيا، ومن هذه القضايا نذكر الثورة الجزائرية 1954 - 1962 التي جسدها بكل تطوراتها وتفاعلاتها، خاصة الجانب السياسي منها لكشف نوايا الاستعمار الفرنسي في محاولاته الرامية للقضاء على الثورة، وعملت وسائل الإعلام المغربية دعم الشعب الجزائري وجيشه وجبهته الوطنية.

فكانت موضوعات الثورة التحريرية التي نشرتها وسائل الإعلام المغربية في شكلها ومضمونها تحمل دعما ومساندة للقضية الجزائرية، بحادث معينة أو قضية من القضايا التي تخلقها الثورة، فتعمل على الترويج لها، أو بالأعمال التعسفية التي كانت تقوم بها فرنسا، فتركز عليها لفضح الأساليب الاستعمارية في قمع حرية الشعب الجزائري.

ومن هذا الأساس تابعت التطورات التي شهدتها الثورة الجزائرية، لاسيما القضايا المفصلية والمحورية والتي كان لها انعكاس على مسارها بدءا من اندلاع الثورة حتى الاستقلال سنة 1962، وهو ما نحن بصدد إبرازه في هذا الفصل: تطور الثورة الجزائرية في وسائل الإعلام المغربية.

1 - مواكبة اندلاع الثورة وتطورها العسكري:

مع اندلاع الثورة التحريرية انصب اهتمام السلطات الاستعمارية أكثر بالإذاعة باعتبارها سلاحا فعالا في توجيه الرأي العام الوطني والدولي، وخاصة بعد أن أصبحت الدعاية إحدى الأدوات الأساسية التي استخدمتها السلطات الاستعمارية، لتحطيم معنويات الجزائريين، وإضعاف ثقتهم بجيش التحرير الوطني من خلال التشكيك في انتصاراته.

ولهذا فكرة الثورة في إيجاد وسيلة تمكنها من القيام بعمل إعلامي دعائي يقوم بتزويد الجزائريين بالأخبار تطورات الثورة في الداخل والخارج، وشرح القضايا الوطنية من كل جوانبها، وازداد إصرار الثورة في دخول حرب الموجات السمعية وخاصة بعد أن أكدت وثائق الصومام على أهمية وسائل الإعلام والدعاية ودورها في الثورة التحريرية.

فاعتمدت الثورة في إيصال صوتها إلى الشعب الجزائري وإلى العالم على إذاعات الدول العربية، وعلى الخصوص المصرية والتونسية والمغربية، وتعد هذه الأخيرة من أهمها وأكبرها إدراكا للثورة الجزائرية، فكانت وسائل الإعلام المغربية تغطي حيثيات الثورة الجزائرية في عمق الجزائر، وتتابع إنجازاتها في المحافل الإقليمية والدولية، ومثلما اهتمت بالجانب العسكري لم تنسى الجوانب الاجتماعية والثقافية للثورة الجزائرية¹.

ومنذ اندلاعها كانت الثورة التحريرية مادة دسمة في وسائل الإعلام المغربية²، فراحت تعرف بالجزائر وقضية التحرير فيها وتشرح دوافعها وأسبابها، مبينة أن إرهابات وجذور ثورة أول نوفمبر 1954 - أي اندلاع الثورة التحريرية - إلى فترة الحرب العالمية الثانية لاسيما من حيث النشاط السياسي، وما تمخضت عنه من تفاعلات سياسية واجتماعية واقتصادية³، و استيقظ الجزائريون بعد الحرب العالمية الثانية على الوعود الكاذبة

¹ مولود قاسم نايت بلقاسم: ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر وبعض مآثر الفاتح نوفمبر، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص.56.

أنظر الملحق رقم 06.

³ رابح بلعيد: الصراع داخل جبهة التحرير الوطني، رسالة الأطلس، ع، 155، ص.7.

من الفرنسيين التي عاهدوا الجزائريين بها ومجازر رهيبة ارتكبت في حقهم في 08 ماي 1945¹.

وإلى جانب دستور 1947 تأسيس المنظمة الخاصة في السنة نفسها، وانشقاق حركة انتصار الحريات الديمقراطية، كل هذا وغيره دفع مجموعة من الشباب الثوري الجزائري إلى اتخاذ القرار الحاسم بتفجير الثورة التحريرية، كحل وحيد للخروج من المأزق الاستعماري الذي طال أمده وكما فرحات عباس بالليل الاستعماري الطويل².

ففي منتصف ليلة أول نوفمبر 1954 حدث اندلاع الثورة التحريرية، وتلا ذلك صدور بيان عن القيادة العامة الثورية، عرف ببيان أول نوفمبر 1954، والذي جاء واضحا في معانيه ومدلولاته، مبينا أن مرحلة النضال السياسي التي تتبناها الأحزاب الوطنية قد تجاوزها الزمن، ولم تعد مقبولة من معظم الشرائح الاجتماعية الواعية، وأنه من الضروري الخروج من دائرة الصراع الشخصي إلى مرحلة المعركة الحقيقية ضد المستعمر الفرنسي، ودعا الشعب الجزائري بمختلف انتماءاته إلى الانضمام إليها³.

وكان بيان أول نوفمبر برنامجا ومرجعية سارت عليه الثورة التحريرية حتى الاستقلال، ولم تغير في محتواه الموثيق الأخرى التي جاءت بعده لأنه كان يحمل تصورات واضحة ومنطقية شملت كل مراحل الكفاح المسلح، وأهدافه وأساليبه وشروط التخلي عنه، إذ استجاب الطرف الفرنسي لشروط الثورة⁴.

وقد توالى حول الحدث ردود فعل عديدة في الداخل والخارج، منها رد فعل الاحتلال على جميع الأصعدة والذي رفض الاعتراف بالحدث على أنه بداية ثورة شعبية من أجل التحرر، ومنها رد الفعل الفرنسي حيث سارعت السلطات الفرنسية في باريس

¹ Charles Robert Agéron: L'histoire de l'Algérie contemporaine 1830-1964, presses universitaires de France, Paris, 1964, p.94.

² أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص. 63، 64.

³ مصطفى بوطورة: علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالحكومة المصرية في الفترة ما بين 1954-1962، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، معهد العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 1984، ص. 24.

⁴ عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي، ج 3، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986، ص. 24.

والجزائر لاتخاذ الإجراءات اللازمة للقضاء على الثورة في المهدي، وتوالت العديد من التصريحات والتفسيرات من قبل العديد من رجال الحكومة الفرنسية منها رئيس الحكومة مندريس فرنس من خلال ما صرح به في البرلمان وأكد على أن الجزائر فرنسية قائلًا: "إن الجزائر هي فرنسا، ومن الفلاندر حتى الكونغو، وليس هناك إلا قانون واحد وأمة واحدة وبرلمان واحد، هذا هو الدستور وهذه هي إرادتنا ولا يحق لأحد أن يشاركنا فيها"¹.

وقد أصر أن تتخذ فرنسا الإجراءات اللازمة والصارمة، ولن تتسامح مع الثوار وقال: "ولن نرحم المتمردين، فلن يكون هناك تساهل، فلن يكون هناك تسامح لما تكون وحدة الجمهورية والسلام الداخلي للأمة معرضين للخطر، وذلك أن العملات الجزائرية جزء من فرنسا منذ مدة طويلة، وسكانها يتمتعون بالجنسية الفرنسية"²

تابعت وسائل الإعلام المغربية ومنها **جريدة العلم** تطورات الثورة عقب اندلاع الثورة التحريرية، وعن ذلك كتبت جريدة العلم قائلة 'تزداد الحالة خطورة في الجزائر، فالجيوش تشتبك مع رجال الثورة في واجهات ثلاث هي الحدود الجزائرية التونسية والقبائل الكبرى قسنطينة، وهذا وقد طغت الثورة على كل ما يراد تنظيمه في الميدانين العسكري والسياسي، ثم إن في القبائل الكبرى تجري معارك شديدة بين رجال الثورة وقوات الجيش الفرنسي رغم الثلوج التي تغمر هذه الناحية وتكسو جبالها"³.

كان لأحداث 20 أوت 1955 في منطقة الشمال القسنطيني التي قادها الشهيد زيغود يوسف⁴، مفعول كبير للوصول إلى عقد مؤتمر الصومام، حيث اتسعت الثورة بشكل أثار فعلا ذعر الاستعمار، فتطورت العمليات في العديد من الجهات، وخاصة في الأوراس

¹ مولود قاسم نايت بلقاسم: المصدر السابق، ص. 106.

² عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية حتى سنة 1962، دار الغرب الإسلامي، ط 1، ص. 404.

³ جريدة العلم، 25 ديسمبر 1955، ص. 2.

⁴ زيغود يوسف من مواليد سمندو، انخرط وعمره 17 سنة في حزب الشعب الجزائري، وكان عضوا بارزا في المنظمة الخاصة، ويلقى القبض عليه ويفر من السجن سنة 1954، عمل عند اندلاع الثورة التحريرية رفقة الشهيد ديدوش مراد، وخلفه سنة 1955 في قيادة الشمال القسنطيني بعد استشهاده، وكان مهندس هجومات 20 أوت 1955، واستشهد في سبتمبر 1956، أنظر: الطاهر جبلي: الواقع العسكري للثورة الجزائرية في المنطقة الثانية الشمال القسنطيني 1954-1956، مجلة كان التاريخية، ع مارس، ص. 76.

والغرب، ونشاط الفدائيين على المواقع في العاصمة من خلال العمليات التي كانوا يقومون بها، مما أدى إلى انعدام الأمن داخلها¹.

ولعل ما زاد من تضامن الثورة الجزائرية وحركة الاستقلال في المغرب هو لأحداث 20 أوت 1955، والتي كانت من أسبابها نفي الملك محمد الخامس وعزله من عرشه، فكان هناك شعور مغربي موحد يبين للرأي الدولي أن ما يحدث في المغرب العربي ليس مشكلة فرنسية داخلية إنما حركة تحرر مغربية مشاركة برزت مع إعلان الثورة الجزائرية في نوفمبر 1954².

وكانت المعارك في عمق الجزائر من أولويات الصحافة المغربية من حيث الاهتمام منها أن 'الجزائريون الأحرار ينصبون كميناً يصرع 35 جندي فرنسي ويجرح 25'، عنوان **جريدة العلم** ليوم 05 أكتوبر 1956، وقد أشارت إلى عمليات في نواحي بشار، وألحق بالجيش الفرنسي خسائر فادحة حيث قتل 35 جندي فرنسي وجرح 25، كما حطم المجاهدون جسرين للسكك الحديدية، وقد رجع المجاهدون إلى مراكزهم جون أن يصابوا بأذى.

وفي العدد الذي يليه أشارت **جريدة العلم** إلى العملية النوعية التي قام بها جيش التحرير الوطني 'إطلاق النار على كولونيل فرنسي'، فقد أطلق أبطال المقاومة أعيرة بنادقهم على الكولونيل بيجار³، قائد الفيلق الثالث لجنود المظلات، فأصيب بجروح

¹ الأخضر بن طوبال: ذكريات 20 أوت 1955، مجلة أول نوفمبر، ع 52، الجزائر، أكتوبر 1981، ص. 81.

² محمد الطيب العلوي: الشهيد يوسف زيغود القائد الشعبي المتواضع، مجلة الذاكرة ع 5، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، أوت 1985، ص. 70.

³ مارسيل بيجار: عسكرياً فرنسياً برتبة جنرال، بدأ حياته موظفاً في أحد البنوك، غداة اندلاع الحرب العالمية الثانية جند للدفاع عن فرنسا، وبعد احتلال باريس من طرف الألمان تم اعتقاله، وبعد الإفراج عنه غادر فرنسا نحو الجزائر، أرسل إلى الهند الصينية ضمن فرقة المظليين برتبة ضابط وشارك في معركة ديان بيان فو، وبعد هزيمة فرنسا عاد من جديد إلى الجزائر للمشاركة في القضاء على الثورة التحريرية، وقاد عدة معارك ضد جيش التحرير الوطني في الشرق الجزائري، أصيب في معركة آرقو بجبال تبسة في صيف عام 1956 بقيادة لزهري شريط، كلف في نهاية سنة 1956 بالقضاء على معركة الجزائر، وأشرف على قيادة الحرب النفسية ضد خلايا الفدائيين في العاصمة، إذ لعب دوراً كبيراً في ممارسة التعذيب ضد المناضلين والفدائيين في

خطيرة، وكان الكولونيل يتجول وحده بالقرب من¹، الغرفة التجارية كعادته فرأى جماعة من الجزائريين لم يعرهم اهتماما، واقترب منه أحدهم وأطلق عليه طلاق ناريا من مسدسه، فأصابه في ذراعه وصدره ثم اختفى المجاهدون في سلام¹.

وكانت الجرائد المغربية ترصد تصريحات المسؤولين الجزائريين فالرئيس فرحات عباس عبر قائلا: "سيواصل الجزائريون النضال حتى الاستقلال التام"، في إحدى جولاته في أمريكا الجنوبية أن الشعب الجزائري الذي يتمتع بتأييد أخوي وتضامن متين من الشعبين المغربي والتونسي، وبعطف الرأي العام الدولي سيواصل الكفاح التحرري إلى أن يتوج نضاله بالاستقلال التام، وجوابا على سؤال صحفي قال: "أن جبهة التحرير الوطني في حاجة إلى القيام بجولة دعائية في أقطار ما وراء الستار الحديدي مثلما تقوم به في أمريكا الجنوبية"².

ثم الإعلاميون المغربيون قرارات مؤتمر الصومام والذي مثل حدثا كبيرا في تاريخ الثورة الجزائرية، والذي جمع قادة الداخل في غياب قادة الخارج، وكان الهدف منه تقييم اثنين وعشرين شهرا مضت من الثورة الجزائرية، وتمكن المؤتمر من تحديد الأهداف السياسية للثورة، والمبادئ الأساسية التي سارت عليها حرب التحرير الجزائرية، وكانت الصحافة المغربية ترصد وتشرح الهياكل التنظيمية التي تمخضت عنه من حيث الوظيفة والأداء³.

كانت الدعاية الإعلامية المغربية بمختلف وسائلها تتابع تأثير الثورة الجزائرية وانعكاسها على الساحة السياسية الفرنسية كتبت جريدة العلم تقول: "الحالة بالجزائر تخرج بعد حل البرلمان الفرنسي"، حيث تحدث إدكار فور مع جاك سوستيل الوالي العام للجزائر، وقد ذكر في مقر رئاسة الوزارة الفرنسية عقب هذا الحديث أن سوستيل أحاطه بما يخالجه من تخوفات بسبب الحالة التي أحدثتها في القطر الجزائري عواقب حل البرلمان متحدثا بالخصوص عن مسألة إيقاف دورة المجلس الجزائري⁴.

معركة الجزائر حيث استباح كل الممارسات القمعية والبوليسية لتحقيق أهدافه العسكرية حتى اقترن ذكر اسمه بالممارسات الوحشية ومظاهر التعذيب.

¹ جريدة العلم، 06 أكتوبر 1956، ص.1.

² جريدة العلم، 28 أكتوبر 1956، ص.1.

³ Jacques C Du chemin: Histoire du F L N, la table ronde, Paris, p.179.

⁴ جريدة العلم، 7 ديسمبر 1955، ص.1.

وفي عدد 20 أكتوبر 1956 تتبعت **جريدة العلم** سير المقاومة في الجزائر، مشيرة إلى الطلقات النارية التي أطلقها فدائي على ضابطين فرنسيين كانا مارين بحى بوزريعة فجرحا جروحا خطيرة، كما أطلقا فدائي آخر الرصاص على جنديين فرنسيين ومدني أوروبي فجرحا جروحا خطيرا¹.

وفي عدد 16 أكتوبر 1956 أشارت **جريدة العلم** إلى احتدام القتال في الجزائر، ففي تلمسان أوقف المجاهدون بقرب قرية الحنايا سيارة كبيرة محملة بالأحجار يملكها رئيس بلدية عين يوسف القرية من الرمشي، فأضرموا فيها النار، وأطلقوا العمال الذين يشتغلون فيها.

وفي سكيكدة ألقى فدائي قنبلة على مقهى أوروبي فأسفر الانفجار عن عدد من القتلى والجرحى، وفي تيزي وزو أطلق فدائيان نيران مسدسهما على مستشار بلدي فرنسي يسمى هانزي كازوا فقتله في الحين، وكان معروفا بعداوته الكبيرة للجزائريين وقد أطلقا عليه خمس رصاصات حوالي الساعة الثانية والنصف مساء².

وبالانتصارات التي كانت تحققها الثورة الجزائرية في الميدان كتبت **جريدة الأمة** التي تصدر في مدينة تطوان مقالا جاء فيه: "لم يعد أحد من المتبصرين بتطورات الأحوال يشك في أن القضية الجزائرية تسير بخطوات واسعة نحو نهايتها المأمولة التي هي انتصار الحق على الباطل بفضل البطولة المدهشة، والصبر المثالي الفذ الذي برهن عنهما المجاهدون الجزائريون خلال هذه الأشهر الثلاثة والعشرين التي تعاقبت منذ إعلان اندلاع الثورة³.

ولم يعد أن يشك في أن الرأي العام الفرنسي قد أقلع عن الاغترار بروايات المصادر الرسمية، وأصبح يلمس تكاليف تلك الحرب الضروس في أهله وماله، وإن كانت الحكومة التي تجاري الاستعمارين مصرة على تضليله بحقائق الأمور ومع ذلك كله فقد أخذ تطور الحرب ينال عزم الحكومة قد اقتنعوا تمام الاقتناع فيما بين أنفسهم على أن استعمال القوة لن يؤثر في تبديل الحال ولن يؤدي إلى تسوية المشكلة الجزائرية تلك التسوية التي قامت

¹ المصدر نفسه، 16 أكتوبر 1956، ص.1.

² جريدة العلم، 20 أكتوبر 1956، ص.1.

³ جريدة الأمة، ع 03 أكتوبر 1956، ص.2.

البراهين على استحالتها ما لم تباشر المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني التي تعهدت الكفاح منذ يومه الأول وأشرفت عليه حتى أوصلته إلى المرحلة.

إن القضية الجزائرية سائرة بخطوات متلاحقة نحو نهايتها المنطقية العادلة، فالاستعماريون الذين نفثوا كل ما كان في جعبتهم من أدوات الفتك والتقتيل ونثروها على الشعب الأعزل المكافح قد رأوا أن استعمال القوة لم يأت بأي نتيجة، بل إن الثورة قد ازدادت انتشارا وقوة حتى أصبحت الآن تمتد من الساحل تخوم الصحراء¹.

ساهمت **الصحف المغربية**² زيادة على الدعم السياسي و العسكري بدعم إعلامي تجلّى في حشد الرأي العام المحلي والعالمي للوقوف مع القضية الجزائرية وتحقيق الاستقلال الذي يساهم حتما في توحيد المغرب العربي، وقد جاء في **جريدة العلم** لسان حال حزب الاستقلال المراكشي بتاريخ 23 أفريل 1956 إذا لم تحرر الجزائر سنجد أنفسنا في عزلة تامة عن تونس و عن العالم العربي ومعنى ذلك أننا سنعيش في صحراء قاحلة تحدها الجزائر من جهة و الصحراء من جهة أخرى والمحيط الأطلسي من جهة ثالثة و هذا لا يمكن أن نقبله أبدا³.

ونشرت وسائل الإعلام المغربية ومنها جريدة العلم مذكرة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية حول الاعتراف بالحرب في النزاع الجزائري الفرنسي، تؤكد فيها أنها لا تتمنى أن لا تضطر إلى أخذ جميع النتائج القانونية والعملية من تدخل القوات الأطلسية إلى جانب فرنسا في النزاع الجزائري الفرنسي، هذا التدخل الذي أصبح غير مشروع.

وجاء في مقدمة المذكرة بأنها موجهة إلى دول الحلف الأطلسي التي تواصل تقديم مساعداتها العسكرية والمالية والدبلوماسية الهامة لفرنسا في الحرب التي تشنها ضد الشعب الجزائري، وتقول مقدمة الحلف الأطلسي أن فضح الحلف الأطلسي والاعتراف بالحرب في الجزائر يكونان جبهتين قانونيتان تملكهما الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية للحصول

¹ جريدة الأمة، المصدر السابق، ع 03 أكتوبر 1956، ص.2.

أنظر الملحق رقم 07²

³ جريدة العلم، 23 أفريل، 1956، ص.1.

على جعل حد للتأييد المفضوح الذي تقدمه دول الحلف الأطلسي ضد شعب يكافح منذ ست سنوات من أجل حريته¹.

استخدمت فرنسا أساليب المكر والخداع فخططت لاختطاف قادة الثورة الجزائرية جاء في مجلة الآداب البيروتية² لقد خطف عدة رؤساء من زعماء الثوار من غير مقاومة، بينهم الزعيم العسكري بن بلة وأحد كبار القواد السياسيين محمد خيضر²، فقام بعملية القرصنة الجوية، عندما كان الوفد الجزائري في طريقه من المغرب الأقصى إلى تونس لحضور المؤتمر الذي دعت إليه تونس دول المغرب العربي الثلاثة، وكان الهدف من هذا المؤتمر هو تأسيس اتحاد فيدرالي بين تونس والجزائر والمغرب، على أن يساعد هذا الاتحاد في حل المشكل الجزائري³، وبعد الاتصالات التونسية رحبت فرنسا بالفكرة، لكن جبهة التحرير الوطني قبلت بتحفظ مع عدم الالتزام بأي شيء من شأنه أن يلحق الضرر بالثورة ومساورها نحو الاستقلال⁴.

دأبت وسائل الإعلام المغربية على فضح أساليب القمع الاستعمارية ومتابعتها باهتمام بالغ، مؤكدة مدى تمسك الجزائريين وتشبثهم بمبدئهم، وهو أنه كلما ازداد عنف الاستعمار الفرنسي ووحشيته، كلما كان ذلك إيذانا باقتراب نهايته، فاستطاع أن يتحدى رغم ظروفه الاستعمار الفرنسي بأحدث وأفتك أسلحته⁵.

¹ جريدة العلم، 3 ديسمبر 1960، ص.1.

² كلود بوردييه: 'الخطف المجرم'، مجلة الآداب، ع 12، ديسمبر 1956، بيروت، ص.20.

³ عبد الله شريط: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، ص.479.

⁴ الهادي إبراهيم المشريقي: قصتي مع ثورة المليون شهيد، ط 1، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص.176.

⁵ محمد خير الدين: مذكرات، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص.212.

2 - التعاطف الإعلامي مع اختطاف قادة الثورة التحريرية:

ولم تكن فرنسا تنظر بعين الارتياح لما كانت تلقاه الثورة الجزائرية من سند ودعم من قبل تونس والمغرب فعمدت إلى قطع الاتصالات ووقف عمليات التنسيق بين قادة الثورة الجزائرية وحكومتها تونس والرباط الفيتين¹، فأقدمت يوم 22 أكتوبر 1956 على ارتكاب أشنع عملية قرصنة إرهابية في تاريخ الدول باختطاف الطائرة التي كانت في طريقها من الرباط إلى تونس وعلى متنها أحمد بن بلة، وحسين آيت أحمد، محمد بوضياف، محمد خيضر والصحفي مصطفى الأشرف، وكان الملك محمد الخامس قد حل في وقت سابق بتونس وكان في انتظار قادة الثورة الجزائرية لمواصلة المباحثات التي كانت انطلقت قبل ذلك بالرباط.

كتبت **جريدة المساء** عن الطيارين الفرنسيين والخيانة: «البوليس الفرنسي يعتقل بن بلة وخيضر والأشرف وبوضياف وآيت أحمد بعدما خان الطيارون الفرنسيون واجبهم وأنزلوا الطائرة المقلدة للزعماء الجزائريين بمطار عاصمة الجزائر»².

بمثل هذه العناوين وهذا الاستنكار صدرت **الصحف** يوم 23 أكتوبر 1956 متناقلة تفاصيل عملية الاختطاف، كان الصحفيون مجتمعين في مطعم مطار العوينة ينتظرون قدوم طائرة الوفد الجزائري، وكان قلقهم يشتد كلما مرت الساعات ولم تحلق الطائرة المنتظرة إلى أن نزل الخبر الفاجع نزول الصاعقة، فلم نصدقه أول الأمر إلى أن قدم السيد البشير بن يحمّد وكييل الدولة للأخبار والإرشاد فأكدّه في الندوة التي عقدها بالمطار والتي أدلى فيها بالتصريح التالي: «لم نكن نتوقع في الصباح أن هذا الاجتماع الذي كان من المقرر أن يكون اجتماع السلم بالجزائر سيكتب له منذ اليوم الأول وبصورة فاجعة أن يؤول إلى اجتماع يخشى منه أن يكون اجتماع حرب، إنكم تعرفون الخبر، إنّ الطائرة المقلدة للوفد الجزائري والمتوجهة من الرباط إلى تونس وقع التعرض إليها أثناء التحليق واضطرت إلى

الملحق رقم 08.1

² جريدة المساء يوم 27، 05، 2008، ص.4.

النزول بجميع ركابها بمن فيهم جمع من الصحفيين، لقد بارحت الطائرة لاس بلماس¹، على الساعة التاسعة ونزلت بالجزائر في حدود الساعة التاسعة والنصف.

لقد كان القادة الجزائريون ضيوف جلالة سلطان المغرب ومدعويين من طرف الحكومة التونسية، وكان هذا الأمر معروفا لدى الرأي العام الفرنسي، والحكومة الفرنسية وكان من المفروض أن رد فعلهما سيكون مؤيدا لهذا الاجتماع، وكنا واثقين من أن مجهوداتنا صادفت تفهما من طرف الحكومة الفرنسية والرأي العام الفرنسي.

وهكذا فإننا نشاهد الآن تراجعاً حقيقياً وقد استعمل في هذا الشأن عبارة مكيدة، ومهما يكن فإن الحكومة التونسية تعتبر الحالة خطيرة إلى أقصى حد، لقد استقدم رئيس الحكومة الحبيب بورقيبة سفير فرنسا بتونس وقال له إن هذا الحادث يغير موقف الحكومة التونسية من فرنسا على طول الخط وأنه من شأنه أن يدفع شمال إفريقيا بأسره إلى خوض غمار الحرب على فرنسا².

ظلت وسائل الإعلام المغربية تطالب السلطات الفرنسية بإطلاق سراح قادة الثورة الجزائرية، وما فتئت تذكرها ففي العدد 75 شهر أوت 1961 من جريدة المغرب العربي سنة كتبت تقول في العنوان الرئيسي 'إطلاق سراح بن بلة دين على أعناق أبناء المغرب ورسالة تركها محمد الخامس على عاتق خلفه' من بين جاء في المقال "إن قضية حل مشكلة الشمال الإفريقي هي الحل الوحيد لإعادة الاستقرار إلى قلب فرنسا، وإرساء قواعد الحكم بها وإثبات جمهوريتها الخامسة التي تتلاعب بها الأمواج، وفي طليعة الحلول إطلاق سراح الزعيم بن بلة ورفقائه، ليسيروا دفة المفاوضات، ويقطعوا مراحل التفاوض بكل سهولة إلى جانب إخوانهم المكافحين المناضلين... وإن أبناء المغرب اليوم جميعاً يحتجون على هذه التصرفات الجائرة ويطالبون بإطلاق سراح بن بلة²."

وفي افتتاحية العدد 4433 لجريدة العلم ليوم 20 أكتوبر 1961 تساءلت الجريدة ماذا عن بن بلة ورفقائه؟ هل أؤدي الزعماء الجزائريون في معتقلاتهم؟ وغطت المظاهرات الصاخبة التي قام بها عشرات الآلاف من الجزائريين في فرنسا والتي أحدثت جوا

¹ جريدة المساء، مصدر سابق، ص.4.

² جريدة المغرب العربي، 15 أوت 1961، ص.1، 2.

من التوتر بين الفرنسيين والمتطرفين الاستعماريين منهم، فقد قام الجزائريون بهذه المظاهرات احتجاجا ضد العنصرية التي صدرت من الحكومة الفرنسية بمنع الجزائريين من التجول بعد الغروب دون غيرهم من الجنسيات.

وذكر مراسل العالم أن هذا القلق تعدى نطاق الشارع، واتجهت أنظار والمتطرفين الاستعماريين إلى المعتقل الذي يقيم فيه الزعماء الجزائريون، وشدت الحراسة عليهم، وذكرت الأخبار أن الحراس أنفسهم قد هموا إيذاء الزعماء المعتقلين وأن الأصوات تدعو لحمايتهم من أي خطر، وتشاء الصدفة أن تكون الوقائع مع ذكرى اختطافهم، إثر تربص المستعمرين في الجزائر لهؤلاء، وحين أقلعت بهم الطائرة المغربية التي يقودها فرنسيون، وقعت عملية القرصنة ومن يومئذ ساءت العلاقات بين المغرب وفرنسا واستدعى المغرب سفيره من باريس، وقدمت القضية إلى المحكمة الدولية ولكن فرنسا أصرت على الاحتفاظ بهم¹.

وطالب المجلس الوطني لحزب الاستقلال المغربي بالإفراج عن الزعماء الجزائريين وأعلن تضامنه مع الشعب الجزائري، وفي رسالة بعثها إلى جلالة الملك بمناسبة مرور خمس سنوات على اختطاف بن بلة وصحبه الذي يعتبر عار في وجه المغرب ومسا بسيادته، وأمام التدابير المتخذة من طرف الحكومة الفرنسية للتضييق بالزعماء الجزائريين، فإن المجلس 'يرفع تحياته الخاصة وعبارات احترامه ووفائه لصاحب الجلالة، ويرجو بهذه المناسبة أن تبذل كل المساعي لدى الفرنسيين لإطلاق سراح إخواننا الجزائريين لما في ذلك من تسهيل استئناف المفاوضات الجزائرية الفرنسية'².

وفي عدد خاص عن الجزائر تناولت جريدة المغرب العربي في الفاتح نوفمبر 1961 الذي يتزامن مع الذكرى السابعة لاندلاع الثورة الجزائرية ذكرت الجريدة الشعب المغربي عن القادة المسجونين غدرا من الاستعمار الفرنسي في شكل نداء جاء فيه "أيها الشعب المغربي النبيل³، في مثل هذا اليوم من سنة 1956 أي خمس سنوات خلت على

¹ جريدة العلم، 24 أكتوبر 1961.

² المصدر نفسه، 24 أكتوبر 1961.

الملحق رقم 09³

العار الذي خدش به الاستعمار الفرنسي الغاشم شرفك، ولوث به كرامتك حادث قرصنته البشعة التي ذهب ضحيتها ضيوفك الكرام رواد الحرية وقادة الشعب الجزائري الباسل"¹.

وقد ترقبت وسائل الإعلام المغربية قدوم السجناء الجزائريين إلى الرباط مع قرب الإفراج عنهم، حيث كتبت جريدة المغرب العربي' وهكذا اتضح أخيرا أن أحمد بن بلة ورفقائه سيحلون بالمغرب قريبا، ووصوله إلى الرباط حدثا تاريخيا له دلالاته ومغزاه سواء من الناحية الإنسانية أو التاريخية أو البطولية... ونحن هنا حين نستقبل أحمد بن بلة لا نستقبله لكونه قد خرج من الاعتقال منتصرا ظافرا موفور العزة والكرامة والرجولة في نفس الوقت، لا نستقبله على هذه كونه هذه المعاني جميعا كانت الذخيرة والرصيد الذي واجه به أحمد بن بلة المعركة لأول يوم، وليشق طريقا إلى الحياة بإيجابية مستمرة مليئة بالطاء الزاخر بأفضل للإنسانية من معاني"².

عبارة 'مرحبا بابن بلة ورفاقه: هدف من أهداف الحركة الشعبية يتحقق، إطلاق سراح بن بلة ورفاقه هو اللبنة الأولى لبناء صرح المغرب العربي الموحد ' افتتاحية جريدة المغرب العربي، خلال اليوم الأخير للمفاوضات أي عشية وقف إطلاق النار، فإذا كان بن بلة ورفاقه وبن يوسف بن خدة وصحبه قد خاضوا وخاض الشعب الجزائري معهم معركة الكفاح الطويل المرير، وأمام هذا الإرث الثقيل الذي خلفه الاستعمار، فالتعاون واجب من أجل بناء صرح الاستقلال الوطني، ووضع أسس ثابتة لبناء النهضة.

جاءت افتتاحية جريدة العلم يوم 22 مارس 1962 وفي العنوان الرئيسي لها نقرأ³ 'الملك والشعب في أروع استقبال لابن بلة ورفاقه الأحرار'، فقد استقبل السيد أحمد بن بلة في الساعة السادسة ونصف من مساء أمس اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال يتقدمها الرئيس علال، وقد حضر هذه المقابلة الرئيس بن يوسف بن خدة والوزراء الجزائريين: خيضر، حسين أيت أحمد، وبوضياف، وبن طوبال، والدكتور شوقي مصطفى⁴.

¹ جريدة المغرب العربي، 1 نوفمبر 1961، ص.2.

² جريدة المغرب العربي، 12 مارس 1962، ص.2.

الملحق رقم 10³

⁴ جريدة العلم، 22 مارس 1962، ص.2.

وتتابع الجريدة وباهتمام زيارة الزعماء الجزائريين ضريح الملك الراحل محمد الخامس، ثم قضى الزعماء ساعات من يومهم الأول بالمغرب في زيارة أفراد عائلاتهم، ومئات الآلاف هتفوا باسم بن بلة وباسم رفاقه في الحرية، وأشارت الجريدة إلى الأيام المجيدة الخالدة التي عاشها المغرب، ففي الساعة الرابعة صباحا كان الزعماء الخمسة المعتقلون قد وصلوا أحرارا إلى المغرب، حيث استفاق سكان الدار البيضاء ولم ينم، فقد كان هناك الآلاف في كل مكان، وظلوا هناك حتى تحرك الموكب الكبير¹.

وفي عمود لها يوحى بعاطفة الأخوة والتضامن تحت عنوان كتبت جريدة العلم 'عائدون' أي بعد خمس سنوات وخمسة أشهر وجد الأبطال في الاستقبال الشعبي الرائع مثل ما جدوه في الاستقبال الذي خصهم به في حياته الملك محمد الخامس، كان التضامن مع الجزائر يكبر عن أن يكون تضامن عواطف فحسب، بل كان تضامنا عمليا ساهم في تحرير الجزائر بصفة فعالة، كما قال الرئيس بن خدة².

نفى حسين آيت أحمد ادعاءات الصحفي المصري محمد حسنين هيكل بخصوص تواطؤ مغربي مزعوم في تحويل اتجاه الطائرة التي كانت تقل سنة 1956 قادة جبهة التحرير الوطني من مدينة الرباط إلى تونس العاصمة³، وقال في برنامج للقناة التلفزيونية الفضائية ميدي 1 سات بثته «إنه لم يكن من الوارد نهائيا أن يكون هناك تواطؤ من السلطة المغربية، ما دام ولي العهد أبلغ الملك محمد الخامس بتحذيري ومخاوفي بخصوص المخاطر التي قد يتعرض لها الملك»، الذي كان يرغب في أن يستقل نفس الطائرة التي تقل القادة الجزائريين واقترحت بنفسه استخدام طائرة ثانية⁴.

وتتابع وسائل الإعلام المغربية الزيارة الرسمية التي قام بها أحمد بن بلة ورفقاؤه إلى مصر، ففي افتتاحية جريدة العلم ليوم 1 أفريل وبعنوان "الزعيم بن بلة ورفقاؤه يدخلون القاهرة دخولا رسميا، الرئيس عبد الناصر ونوابه استقبلوا الزعماء الجزائريين في المطار، وأثناء

¹ جريدة العلم، مصدر سابق، 22 مارس 1962، ص.2.

² جريدة العلم، 22 مارس 1962.

³ جريدة المساء يوم 27، 05، 2008، ص.4.

⁴ القناة التلفزيونية الفضائية ميدي 1 سات، يوم 27، 05، 2008.

نزول الطائرة التي كانت تقل على متنها الوزراء الجزائريين، أطلقت المدافع إحدى وعشرين طلقة احتفاءً بقدوم أبطال الجزائر الذين وجدوا الرئيس عبد الناصر وأعضاء السلك الدبلوماسي، كما استقبل الزعيم المصري أحمد بن بلة في سيارة مكشوفة من المطار إلى القصر الرئاسي، حيث كانت جموع الشعب المصري تهتف بحياة الزعيمين، ورحبت صحف القاهرة بالسيد أحمد بن بلة والزعماء الجزائريين.

وقد تم تعزيز تصريحات حسين أيت أحمد، التي ليست جديدة، بالشهادة التي كان قد قدمها قبل سنوات ماكس لوجون، كاتب الدولة الفرنسي في القوات المسلحة إبان هذه الواقعة، والتي توقف فيها عند الأحداث التي عرفها يوم 22 أكتوبر 1956، وذلك في برنامج 'ملفات الشاشة'، الذي بثته القناة الفرنسية الثانية سنة 1982 وشارك فيه حسين أيت أحمد، وقال حينها: «كان الأمر يتعلق باعتراض سبيل طائرة، بطلب من الجنرال، القائد العام بالجزائر والجنرال، قائد المنطقة الجوية بشمال إفريقيا»، وكان ماكس لوجون قد أوضح في هذه الشهادة أنه لم يكن بإمكانه أن «يترك الطائرة تمر، بينما كان العسكريون يطالبون باعتراضها»¹.

¹ Tv France 2, 22 /10 /1984 .

3 - فعاليات مؤتمر طنجة وأثره على الثورة الجزائرية:

انعقد مؤتمر طنجة¹ للوحدة المغربية أواخر أبريل 1958 في سياق تاريخي غني بمجموعة من الأحداث المهمة التي طبعت نهاية خمسينات القرن الماضي، سواء على الصعيد المغربي، أو العربي، أو الدولي، فعلى الصعيد المغربي بلغت المواجهة بين جبهة التحرير الوطني الجزائرية والقوات العسكرية الفرنسية مرحلة حاسمة، واتسمت العلاقة بين الطرفين بتصعيد غير مسبوق، كان من نتائجه وقوع عدد من المواجهات العنيفة سواء داخل التراب الجزائري، أو على الحدود مع تونس والمغرب.

وكان آخرها قبيل تنظيم مؤتمر طنجة أحداث ساقية سيدي يوسف، التي وقعت عند هجوم الجيش الفرنسي على ساقية سيدي يوسف الواقعة في المنطقة الحدودية الجزائرية التونسية، بعدما وجدت قيادة باريس ذريعة التدخل في المنطقة على إثر معركة جبل الكوشة التي دارت داخل التراب الجزائري بين جيش التحرير الجزائري والقوات العسكرية الفرنسية، والتي اهتمت على إثرها فرنسا تونس بمساعدة جبهة التحرير، فقررت رد الكيل لها بالهجوم على المنطقة المذكورة في فبراير 1958².

وإذا تابعنا ما رافق الدعوة إلى عقد مؤتمر ثلاثي مغربي من ملابسات داخلية وإقليمية ودولية، يقف عند الخلفيات والأبعاد التي كانت وراء انعقاده، فتصريحات وخطب القادة تونس والمغرب يلاحظ إلحاحهم على توحيد المعركة من أجل تصفية الاستعمار من الجزائر، وبقاياه في الدول المغربية الأخرى، كشرط أساسي لقيام وحدة المغرب العربي³.

¹ طنجة مدينة مغربية تقع في شمال المملكة المغربية على ساحل البحر الأبيض المتوسط، تميز طنجة بكونها نقطة التقاء بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي من جهة، وبين القارة الأوروبية والأفريقية من جهة أخرى، تاريخ مدينة طنجة غني جدا نظرا لكونها مركز التقاء للعديد من الحضارات المتوسطية، فقد أنشئت المدينة لتكون حاضرة ومرفأ فينيقيا خلال القرن الخامس قبل الميلاد، وقد أثرت عدة حضارات متعاقبة على هذه المدينة بدأ باليونانيين وانتهاء بالحضارة الإسلامية.

² عبد الله مقلاتي: دور المغرب العربي، ج 1، ص 196.

³ معمر العايب: مؤتمر طنجة المغربي 'دراسة تحليلية تقييمية'، دار الحكمة، الجزائر، ص 168، 169.

فهم يرون أن العائق الوحيد أمام هذه الوحدة هي حرب التحرير الجزائرية، فالرئيس التونسي الحبيب بورقيبة أكد في هذا الاتجاه أن العقبة هي الاستعمار في الجزائر، لذا اعتقد أن العمل مع تونس والمغرب وليبيا لتوفير أسباب تحرير الجزائر يسهل في نفس الوقت الوحدة، لأن تحرير الجزائر شرط أساسي لتحقيق الوحدة وحين تتحرر الجزائر لن تبقى أمام وحدة شمال إفريقيا أسباب يمكن أن تعطلها، ونفس القضية عرضها الملك المغربي محمد الخامس والتي تعيق وحدة المغرب العربي، حيث أكد قائلاً لجريدة صحراء المغرب: " أن شمال إفريقيا يكون حلاً من جهة التاريخ والجغرافيا والجنس، فمستقبلنا واحد"¹.

عرفت أجهزة التنسيق المغاربية خلال بداية الخمسينيات فتورا واضحا على المستوى السياسي، نتيجة الخلافات الكثيرة بين الحركات الوطنية المغاربية خاصة في أسلوب مواجهة المستعمر الفرنسي، مما أدى إلى اختيار كل قطر للعمل المنفرد على حساب العمل المغاربي الجماعي، مما أفضى في النهاية إلى استقلال منفصل لكل من تونس والمغرب وبقية الجزائر في مواجهة المستعمر الفرنسي لوحدها والتي التحقت بركب الثورة سنة 1954².

وقد استمر هذا الفتور إلى سنة 1958، وهي سنة انعقاد مؤتمر طنجة، فهل سيجسد هذا المؤتمر الذي نعت بمؤتمر الوحدة نزعة القطرية ويرسمها؟ أم سي طرح بدائل من شأنها أن تساعد على استكمال استقلال المغرب العربي وتفعيل جهود الحركات الوطنية المغاربية التي ناضلت من أجل مغرب عربي موحد، وتعيد إلى مشروع التنسيق والعمل المشترك ديناميته التي بدأت تفقد مضمونها في سياق وزحمة الاستقلال؟

عرفت مدينة طنجة المغربية في الفترة ما بين 27 و30 أبريل 1958، حدثا تاريخيا كبيرا جرت وقائعه بقصر مارشان، تمثل في مؤتمر مغاربي دعا إليه حزب الاستقلال المغربي،

¹ صحراء المغرب، جريدة أسبوعية مغربية، ع 49، 27 فيفري 1958.

² كريمي علي: اتحاد المغرب العربي كوحدة جزئية، مجلة الوحدة، ع، 65، فيفري 1990، ص. 88.

وشارك فيه إلى جانب حزب الاستقلال حزب الدستور الجديد التونسي وجبهة التحرير الجزائرية¹.

كانت المنطقة المغاربية خلال فترة انعقاد المؤتمر تمر بظروف عصيبة جدا، إذ شهدت تصعيدا استعماريا خطيرا تمثل في الهجوم الشامل على جيش التحرير المغربي وتدميره في إطار ما يعرف بعملية المكنسة، والعدوان على تونس في سيدي يوسف في فيفري 1958، إضافة إلى تشديد الخناق على الثورة الجزائرية.

تعود فكرة عقد مؤتمر ثلاثي يجمع الأحزاب الثلاثة إلى أكتوبر سنة 1956، والذي لم تشارك فيه جبهة التحرير الوطني بعد القرصنة التي تعرضت لها الطائفة المغربية بعد القرصنة الجوية الفرنسية والتي كان على متنها قادة الثورة التحريرية حسين آيت أحمد ومحمد بوضياف وأحمد بن بلة ومحمد خيضر ومصطفى الأشرف، فهذا الحادث لم يقض على الفكرة وإنما بقيت قائمة إلى أن أتيحت لها الظروف المناسبة².

اجتمعت وفود الأحزاب الثلاث حزب الاستقلال المغربي، الحزب الدستوري الحر التونسي، جبهة التحرير الجزائرية في طنجة يوم 27 أبريل 1958، وقد افتتح المؤتمر أشغاله بنشيد وطني وحدوي كان مطلعاه:

حيوا إفريقيًا حيوها يا عباد شمالها يبغى الاتحاد³

وفي اليوم الأول من الأشغال تناول الكلمة باسم وفد جبهة التحرير الوطني السيد عبد الحميد مهري⁴ ليشير إلى احتمال تأسيس حكومة جزائرية في أجل قريب¹، وهذه

¹ كان وفد جبهة التحرير الوطني متكون من: فرحات عباس، عبد الحفيظ بوالصوف، عبد الحميد مهري، أحمد فرنسيس، أحمد بومنجل، مولود قايد، أما الوفد المغربي فتكون من علال الفاسي، أحمد بلافريج، المهدي بن بركة، عبد الرحيم بوعبيد، الفقيه البصري، أبو بكر القادري، أما الوفد التونسي فضم: الباهي أدغم، الطيب مهيري، عبد الله فرحات، أحمد تليلي.

² معمر العايب: مؤتمر طنجة المحطة الأخيرة لتصفية الاستعمار الفرنسي من المغرب العربي، مجلة الراصد، ع 2، مارس أبريل 2002، ص. 40.

³ A. Hamani : L'esprit de Tanger, Révolution Africain, N 1157, Année 1986, p.20.

⁴ عبد الحميد مهري: من مواليد 3 أبريل 1926 في بالخروب نشأ في وادي الزناتي انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، اعتقل في نوفمبر 1954 وبقي في السجن أبريل

تطور الثورة الجزائرية في وسائل الإعلام المغربية

الإشارة لفتت انتباهه رئيس الوفد التونسي الباهي أدغم الذي طلب توضيحات من الوفد الجزائري قبل اتخاذ موقف نهائي فأجابه أحمد بومنجل بأن المسألة موضوعة للنقاش وإبداء النظر، فمع تطور الحرب يستوجب تكوين حكومة الأمر الذي سي طرح على البلدان الشقيقة كالمغرب وتونس موضوع الاعتراف بهذه الحكومة².

وتناول خلال أربع أيام كاملة قضايا استكمال تحرير المغرب العربي وتوحيده، وقد ركزت الخطاب الافتتاحية لرؤساء الوفود على حتمية التضامن مع الجزائر في كفاحها التحرري وإشادة وحدة المغرب العربي وتقوية استقلال تونس والمغرب بعد تحررها من نير الاستعمار، وهو ما جعل الجزائر تواجه وحدها القمع الاستعماري الفرنسي وسياسة الاضطهاد³.

وشدد ورئيس وفد جبهة التحرير الوطني على التأكيد أن تحرير المغرب العربي وتحقيق وحدته هي مثلنا السامية، ومراعاة الروابط الأخوية التي تجمع شعوب المغرب العربي، حيث صرح السيد أحمد بلا فريج⁴ عن حزب استقلال المغرب " بأن مصير شمال إفريقيا واحد، فهل يمكننا أن نرهنه قبل تحرير الجزائر، إننا ملتزمون بحكم واجبنا ومصالحنا المشتركة أن تكون لنا وجهة واحدة متحدة في السياسة الخارجية ومواقف مشتركة وواحدة أمام المشاكل الدولية... وأن وحدة شمال إفريقيا كانت حلما من أحلام شبابنا فأول ما فكرنا

1955. بعد أشهر عيّن ضمن وفد جبهة التحرير الوطني بالخارج، وشغل منصب عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ثم في لجنة التنسيق والتنفيذ، عند تشكيل الحكومة المؤقتة شغل منصب وزير شؤون شمال إفريقيا في الأولى، ومنصب وزير الشؤون الاجتماعية والثقافية في التشكيلة الثانية، عين أمينا عاما لوزارة التعليم الثانوي 1965-1976، ثم وزير الإعلام والثقافة في مارس 1979 ثم سفير الجزائر في فرنسا 1984-1988 ثم في المغرب حتى استدعائه إلى الجزائر وتوليه منصب الأمانة الدائمة للجنة المركزية ثم منصب الأمين العام للحزب.

أنظر الملحق رقم 12.¹

² محمد الميلي: مواقف جزائرية، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص. 79.

³ محمد العلمي: تاريخ استقلال المغرب، دار الكتاب، الرباط، ص. 140.

⁴ أحمد بلا فريج: ولد عام 1908 بالرباط تلقى تعليمه الأول في مسقط رأسه، أين حضر ليسانس في التاريخ ثم الدراسات العليا في العلوم السياسية، شارك في تأسيس جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا كما أسس كذلك مجلة المغرب كما شارك في أعمال لجنة العمل المراكشية، وفي سنة 1944 كان من المؤسسين لحزب الاستقلال المغربي، كما أسس يومية العلم باللغة العربية، أنظر: أحمد عبيد: ص. 262.

فيه يوم جمعنا الأقدار ونحن شباب قصدنا باريس من تونس والجزائر لطلب العلم، هو أن نشأ جمعية لطلبة الشمال الإفريقي... ونحن بسبيل البحث عن الوسائل العلمية التي تخرجها إلى حيز التطبيق والواقع العملي¹.

وهو ما ذهب إليه رئيس الوفد التونسي للحزب الدستوري الجديد الباهي الأدغم، الذي صرح معبرا عن أهمية مؤتمر طنجة والتطلع من خلاله إلى قرارات حاسمة ومصيرية عبر قائلا: " نعم إننا نجتمع اليوم في ظرف جد دقيق، فمن جهة يعيش شمال إفريقيا في تمخض كاد يجتاز حدود الاستطاعة، وهذا التيار التحرري الذي اكتسح المغرب من أدناه إلى أقصاه قد قوض أركان الاستعمار، حتى أشرف على الهلاك... إن شمال إفريقيا أصبحت ضرورة يؤيدها التاريخ والمعتقد والمدنية المشتركة"².

كان حدثا مدويا وحاسما³ ذلك المؤتمر الذي سمي مؤتمر الوحدة لأنه أقر مفهوما واضحا لفكرة المغرب العربي التي لم تعد تعني مجرد التنسيق المشترك بل العمل من أجل قيام وحدة فيدرالية بين الأقطار المغاربية، وقد عكس جدول أعمال المؤتمر محاور اهتمام القيادات المغاربية، إذ حدد المؤتمر بعد جلستين تمهيديتين في الرباط المحاور المؤتمر. وساعد تجاوب الأنظمة الرسمية وحضور عدد كبير من المسؤولين الرسميين على إثراء النقاش واتخاذ مواقف شجاعة، وأعلن المؤتمر عن قرارات تاريخية يمكن أن نجملها في ثلاث محاور رئيسية: دعم الثورة الجزائرية، تصفية بقايا الاستعمار، الموقف من الدعم الغربي لفرنسا، ووحدة المغرب العربي .

أخذت هذه المسألة النصيب الأوفر من المناقشات باعتبارها قضية المغرب العربي الأساسية، واستطاعت جبهة التحرير الوطني أن تكسب مواقف دعم ومساندة لكفاحها، فأعلن المؤتمر مبدأ حق

¹ جريدة العمل المغربية، ع 28 أبريل 1958.

² امحمد المالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993، ص. 458.

³ حضر المؤتمر سفراء ومراقبون و 250 صحفي من كل أنحاء العالم، فقد كان وليام بورتر مدير شؤون شمال إفريقيا في الخارجية الأمريكية من الحاضرين، ورفع تقرير إلى وزير خارجيته يقول: "إن من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية الرئيسية أن يشعر أعضاء المؤتمر بمدى العطف الذي تحمله إزاء الأهداف الساعية إلى إنشاء شخصية شمال إفريقيا تتعالى وتقف مع القضايا العالمية وخاصة قضايا العالم الحر".

الشعب الجزائري المقدس في السيادة والاستقلال الشرط الوحيد لحل النزاع الفرنسي الجزائري، وفي هذا تأكيد على مواقف جبهة التحرير الوطني في مبدأ السيادة والاستقلال التام، وأقر المؤتمر بعد تشريجه لطبيعة الحرب الاستعمارية، أن تقدم الأحزاب السياسية للشعب الجزائري المكافح من اجل استقلاله كامل مساندة شعوبها وتأييد حكوماتها، ونظرا لما تحضى به القضية الجزائرية من تأييد دولي، وشرعية تمثيل جبهة التحرير الوطني لكفاح الشعب الجزائري، فإن المؤتمر يوصي بتكوين حكومة جزائرية بعد استشارة حكومتي المغرب وتونس¹.

وقد نالت المسألة الأخيرة نقاشا مستفيضا وتخوف البعض من توجه وشكل الحكومة، واشترطوا موافقة مسابقة من تونس والمغرب لإعلانها، لكن جبهة التحرير الوطني أصرت على سيادة قرارها وقبلت أخيرا باستشارة تونس والمغرب فقط في الأمر

كان هذا المؤتمر في البداية عبارة عن لقاء بسيط بين الأحزاب المغاربية، لكن سرعان ما أخذ شكل اجتماع رسمي هدفه اتخاذ تدابير مستعجلة لاستكمال استقلال المنطقة ووضع أسس وحدة مغاربية فعلية، وانصبت أشغال مؤتمر طنجة حول نقاط رئيسية وهي:

- دراسة كيفية مساعدة الجزائر في حربها من أجل الاستقلال.

- السماح باستخدام مناطق الحدود كقواعد خلفية لتفعيل نشاط جيش التحرير الوطني، وتقديم تسهيلات فيما يخص مرور الأسلحة والمؤونة عبر البلدان المغاربية².

- مؤازرة اللاجئين الجزائريين الذين اضطروا اللجوء إلى تونس والمغرب، وتقديم مساعدات اجتماعية وتسهيلات إدارية، قصد التكفل بمختلف شؤونهم، وإرساء إشراف جبهة التحرير الوطني وهيئاتها على المهاجرين واللاجئين.

¹ مريم صغير: المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954-1962، دار الحكمة الجزائر، 2009، ص. 57.

² عبد الله مقلاتي: 'البعد المغاربي للثورة الجزائرية ودور بلدان المغرب العربي في دعمها'، مجلة المصادر، ع 14، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2006، ص.199.

تطور الثورة الجزائرية في وسائل الإعلام المغربية

- العمل على التخلص من مخلفات الاستعمار في كل من تونس والمغرب.
- الانتقال بالعلاقات المغربية من مجرد التضامن و الحماس إلى تحقيق التكامل في إطار وحدة فيدرالية فعلية.

- إنشاء الهياكل والمؤسسات التي بإمكانها تنفيذ قرارات المؤتمر على أرض الواقع¹.

والملاحظ أن استمرار الاستعمار في الجزائر وحضور جبهة التحرير الجزائرية قد جعل المؤتمر يخصص القسم الأكبر من أشغاله لدعم الكفاح الجزائري، وهو ما اتضح بشكل كبير من خلال القرارات والتوصيات التي خرج بها، ومن جملة هذه القرارات نذكر:

- حق الجزائر المقدس في السيادة واعتبار الاستقلال هو الشرط الوحيد لحل النزاع الفرنسي الجزائري.

- التوصية بتكوين حكومة جزائرية بعد استشارة حكومتي المغرب وتونس.

- تغطية أخبار الكفاح الجزائري والتعريف ببطولاته وفضح المواقف والممارسات الاستعمارية البربرية².

- توجيه المؤتمرين على لسان شعوب شمال إفريقيا نداء يحمل استنكار ونقدا شديدين للدول التي تساند فرنسا الاستعمارية في حربها على بلاد المغرب العربي مطالبة إياها بالتخلي عن تلك السياسة خدمة للأمن والسلام في العالم وضرورة توقيف ذلك الدعم الذي من شأنه استمرار الحرب في المغرب العربي³.

وبشأن تصفية السيطرة الاستعمارية في المغرب العربي، صيغ هذا القرار في فقرتين، تحتوي على قرارين تضمنت كل فقرة جملة من القرارات من بينها: استنكار استمرار وجود القواعد الأجنبية في تونس والمغرب الأقصى، والمطالبة بكل إلحاح من فرنسا أن تكف

¹ أرشيف Tandja TV مؤتمر طنجة بين 27 و30 أبريل 1958.

² المصدر نفسه.

³ جوان غليسيبي : الجزائر الثائرة، تر حماد خيرى، ط 1، منشورات دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1961، ص.196.

من استعمال قواتها العسكرية المتواجدة على التراب المغربي والتونسي، كقاعدة للعدوان ضد الشعب الجزائري، وتوصية للحكومات والأحزاب السياسية تنسيق جهودها من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة لتصفية بقايا الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي، وتأكيد كافة سكان موريتانيا في مقاومتها التحررية والعمل على ضرورة التحامهم بالوطن المغربي، ويدخل هذا في نطاق الوحدة التاريخية والحضارية¹.

تابعت وسائل الإعلام المسموعة والمكتوبة والمرئية فعاليات مؤتمر طنجة حتى اختتام أشغاله، بعد المصادقة على القرارات والتوصيات التي توصل إليها المؤتمرين بكلمة لرئيس الوفد المغربي علال الفاسي جاء فيه: "في هذا اليوم سيعرف العالم من دار طنجة نبأ عظيمًا طالما تشوقت إليه أذان المغاربة وخفقت قلوبهم وهوت إلى حديث أنفسهم، ذلك هو خبر نجاح مؤتمر طنجة لوحدة المغرب العربي في وضع الأسس الإيجابية لتحقيق الوحدة، إنه نبأ قليل السطور ولكنه عظيم فيما يحمله من معاني، وما يشمل عليه من آفاق، وبذلك سينتهي عهد الغموض الذي وضعه الاستعمار ويعرف العالم أجمع إن وحدة المغرب العربي ليست مجرد أمل ولكنها حقيقة مشروعة"².

خلف مؤتمر طنجة 1958 ردود فعل متباينة سواء في المغرب العربي أو خارجه بشأن دواعي انعقاده، فعلى مستوى البلدان الثلاثة تونس، المغرب، الجزائر لقي المؤتمر استحسانًا من مختلف الجهات سواء الرسمية منها أو الشعبية، كما رحبت ليبيا بمقررات المؤتمر وأكدت استعدادها الغير مشروط للمشاركة في مختلف الهيئات التي انبثقت عنه، في حين اعتبرته بعض الجهات في المشرق العربي مجرد محاولة للتشويش على الوحدة المصرية والسورية وتجمع مواز لها، وهو ما فنده صاحب المبادرة علال الفاسي الذي رفض الإيحاءات مبررا هذه المبادرة بالظروف الخاصة التي تمر بها الثورة الجزائرية وما تمليه من

¹ غالي الغريبي : فرنسا والثورة الجزائرية 1954 - 1958، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص.507.

² أمحمد المالكي: المرجع السابق، ص.457.

ضرورات النضال المغاربي المشترك قائلًا: "إننا نريدها وحدة مغربية عربية إسلامية، بعيدة المدى عن كل نفوذ أجنبي أو كتلة أجنبية نريدها خالصة للمغرب العربي"¹.

أما وسائل الإعلام المغاربية على اختلاف توجهاتها فقد نوهت بهذا المؤتمر واعتبرته أرضية صالحة لتحقيق الوحدة الفعلية التي ينشدها كل أبناء شعب المغرب العربي، إذا كان مؤتمر طنجة قد شكل المحطة الأولى التي تم فيها تجاوز مبدأ التضامن والتنسيق العفوي إلى محاولة العمل من أجل تجسيد مشروع المغرب العربي الموحد، فإنه للأسف الشديد ظلت معظم قراراته مجرد حبر على ورق، فهي لم تترجم على أرض الواقع.

كان هذا المؤتمر واعدًا لأنه انعقد في ظرفية دقيقة من تاريخ المنطقة المغاربية، واقترح الوحدة كحل لمجموعة من المشاكل التي كانت البلدان الثلاثة تتخبط فيها، غير أنه لم يفلح في تطبيق هذا المشروع، بل كشف عن بعض الخلافات التي تسبب تراكمها عبر الزمن، في توسيع الهوة بين هذه الدول في الوقت الذي كان من المنتظر فيه أن يحقق الوحدة بينها.

كانت أصداء المؤتمر قد لاقت استحسانًا كبيرًا من وسائل الإعلام المغربية والمغاربية، والعديد من الجهات ورجال الصحافة أن مقررات مؤتمر طنجة كان لها الأثر الطيب عند جلالة الملك الليبي السنوسي وعند الحكومة الليبية، فقد صرح المسؤولون الليبيون للوفد المغربي الذي حمل المقررات بأن تلك المقررات تتجاوب مع السياسة التي تسلكها الحكومة الليبية والرغبة الصادقة التي يشعر بها الشعب الليبي نحو أقطار المغرب العربي وخصوصًا فيما يرجع نحو لتأييد استقلال الجزائر، وقد علم أن الحكومة الليبية مستعدة للمشاركة في المنظمات التي أقرها مؤتمر طنجة وإرسال ممثلين عن المجلس الاستشاري الفيدرالي، وهكذا أصبحت الأقطار المغربية الأربعة متجاوبة في اتجاهاتها وفي آمالها في التحرر والوحدة².

¹ علال الفاسي: كي لا ننسى سلسلة الجهاد الأكبر، مطبعة الرسالة، الرباط، 1993، ص.183.

² الشيخ ماء العينين الشنقيطي: مؤتمر طنجة، جريدة صحراء المغرب، ع 60، الرباط، المغرب 1958، ص.10.

ورحبت صحيفة صحراء المغرب بالمؤتمر وقراراته وتوصياته في مقال لها جاء فيه: "الحمد لله الذي له أسبابا والصلاة والسلام على القائل يد الله مع الجماعة، هذا وأن لمؤتمر الوحدة العربية المغربية المنعقد تحت ظل مولانا محمد الخامس أيد الله نصره وخلد ذكره بطنجة من 27 و30 أفريل 1958 المتركب من حزب الاستقلال وحزب الدستور التونسي وقادة جبهة التحرير الوطني الجزائري لدويا في جميع أنحاء العالم شرقا وغربا، وقد أصبح منذ ذلك الحين الشغل الشاغل لجميع الصحف العالمية، وكل يعبر عنه بحسب ما يهواه وما يوحى إليه ضميره¹."

مما جعل مشروع الوحدة الذي أقره هذا المؤتمر يراوح مكانه عند نقطة الصفر، وقد ساهمت مجموعة من العوامل في عدم تطبيق توصيات مؤتمر طنجة من بينها، تراجع اهتمام الحركات الوطنية المغربية بمسألة الوحدة وانشغالها بمشاكلها الداخلية، الخلافات الحدودية الكثيرة بين البلدان المغاربية خاصة بعد استقلال الجزائر، اختلاف الأنظمة السياسية والاقتصادية المتبعة في البلدان المغاربية، تراجع دور الأحزاب التي حضرت مؤتمر طنجة، بحيث لم تعد لها القدرة لا على الفرض السياسي ولا على تحريك الجماهير الشعبية.

وإذا كان ذلك موقف جريدة المجاهد فإن الصحافة العالمية لم تختلف عن تحليل صحيفة جبهة التحرير الوطني لأبعاد المؤتمر ونتائجه، إذ علقت جريدة الحياة البيروتية الصادرة في أول ماي 1958 في افتتاحيتها بقولها: "إن القرارات التي صدرت عن المؤتمر يمكن أن تكون شبه رسمية، لكون المشاركين فيه هم من جهة حزبين في يدهما الحكم في تونس والمغرب، ومن جهة أخرى هيئة تقود الثورة الجزائرية... ومقررات المغرب العربي تساندها وتقويها مقررات أكرأ بعد المصادقة عليها، فإن كثيرا من المسائل المتعلقة الآن بموقف فرنسا ومن جهة أخرى بموقف الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها ومهما يكن من أمر فقد ساء فرنسا انعقاد مؤتمر طنجة كما يظهر"².

¹ جريدة صحراء المغرب، ع 58، 7 ماي 1958.

² جريدة الحياة البيروتية، 01 ماي 1958، ص.2.

وكانت الصحافة الفرنسية أكثر عمقا في التحليل وقراءة للتأثير، إذ كتبت **جريدة لاكروا** الصادرة في 02 ماي 1958 قائلة "فموقف الولايات المتحدة الأمريكية التي لم تظهر منقبضة من التوتر الذي حصل في مؤتمر طنجة هو إحدى الدروس الأساسية التي يجب على الحكومة الفرنسية المقبلة أن تلتقنه، فإن أرادت أن تتجنب المأزق فعليها أن تحدد في أقرب وقت ممكن سياسة عامة لإفريقيا الشمالية وأن تعرف أنه من المستحيل فصل القضايا المغربية والتونسية عن مشكل الجزائر"¹.

أما **جريدة لومانيتي** فقد كتبت في عددها الصادر يوم 2 ماي 1958 قائلة "في طنجة قضي على مراوغات دعاة الحرب حول الاختلافات الجزائرية المغربية، والجزائرية إذ توطد توطدا وثيقا تضامن شعوب المغرب العربي، فالمغاربة والتونسيين قرروا تأييد إخوانهم الجزائريين بصفة فعالة"².

وذهبت **جريدة لوموند** بدورها في عددها الصادر يوم 3 ماي 1958 إلى القول بأنه: "هكذا تحقق وحدة المغرب العربي في الحرب وضدنا وكل ما هو اليوم توصيات ستتجسد غدا في مؤسسات سياسية ونقابية واقتصادية ستقوم بتمثيل 23 مليونا من المسلمين"³.

رغم ما يقال عن مؤتمر طنجة من مؤاخذات، إلا أنه شكل محطة بارزة في مسار الوحدة المغربية، وتكمن أهميته في كونه اللبنة الأساسية لمشروع الوحدة المغربية بعد استقلال جميع البلدان المغربية، وساعد تجاوز الأنظمة الرسمية وحضور عدد كبير من المسؤولين الرسميين على إثراء النقاش واتخاذ مواقف شجاعة، وأعلن المؤتمرون عن قرارات تاريخية يمكن أن نجملها في ثلاث محاور رئيسية دعم الثورة الجزائرية، تصفية بقايا الاستعمار، الموقف من الدعم الغربي لفرنسا، ووحدة المغرب العربي.

أخذت هذه المسألة النصيب الأوفر من المناقشات باعتبارها قضية المغرب العربي الأساسية، واستطاعت جبهة التحرير الوطني أن تكسب مواقف دعم ومساندة لكفاحها، فأعلن المؤتمر مبدأ حق الشعب الجزائري المقدس في السيادة والاستقلال الشرط الوحيد لحل

¹ La Croix, 02 Mai, 1958 p.3 .

² L'humanité, 02 Mai 1958, p.2 .

³ Le monde, 03 Mai, 1958 p.3

النزاع الفرنسي الجزائري، وفي هذا تأكيد على مواقف جبهة التحرير الوطني في مبدأ السيادة والاستقلال التام، وأقر المؤتمر بعد تشريجه لطبيعة الحرب الاستعمارية، أن تقدم الأحزاب السياسية للشعب الجزائري المكافح من أجل استقلاله كامل مساندة شعوبها وتأييد حكوماتها، ونظرا لما تحضى به القضية الجزائرية من تأييد دولي، وشرعية تمثيل جبهة التحرير الوطني لكفاح الشعب الجزائري، فإن المؤتمر يوصي بتكوين حكومة جزائرية بعد استشارة حكومتي المغرب وتونس¹.

وقد نالت المسألة الأخيرة نقاشا مستفيضا وتخوف البعض من توجهه وشكل الحكومة، واشترطوا موافقة مسبقة من تونس والمغرب لإعلانها، لكن جبهة التحرير الوطني أصرت على سيادة قرارها وقبلت أخيرا باستشارة تونس والمغرب فقط في الأمر.

واضطلعت الأحزاب التي شاركت في المؤتمر آنذاك حزب الاستقلال المغربي والحزب الدستوري الجديد التونسي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية بدور مهم في تعميق الوعي وحشد الطاقات لإعطاء دفعة جديدة لحركات التحرر الوطني، من أجل استكمال مقومات السيادة والكرامة ووضع حد لمرحلة الاستعمار، كما شدد مؤتمر طنجة على حق الشعب الجزائري غير القابل للتقادم في السيادة والاستقلال، داعيا الحكومات والأحزاب السياسية المغاربية، إلى تقديم الدعم الكامل والمساندة غير المشروطة للشعب الجزائري الذي يخوض المعركة من أجل تحقيق استقلاله.

وفي الأخير يمكن القول أنه كان مؤتمر طنجة حدثا مؤثرا وفعالا لمناصرة الثورة الجزائرية، وترتب عنه جو سياسي داخل المغرب العربي أكثر تأييد لمسار الثورة الجزائرية، وتزامن عقده مع حملة استعمارية فرنسية مكثفة ضد الجزائريين، وبالتالي شكل انعقاده ونتائجه عاملا مهما لجبهة التحرير الوطني، وصفت جريدة المجاهد هذا الحدث أنه تعبير عن إرادة 25 مليون من سكان المغرب العربي إلى كفاح الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي.

¹ عبر عبد الحميد مهري بعد سنة من انعقاد المؤتمر، وذلك في تصريح لجريدة المجاهد أن بعد سنة من انعقاد المؤتمر، في 22 جوان 1959 حيث قال: "أن قرارات مؤتمر طنجة كانت ترمي في معظمها إلى مساندة الجزائر على تحقيق استقلالها واستكمال تونس والمغرب شروط سيادتها كاملة"، أنظر جريدة المجاهد، ع 48، 22 جوان 1959.

رغم أن الحكم يقاس بالعمق وبالنتائج العملية وليس بالتصريحات المعبرة عنها ويذهب البعض بعيدا في تحليله ورأيته لما تمخض عنه من مؤتمر طنجة بحيث يرى أنه بدل أن يكون بداية لوحدة مغاربية كان أقصى ما وصلت إليه الأقطار الثلاث في مشروع الوحدة، بعد تكتلت حول إدانة الاستعمار وتنسيق الجهود في هذا الميدان.

4 - صدى تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية:

بتاريخ 19 سبتمبر 1958 تم الإعلان الرسمي عن تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية برئاسة فرحات عباس، وذلك تنفيذاً لقرارات المجلس الوطني للثورة الجزائرية في اجتماعه المنعقد نهاية شهر أوت 1958 بالقاهرة و الذي كلف لجنة التنسيق والتنفيذ بتشكيلها استكمالاً لمؤسسات الثورة الجزائرية.

وتكمن أهمية تأسيس الحكومة المؤقتة في هذا الوقت إلى الظروف الملائمة داخليا ودوليا حسب ما جاء في تقرير بعثه السيد كريم بلقاسم في 9 سبتمبر 1958 إلى لجنة التنسيق والتنفيذ والذي أكد فيه ' أن الوضعية الراهنة تقتضي الإسراع في تكوين الحكومة المؤقتة، ونكون من خلال هذا قد دخلنا عالما جديدا ويكون كفاحنا قد ارتقى إلى صعيد أعلى... هذا العالم الجديد له تقاليده وعاداته وسوف يحتم علينا أن نبدي براعة وذكاء للتكيف معه، وهذا بدوره يتطلب إعداد الهياكل الحكومية الضرورية"¹.

أما من حيث الأهداف فهي إعطاء الدعم السياسي والدبلوماسي اللازم للثورة حسب ما جاء في أول تصريح للحكومة المؤقتة" لقد ظهرت الحكومة المؤقتة في الوقت المناسب، ففي حين كان المجاهدون يقاتلون في الجبهات ويحققون الانتصارات وأمام تدمير قوات العدو في التصدي لها جاءت كسند سياسي ودعم دبلوماسي للثورة"²، كما أكد وزير الإعلام لمين بشيشي أن الهدف من تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يوم 19 سبتمبر 1958 هو الدخول في مفاوضات مع فرنسا من أجل استعادة السيادة الوطنية وحصول الجزائر على استقلالها التام³.

وبالنسبة للعديد من القيادات التاريخية للثورة فإن مشروع الحكومة المؤقتة والذي تبلور في مؤتمر الصومام كان يمثل قضية إستراتيجية وليس مجرد خطوة تكتيكية حيث كان يمثل نهاية مرحلة وانطلاق مرحلة أخرى حاسمة في تاريخ الجزائر، وحسب عبد الحميد مهري

¹ محمد بجاوي: النصر الدبلوماسي والسياسي للجزائر، مجلة الثقافة، منشورات وزارة الثقافة، ع 83، سبتمبر، الجزائر، 1984، ص. 38.

² المرجع نفسه، 39.

³ لمين بشيشي: الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، تصريح لوكالة الأنباء الجزائرية 19 سبتمبر 2013، جريدة المساء، 20 سبتمبر 2013، ص. 03.

أحد أعضاء الحكومة المؤقتة فإن تاريخ 19 سبتمبر 1958 يعتبر من الناحية الإستراتيجية إعادة لتأسيس الدولة الجزائرية ورد الاعتبار لها ' بعد ما يزيد من قرن من الزمن تحت وطأة الاحتلال الفرنسي¹.

بمجرد الإعلان الرسمي عن تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، سارعت كل وسائل الإعلام المغربية للإعلان عن اعتراف المغرب بالمولود الجديد، واعتبرته أهم حدث ومكسب تاريخي حققته الثورة الجزائرية على صعيد المستوى الدولي مما يعزز من مكانتها في المحافل والهيئات العالمية².

وقد كانت وسائل الإعلام المغربية على اختلافها في الانتظار بإحدى بنايات الرباط الواقعة في شارع شالة، حيث استدعي سفراء الدول العربية وممثلي حزب الاستقلال ورجال الصحافة المعتمدون في الرباط ونواب وكالات الأنباء العالمية للندوة التي عقدها الوفد الجزائري للإعلان عن تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

فمنذ الصباح من يوم 19 سبتمبر 1958 والحركة دائبة في مقر جبهة التحرير الوطني، وقد ضاقت بالجموع من الحاضرين، ودخل الوفد الجزائري الذي كان يضم عبد الحفيظ بوالصوف وزير الاتصالات العامة، والسيد عبد القادر بوطالب والعقيد لطفى، وتناول الكلام السيد خير الدين وقال: "كنا أعلمنا الصحفيين أننا نستدعيهم لندي لهم بخبر هام، وها نحن الآن نخبركم بإعلان تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية"³.

¹ عبد الحميد مهري: الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ليست امتدادا لحكومة الاستقلال، الخبر، 19 سبتمبر 2008، ص.03.

² أوضح لمين بشيشي أن هذه الحكومة التي تم الإعلان عن تأسيسها من ثلاث عواصم عربية في نفس الوقت هي القاهرة وتونس والمغرب، قد اعترفت بها أكثر من 30 دولة عربية وإفريقية وأسيوية وأمريكية، مشيرا إلى أن هذه الحكومة لعبت دورا بارزا على المستوى الدولي حيث أبرمت العشرات من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، المرجع السابق، ص.3.

³ ضمت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية: رئيس الحكومة: فرحات عباس، نائب الرئيس ووزير القوات المسلحة كريم بلقاسم، وزير الدولة حسين أيت أحمد، رابح بيطاط، محمد بوضياف، محمد خيضر، وزير الشؤون الخارجية الدكتور محمد الأمين دباغين، وزير السلاح والتموين محمود الشريف، وزير الداخلية لخضر بن طويال، وزير الاتصالات العامة السيد عبد الحفيظ بوالصوف، وزير شؤون شمال إفريقيا عبد الحميد مهري، وزير الشؤون الاقتصادية والمالية أحمد فرنسيس، وزير الأخبار امحمد يزيد، وزير الشؤون وزير الاجتماعية بن

وقرأ عليهم نص التصريح الرسمي الذي أعلن في القاهرة وتونس في نفس الوقت¹.

فجاء العنوان الرئيسي **جريدة العلم** لسان حال حزب الاستقلال الحاكم في اليوم التالي أي 20 سبتمبر 1958 للإعلان قوله 'المغرب يعترف بحكومة الجزائر'، وقد ترأس الزعيم الكبير علال الفاسي² مهرجانا شعبيا عظيما حضره أزيد من خمسين ألف مواطن ومواطنة من الرباط وسلا وناحيتهما، ولقد حضر إلى جانب الزعيم السيد أحمد بلا فريج والسيد أبو بكر القادري، والسيد محمد الدويري والسيد عبد الحفيظ بوالصوف، وسفراء الدول العربية والملحقون الصحفيون العسكريون للدول العربية، ورجال الصحافة ووكالات الأنباء الدولية³.

عن اعتراف المملكة المغربية بحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية جاءت الردود معترفا من كل الشخصيات والهيئات الفاعلة، واعتبر ذلك من أبرز أحداث الثورة الجزائرية، فقد ورد في افتتاحية جريدة العلم لسان حال حزب الاستقلال المغربي 'اعتراف المغرب بحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ليس عملا عدائيا ضد فرنسا'، فقد أدلى رئيس الحكومة أحمد بلا فريج³ بتصريح مهم عن اعتراف المغرب بحكومة الجزائر هذا نصه 'أن الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يدخل بالنسبة للمغرب في نطاق التضامن بين أقطار المغرب العربي، وهذا الاعتراف لا يغير في شيء علاقاتنا مع فرنسا، ولا يحتم أي تغيير في سياستنا

4'

يوسف بن خدة، وزير الشؤون الثقافية أحمد توفيق المدني، كاتب الدولة: الأمين خان، عمر أو الصديق، مصطفى سطنبولي.

¹ جريدة العلم، 21 سبتمبر 1958، ص.1.

² علال الفاسي أحد أعلام المغربية التي ظهرت في القرن العشرين، التي ولد علال في مدينة فاس في جانفي 1910 هو مؤسس حزب الاستقلال، وبطل النضال الزعيم السياسي.

³ أحمد بلا فريج ولد بالرباط يوم 1 ماي 1908، وتوفي بها يوم 14 أفريل 1990 سياسي مغربي من زعماء الحركة الوطنية المغربية، عين وزيرا للخارجية في حكومة البكاي بن مبارك الثانية، وترأس ثالث حكومة في المغرب بعد استقلاله كما تولى وزارة الخارجية في نفس الحكومة، والممثل الشخصي للحسن الثاني ووزير الخارجية في الحكومة الثامنة التي ترأس مجلسها الملك.

⁴ جريدة العلم، 21 سبتمبر 1958، ص.1.

وذكر أن ' هذا الاعتراف لا يعد أبدا عملا عدائيا تجاه فرنسا، وأن المغرب عازم أكثر من ذي قبل على أن يعمل لإيجاد حل سلمي عن طريق المفاوضات يستجيب لمطامح الشعب الجزائري وبعيد الأمن والاستقرار إلى المنطقة المغرب العربي بكاملها¹.

وأعلنت وكالة الأنباء المغربية نقلا عن راديو القاهرة أن الناطق الرسمي باسم حكومة الجمهورية العربية المتحدة، قد صرح بعد الظهر أن حكومته اعترفت رسميا بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية²، ونقلت أيضا عن كتابة الدولة للأخبار في الحكومة التونسية البلاغ التالي ' لقد اعترفت الحكومة التونسية رسميا بحكومة الجمهورية الجزائرية المؤقتة التي يتزأسها السيد عباس فرحات، وأن هذا الاعتراف لا يعني أن تونس قد غيرت القواعد الأساسية لسياستها التي ترمي إلى تعاون أقطار المغرب العربي مع فرنسا³.

وبعد أن اعترفت الجمهورية العربية المتحدة بحكومة الجمهورية الجزائرية المؤقتة، اعترفت كل من الجمهورية العراقية والمملكة الليبية بهذه الحكومة الجديدة، وقد تتبعت الصحافة المغربية تصريح سفير العراق في القاهرة بأن حكومته اعترفت بالحكومة الجزائرية، وقال أنه قدم للسيد الأمين دباغين وزير الخارجية الحكومة الجزائرية المؤقتة مذكرة الاعتراف⁴، تتبعت وسائل الإعلام المغربية خبر اعتراف العربية السعودية والمملكة الأردنية الحكومة الجزائرية، فقد أرسل رئيس سفير الرفاعي رئيس وزراء الأردن رسالة لفرحات عباس، ورسالة الأمير فيصل رئيس وزراء المملكة العربية السعودية⁵.

وقد رصدت وسائل الإعلام المغربية صدى تأليف الحكومة الجزائرية المؤقتة للجمهورية الجزائرية في الأوساط الدولية، وأوردت بامتناع الأوساط المسؤولة في الولايات المتحدة الأمريكية عن الإدلاء بأي تعليق على تأليف حكومة الجزائرية حرة في الخارج، وأرجح المحللون ذلك لعدة أسباب: لأن مثل هذا الاعتراف سيجعل الولايات المتحدة الأمريكية تقف موقف غير ودي مع إحدى الدول الأساسية الحليفة لأمريكا وهي فرنسا،

¹ جريدة العلم، 21 سبتمبر 1958، ص. 1.

² وكالة الأنباء المغربية 19 سبتمبر 1958.

³ المصدر نفسه، 19 سبتمبر 1958.

⁴ جريدة العلم، 20 سبتمبر 1958، ص. 2.

⁵ المصدر نفسه، 22 سبتمبر 1958، ص. 1.

ولأن هذا الاعتراف يخالف تقاليد السياسة الأمريكية خصوصا وقد وقفت الولايات المتحدة الأمريكية فيما مضى إلى جانب فرنسا أثناء عرض القضية الجزائرية في الأمم المتحدة في عدة مرات¹.

وأذاعت مختلف الإذاعات الدولية والوكالات العالمية أخبار تأليف حكومة الجزائرية في المنفى، ونشرت في مختلف العواصم في العالم تفاصيل حول هذا الموضوع الهام، ولكن التعليقات لم تكن كثيرة ولا كافية رغم أن كثيرا من العواصم العالمية كانت تتوقع ذلك منذ عدة أيام قيام الحكومة الجزائرية، لاسيما منها الأوروبية والغربية التي ترتبط مصالحها مع فرنسا الاستعمارية لذا لم تعر بشكل كبير المسألة وحيثياتها.

ففي العاصمة الفرنسية باريس جاءت التعاليق بالرفض والتنديد والاستنكار²، مبررة ذلك بأنه لم يسبق تأليف حكومة من هذا النوع في زمن السلم، وأن هذه الحكومة الجديدة لا تتوفر على جيش منظم وعلى مقر رسمي وأن أعمالها هي القتل والإرهاب، وأن فرنسا اعتبرت أن الاعتراف بمثل هذه الحكومة تعتبره عمل غير ودي إزاءها، وسيكون لفرنسا ما يكفيها من الأدلة والحجج التي تمكنها من التشكيك في شرعية الحكومات المعترفة في مختلف دول العالم³.

وفي الصين قالت وكالة الصين الجديدة أن ' تأليف حكومة جزائرية حرة بعد أربع سنوات من الكفاح والنضال ضد الاستعمار الفرنسي يعد انتصارا رائعا حصل عليه الشعب الجزائري المجاهد، وقالت الوكالة أن هذه مرحلة تاريخية مهمة تقطعها الثورة الجزائرية ومن شأن هذه المرحلة أن تعجل باستقلال الشعب الجزائري البطل '.

¹ جريدة العلم، 20 سبتمبر 1958، ص. 2.

² أكد كوف دو مورفيل وزير الخارجية الفرنسية أمام ديوان الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة أن فرنسا لن تشارك في أي نقاش يجري داخل تلك الهيئة حول المشكلة الجزائرية، ووقفت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا إلى جانب فرنسا، فبريطانيا صرح الناطق باسم لوزارة الخارجية أن حكومتها لا تتوي الاعتراف بالحكومة الجزائرية المؤقتة، وقال إن هذه الحكومة لا تتمثل فيها الصفات الأساسية التي تجعلها أهلا لأن تعترف بها الحكومات الأخرى، وأنها لا توجد في البلاد التي تمثلها.

³ جريدة العلم، 20 سبتمبر 1958، ص. 2.

أما الأوساط الدبلوماسية في الأمم المتحدة فقد استقبلت هذا الخبر دون اندهاش نظرا للأخبار الواردة التي تواترت إلى هذه الهيئات الدولية حول هذه الموضوع منذ عدة أيام، وفي موسكو أذاعت الوكالة الروسية خبر تأليف الحكومة الجزائرية، ونقله عنها راديو موسكو، ولم يصدر حينها أي تعليق رسمي عن هذا الحادث الهام¹.

¹ جريدة العلم، 20 سبتمبر 1958، ص.2.

5 - رصد مظاهرات 11 ديسمبر 1960:

أراد الجنرال ديغول إنشاء الجزائر الجزائرية دون جبهة التحرير الوطني، مستغلا الإنهاك الذي لحق بالشعب الجزائري جراء الثورة، حيث طالب بوقف الحرب قبل الشروع في أي تفاوض، مصرحا بفكرة الجزائر الجزائرية في نوفمبر 1960 التي يعمل على تكريسها في أرض الواقع، ولتجسيدها خلق قوة ثالثة وأجرى انتخابات المجالس المحلية.

زار الجنرال ديغول مدينة عين تيموشنت يوم 09 ديسمبر والتي كان يقطنها 9000 أوروبي من كبار المستوطنين، و 25000 جزائري من الفقراء والمحرمين، واستقبله غلاة المعمرون بشعارات كتب عليها 'الجزائر فرنسية' و'يسقط ديغول' وغيرها من الشعارات، ثم اتجه ديغول إلى دار البلدية وأجرى حديثا مع أعضاء المجلس البلدي وبعدها خرج واتجه مرة أخرى إلى المتظاهرين يصفحها ويناقشها في السلم والتعايش بين الجميع في الجزائر.¹

في مدينة الجزائر كان تيار الجزائر الفرنسية الذي يتزعمه المعمرين، قد حضر لزيارة ديغول بإعلان إضراب حيث وجهوا نداء عاما لكافة العمال والموظفين للتوقف عن العمل، وأرغموا السكان الجزائريين على غلق محلاتهم، لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تظاهر غلاة الأوروبيين في شوارع باب الواد، وساحة الشهداء حاليا، وساحة أول ماي، وكذلك في أعالي المدينة.²

صعد المتظاهرون من مطالبهم رافعين شعارات "الجزائر الفرنسية"، واستعملوا العنف للرد على سياسة ديغول، ووصفوه بعبارات بذيمة وشتموه بأقبح الألفاظ، وقاموا بتحطيم السيارات والحافلات ووجهات المحلات، وكان هذا أمام أعين وحدات جيش المظليين وفرق الحرس الجمهوري والشرطة في التي تركزت في مفترق الطرق لحفظ الأمن.³

¹ محمد سيف الإسلام بوفلاحة: مظاهرات 11 ديسمبر 1960، جريدة البصائر، تصدر عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ع 787، ديسمبر 2015، الجزائر، ص. 22.

² محمود الواعي: 'مظاهرات 11 ديسمبر 1960'، أحداث وتأملات الثورة الجزائرية، جمعية أول نوفمبر وحماية مآثر الثورة التحريرية، الجزائر، 1994، ص. 130.

³ المرجع نفسه، ص. 130.

الواقع أن الجولات التي قام بها ديغول والتي شملت معظم جهات الوطن من الغرب إلى الشرق، أراد من خلالها شرح مشروعه الجزائر الجزائرية، ومحاوله خلق التمايز بينها وبين الجزائر الفرنسية التي كان يحلم بها المعمرون، وكذا القيام بحملة دعائية لتوضيح وشرح سياسته في إطار تقرير المصير، وإقناع الرأي العام الفرنسي والدولي بأن الشعب الجزائري متعلق بفرنسا ومؤيد لبرنامجهم وعرض القضية الجزائرية في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وحاول أن يثبت أنه الوحيد من رؤساء فرنسا من يعمل في الميدان من خلال زيارته¹.

كان للمرأة الجزائرية دورا كبيرا في أحداث ومظاهرات 11 ديسمبر 1960، " وبشكل فاعل وبكيفية خارقة في تلك المظاهرات، حيث خرجت المرأة الجزائرية، وكانت أكثر جرأة وإقداما وتحديا للعدو، ففي ساحة بلكور قامت امرأة جزائرية بانتزاع العلم الجزائري من أحد الشبان الجزائريين، كونها لاحظت أنه لم يرفعه عاليا كما يجب، وأنه لم يركض بشكل قوي، واندفعت حتى أصبحت في صدارة المظاهرة"².

جاء في افتتاحية جريدة العلم والبنط العريض³ 1000 شهيد في حوادث المظاهرات، فرنسا ستغادر الجزائر وتحلف الحقد والعار وراءها، كان للمجزرة التي قام بها الجيش الفرنسي في الجزائر أروع الوقع في نفوس الكتلة الأفرو آسيوية، وقد أعدت الكتلة في اجتماعها 13 ديسمبر رسالة شديدة اللهجة تستنكر فيها المجزرة التي أقامها الفرنسيون في الجزائر⁴.

طغت الأحداث الأليمة التي وقعت الأيام الأخيرة على جميع القضايا المعروضة، ولقد استمعت الكتلة الأفرو آسيوية على عجل للاستماع إلى بيان قدمه السيد أحمد يزيد، وزير الأخبار في الحكومة المؤقتة الجزائرية حول الحوادث الدامية التي كانت الجزائر مسرحا لها، وقد كذب الوزير الجزائري الأرقام التي نشرتها السلطات الفرنسية حول ضحايا الحوادث مؤكدا بأن عدد الضحايا الجزائريين الأبرياء يتعدى الألف.

¹ محمد عباس: ديغول والجزائر، دار هومة، الجزائر، 2007، ص. 232.

² محمد سيف الإسلام بوفلاحة: المرجع السابق، ص. 22.

الملحق رقم 13.³

⁴ ليفون كاشاشيان: مراسل جريدة العلم في الأمم المتحدة، 14 ديسمبر، افتتاحية جريدة العلم، ص. 1.

وقد أبرز أحمد يزيد بأن المظاهرات التي قام بها الجزائريون جاءت بعد مرور يومين على المظاهرات التي أقامها غلاة الفرنسيين الذين هاجموا السياسة الفرنسية والجنرال ديغول، وهاجموا حتى الجيش الفرنسي بقنابل مولوتوف وحتى بطلقات نارية، ومع ذلك فإن الجيش الفرنسي لم يقم بأي رد للفعل، وعلى العكس من هذا فإنه عندما حمل المتظاهرون الجزائريون الرايات لمناصرة الاستقلال والهتاف بالحكومة،

وأظهر كثير من أعضاء الكتلة الأفرو آسيوية رغبة في تقديم القضية الجزائرية إلى مجلس الأمن، ولكن اللجنة قررت متابعة القضية في اللجنة السياسية حتى تقرر الملتمس الذي تقدمت به الكتلة، وتحدث السيد محمد بوستة رئيس طويلا عن المذبحة الاستعمارية التي تدين فرنسا، وتلصق بتاريخها العار.

' جلاله الملك محمد الخامس يعزي الرئيس فرحات '، لقد تألمنا من الحوادث الدامية التي كانت الجزائر الشقيقة مسرحا لها طيلة الأيام الأخيرة، ونحن إذ نقدم لكم باسم شعبنا تعازينا الحارة نرجو الله العلي القدير أن يتغمد الشهداء برحمته وأن يحقق في القريب مطامح الشعب الجزائري الباسل في الحرية والاستقلال¹، وفي مقال تحت عنوان في جريدة العلم: " استمرارية المظاهرات واستعداد الجيش الفرنسي للقمع '

قام الجزائريون صباح أمس بدفن الشهداء الذين سقطوا في ميدان الشرف أثناء الحوادث الأخيرة، وقد سارت جموع غفيرة من أبناء الشعب الجزائري، يستحيل تقدير عددهم وراء نعش الشهداء إلى مقبرة القطار، الواقعة في الناحية العليا من حي القصبة المجيد.

وفي المقبرة نفسها كانت الجموع تتلو آيات من القرآن وكانت النساء يزغردن وكان نعش الشهداء مغطى بعلم جزائري كبير والجماهير تنادي بالجزائر الحرة، وحياة جبهة التحرير وحياة فرحات عباس، وما زالت الحالة متوترة جدا في العاصمة، فالأحياء العربية ما زالت مطوقة بالدبابات والأسلاك الشائكة والدكاكين مقفولة².

¹ جريدة العلم، نفس العدد، ص.1.

² المصدر نفسه، ص. 1.

وتتجول الدوريات العسكرية والبوليسية داخل حي القصبة مدججة بالأسلحة الأوتوماتيكية، وقام الجيش الفرنسي باحتلال بيعة اليهود في حي القصبة، وتقوم طائرات الهليكوبتر بالتحليق فوق المدينة العربية لمراقبة التجمعات التي يمكن أن تحدث، والأوروبيين بدأوا يفتحون دكاكينهم تحت حماية رجال البوليس، وقد أفادت وكالة الأنباء الفرنسية بأن جدران جميع السيارات والدور قد أصبحت موشاة بالكلمات التالية: ترحيا جبهة التحرير، ترحيا الحكومة الجزائرية¹.

وتكونت في وهران مظاهرة من خمسة آلاف شخص، باعتراف القيادة الفرنسية، من النساء والرجال والأطفال حاملين الرايات الوطنية، وقد تدخل رجال الشرطة لصد جموع المتظاهرين وحاولوا أن يعترضوا سبيلهم لأنهم كانوا يخشون أن يتوجه المتظاهرين إلى وسط المدينة².

وهو ما أكدته **جريدة المجاهد** لسان حال جبهة التحرير الوطني: "انطلقت المظاهرات يوم 10 ديسمبر واصطدمت بوحدة من الجيش الفرنسي التي منعتها من الدخول إلى الأحياء الأوروبية، وفي يوم 11 ديسمبر استأنف الفرنسيون مظاهراتهم على الساعة التاسعة والنصف، فتوجهوا إلى مبنى إدارة الكهرباء والغاز، ثم إلى إدارة المالية وهم يهتفون بشعارات الجزائر فرنسية وديغول على المشنقة، وبعد ذلك توجهوا إلى مقر جريدة وهران الجمهورية الموالية لديغول وحطموا واجهتها الزجاجية، وحاولوا مهاجمة مبنى الدرك واستمروا في هيجانهم حتى الواحدة زوالا، دون أن تتدخل فرق الأمن"³.

وكان سكان المدينة من الجزائريين يتابعون وحدث ما لم يكن في الحسبان، حيث تحركت جموع المتظاهرين في اتجاه الأحياء الأوروبية، تصفهم **جريدة المجاهد** "كالسيل الجارف من الأحياء الأوروبية تنطلق تهتف باستقلال الجزائر وعروبته، واتجهت إلى الأحياء الأوروبية وحاول بعض الأوروبيين اعتراضها بسيارته فداس جزائريا وقتله وجرح آخرين، وتحركت قوات فرنسية ضد الجزائريين الذين أخذوا ينزلون إلى الميدان من كل الجهات، واستعانت بالدبابات والمصفحات والرشاشات والقنابل".

¹ جريدة العلم، لسان حزب الاستقلال المغربي، ع 14 ديسمبر 1960، ص.1.

² المصدر نفسه، ص.2.

³ جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني.

واصل سكان مدينة وهران يوم 12 ديسمبر مظاهراتهم العارمة بشكل أقوى وأعنف، ولم يجرأ الأوروبيون على اقتحام أحياء الجزائريين، واكتفوا بالتظاهر داخل أحيائهم فقط ولم مدة زمنية وجيزة، ثم قامت القوات الفرنسية بمحاصرة الأحياء الشعبية، وغلقت بالأسلاك الشائكة والحواجز المداخل المؤدية إليها، وكانت تقذفهم بالقنابل اليدوية والرشاشات، ظلت المظاهرات تتجدد كل يوم حتى يوم 11 ديسمبر 1960¹.

تتابع الصحف المغربية مظاهرات وسيرها وتطورها ففي اليوم 13 ديسمبر، وفي العنوان الرئيسي في الأعلى الحرية للجزائر، نلتمس الدعم المغربي للجزائر وثورتها بإعلان ' أسبوع الحداد من أجل الجزائر '، في بيان هذا نصه ' أيها المواطنون لقد أصيب إخواننا الجزائريون بنكبة كبرى من نكبات التي ما تزال تتوالى عليهم منذ عرفوا الاستعمار الفرنسي، وفي اليومين الماضيين استشهد مئات المجاهدين وجرح واعتقل آلاف من خيرة شباب الجزائر، ونحن كمواطنين وطينين يجب أن يعلن الحداد هذا الأسبوع تعبيرا عن سخطنا وغضبنا على الاستعمار الفرنسي الغادر، وتضامننا مع الشعب المجاهد، فلنعلن الحداد ولنتخل عن مظاهر الفرح والابتهاج، والكماليات ولنتجه إلى الله بالدعاء لنصرة الجزائر والقضاء على الاستعمار الفرنسي، إن أبناء عمومنا يخوضون المعركة الأخيرة فلنكن لهم ومعهم'².

وفي عنوان ' الشعب الجزائري يلن تمسكه بالاستقلال وولاءه لجهة التحرير '، العسكريون الفرنسيون والمدنيون يقاومون المتظاهرين بالمدافع والقنابل، ومئات الشهداء والجرحى وآلاف المعتقلين، حيث ركز العدد على مظاهرات يومي 11 و 12 ديسمبر، حيث تظاهر آلاف الجزائريين والجزائريات هاتفين بالاستقلال والحرية، الرايات الجزائرية تملأ الشوارع والسطوح في جميع المدن، الشباب الجزائري يتحدى المدافع الرشاشة والقنابل، المرأة الجزائرية تخوض المعركة في الشوارع وتبث الحماس في الشباب، الغلاة المستعمرين أطلقوا النار وانهمزوا أمام جموع الشعب، وأن الاستعمار الفرنسي يلفظ أنفاسه الأخيرة في الجزائر، ديغول يختصر رحلته ويعود يوم 13 ديسمبر إلى فرنسا وقد تبددت أحلامه³.

¹ محمد سيف الإسلام بوفلاحة: المرجع السابق، ص.22.

² جريدة العلم، ع 13 ديسمبر 1960، ص.1.

³ المصدر نفسه، ع 13 ديسمبر 1960، ص.1.

الموقف الرسمي المغربي من خلال وسائل الإعلام:

وفي نداء للملك المغربي بثته الإذاعة المغربية وجهه لشعب الجزائري جاء فيه: "الحمد لله وحده، إخواننا الجزائريين لقد كان للحوادث الدامية التي وقعت في اليومين الأخيرين بالقطر الجزائري العزيز أثر عميق في نفوس المغرب ملكا وشعبا، تلك الحوادث التي ذهب ضحيتها عدد آخر من الأبرياء لا ذنب لهم إلا الإعراب المشروع عن تعلقهم بالحرية ومطالبتهم بالاستقلال.

وإننا نترحم بهذه المناسبة على هؤلاء الشهداء الجدد الذين سقطوا وهم يؤدون واجبهم المقدس مستظلين بالعلم الجزائري، معبرين في المدن مثلما يعبر إخوان لهم في الجبال عن وحدة الشعب الجزائري، وتشبته بمطلب واحد هو مطلب الاستقلال، والتفافه حول حكومة واحدة هي حكومته الوطنية.

ورغم ما اتسمت به الحوادث من شدة وعنف وخلفته من آلام فإنها تؤمن بأن حرية الجزائر على الأبواب، وإذا كانت هناك عبرة تستخلص منها ضرورة التدخل العاجل من طرف الأمم المتحدة لوضع حد لإراقة الدماء البشرية وتمكين الشعب الجزائري من التمتع بحريته واستقلاله.

فاصبروا أيها الجزائريون وصابروا وأثبتوا فإن الله معكم، وجميع الشعوب المحبة للحرية والسلام تناصركم وتؤيدكم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون¹.

وأصدر حزب الاستقلال المغرب بلاغا عبر فيه عن موقفه جاء فيه: "إن الحوادث الدامية التي كانت مدن الجزائر مسرحا لها، وكان لها أكبر الأثر في الشعب المغربي، فقد برهنت مرة أخرى على إيمان الشعب الجزائري بحقه في الحرية والاستقلال، وعلى تحديه للقوة الغاشمة التي تريد أن تكتب روح التحرر التي سادت هذا الشعب الأبي.

وحزب الاستقلال إذ يحيي روح البطولة التي قادت الشعب الجزائري إلى القتال في سبيل استقلاله، ست سنوات كاملة يعبر مرة أخرى عن إعجابه وتقديره للأبطال الذين تحدوا قوة الاستعمار فخرجوا إلى الشارع مدن، يحملون الراية الجزائرية المظفرة ويستمتتون في

¹ الإذاعة المغربية، 12 ديسمبر 1960.

الكفاح حولها، وهم ينادون باستقلال الجزائر، والحزب ينحني بخشوع أمام أرواح الشهداء مقدرًا فيهم البطولة والتضحية التي ستثمر استقلال الجزائر قريبًا غير بعيد¹.

واستنكر حزب الاستقلال المغربي الأعمال الإجرامية التي قام بها الجيش الفرنسي وقوات الأمن والمدنيون الفرنسيون والتي أدت إلى مجزرة استشهد فيها عشرات المواطنين الجزائريين وجرح فيها الآلاف، واعتبر الحزب أن هذا العمل الإجرامي إنما هو الشعلة التي تضيء خطوة الكفاح الأخيرة نحو تحقيق الحرية والاستقلال الكاملين، وانتهز الحزب هذه المناسبة ليعبر للشعب الجزائري عن تضامنه المطلق وتأييده الكامل للكفاح التحرري الذي يخوضه، وسيظل الحزب بجانب الجزائر حتى تحقق النصر في ظل الاستقلال الكامل وحتى يتم بناء المغرب العربي على أسس متينة واقعية².

وقد وجه حزب الاستقلال المغربي بريقة عن الجزائر إلى الملك محمد الخامس، يتشرف فيها بأن يقدم لجلالة الملك تضامنه التام للمواقف الشريفة التي وقفها جلال الملك في تأييد كفاح الشعب الجزائري من أجل انتزاع حريته واستقلاله، ويستنكر بقوة الأعمال الإجرامية التي يقوم بها الجيش والعناصر الرجعية الفرنسية ضد الجزائريين، ويؤكد من جديد تضامنه مع المطلق مع جبهة التحرير والحكومة الجزائرية³.

وتبعت جريدة العلم هبة الشعب المغربي وتضامنه مع الشعب الجزائري في أنحاء المملكة المغربية ففي مقال عنوانه 'المواطنون في المغرب يصلون في المغرب على أرواح الشعب'، فكان للحوادث الأليمة التي شاهدها مدن الجزائر واستشهد خلالها عشرات أبطال الحرية من على يد القوات الفرنسية أبلغ الأثر وأكبر الأسى في نفوس جميع المواطنين في المغرب، فأقيمت صلاة الغائب وتليت آيات بنات من القرآن الكريم.

ففي مدينة تطوان أقيمت صلاة الترحم بالمسجد العظيم وحضر إلى جانب مئات المسلمين، عامل المدينة وباشاها ورئيس المحكمة الإقليمية ومفتش حزب الاستقلال، كما أقيمت بعد صلاة العصر ببني علال صلاة الغائب حيث امتلأ المسجد بمئات المسلمين

¹ جريدة العلم، ع 13 ديسمبر 1960، ص.1.

² المصدر نفسه، ع 13 ديسمبر 1960، ص.2.

³ المصدر نفسه، ص.1.

وحضرها السادة رئيس المجلس الشعبي البلدي ورئيس الدائرة وممثلون عن جبهة التحرير الجزائرية، كما أقيمت صلاة الترحم في كل من إقليم طنجة والرباط وسائر نواحي المغرب¹.

خلال هذه المظاهرات أعلن الجزائريون عن رفضهم لسياسة ديغول الجديدة التي كانت تهدف إلى الإبقاء على الجزائر كجزء من فرنسا، وحسب المؤرخين فإن الجنرال ديغول كان يريد من خلال هذه المحاولة الفاشلة عزل جبهة التحرير الوطني وأعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عن الشعب الجزائري الذي تولى مهمة الرد عليه.

وقد رفع الجزائريون في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 شعارات تعكس تطلع الشعب إلى قيام جزائر مسلمة ومستقلة وتعبيرهم عن دعمهم لجبهة التحرير الوطني ولجيش التحرير الوطني وللحكومة، حيث خلفت هذه المظاهرات التي واجهتها قوات الاحتلال الفرنسي بالعنف مئات الضحايا الجزائريين من بينهم أطفال، لتكون هذه المظاهرات بمثابة الانتفاضة الشعبية بهبة جماهيرية عارمة وشحنة إضافية في مسار ثورة التحرير الوطنية.

الجزائريون يردون على ديغول ويعلنون دعمهم المطلق لجبهة وجيش التحرير الوطني وجاءت هذه المظاهرات كذلك ردا على وقائع المظاهرات المساندة لسياسة شارل ديغول يوم 9 ديسمبر، الرامية إلى إبقاء الجزائر جزء من فرنسا وفق فكرة- الجزائر فرنسية -، ومظاهرات المعمرين يوم 10 ديسمبر أي قبل يوم واحد من مظاهرات الشعب الجزائري السلمية، حيث زحفت المظاهرات الشعبية بقيادة جبهة التحرير الوطني يوم 11 ديسمبر لتعبر عن وحدة الوطن والتفاف الشعب حول الثورة مطالباً بالاستقلال التام.

وتتبع وسائل الإعلام المغربية موقف الحكومة المؤقتة وردها فعلها على لسان رئيسها فرحات عباس، الذي عقد ندوة صحفية هامة في تونس يوم 12 ديسمبر والتي حضرها أكثر من 50 صحفياً والملحقون الصحفيون في السفارات وعدد من الجزائريين والمسؤولين في صفوف جبهة التحرير فقال: "إن جميع بلدان العالم تتوجه اليوم بأنظارها إلى الجزائر، حيث تسود الاضطرابات وينادي الغلاة بتهافتهم السخيفة، وحيث ظهرت قوات

¹ جريدة العلم، لمصدر السابق، ع 13 ديسمبر 1960، ص.1.

المواطنين الجزائريين في مظاهرات عظيمة أطلقت عليها قوات الاحتلال نيران أسلحتها الرشاشة، إن هذه الحوادث تؤكد مدى اتساع الفرق بين التصريحات الرسمية الفرنسية وحقيقة الوضع في الجزائر¹.

وقد وجه فرحات عباس بريقة إلى الأمين العام للأمم المتحدة هذا نصها ' لي الشرف أن ألفت نظركم بصفة خاصة ونظر المنظمة الدولية إلى الحوادث الخطيرة جدا والتي تقع منذ أيام في القطر الجزائري، إن الشعب الجزائري الذي قاسى من شراسة الاستعمار، ولا يمكن التغاضي عنها، قمع بكيفية دامية ووحشية في الكثير من المدن الجزائرية من طرف الاستعماريين الأوروبيين والجيش الفرنسي، ويشرفني أن أرجو الأمم المتحدة بواسطتكم لكي تتخذ التدابير العاجلة توضع حد لهذه الأعمال الإجرامية الرامية إلى إبادة الجزائريين '، كما تحدث فرحات عباس سياسة تغليب الرأي العام الدولي التي تتبعها فرنسا الاستعمارية².

وشرحت وسائل الإعلام المغربية بالتحديد موقف الحكومة المؤقتة فرحات عباس من قضايا عدة، حيث رأت الدوائر السياسية في الرباط أن خطاب فرحات عباس قد رفع كل الالتباس إذا كان هناك التباس، وقضى في نفس الوقت على كل المحاولات التي تهدف إلى خلق جو من الاضطراب في الوقت الذي تناقش الأمم المتحدة القضية الجزائرية، فقد أكد فرحات عباس موقف الحكومة المؤقتة من مبدأ تقرير المصير، ووضع الأمم المتحدة ودول الحلف الأطلسي ودول رابطة الفرنسية مرة أخرى أمام مسؤولياتهم كما رفض كل نظام ممنوح ينتهي إلى تمزيق وحدة الجزائر³.

ولم ينس الرئيس فرحات عباس في جوابه على الأسئلة أن يطمئن الأوروبيين القاطنين بالجزائر على مصيرهم بعد الاستقلال، كما عبر عن الأمل في بناء المغرب العربي، وفي إقامة تعاون وثيق ومثمر مع فرنسا، ليس من شك في أن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية مصممة العزم على متابعة الكفاح دون أن توصل الباب في وجه المفاوضات⁴.

¹ جريدة العلم، ع 13 ديسمبر 1960، ص.1.

² المصدر نفسه، ص.1.

³ المصدر نفسه، ص.2.

⁴ المصدر نفسه، ص.2.

ولما طرح عليه سؤال لمعرفة إذا ما كان يفكر في استئناف الحوار مع الحكومة الفرنسية قال بأن على فرنسا أن تطلب ذلك، ووجه في نفس الوقت نداء إلى الجنرال ديغول ليستخلص النتائج من المظاهرات التي عبر فيها الجزائريون عن تمسكهم وتعلقهم بجهة التحرير الوطني، وبالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية رغم رصاص الجنود. كما تساءلت نفس الدوائر عما إذا كان الجنرال ديغول سيستمر في اعتبار جبهة التحرير منظمة لا تمثل الجزائر وهل سيدرك المغزى الواقعي للمظاهرات التي وقعت في الجزائر، وهل سيستمر في متابعة سياسته الجزائرية¹.

¹ جريدة العلم، المصدر السابق، ع 13 ديسمبر 1960، ص.1.

6 - تغطية المفاوضات والاحتفاء الإعلامي بالاستقلال:

كتبت جريدة المغرب العربي متسائلة " هل قريبا تصبح الجزائر مستقلة "، حيث بدأت تلوح في أفق السياسة الجزائرية الفرنسية علامات استفهام، ويبدو التفاؤل بقرب انتصار الحق على الباطل هو أقرب الاحتمالات، بالرغم من تردد السياسة الفرنسية... ولعل ما يدعو إلى التفاؤل باقتناع الساسة الفرنسيين بضرورة حل المشكلة الجزائرية بالرغم عما يكتنف الوضع السياسي الفرنسي الجزائري من شك وريبة أو على الأصح من تكتم قد يسوء إفشاء سره إلى إنجاح حل هذه المشكل الشائك، والحقيقة الواقعية ستكشف عنها، ولعل التنقلات التي قام بها بعض المسؤولين من رجال الثورة الجزائرية بين تونس وجنيف وروما وبين هذه العواصم وباريس، ما كانت لتجري إلا في نطاق هذا التفاؤل الحسن¹.

كانت مفاوضات إيفيان علنية وقد سبقتها مفاوضات سرية أولية، وهي عبارة عن مناورات من طرف فرنسا لمعرفة الثورة وقرارتها وجس النبض، ثم جاءت المفاوضات الفعلية بفرنسا، حيث بدأت سنة 1960 إذ جرت محادثات في مولان الفرنسية بين الوفد الجزائري، ومن بين أعضائه محمد الصديق بن يحيى وأحمد بو منجل وممثلي الحكومة الفرنسية، وقد فشل اللقاء نتيجة تعنت فرنسا واستكبارها الاستعماري عندما حاولت فرض نظرتها على الجزائريين².

وفي فيفري 1961 جرت محادثات في لوسارن بسويسرا بين وفد دبلوماسي جزائري من بين أعضائه الطيب بولخروف، أحمد بو منجل، من جهة وجورج بومبيدو الذي كان عضو المجلس الدستوري الفرنسي آنذاك، من الجانب الفرنسي، إلا أنها فشلت بسبب رغبة فرنسا في فصل الصحراء، وتجزئة الجزائر عرقيا وفي جوان 1961، جرت محادثات بمدينة إيفيان الفرنسية سميت محادثات إيفيان الأولى بين كريم بلقاسم ومحمد الصديق بن يحيى

¹ جريدة المغرب العربي، ع 7 جانفي 1962، ص.1.

² محمد العربي الزييري: تاريخ الجزائر المعاصر 1942-1962، ج2، دار هومة، الجزائر، 2000، ص.332.

وأحمد فرنسيس وغيرهم من أعضاء الوفد الجزائري وبين لوي جوكس، وزير الدولة لشؤون الجزائر ورئيس الوفد الفرنسي من الجانب الفرنسي¹.

واعترفت خلالها فرنسا بأن السياسة الخارجية من صلاحيات الدولة الجزائرية لكنها بقيت متمسكة بالصحراء في حين أصر الوفد الجزائري على التمسك بالوحدة الترابية للجزائر.

كما جرت في شهري أكتوبر ونوفمبر 1961 عدة محادثات بين الجزائريين لاسيما محمد الصديق بن يحي ورضا ملك، وقد اعترضت هذه المحادثات صعوبات عديدة منها قضية الضمانات و المرافق العسكرية وكذا استغلال الثروات الصحراوية و وقف إطلاق النار وغيرها من الشروط، وقد حاولت فرنسا المراوغة باتخاذها عدة أساليب لعرقلة المسار التفاوضي وإفشال الاتفاقيات بين الحكومة المؤقتة والدولة الفرنسية.

وعلى الصعيد الميداني قابلت هذه العراقيل مظاهرات عديدة اندلعت في الجزائر وفي فرنسا فأنتجت مفاوضات إيفيان الثانية، حيث استؤنفت المحادثات من جديد بصفة رسمية يوم 7 مارس 1962 إيفيان بعد سلسلة من المحادثات واللقاءات وقد تمخضت عن اتفاقيات إيفيان الاعتراف الفرنسي بسيادة الجزائر و وحدتها الترابية وأن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد والشرعي للشعب الجزائري².

وكان رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية السيد بن يوسف بن خدة قد عبر لوسائل الإعلام عن نية الوفد الجزائري في التفاوض، وفي ذلك كتبت **جريدة المغرب العربي** السيد بن يوسف بن خدة يضع السياسة الفرنسية إزاء الجزائر في نقطتها النهائية، أعلن السيد بن يوسف بن خدة لرجال الصحافة عن حكومته من القضية الجزائرية أن

¹ محمد العربي الزبيدي: المرجع السابق، ص.332.

² المرجع نفسه، ص.332.

الحكومة الجزائرية مستعدة للعمل لإيجاد حل سلمي في حالة ما إذا اتضح أن الحكومة الفرنسية ما زالت تصر أن تقرير المصير هو أفضل وسيلة لبلوغ السلام المنشود¹.

وأضاف قائلاً **لجريدة المغرب العربي**: 'أنه يتعين إيجاد وسيلة جديدة لافتتاح المفاوضات الرامية إلى البحث عن اتفاق حول مبدأ وترتيبات وتاريخ إعلان استقلال الجزائر، وحول اتفاق لإيقاف المعارك وبعد ذلك يمكن إجراء مفاوضات تهدف إلى تحديد العلاقات بين الجزائر وفرنسا مع الضمانات التي ستمنح لفرنسيي الجزائر، ثم أردف قائلاً: 'إن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لعلى استعداد للاتصال من جديد بالحكومة الفرنسية قصد استئناف المفاوضات على أسس جدية'².

ثم تحدث بن يوسف بن خدة عن القمع العسكري الذي تعرض ويزداد خطورة على مر الأيام وأن التنكيل يتضاعف على مرأى من الشرطة والجيش الاستعماري، في حين لا يزال التعذيب والاعتقالات والإعدامات الجماعية مستمرة كما كان الشأن من قبل³.

ويواصل الرئيس بن يوسف بن خدة حديثه **لجريدة المغرب العربي** 'أن قوة الثورة الجزائرية لا تقاوم، ولم تعد في حاجة إلى برهان... وأن استقلال الجزائر أصبح مسلماً به علمياً كضرورة تاريخية لعصرنا الحاضر، ولذا لم يعد أحد يعارض في الاستقلال، ولقد أخذت البلدان المستعمرة تحصل على استقلالها دفعة واحدة، الواحدة تلو الأخرى'³.

الحكومة الجزائرية 'ندرس الاتفاق المبدئي مع فرنسا الاتفاق يتألف من حوالي مائة صفحة بما ذلك الملحقات والبروتوكولات'، صرحت مصادر جزائرية مطلعة أن الحكومة الجزائرية المؤقتة ستجتمع لدراسة الاتفاق المبدئي الذي تم الوصول إليه مع فرنسا حول إنهاء الثورة الجزائرية⁴.

¹ جريدة المغرب العربي، 1 نوفمبر 1961، ص.1.

² المصدر نفسه، 1 نوفمبر 1961، ص.1.

³ المصدر نفسه، 1 نوفمبر 1961، ص.1.

⁴ المصدر نفسه، 1 مارس 1962، ص.4.

وأضفت المصادر المذكورة قائمة أن الاتفاق المبدئي الذي تم الوصول إليه في مكان ما بين فرنسا وسويسرا بين المندوبين الفرنسيين والجزائريين يتألف من حوالي مائة صفحة بينها مختلف الملحقات والبروتوكولات.

وقد تم وضع مسودة الاتفاق في اجتماعات السرية عقدها الوفدان برئاسة وزير الشؤون الجزائرية الفرنسي لوي جوكس، ونائب رئيس الحكومة المؤقتة السيد كريم بلقاسم، وقالت هذه المصادر أن الاتفاق كامل ما عدا بعض النقاط البسيطة المتعلقة بالمؤسسات المؤقتة التي ستعمل في الجزائر بانتظار تقرير المصير، ولهذا السبب يجتمل أن يكون من الضروري عقد اجتماع جديد بين الوفدين الفرنسي والجزائري، وقال مصادر أخرى أن المجلس الوطني الجزائري سيطلب من المفاوضين إيضاحا للنقاط التي علم أنهم تساهلوا بشأنها مع فرنسا حول وضع الأقلية الأوروبية، وأن الاتفاق يحتاج إلى موافقة أربعة أخماس المجلس الوطني الجزائري¹.

وفي مدينة طرابلس تابعت وسائل المحلية في ليبيا ومراسلي الصحف ووسائل الإعلام المغربية، وصول بعض الأعضاء البارزين في جبهة التحرير الوطني من تونس والرباط لحضور اجتماع المجلس، ولم تذكر الصحف طرابلس سوى الشيء القليل عن التحضيرات الجارية لاجتماع المجلس الوطني مع العلم أن، وتقول مصادر الحكومة الجزائرية أنه إذا ما على الاتفاق فإن محادثات رسمية ستعقد بين الحكومة الجزائرية و الحكومة الفرنسية لوضع الاتفاق النهائي بصدد وقف إطلاق النار وإعلان استقلال الجزائر، وذكرت مجلة الأخبار الأسبوعية التي تصدر في برقة أن الأوساط الليبية الرسمية متفائلة حول نتيجة محادثات طرابلس وأنه يسر ليبيا أن ترى اتفاقا يحقق آماني الشعب الجزائري يتم الوصول إليه في أرض الواقع².

خصصت وسائل الإعلام المغربية يوم 19 مارس يوما للجزائر، على اختلافها المسموعة والمرئية والمقروءة، فقد خصصت جريدة العلم³ عددا خاصا بالجزائر تحت عنوان ' بعد 132 سنة من الاحتلال: الشعب الجزائري يحقق النصر، إطلاق وقف إطلاق

¹ جريدة المغرب العربي، المصدر السابق، 1، مارس 1962، ص.4.

² المصدر نفسه، ص.4.

أنظر الملحق رقم 15. ³

النار يبدأ من اليوم¹، وبعد 12 يوما من اجتماعات في إيفيان كان اليوم الأخير للمفاوضات الجزائرية الفرنسية يوم 18 مارس، ففي الساعة الثانية عشرة من صباح الاثنين 19 مارس تسكت الطلقات التي استمرت 7 سنوات وأربعة شهور و7 أيام².

تتوقف النيران بين البلدين طبقا للاتفاقية التي أمضاها كريم بلقاسم باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والسيد لوي جوكس، وبذلك يكون الشعب الجزائري قد أخضع التاريخ لإرادته، وبذلك تبدأ تباشير الجزائر المتحررة، بعد كل الدماء التي أراقها الشعب الجزائري من أجل سيادته، وبعد كل الفجائع التي عاشها كل جزائري وبعد هذه الحرب الطويلة³.

لقد ظلت وسائل الإعلام المغربية والعالمية نهار 18 مارس واليوم الذي يليه تتبع أنباء المفاوضات بين الوفدين الجزائري والفرنسي في إيفيان⁴، وظلت كل وكالات الأخبار تترقب اليوم الأخير أول بأول، لحظة بلحظة، ساعة بساعة، فهو يوم حاسم في تاريخ الشعب الجزائري المكافح، الذي استطاع بجهاده المجيد أن يحقق إرادة الشعوب في الحرية والاستقلال والانعقاد من العبودية⁵.

وقد بثت التلفزة والإذاعة المغربية تسجيلا لخطاب ألقاه الرئيس بن يوسف بن خدة جاء فيه: "أيها الشعب الجزائري: بعد عدة شهور من المفاوضات الصعبة والشاقة، تحقق اتفاق عام في ندوة إيفيان بين الوفدين الجزائري والفرنسي، وهذا نصر عظيم للشعب الجزائري الذي أصبح حقه في الاستقلال مضمونا، ونتيجة ذلك: وقف القتال باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية المفوضة من طرف المجلس للثورة الجزائرية، فإني أعلن

¹ أنظر الملحق رقم 16

² جريدة العلم، 19 مارس 1962، ص. 1.

³ خليفة الجندي: حوار حول الثورة، ج 3، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر، 1986، ص.

⁴ أنظر الملحق رقم 17

⁵ كانت وكالة الأنباء المغربية تنقل الأخبار أولا بأول، فمنذ وصول الطائرة التي كانت تقل الوفد الجزائري في المفاوضات إلى قصر البارك، ثم سريعا ما أعقبه خبر آخر في هذه الساعة الحادية عشرة صباحا استأنف الوفدان مفاوضاتهم، وظلت الأخبار تتوالى، تلتقطها كل وكالات العالم لتذيعها على الصحف والإذاعات التليفزيونية العالمية.

وقف القتال في سائر أنحاء الجزائر ابتداء من يوم الاثنين 19 مارس 1962 على الساعة 12 بالضبط.

وأني باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أصدرت الأمر إلى جميع قوات جيش التحرير الوطني المحاربة بالموقف عن العمليات العسكرية وعن النشاط المسلح في مجموع التراب الجزائري، تحية للمجاهدين، أيها الجزائريون والجزائريات مضى الآن سبع سنوات ونصف منذ أن حمل الشعب الجزائري السلاح ليقطف حرثه واستقلاله وسيادته الوطنية، فالمجد للشعب الجزائري الذي سجل بهذه المرحلة الكبرى أول صفحة من تاريخه ورحم الله كل الضحايا والشهداء الذين سقطوا في ميدان الشرف...¹.

جلالة الملك يهنئ الرئيس بن خدة، فما أن علم جلالة الملك بنهاية المفاوضات حتى إيفيان حتى اتصل تليفونيا بالرئيس بن خدة في تونس ليعبر له عن أصدق تهاني جلالته بهذه المناسبة، كما وجه جلالته بريقة إلى رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يعبر فيها عن ابتهاجه وابتهاج الحكومة الشعب المغربي لنبا توقيع اتفاق وقف إطلاق النار²

واحتفاء باستقلال الجزائر عقد وزير الأنباء والفنون الجميلة والسياحة أحمد العلوي ندوة صحفية بالرباط بمناسبة إعلان توقيف إطلاق النار في الجزائر بصحبة السيد شوقي مصطفى ممثل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وصرح الوزير أحمد العلوي أن 'استقلال المغرب يتأكد اليوم فقط، وباستقلال الجزائر يحقق بناء وحدة المغرب العربي'، وجاء في الندوة أن قوله 'أنا لا نجتمع اليوم من أجل ندوة صحفية، ولكننا نحتفل لقد علمنا بفرح كبير النهاية السعيدة لمفاوضات الجزائر من أجل توقيف إطلاق النار، والهدف الأساسي ليس فقط توقيف إطلاق النار، ولكن استقلال الجزائر!'

وأضاف السيد أحمد العلوي أن الباعث على فرحتنا وابتهاجنا الطبيعي أن تدور المفاوضات حول الطريق التي ستسلكها الجزائر حتى تحصل على الاستقلال، فالعمليات

¹ أرشيف التلفزة المغربية تسجيلات 19 مارس 1962، وأرشيف الإذاعة المغربية 19 مارس 1962.

² سجلات المراسلات الملكية، ج 2، المكتبة الوطنية المغربية، ص. 234.

التي ستدور في المستقبل عمليات شكلية لأن الشعب يرمي إلى الحرية والاستقلال وليس من المعقول أن نسأل شعبا هل يريد أن يكون حرا سيدا.

وذكر وزير الأنباء السيد أحمد العلوي أن جلالة الملك قال بعد نهاية المفاوضات ' إن الجزائر جارتنا ما يسعدها يسعدنا، وما يؤلمها يؤلمنا ثم إن استقلال المغرب لم يتأكد إلا اليوم عندما ظهرت البادرة الأولى لاستقلال الجزائر كما كان احتلالها بداية نحو احتلالنا... إنه عيد المغرب عيد وعيد لجميع الشعوب التواقفة إلى الحرية والعدالة...'¹.

ومن جهتها لم تنسى وسائل الإعلام المغربية تغطية مشاعر الشعب المغربي الذي أعلن عن فرحته بمناسبة إعلان توقيف إطلاق النار في الجزائر، فبعد انتظار طويل لهذه النهاية السعيدة تفجر شعور المواطنين المغاربة للتعبير عن فرحتهم الكبرى بهذا الانتصار الذي حققه الشعب الشقيق، فلم تسعهم بيوتهم للتعبير عن هذه الفرحة، وتلقى الشعب المغربي عن بكرة أبيه خبر وقف إطلاق النار بمزيدا من الفرحة، حيث خرجت الجموع إلى الشوارع تحمل الرايات الجزائرية والمغربية تهتف بحياة الجزائر المستقلة، وانطلقت الزغاريد من المنازل.²

ولم تنسى وسائل الإعلام المغربية في الظرف المميز روح الملك محمد الخامس، والذي كان سندنا حقيقيا للثورة الجزائرية وكتبت هيئة تحرير جريدة العلم قائلة: "إننا في مثل هذا اليوم الخالد لا بد وأن نذكر المواقف الخالدة الملك محمد الخامس ورضي الله عنه تأييدا للثورة الجزائرية المباركة، إنه حقا اليوم العظيم الذي كان جلالته يتمنى أن يحياه"³.

وتابعت وسائل الإعلام المغربية خطاب الرئيس الفرنسي ديغول بمناسبة إعلان توقيف إطلاق النار، والذي تحدث عن الحقائق الثلاث التي تراها الجمهورية الفرنسية، وجاء في خطابه أن توقيع اتفاقية وقف القتال بين الجانبين الجزائري والفرنسي، والإجراءات التي اتخذت لتمكين الشعب الجزائري من تقرير مصيره والمجالات التي تساعد على قيام دولة جزائرية مستقلة في المقررات التي تم التوصل إليها، تتفق وحقائق لامعة ثلاث أولها يتصل

¹ جريدة العلم، 19 مارس 1962، ص. 4.

² المصدر نفسه، 19 مارس 1962، ص. 4.

³ المصدر نفسه، 19 مارس 1962، ص. 4.

بمصلحة فرنسا القومية والواقعية الفرنسية والجزائرية والدولية، ذلك أن التقاليد الفرنسية تتطلب منا أن نمكن الجزائر في الوقت الحاضر من تقرير مصيرها¹.

ثم استطرده قائلا "إن وجود مجموعة فرنسية لا يستهان بها سواء من الناحية العددية، والدور الذي تلعبه الجزائر في الجزائر، مضافا إلى ذلك رغبة فرنسا بأن تلعب في النشاط المحلي وتقاطر المسلمين الجزائريين على فرنسا للعمل، كل هذه العوامل تحتم على الجزائر أن تتعاون مع فرنسا، أما الحقيقة الثالثة يقول الجنرال ديغول فهي علاوة على المعارك والاعتداءات والمحن التي عرفت الجزائر فهناك عوامل تربط بين الشعبين، ثم تساءل ديغول ومن يدري ماذا كان النضال الذي سينتهي اليوم والتضحيات التي قدمها الفريقان ستكون بمثابة الحافز للشعبين على التفاهم معا والسير قدما في طريق الازدهار².

كان ديغول حازما في استحداث سياسة جريئة تجاه الجزائر المستقلة فلم يتردد في تقديم المساعدات المالية للجزائر، مما أدى بالفعل إلى صراعات مصالح بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وتأكيدا للأهمية التي تحتلها دولة الجزائر في التفكير الديغولي يقول وزير الدولة لشؤون الجزائر في تصريح رسمي له معبرا³: «إن فرنسا وهي تواصل سياسة التعاون مع الجزائر إنما تجد بطبيعة الحال على حماية مصالح محددة، وتجتهد في إبعاد هذا البلد عن دائرة الشيوعية العالمية، فالجزائر بصفة خاصة هي الباب الضيق أو عنق الزجاجة الذي يمكن فرنسا من أن تمر منه إلى العالم الثالث، إن أي خلاف بيننا وبين الجزائر فإن له أبعاد أخطر، ليس في نطاق العلاقات الفرنسية الجزائرية فحسب وإنما على صعيد جهودنا الدبلوماسية».

عالج برنامج طرابلس حقيقة التعاون بوضوح جاء فيه 'اتفاقيات إيفيان تمثل قاعدة للاستعمار الجديد، تحاول فرنسا استعمالها لتمكين هيمنتها وأن المستعمرين الفرنسيين يحاولون أن يجعلوا من قبولنا التكتيكي لاتفاقيات إيفيان نكسة تنتهي إلى التخلي عن أهداف الثورة⁴، بيد أن التعاون مع فرنسا رغم خطورته حتمته بعض الضرورات، ومن هنا

¹ جريدة العلم، المصدر السابق، 19 مارس 1962، ص.1.

² المصدر نفسه، 19 مارس 1962، ص.4.

³ الخولي لطفي: عن الثورة في الثورة بالثورة، حوار مع بومدين، منشورات التجمع الجزائري البومديني، قسنطينة، 36.

⁴ Les textes fondamentaux de la révolution : Appel du 1 novembre 1954, plate forme de la Soummam 1956, texte du congrès de Tripoli 1962, édition A.N.E.P, 2008, p.96.

استقر رأي القيادة على وجوب وضع هذه الضرورات موضع الاعتبار بمفهوم الواقعية الثورية، فليس معنى الثورة أن تنسلخ الجزائر في يوم وليلة نفسها من كيان صيغ وأسس منذ 1830¹، طبقت الأحكام والمبادئ الواردة في اتفاقيات إيفيان بعد الاستقلال بأسابيع محدودة، ففي 11 أوت سنة 1962 أصدرت وزارة شؤون الجزائر لائحة إنشاء المكتب الجامعي والثقافي لإدارة نحو 60 منشأة ثقافية فرنسية في الجزائر، منها 04 ثانويات استقبلت سنة 1968 حوالي 13.500 جزائريا².

وإلى جانب رصد وتتبع تصريحات الجنرال ديغول تابعت وسائل الإعلام المغربية، مواقف الجمعية الوطنية الفرنسية حول الاتفاق الجزائري الفرنسي بشأن وقف إطلاق النار بين المؤيدين والمعارضين، وقد شرع لوي جوكس يشرح للنواب بنود الاتفاق، فمنذ يوم 21 مارس عادت الجمعية الوطنية الفرنسية إلى الاجتماع لمناقشة اتفاقيات وقف إطلاق النار، فقد تحدث من الفترة الصباحية كل من مندوبي المنطقة الشمالية والسين وممثلي الاتحاد الوطني الجمهوري فأيدوا مبدأ وقف إطلاق النار منوهين بموقف قادة الجزائر الذين ساعدوا على إنجاح المفاوضات، كما عبر هؤلاء النواب عن تأييدهم المطلق لمبدأ التعاون المثمر بين الجزائر وفرنسا، كما استنكروا الأعمال الإجرامية التي تقوم بها منظمة الجيش السري وطالبوا بوضع حد لها.

أما الكولونيل بورجيون مندوب السين فقد استنكر فكرة الانفصال والتخلي عن الجزائر، كما انتقد النائب كلوديوس بوتي من الحزب الديمقراطي الراديكالي الحل الذي وصلت إليه الحكومة بصدد القضية الجزائرية، ثم تناول السيد لوي جوكس وزير العمل الشؤون الجزائرية فأجاب على مختلف الأسئلة التي وجهها النواب إلى الحكومة قائلاً بأن معطيات القضية لم تتغير وأن المشكل الجزائري مشكل إنساني طالما أثقل ضميرنا³، وأضاف السيد لوي جوكس يقول بأنه لا يمكن أن يتحقق وقف إطلاق النار دون دعم ومساندة من الطرفين وحتى بين الفرنسيين أنفسهم لدفع مسألة تجسيد الاتفاق على أرض الواقع³.

¹ الخولي لظفي: المرجع السابق، ص.24.

² Salah Mouhoubi: La politique de coopération Algéro- française bilan et perspectives, O.P.U, Alger, p.38.

³ جريدة العلم، 22 مارس 1962، ص. 1.

احتفت وسائل الإعلام المغربية 'إعلان استقلال الجزائر' وكتبت **جريدة العلم**¹ ديغول يعلن اعترف فرنسا باستقلال الجمهورية الجزائرية، وكتبت سيذكر العالم أجمع يوم الثالث جويلية 1962، وستذكره البشرية كأخلد يوم من يومياته، التي ظلت قرنا وثلاثا تتجاوب مع آلام الشعب الجزائري المكافح، ففي هذا اليوم العظيم انبثقت إرادة شعب، وبرز كيان أمة على أرض حرة بذل أبنائها دمائهم الطاهرة، واسترخصوا كل عزيز عليهم من أجل إشراق الاستقلال الذي أهل عليهم في مثل هذا اليوم الأغر².

وفصلت **الإذاعة والتلفزة المغربية** منذ الفاتح جويلية في تقديم برامج عن احتفالات الشعب الجزائري المناضل، شيوخا وعجائزا، وفتيانا وفتيات، رجالا ونساء، يعلنون الفرحة الكبرى بيوم النصر، في احتفالات ومهرجانات بهيجة، تردد أصداؤها مدن القطر الشقيق وقراه، جباله وسهوله، صحراؤه و شواطئه ومظاهرات واستعراضات تخرق الشوارع والأزقة، ترفرف عليها ألوية النصر، وأعلام الثورة، وتردد في أناشيد وهتافات جيل الثورة المباركة وتحايا المواطنين الذين غمرت قلوبهم الفرحة، وعلت وجوههم معالم المسرة والبشرى³.

وفي برقية نقلتها وكالة الأنباء المغربية أصدرها علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال للسيد بن يوسف بن خدة رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية هنا فيها الشعب الجزائري على الاستقلال جاء فيها: باسم الخاص وباسم حزب الاستقلال أحيي النجاح العظيم الذي حققه الشعب الجزائري، فحصل على استقلاله وسيادته، وبمناسبة هذا اليوم التاريخي أقدم لكم وإلى الشعب الجزائري أحسن تمنياتي لتحقيق المغرب العربي الموحد

الملحق رقم 18. 1

² نقلت وكالة الأنباء المغربية عن نظيرتها وكالة الأنباء الفرنسية في باريس نص البيان الرسمي الذي أصدره الجنرال ديغول والذي اعترف فيه رسميا باستقلال الجزائر دولة مستقلة، وهذه مقتطفات من البيان 'لقد أقر الشعب الفرنسي خلال الاستفتاء الذي جرى يوم 8 جانفي 1961 حق الجزائريين في تقرير مصيرهم، كما اعترف الشعب الفرنسي خلال 8 جانفي 1962، وكذلك بيان الحكومة المؤرخ في 19 مارس 1962 والذي ينص بحق الشعب الجزائري في الاستفتاء الاستقلال، والذي كان بغالبية الأصوات نعم الاستقلال... نقر باستقلال الجزائر وحرية شعبها...!'

³ جريدة العلم، ع 4 جويلية 1962، ص.1.

والمصمم العزم ليعمل في دائرة الأمة الإفريقية وأنحني بكل خشوع أمام الضحايا التي سقطت في سبيل حرية واستقلال الجزائر¹.

كما تابعت وسائل الإعلام المغربية مشاركة الشعب المغربي الشقيق في فرحة الاستقلال ورد في جريدة حزب الاستقلال 'المغرب يشارك شقيقته الجزائر في فرحة الاستقلال ومهرجانات وأفراح في جميع المدن والقرى'، فقد احتفى الشعب المغربي بجميع طوائفه وهيئاته وفي كل مدنه وقراه بيوم النصر للجزائر، وبزوغ فجر الحرية والاستقلال، وانتهاء عهد الاستعمار الغاشم، بعد تضحيات كبيرة، وصراع مرير خاضه الشعب الجزائري².

وقد نظم حزب الاستقلال حفلة فاخرة حضرها جمهور كبير من المواطنين، وكذا بعض الجزائريين الموجودين بالمغرب، وخطب علال الفاسي خطابا قيم، هنا فيه شقيقه الجزائري بعيد الاستقلال مباركا له بهذا الفوز الكبير، مذكرا بما ينتظرها من أعباء الاستقلال وتبعاته لبناء الوطن والقضاء على مظاهر الاستعمار ومخلفاته³.

ورصدت وسائل الإعلام المغربية منها وكالة المغرب العربي⁴ قرار الملك الحسن الثاني تعيين أول سفير للمغرب في الجزائر وهو محمد عواد، والذي كان سفيرا للمغرب في روما، ورشح المغرب الجزائر كي تكون لعضوية الأمم المتحدة وذلك بالاتفاق مع الدول التي وقعت على ميثاق الدار البيضاء، وقد أعلنت الكثير من الدول اعترافها بالجزائر الجمهورية ومن هذه الدول، نذكر بريطانيا، وبوليفيا، وتونس، والسويد، وهولندا، وألمانيا الغربية، وإيطاليا، والولايات المتحدة الأمريكية، كما استلم الرئيس بن خدة العديد من بركات التهانى من رؤساء الدول والحكومات من مختلف القارات⁵.

¹ وكالة المغرب العربي، 4 جويلية 1962.

² جريدة العلم، ع 4 جويلية 1962، ص.1.

³ المصدر نفسه، ع 4 جويلية 1962، ص.1.

⁴ وكالة المغرب العربي للأنباء هي وكالة الأنباء الرسمية للمغرب أسسها مهدي بنونة في 31 ماي 1959، الوكالة تقدم خدماتها بأربعة لغات، وهي العربية، الإنكليزية، الفرنسية، الإسبانية، في 1960، أطلقت الوكالة النشرة الأفريقية وأخرى خاصة بمنطقة الشرق الأوسط فضلا عن خدمة الإنكليزية في 14 أكتوبر 1975.

⁵ المصدر نفسه، ص.1.

وهنأت **جريدة المغرب العربي** الشعب الجزائري على استعادة سيادته في تهنئة جاءت في افتتاحية عدد 5 جويلية 1962 جاء فيها: "إن أسرة المغرب العربي تغتنم هذه الفرصة السعيدة، التي كانت تنتظرها منذ زمان، لتتقدم بأصدق التهاني وأجمل التمنيات إلى الشعب الجزائري المكافح، على ما مكنه الله من حرية واستقلال، وما أفاء الله عليه من نعمة جزيلة لا تعد لها أية نعمة، وهنيئا للأحرار في كل مكان، وخاصة أبناء الشمال الإفريقي الذين ذاقوا الأمرين مع الشعب الجزائري من أجل حريته واستقلاله¹.

وتابعت **جريدة المغرب العربي** خطاب الملك المغربي بمناسبة استقلال الجزائر، في عنوان كبير ' إن عهد الاستقلال يقتضي منا أكثر من ذي قبل أن نظل متحدين متعاونين'، وذكر الملك أن نتائج الاستفتاء أكدت أن الذي جرى بالجزائر هو إرادة تحريرية قوية، عبر عنها الشعب الجزائري يوم الفاتح من نوفمبر 1954، عندما أعلن كفاحه البطولي المجيد لتخليص حريته وسيادته، وقال ' إننا لنستقبل بابتهاج عظيم ميلاد الدولة الجزائرية المتمتعة بكامل حريتها، ونهاية الصراع الدامي العنيف الذي خاضه الشعب الجزائري من أجل استرجاع حريته في شجاعة وتضحية وإيثار نالا إعجاب العالم وتقديره وظلت حديث الناس كل صباح ومساء طيلة سبع سنوات ونصف، وإن كانت البهجة تغمر اليوم العالم كله فإن ابتهاجنا نحن لأعمق وأعظم بهذا الحدث التاريخي².

وفي الأخير يمكن القول أن وسائل الإعلام المغربية من صحف وجرائد ومجلات، وكذا إذاعة وتلفزيون قد عايشت الثورة الجزائرية بمختلف قضاياها وتطوراتها وحيثياتها، وتفاعلت معها مبرزة تعاطف المغرب شعبا وحكومة، حيث رصدت عمق الثورة الجزائرية للشعب المغربي وللقارئ والمتابع لها، من تطورها العسكري والميداني، إلى التضامن مع الزعماء والشخصيات المعتقلين، ومباركة الحكومة المؤقتة في ميلها ودعمها إقليميا ودوليا كمثل سياسي للشعب الجزائري، وإبراز جرائم الاستعمار الفرنسي من خلال وقوفنا أمام محطة مهمة هي مظاهرات ديسمبر 1960، وإدانة القمع ووحشية الاستعمار الفرنسي،

¹ جريدة المغرب العربي، ع 5 جويلية 1962، ص.1.

² المصدر نفسه، ص.1.

تطور الثورة الجزائرية في وسائل الإعلام المغربية

وتتبع نشاط وفد الحكومة المؤقتة الجزائرية في المغرب أو تونس أو القاهرة، أو في العواصم الأوروبية والعالمية.

ثم أخيرا الاهتمام المغربي الرسمي وعلى رأسه الملك بالمفاوضات الجزائرية، وتخصيص حيزا كبيرا لها من التغطية والتحليل والتزقب، والابتهاج والفرحة لاستقلال الجزائر في جويلية 1962، واعتبار ذلك جزءا أساسيا في استكمال استقلال بلدان المغرب العربي.

الفصل الرابع: الدعم المغربي للثورة الجزائرية من خلال وسائل الإعلام

- 1- دعم الملك محمد الخامس والحسن الثاني.
- 2- دعم الشعب المغربي.
- 3- حزب الاستقلال المغربي والثورة الجزائرية.
- 4- الهيئات والمنظمات المغربية.

حظيت الثورة الجزائرية باهتمام واسع في الأوساط المغاربية الرسمية والشعبية، وأثارت منذ اندلاعها وطوال سنوات متعاقبة انعكاسات على تطور الأوضاع ببلدان المغرب العربي، وذلك بفضل توجهاتها المغاربية التي أعلنتها وبحكم صلات التقارب ومبادئ الشعور بالوحدة التي كانت تجمع شعوب المغرب العربي وتمثل قاسما مشتركا في كفاحهم الوطني.

التجاوب كبيرا من قبل أجهزة الإعلام المغربية، حيث كانت الصحف في هذه الفترة تركز حديثها عن الثورة الجزائرية وتطورها وتدعو من خلالها الشعب المغربي إلى ضرورة مساندة الثورة الجزائرية، ولعبت الإذاعة نفس الدور، ويمثل هذه الوسائل تتم عمليات التحضير للتبرعات، فالعملية في حد ذاتها كانت تعبر عن تأييد معنوي للثورة، وجعله يعيش الثورة الجزائرية، ويتفاعل بجوارحه معها، كما كانت وسائل الإعلام المغربية تقوم بنشر بلاغات وبيانات وإعلانات مختلف اللجان الفرعية الخاصة بجمع التبرعات لصالح الثورة الجزائرية.

دعم الملك محمد الخامس:

تولى محمد الخامس¹ بعد وفاة والده يوسف بن الحسن سنة 1927م عرش المغرب في ظروف جد صعبة وأوضاع عسيرة، خصوصا وأن المغرب كان يعيش تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي، لذلك تحمل هذا الملك منذ البداية المسؤولية العظمى من أجل تحقيق الاستقلال، تزعم محمد الخامس الحركة الوطنية المغربية من أجل بعث الوعي الوطني والقومي، وتوحيد الأهداف الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي فخاض النضال والكفاح من أجل أن ينال المغرب استقلاله².

لذا سعى الملك محمد الخامس منذ البداية إلى تجديد هياكل الدولة المغربية وتطوير بنيتها التحتية، وتكوين أطرها، وقاوم الظهير البربري سنة 1930 الذي كان يهدف إلى تشتيت الوحدة الوطنية المغربية، كما قام بتقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال سنة 1944، نظرا للخطورة التي كان يشكلها المشروع الإصلاحى لمحمد الخامس، أخذ الاستعمار الفرنسي يضايقه في العديد من تحركاته، فقد منع سنة 1934 من الصلاة بالقرويين، كما منع من زيارة مدينة طنجة سنة 1947³.

وكان الملك محمد الخامس يستغل مختلف المناسبات للتعريف بقضيته العادلة والمطالبة بزوال الاستعمار، فقد ألقى كلمة ببلدية باريس في حفلة أقامها المارشال ليوتي، مذكرا بضرورة استقلال المغرب وسيادته، وفي مؤتمر أنفا سنة 1943، حاول استثمار مساهمة المغرب في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء، فطالب فرنسا بتحقيق وعودها للمغرب، وكرر ذلك في المهرجان العسكري الذي أقيم بالعاصمة الفرنسية سنة 1945، والذي حضره بصفته رئيس دولة مساهمة في الحرب العالمية الثانية برجالها وهكذا تم توظيف مختلف هذه الملتقيات لدعم القضية المغربية، فطالب فرنسا بالوفاء بعهودها للمغرب، كما كرر ذلك في زيارته لتونس سنة 1949⁴.

¹ أنظر الملحق رقم 19.

² محمد توفيق القباج: محمد الخامس سيرة وذكرى، منشورات ضفاف، دار الأمان، الرباط، ص.8.

³ المرجع نفسه، ص.10.

⁴ المرجع نفسه، ص.20.

وكانت زيارته التاريخية لطنجة سنة 1945 منعطفا مهما لتطلعات الأمة المغربية للحرية والاستقلال، وزاد الاستعمار في الضغط عليه سنة 1950، كما عمل على رأس الحركة الوطنية على رفع القضية المغربية إلى هيئة الأمم المتحدة بمساعدة الجامعة العربية سنة 1952، فأصدرت هيئة الأمم المتحدة قرارا باختصاصها، ولم يلبث المغرب بقيادة ملكه أن تقدم إليها بطلب إنهاء عهد الحماية منددا باضطهاد فرنسا للشعب المغربي وملكه¹.

من المواقف الشهمة التي تؤكد على اختيارات المغرب الوجدوية والنضالية مع بلدان المغرب العربي النداء التاريخي لمحمد الخامس، وهو يقوم بزيارته التاريخية لطنجة في أبريل 1947، متحديا الاستعمار الفرنسي الذي كان في أوج غطرسته وجبروته، معلنا عن عروبة المغرب وانتمائه المغاربي، وهو ما أعطى دفعا قويا للجهود الوجدوية المغاربية، التي كان نسيج خيوطها نخبة من شباب شمال إفريقيا، الذين كانوا يعملون في إطار مكتب لجنة تحرير المغرب العربي، مستغلين وجودهم بجمهورية مصر العربية الناصرية لمساعدة بلدان المغرب العربي على التحرر من الاحتلال الأجنبي لأراضيه، حيث كانت القاهرة قبلة للثائرين والأحرار العرب والأفارقة².

تابعت وسائل الإعلام المغربية مواقف الملك محمد الخامس الوجدوية ونضاله في ذلك الدائم والمتواصل، وفكره المغاربي وتشبته بالفكر الوجدوي ويذكر أنه عبر قائلا: "إن الشمال الإفريقي ليكون وحده في الجغرافيا والجنس واللغة والدين والتقاليد ولذلك فمصيره كما كان في ماضيه واحد، والمغرب بحكم الروابط العديدة التي تربطه بالجزائر الشقيقة وبحكم جواره منها وتأثره بكل ما يجري فيها لفي طليعة الدول التي يهتما استتباب الأمن والسلام في ربوعها، ضمانا لسلامته وسلامة الشمال الإفريقي كله وسلامة العلاقات الطيبة التي تربطه بفرنسا والتي ترغب بإخلاص أن تكون رابطة بينها وبين الشمال الإفريقي كلها من أجل أن نهيئ بمن ييدهم الأمر أن يسرعوا لعلاج المشكل فيضعوا بذلك حدا لآلام ويعيدوا للجزائر الشقيقة السلام"³.

¹ فؤاد مصطفى: محمد الخامس وكفاح المغرب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ص.3-5.

² المصطفى بنعلي: "جوانب من دعم أبناء شرق المغرب لحركة التحرير الجزائرية 1954-1962 من خلال الشهادات الحية والوثائق المغربية والأجنبية"،

³ القصر الملكي: انبعاث أمة 1957-1958، ج 1، المصدر السابق، ص.254، 255.

اتضح موقف الملك محمد الخامس من الثورة الجزائرية منذ استقلال المغرب سنة 1956، حينما اعتبر أن استقلال المغرب الأقصى غير كامل، ولا يكتمل إلا باستقلال الجزائر التي تمثل قلب المغرب العربي، واعتبر أن شأن الجزائر شأن مغربي ولا تمثل مسألة فقط تعني الجزائريين وعبر قائلًا في إحدى خطبه دعمه لا مشروط ولا محدود للجزائر ومبررا ذلك بقوله: "لأنها أختنا وجارتنا ومصيرنا متعلق بمصيرها، وكل ما يقع فيها يترك صدى عميقا في المملكة المغربية"¹.

ولم يكن دعمه للجزائر مجرد خطب وشعارات أعلنها الملك محمد الخامس للتباهي أو للضغط على فرنسا إنما كانت الميدان كفيلا للإجابة على ذلك من خلال استقباله لقادة الثورة الجزائرية نذكر منهم أحمد بن بلة ويذكر الدكتور حافظ إبراهيم التونسي الذي كانت تربطه علاقة بالسيد أحمد بن بلة الذي قال له: "لقد التقينا بجلالة الملك محمد الخامس، ونحن نحمل معنا أربعة وعشرين مطلبًا، وقبل تقديم هذه المطالب بدأ جلالته يقدم لنا أكثر مما كنا سنطلبه الأمر الذي دفعنا إلى إخفاء مطالبنا"، ويضيف قائلًا: "لقد كان المغرب بالنسبة لنا حصنًا منيعًا وماوى آمنًا ومصدرًا هامًا لتسليحنا وتدريب أبنائنا وتكوينهم وبخاصة شماله وشرقه، أما وسطه فكان لنا فيه ما نريد دون قيود"².

ورغم الضغوطات والإكراهات التي تعرض لها المغرب من قبل فرنسا لوقف الدعم للثورة الجزائرية، ومما كان يزيد من قوة الموقف المغربي في دعم الجزائر، هو الاتفاق الحاصل بين قادة جيوش تحرير المغرب العربي، حيث تم الاتفاق على تحويل البلد الذي يحصل على الاستقلال إلى قاعدة لتحرير بقية الأقطار، ومنه جرى أول لقاء بين الملك محمد الخامس وأحمد بن بلة في 10 أفريل 1956 في إشبيلية الإسبانية، وخلالها صرح أحمد بن بلة بأنه تلقى وعدًا بالدعم من قبل الملك وعبر أحمد بن بلة قائلًا: "لقد أعطانا فيما أعطانا، تأكيدًا بأن تكون الحدود المغربية في كل لحظة بالنسبة لنا حدودًا صديقة وممكنة العبور، دخولًا وخروجًا للأسلحة والرجال"³.

¹ القصر الملكي: انبعاث أمة 1957-1958، ج 3، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، 1958، ص.157.

² عبد السلام الغازي: "المغرب وثورة التحرير"، مجلة الذاكرة الوطنية، المرجع السابق، ص.193.

³ أحمد بن بلة: مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبيير ميرل، تر العفيف الأخضر، دار الآداب بيروت، ص.101.

وزاد دعم الملك من خلال تزويد بن بلة بجواز سفر مغربي تحت اسم مصطفى مالك، وسمح بإقامة أول بعثة لجبهة التحرير الوطني في المغرب تحت إشراف الشيخ محمد خير الدين وأنشئت مكاتب فرعية لها في كل من تطوان ووجدة والناضور¹ وقد كان على الملك محمد الخامس أن يعالج بكل حنكة وتبصر ودبلوماسية ملف الثورة الجزائرية الساخن والشائك في نفس الوقت، فمن جهة عليه أن يأخذ بعين الاعتبار المطالب الفرنسية لأنه في أمس الحاجة لبناء دولة المغربية الفتية، ومن ناحية أخرى عليه أن يساند ويدعم الثورة الجزائرية، إلى جانب أن المكانة التي يحتلها وطنيا وقاريا بحكم رصيده النضالي الذي رفعه إلى رمز من رموز الجهاد التحرري لدى الشعوب المكافحة من أجل حريتها وانعتاقها من قبضة الاستعمار الفرنسي².

اعتبر محمد الخامس أن استقلال المغرب سيظل ناقصا ومهددا ما دامت الجزائر محتلة، ومن بين تجليا الدعم والمساندة نذكر إمداد الثورة الجزائرية بالمال والسلاح بصفة سرية، وكذلك الخطابات العلنية للملك محمد الخامس وتصريحاته المختلفة، وتقديم السند للثورة الجزائرية في المحافل والهيئات الدولية، والتدخل لدى السلطات الفرنسية لقيام بدور الوساطة من أجل إيجاد حل للأزمة الجزائرية الفرنسية، ونستشف ذلك من شهادات الزعماء الجزائريين حول مواقف الملك والوفاء بتعهداته تجاه الثورة والاستجابة لمطالبها المختلفة المادية والمعنوية والدبلوماسية³.

ومن خلال النصوص التاريخية والسياسية التي تناولت هذه الجوانب من عدة زوايا ومن مواقع متباينة، كما تقدم شهادات بعض رجالات الوطنية الجزائرية، وحتى الوثائق وأرشفات الثورة الجزائرية، والمخابرات المصرية وتقارير الدبلوماسية الفرنسية في مختلف السفارات والقناصل التابعة لها، فقد جاء في خطاب الملك محمد الخامس في 25 سبتمبر 1956 قوله: "إذا كانت مدينة وجدة المغربية تستأثر باهتمامنا إحدى المدن المغربية الرئيسية فإن اهتمامنا بها يعود من جهة أخرى إلى كونها صلة الوصل بين القطرين الشقيقين المغرب

¹ Mohamed Lebjaoui: Vérités sur la révolution Algérienne, Gallimard, Paris, 1970, p.135.

² زكي مبارك: المرجع السابق، ص 150.

³ المرجع نفسه، ص.151.

والجزائر، وما أشد الألم الذي يغمر الإنسانية اليوم مما يجري في الجزائر الشقيقة، إن العقلاء الفرنسيين والعقلاء في كل مكان والضمير العالمي ليستصرخون الذين بيدهم حل المشكل الجزائري، ليعجلوا بإيقاف إراقة الدماء والشروع في إيجاد حل لذلك المشكل، يكمن من بناء علاقات قوية بين الطرفين قوامها تلبية مطامح الشعب الجزائري في الحرية واحترام المصالح العليا لفرنسا¹.

بعد الانتصارات التي حققتها الثورة الجزائرية أدركت الحكومة الفرنسية أن الأمور بدأت تفلت من يدها في الجزائر، وأن عليها البحث في صيغ وأساليب جديدة وأكثر فاعلية، لتعطيل الثورة واهتدت إلى فكرة توجيه ضربة إلى الذراع السياسية لجبهة التحرير الوطني، والمتمثلة في المكتب الخارجي الذي كان يتولى إدارة شؤون المعركة السياسية والدبلوماسية.

وبدأت مخططاتها بقبول الحكومة الفرنسية الحضور، لاجتماع يضم كلا من الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة والملك المغربي محمد الخامس وزعماء الثورة الجزائرية، أحمد بن بلة الحسين آيت أحمد محمد بوضياف فيما يشبه الاستدراج للزعماء الخمسة الذين سيحضرون إلى مراكش للمفاوضات فيتم القبض عليهم.

وفي 22 أكتوبر 1956 أفلعت الطائرة المغربية من مطار الرباط وعلى متنها الزعماء الخمسة، متجهة إلى تونس، وفي الساعة الخامسة وخمس وثلاثين دقيقة، وأثناء تحليقها في الأجواء الدولية، أرغمت الطائرة المغربية على تغيير وجهتها تجاه الجزائر وذلك بعد أن اعترضتها طائرات فرنسية حربية، وقد أثارت هذه القرصنة الفرنسية موجة واسعة من الاستنكار من قبل دول العالم قاطبة بما فيها الدول التي كانت صديقة لفرنسا، فضلا عن

¹ القصر الملكي: انبعاث أمة 1957-1958، ج 1، المصدر السابق، ص.254، 255.

إدانة المنظمات العالمية النقابية والطلابية لما حدث وتأكد للجميع عدم رغبة فرنسا في تسوية المشكلة الجزائرية تسوية سلمية¹.

ذكرت الصحف المحلية في المغرب أو العالمية ردود الفعل المباشرة من المغرب وتونس، حيث استدعت الحكومتان التونسية والمغربية سفيريهما في باريس وكان هذا الإجراء سببا في توتر العلاقات السياسية بين تونس والمغرب من ناحية وباريس من ناحية أخرى، وفي هذا السياق كان موقف المغرب إزاء باريس هو المطالبة بإرجاع القادة الجزائريين دون قيد أو شرط لأنهم ضيوف الملك وعار وعيب أن يهان ويعتقلوا على أرض المغرب أو في ضيافة الملك²، أو رفع القضية إلى محكمة لاهاي الدولية للفصل فيها، إلا أن الطلب المغربي قوبل بالرفض من قبل الحكومة الفرنسية باعتبار أن هؤلاء الخمسة من الناحية القانونية هم مواطنون فرنسيون.

¹ يلاحظ أن شهادات القادة الجزائريين الذين اعتقلوا متضاربة الآراء، حول أسباب ركوب طائرتين نحو تونس عوض واحدة، فمثلا حسين أيت أحمد أنه صاحب اقتراح ركوب طائرتين واحدة خاصة بالملك محمد الخامس، بينما أرجع أحمد بن بلة السبب إلى السلطات المغربية التي أخبرت في آخر لحظة بعدم توفر العدد الطافي من المقاعد الملكية، وعليه أورد فتحي الذيب في مؤلفه رسالة تحمل اتهامات صريحة للسلطات المغربية في عملية القرصنة، أنظر فتحي الذيب: عبد الناصر والثورة الجزائرية، دار المستقبل العربي، القاهرة، ص.716-721.

² حمل الصحفي المصري محمد حسنين هيكل، الملك المغربي الراحل، الحسن الثاني، رحمه الله، قسطا كبيرا من مسؤولية خطف قادة الثورة الجزائرية في سنة 1956، من طرف الجيش الفرنسي، وذكر هيكل في الحلقة الأخيرة من حصة "مع هيكل"، التي تبثها القناة الفضائية القطرية "الجزيرة"، كل خميس، أنه وقف على تورط الملك المغربي الراحل، من خلال ما توافر لديه من معلومات حول هذه القضية، والتي كشفت -كما قال- خيوط المؤامرة، التي حيكت يومها ضد قادة الثورة الجزائرية، دون علم والد الأمير الحسن، الراحل الملك محمد الخامس، وقال هيكل إن الحسن الثاني، تدخل من خلال نفوذه كرجل ثاني في القصر الملكي (أمير)، من أجل ترتيب الرحلة الجوية بين الرباط وتونس، ورأى هيكل في هذه الحادثة عملا مدبرا "يقصد أو غير قصد"، من طرف الأمير الحسن والمخابرات الفرنسية، وتطرق محمد حسنين هيكل، إلى حيثيات اختطاف الطائرة ومن كان على متنها من الشخصيات، وقال إن من بينهم مراسل جريدة نيويورك تايمز، وعرج على المحادثة التي جرت بين الجيش الفرنسي وقائد الطائرة، الذي طلب منه الهبوط الفوري بمطار الجزائر أو إسقاطها. أنظر: محمد مسلم: محمد حسنين هيكل لـ "الجزيرة" الحسن الثاني "تورط" في اختطاف قادة الثورة الجزائرية عام 1956، ع الثلاثاء 14 جوان 2016، ص.3.

تابعت وسائل الإعلامية المغربية الحدث وكتبت عنه بكثب، لاسيما جريدة العلم التي حللت مواقف الملك واستهجانه لهذه السلوكات الدنيئة من قبل فرنسا، والتي تعبر عن عجز فرنسا وفشلها في القضاء على الثورة الجزائرية، واستنكر الملك محمد الخامس بعملية القرصنة التي قام الجيش الفرنسي وعبر من خلال جريدة العلم قائلا: "إن ألمي عظيم وحزني عميق، وكنت أختار في الواقع أن أقدم نفسي لأشاطر أسر ضيوفي، وربما حزني أخف وطأة لو أن والدي هو الذي اعتقل"¹، ورد الملك على الفعل الشنيع كما قلنا بقطع العلاقات، مع تحميل الحكومة الفرنسية مسؤولية ما جرى وتحمل عواقب ذلك، ودامت فترة القطيعة تسعة أشهر خسر خلالها الاقتصاد الفرنسي كثيرا².

ورغم هذه الحوادث غير المتوقع واصل الملك محمد الخامس في دعم الثورة الجزائرية ماديا وسياسيا، فأصبحت منطقة الحدود معبرا للأسلحة إلى الداخل، إلى جانب السماح بإقامة قواعد للتدريب في كل من وجدة والناضور، رغم إدراكه أن نهاية الثورة الجزائرية لا يزال بعيدا، ومطالب جيش التحرير الجزائري كثيرة ورغبته ملحة في الحصول على المزيد من الوسائل للاستمرار في الجيش الفرنسي.

نقلت الإذاعة الوطنية المغربية نداء ملكي ليوم الجزائر ' يوم الجزائر في المغرب '، وكان هذا النداء موجه إلى الشعب المغربي شقيق الثورة الجزائرية وسندها في السراء والضراء: "الحمد لله، رعايانا الأوفياء منذ أربعة أعوام طوال، والشعب الجزائري الباسل، يخوض غمار حرب قاسية في سبيل حريته، ولقد وقفنا بجانبه نناصره ونؤازره، وقمنا بمساع عديدة لحقن الدماء البريئة بإيجاد حل عادل يحقق للشعب الجزائري الشقيق مصالحه الوطنية، ويضمن لفرنسا والفرنسيين مصالحهم"³.

ولكن رغم النداءات المتكررة والمساعي المختلفة استمرت الحرب، وللأسف مخلفة وراءها ضحايا وخرابا ومشردين قصد منهم المغرب عدد كبير فيهم نساء وأطفال وشيوخ

¹ جريدة العلم، ع 24 أكتوبر 1956، ص.1.

² عبد الهادي بو طالب: نصف قرن في السياسة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001، ص.135.

³ الإذاعة المغربية، 17 أبريل 1958.

وعجزة، فقبلناهم قبول الأخ لأخيه، وقمنا نحوهم بما يفرضه واجب الأخوة والإنسانية، ولكن إزاء تضخم عددهم في الأشهر الأخيرة تعينت مضاعفة الجهود للقيام بهذا الواجب"، ولقد تأثر الرأي العالمي للمأساة الجزائرية المؤلمة فتقررت إقامة يوم الجزائر للتضامن مع شعبها، والعمل لإيقاف رحى الحرب المفروضة عليه حتى يعم قطره السلم والاطمئنان¹.

"وقد آثرنا أن يكون في بلادنا يوم 27 رمضان لما ليلته من البركة التي تجعل فيها الدعاء مستجابا... وإنما نهيئ بك أيها الشعب الوفي أن تظهر مرة أخرى مؤازرتك للشعب الجزائري الذي تربطنا به أواصر الدين واللغة والتاريخ والمصير المشترك بالدعاء له تلك الليلة المباركة ومواساته... وإنما نبتهل إلى الله أن يحقق للشعب الجزائري حريته واستقلاله ويسدل على قطره ستر الأمن والوثام"².

أعلن الملك محمد الخامس أسبوع الحداد من أجل الجزائر، بعد أن أصيب الجزائريون بنكبة كبرى حيث استشهد في يومين مئات الجزائريين وجرح واعتقل آلاف من خيرة شباب الجزائر، فوجه الملك محمد الخامس في يوم 12 ديسمبر مساء خطابا للجزائريين جاء فيه: "الحمد لله وحده، إخواننا الجزائريون لقد كان للحوادث الدامية التي وقعت في اليومين الأخيرين بالقطر الجزائري العزيز أثرا عميق في نفس المغرب ملكا شعبا وحكومة، وتلك الحوادث التي ذهب ضحيتها عدد آخر من الأبرياء لا ذنب لهم إلا الإعراب المشروع عن تعلقهم بالحرية ومطالبتهم بالاستقلال"³.

وإننا نترحم في هذه المناسبة على هؤلاء الشهداء الجدد الذين سقطوا وهم يؤدون واجبهم المقدس مستظلين بالعلم الجزائري، معبرين في المدن مثلما يعبر إخوان لهم في الجبال عن وحدة الشعب الجزائري، وتشبته بمطلب واحد هو مطلب الاستقلال والتفافه حول حكومة واحدة هي حكومته الوطنية، ورغم ما اتسمت به الحوادث من شدة وعنف وخلقته من آلام فإنها تؤذن بأن حرية الجزائر على الأبواب، وإذا كانت عبءة تستخلص منها فهي ضرورة التدخل العاجل من طرف الأمم المتحدة لوضع حد لإراقة الدماء البشرية،

¹ الإذاعة المغربية، المصدر السابق.

² القصر الملكي: انبعاث أمة 1957-1958، ج 3، المصدر السابق، ص. 166-167.

³ الإذاعة الوطنية المغربية، 12 ديسمبر 1962.

وتمكن الشعب الجزائري من التمتع بحريته واستقلاله، فاصبروا أيها الجزائريون وصابروا واثبتوا فإن الله معكم ، وجميع الشعوب المحبة للحرية والسلام تناصرکم وتؤيدکم، ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون"¹.

ترأس الملك محمد الخامس المهرجان الكبير الجزائر في فاس بمناسبة الذكرى السابعة لاندلاع الثورة الجزائرية وحضر كريم بلقاسم نائب رئيس الحكومة ووزير الداخلية في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الذي حضر إلى المغرب خصيصا للمشاركة في المهرجان الرسمي².

احتفلت **التلفزة المغربية** بوقف القتال بين الجزائر وفرنسا، ورصدت مواقف الملك ولما علم الملك الحسن الثاني بنهاية المفاوضات قال: "إنه لكون الجزائر جارتنا الجزائر وشقيقتنا فما يسعدنا فما يسعدنا يسعدنا وما يؤلمها يؤلمنا ثم إن استقلالنا لم يتأكد إلا اليوم عندما ظهرت البادرة الأولى لاستقلال الجزائر، كما كان احتلالها بداية احتلال المغرب، ولقد أصبحنا منطقيا منذ جويلية 1830 عندما دخل الاستعمار الفرنسي الجزائر ولقد بذلنا المساعدة للجزائريين يومها لمنع الأجنبي من السيطرة.

وكانت الحركات الوطنية بعد ذلك تعمل حسب هذه السيطرة وكان شعارها دائما أن استقلال كل جزء من أجزاء المغرب العربي هو غاية كل مواطن أكان من المغرب أو تونس أو ليبيا مهما كانت ضروب الاستعمار مختلفة في هذه الأجزاء وكانت الغاية التالية هي بناء وحدة المغرب العربي، من أجل أن نعتبر هذا الحدث اليوم لبنة لبناء المغرب العربي، إننا اليوم إذ نقدم تهانينا إلى المجاهدين لا ننسى الشهداء والضحايا الذين جادوا بأرواحهم حتى أصبح من الممكن تحقيق الغاية المنشودة³.

¹ القصر الملكي: انبعاث أمة 1957 - 1958، ج 3، المصدر السابق، ص. 166 - 167.

¹ الإذاعة الوطنية المغربية، 12 ديسمبر 1962.

¹ المصدر نفسه.

² جريدة العلم، ع 02 نوفمبر 1961، ص. 1.

³ التلفزة المغربية، يوم 18 مارس 1962.

إنه عيد للمغرب وعيد لجميع الشعوب التواقفة إلى الحرية والعدالة، إننا نتوجه بالشكر كذلك للفرنسيين الذين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل صيانة المثل العليا من الحرية والعدالة"¹.

وفي بث تلفزيوني هنئ الملك الشعب الجزائري بالحرية والسيادة والكرامة، وأن المغرب سيظل بجانب الجزائر حتى تبني استقلالها وصرح مستقبلها قائلاً: " شعبنا الوفي لقد قابلنا بارتياح كبير وفرح شديد نبأ النتيجة السارة التي انتهت إليها المتفاوضون الجزائريون والفرنسيون عشية أمس بإيفيان، وأنها لحدث عظيم يسجله المغرب العربي في تاريخه، ذلك أنه لا يضع فقط حداً لمأساة دامية استمرت أزيد من سبع سنوات، ولكنه يسجل نهاية حكم أجنبي رزحت تحت نيره مائة واثنين وثلاثين عاماً.

وإذا كان من المعقول أن يتهيج حماة الحرية، وأنصار الحق والعدل في كل مكان بالنتيجة المتوصل إليها أن تكون مسيرتنا نحن أكبر وأعظم، لأن الجزائر أختنا الشقيقة، وجارتنا القريبة، تجمعنا وإياها وحدة العقيدة واللسان، وتشابه العادات واشتراك المصالح ويرتبط مستقبلنا ومستقبلنا كما ارتبط ماضينا وماضيها أوثق الارتباط، فنحن وإياها جسد واحد يشترك أعضاؤه في الشعور بالآلام والآمال، ويتساوون في اقتسام الأتراح والأفراح.

إننا بمناسبة هذا الحادث التاريخي الخالد لنوجه تحياتنا الأخوية للشعب الجزائري الباسل، وحكومته المجدة المخلصة، ومقاومته المباركة الظافرة، وإلى جنوده الشجعان المغاوير الذين نالوا بإيمانهم وصبرهم وتسابقهم إلى التضحية والفداء إعجاب العالم وتقديره.

ونترحم أيضاً على أرواح جميع شهدائه الذين لم يفتؤوا منذ أربعة أجيال يسقون شجرة الحرية والكرامة في الجزائر بدمائهم ودموعهم، ويفتدون حررتها بتضحياتهم ويتحملون كل شدة في سبيل المحافظة على عروبته وإسلامها وشخصيتها، كما نتذكر في هذه اللحظة جميع أحرار العالم الأحياء منهم والأموات الذين ساندوا ثورة الجزائر وأيدوا حقها².

وبمناسبة إعلان استقلال الجزائر عين الملك محمد عواد أو سفير للمغرب في الجزائر، وقد كان سيادته سفيرا للمغرب في روما، ورشح الملك الدولة الجزائرية لعضوية الأمم

¹ التلفزيون المغربية المصدر السابق.

² جريدة العلم، ع 02 نوفمبر 1961، ص.1.

المتحدة، وطلب من مختلف المنظمات الدولية التابعة لهيئة الأمم المتحدة قبول الجمهورية عضوا فيها وذلك باتفاق مع الدول الموقعة على ميثاق الدار البيضاء¹.

وبمناسبة يوم الجزائر الذي لم يكن فقط مجرد مهرجانا شعبيا حاولت اللجنة المغربية للدفاع عن الجزائر تنظيمه إعطائه صبغة رسمية، فقد كانت أغلب الهيئات الرسمية تشارك فيه من خلال حضورها النشاطات أو إلقاء الخطب وإصدار البيانات تدعو الشعب المغربي إلى ضرورة الاستمرار في تأييده للقضية الجزائرية، وفي هذا الجانب كان الملك المغربي محمد الخامس نفسه يدعو لهذا اليوم، حيث كان يحضر بعض هذه المهرجانات، كما كان يستغل فرصة هذا اليوم فيصدر قرارات وبيانات ملكية تؤكد الطابع الرسمي لهذا اليوم، مؤكداً أن القضية الجزائرية ليست قضية الشعب الجزائري لوحده بل هي من صميم اهتمام الشعب المغربي كله²، وكان الملك محمد الخامس في مناسبة أسبوع الجزائر يوجه خطابا إلى الشعب المغربي يحثه على مؤازرة شقيقه ومساعدته، مطالبا بضرورة التعجيل بإيجاد حل لهذه المأساة الإنسانية التي يعيشها الشعب الجزائري³.

وفي هذا الإطار وبمناسبة يوم الجزائر في 31 أكتوبر 1960 وجه الملك محمد الخامس خطابا إلى الشعب المغربي يدعوه من خلاله إلى وجوب دعم الثورة الجزائرية، معتبرا يوم الجزائر هذا يوم أن المغرب الأقصى أيضا، وطالب الشعب الجزائري بضرورة مواصلة الاستمرار في مساندة الثورة الجزائرية وتأييدها، بالدعوة إلى مضاعفة الجهود وتحمل المصاعب في سبيل حريته وذكر أن المغرب يعزم على مواصلة التأييد للثورة الجزائرية والدفاع عن قضيتها في كل مكان⁴.

¹ التلغزة المغربية، يوم 03 جويلية، 1962.

² جريدة العلم، ع 01 أبريل 1958، ص.1.

³ جريدة الأمة، ع 14 أبريل 1958، ص.6.

⁴ محمد أمطاط: "الملك محمد الخامس والثورة الجزائرية ودعم الثورة الجزائرية 1956-1961"، مجلة المناهل، ع 77 / 78، ص.201، 202.

ومن بين ما جاء في خطابه ذكر إنه بفضل الثورة الجزائرية تحررت في هذه الأعوام الستة عدة أقطار واسترجعت شعوب كثيرة سيادتها الدولية، فلم يحرم منها الشعب الجزائري، وقال إن التاريخ سيحمل المسؤولية على الذين يصرون على متابعة الحرب في الجزائر اللذين، وعلى الذين يعملون على دعم هذه الحرب¹.

وبمناسبة يوم التضامن مع الثورة الجزائرية ألقى الملك الحسن الثاني² خطابا في مدينة فاس تضامنا مع الثورة الجزائرية، ومما جاء في الخطاب: "... أقول شعب الجزائر المكافحة لأن صوت المغرب العربي اليوم والله الحمد صوت المغرب المتضامن المكافح، لا يقتصر على مغربنا الأقصى بل سيسمع في الجزائر من أقصاها إلى أقصاها ذلك أنه دشن اليوم جهاز للإرسال في وجدة تبلغ قوته مائة كليومترات أي أنه بكثير من جهاز إرسال إذاعة... إن تدخلات المغرب لم تكن في يوم من الأيام ترمي إلى إثارة الاضطرابات والقلق، بل لقد كانت وستظل ترمي إلى إعانة المنكوبين والمجاهدين والمكافحين وحتى المتفاوضين كذلك".³

" أجل لقد تدخل المغرب مرارا وتكرارا في قضية الشعب الجزائري تدخل فيها إما بالرجال وإما بالسلح وإما بالأموال، بل وبشتى المساعدات وها هو اليوم يضم صوته إلى صوت إخوانه الجزائريين حكومة وشعبا ليطلب من الحكومة الفرنسية الدخول والشرع حالا في مفاوضات على أساس استقلال الجزائر ووحدة ترابها"⁴.

"... وإن يوم الذكرى لهو في آن واحد يوم الشهداء ذكرى يحييها الأحياء ولكنها ذكرى الأموات أيضا، فترحموا على شهدائكم وترحموا على موتاكم وترحموا على كل من

¹ خطب الملك محمد الخامس، ج 5، سنة 1961، القصر الملكي، الرباط، 1984، ص.226.

² هو الحسن الثاني بن محمد بن يوسف، دخل الحياة السياسة بعد وفاة والده محمد الخامس ملك المغرب يوم 26 فيفري 1961 حيث تم تنصيبه ملكا، كان يقوم بعدة مهام وهو ولي للعهد ونفي مع والده محمد الخامس من طرف الاستعمار إلى كل من كورسيكا ومدغشقر وهذا ما ألهب شرارة انتفاضة شعبية كبرى خاصة بعد تعيين الاستعمار ابن عرفة ملكا على المغرب والذي نجا من محاولة اغتيال من طرف أحد المقاومين يدعى علال بن عبد الله وسميت هذه الفترة ثورة الملك والشعب وكان الحسن الثاني هو الذي يحرر المراسلات وترجمة الرسائل لوالده في المنفى.

³ القصر الملكي: انبعاث أمة 1957-1958، ج 6، المصدر السابق، ص.253، 262.

⁴ المصدر نفسه، ص.253، 262.

حارب في سبيل الحرية والاستقلال لأن كفاح الحرية والاستقلال ليس كفاحا عربيا فقط أو كفاحا إسلاميا، ولكنه كفاح بشري عالمي كفاح ضمير حر وكل رجل حر"¹.

ورغم سعي السلطات الفرنسية إلى إبعاد المغرب ملكا وحكومة وشعبا عن تأييد القضية الجزائرية، إلا أن الملك محمد الخامس زاد إصرارا في التضامن مع أشقائه الجزائريين رغم التهديد والوعيد الفرنسي، وعبر عن ذلك قائلا: "إن المغرب في هذه المرحلة مصمم على مواصلة التأييد لجهاد الشعب الجزائري والدفاع عن قضيته في كل مكان، ولو كلفنا ذلك التضحيات لأن قضية الجزائر قضية حياة أو موت بالنسبة للمغرب، إذ هو الضمانة الكبرى لاستقلال المغرب ووحدة المغرب العربي"².

ويواصل الملك محمد الخامس حديثه عن الثورة الجزائرية وأبعادها قائلا "أن استمرار الحرب في الجزائر وجهود حق شعبها في الحرية والسيادة ليزيد شقة الخلاف بين أوروبا وبين القارتين آسيا وإفريقيا إلا اتساعا والحالة الدولية إلا توترا، فلا مجال لفرض سيطرة شعب على آخر، واستعمار دولة لدولة آخر"³.

أبرز الدكتور عميرة علية الصغير أن شهادات عديدة لقيادات ورموز نضالية جزائرية قد سهت عن ذكر ما قدمه محمد الخامس وما تحمله وطنه خدمة لتحرير الجزائر رغم الصعوبات والضغطات التي كانت على المملكة المغربية في السنوات الأولى من استقلالها عن فرنسا، وما كان يتطلبه واجب تكريس سيادة دولته على ترابها وما يفترض منطلق المصلحة الوطنية للمغرب، وكذا التفرغ للتنمية والمصاعب الاجتماعية⁴.

وقدم الباحث التونسي معطيات مهمة كشفت عن الدعم الكبير الذي قدمه الرجل للقضية الجزائرية في مستويات مختلفة سياسيا وعسكريا وإنسانيا، يقول الدكتور الصغير أن بورقيبة ومحمد الخامس يتشابهان في أمور كثيرة رغم اختلاف المنبت (عائلة متواضعة وعائلة

¹ القصر الملكي، المصدر السابق، ص. 253، 262.

² المصدر نفسه، ص. 226.

³ المصدر نفسه، ص. 228.

⁴ عميرة علية الصغير: ماذا يجمع بين بورقيبة ومحمد الخامس؟ ورقات تكشف دور الرجلين في دعم الثورة الجزائرية، إيلاف جريدة إلكترونية تصدر في لندن، 18 أبريل 2007.

حاكمة عريقة) واختلاف التكوين (رجل حدثي وجامعي وأمير تربي على التقاليد ولكن متفتح، وارتبطت حياتهما بتاريخ الحركة الوطنية في كلا بلديهما وبتاريخ حركة التحرر في الشمال الإفريقي بصورة خاصة وفي إفريقيا بصورة عامة في نضالهما من أجل التحرر من الاستعمار والوحدة والتخلص من العنصرية¹.

وأشار الدكتور عميرة علية الصغير إلى أن الحبيب بورقيبة ومحمد الخامس لم يكونا حرين في تعاطيهما مع المسألة الجزائرية إذ هما كانا يتحركان تحت إكراهات الواقع وإملاءات الشروط التاريخية التي وجدا فيها نفسيهما كبليدين مستقلين حديثا في حاجة للدعم الفرنسي المالي والتقني والعسكري تحت ضغوط كبيرة من حكومة فرنسا التي كانت تسامو البلدين في ذلك بمنطق الإعانة مقابل التخلي عن دعم القضية الجزائرية وتهدد سيادتهما ووحدة ترابهما خاصة وأن المغالين من جنرالات الجيش الفرنسي في الجزائر كان حلمهم العودة إلى الورا وبسط السيطرة على المغرب وتونس وقتل الثورة الجزائرية في قواعدها الخلفية².

وتطرق الباحث إلى كون بورقيبة كان في نظر أغلب قادة الثورة الجزائرية خاصة في السنوات الأولى 1954-1956 شخصا مشبوها بما أنه قبل باتفاقيات الاستقلال الداخلي وقسم وحدة جبهة المقاومة المغاربية وخان ما التزم به حزبه في لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة سنة 1948 من إلزامية مواصلة الكفاح المسلح حتى تحرير كامل المغرب لذا كانت أغلب تلك القيادات الجزائرية تراهن على صالح بن يوسف وفي المقابل فإن بورقيبة على الأقل في السنوات الأولى من الثورة الجزائرية لا يخفى احتقاره لتلك العقلية العسكرية التي سيطرت على العقل السياسي للثورة الجزائرية وهو ما يتناقض مع سياسة بورقيبة القائمة على المرحلة والقبول بالحلول الوسطى والتفاهم مع الخصم³.

¹ عميرة علية الصغير: المرجع السابق، ص 1.

² المرجع نفسه، ص 2.

³ المرجع نفسه، ص 5.

لكن الدكتور الصغير أقر بأن ذلك لا يجب أن يحجب الحقائق التاريخية التي تؤكد أن بورقيبة في تصريحاته السرية وفي خطبه الكثيرة وطيلة فترة حرب الجزائر ما فتىء يدعم كفاح الشعب الجزائري ويناصر حقه في الاستقلال « ليكون الأمر واضحاً إننا متضامنون على الدوام مع الشعب الجزائري ولا نقبل خذلانه في صراعه هذا... لقد طرحنا ودون التباس أن لا شيء يجعلنا نتخلى عن إخواننا الجزائريين ليس فقط لأنهم إخواننا بل كذلك لأنه ما دامت هناك حفنة من الاستعماريين في مأواها في الجزائر فإن استقلالنا يبقى دائماً مهدداً أننا لا نقبل أي ضغوطات وأن موقفنا لن يتزعزع»¹.

أما الملك محمد الخامس فكانت علاقته مع الطرف الجزائري أقل حدة وقد سجل الدارسون لتلك العلاقة تعاطفاً كبيراً معها ودعمها سياسياً ومادياً متواصلًا يقول أحد قادة الثورة الجزائرية في شهادة له عن رد فعل الملك عندما وصلته رسالة من القيادة الجزائرية وقد قارن فيها مؤلفها حسين آيت أحمد بين الجزائر وفلسطين محذراً أن مصير الجزائر سوف يكون مصير فلسطين الضائعة إن لم يدعمها الحكام العرب « أن الملك بكى عند قراءتها وحباً الوفد الجزائري بكل عطف ووعدته بكل المساندة والدعم.

ويذكر الباحث التونسي أن محمد الخامس عبر على الموقف ذاته بعد عشرين يوماً فقط من استقلال المغرب وذلك في مقابله لقائه جيش التحرير المغربي عبد الكريم الخطيب يوم 22 مارس 1956 حيث يروي هذا الأخير أنه: « خلال الحوار الذي دار بيننا أوضحت له موقفنا وقلت له: يا صاحب الجلالة في غيابكم أنجزنا مع الإخوان الجزائريين والتونسيين ميثاقاً مكتوباً لكفاح وتحرير شمال إفريقيا ولكن الآن حصلت بلادنا على الاستقلال، فقال لي أنا أعاهدك على أن أبقى على عهد هذا الميثاق وأني سأقاوم بهذا الدور وأؤديه أحسن أداء وفعلاً كانت حياة محمد الخامس كلها مع الجزائر وأذكر هنا أنه لما

¹ خطب الرئيس لحبيب بورقيبة خطاب 4 أبريل 1957.

زاره الدكتور حافظ إبراهيم 'مناضل تونسي مستقر باسبانيا' قال له كلمة لن أنساها وهي: يا دكتور كلنا في الجزائر¹.

كما يشير الباحث إلى أن دور المغرب الأقصى لا يقل أهمية و لا قيمة عن دور تونس في دعم الكفاح المسلح في الجزائر وثورته، حتى وإن كان الوجود الجزائري والمقاومة أضخم في تونس منه في المغرب، من خلال ما تبينه الإحصائيات، حيث كان يوجد في المغرب حوالي 10 آلاف مقاوم سنة 1962 علاوة على تجربة جيش تحرير المغرب العربي الموحد 1955 - 1957 التي انطلقت يوم 2 أكتوبر 1955 من الناظور وتطوان لتشمل منطقة الريف والريف الأوسط.

وفي هذا المستوى كان الملك محمد الخامس حاضرا بصورة مباشرة بمواقفه وبأمواله من البداية إلى النهاية، ويورد الباحث شهادة لأبي داود محمد منصور المسؤول عن قطاع التسليح بجهة التحرير بالغرب الجزائري: « في ما يخص القصر الملكي أن أشهد كمسؤول عن التموين والتسليح بأنهم أعطونا كميات كبيرة من الأسلحة » أنا تسلمت في غابة تقع شمال الرباط تسمى دار السلام خمسة آلاف بندقية منها رشاشات وخمسة ملايين رصاصة وكان الملك الحسن الثاني² قد قال بأنه لا يريد لأي رصاصة أن تسقط بالتراب المغربي وإياكم أن يصل الخبر إلى الفرنسيين³.

كما أن الملك وإحساسا منه بالخرج والإهانة التي ألحقتها به الحكومة الفرنسية على إثر اختطاف قادة الثورة الجزائرية في 22 أكتوبر 1956 قرر أن يكثف إعانتة لجهة التحرير⁴، وبداية من شهر نوفمبر 1956 قدم للدكتور الخطيب والدكتور حافظ إبراهيم

¹ عميرة علية الصغير: المرجع السابق، إيلاف جريدة إلكترونية.

² انظر الملحق رقم 21.

³ عميرة علية، المرجع السابق.

⁴ نزل خبير اختطاف قادة الثورة الجزائرية على السلطان كأنه صاعقة لأنه كان يعرف بأن أصابع الاتهام ستوجه إليه من دون أدنى تردد، البحث عن الذي أبلغ القيادة العسكرية بالجزائر عن الطائرة، ومن دبر وتواطأ، وقد حامت الشكوك حول الأمير ومحيطه، وهي الشكوك التي راودت الملك محمد الخامس وزعزعت منسوب الثقة بينهما الحادث جعل الملك محمد الخامس يسرع بإنشاء مجلس العرش مباشرة بعد عودته ويختار له أشخاص ثقة، أنظر كتاب إينياس دال: الحسن الثاني بين التقليد والاستبداد، ص.146.

250 مليوناً من الفرنكات بهدف شراء 2750 سلاح موزر مع ذخيرتها وقد أعطى فيما بعد الدكتور حافظ 100 ألف دولار لكريم قاسم لدعم شبكة شراء الأسلحة بمديره¹.

كتب الموقع الإلكتروني bladionline.com عن دعم الملك محمد الخامس للثورة الجزائرية، بأنه لم تنقطع إمدادات المغرب للثورة الجزائرية منذ اندلاعها سنة 1954 إلى حين تنويعها بالانتصار والاستقلال سنة 1962، حيث ظلت الحركة الوطنية المغربية تؤمن أن كفاح أقطار شمال إفريقيا للتخلص من الاستعمار يشكل وحدة لا انفصام عنها، وأن المكافحين في كل من المغرب والجزائر وتونس يوجدون على خط معركة التحرير في خندق واحد، واعتبروا أن انتصار المغرب بعودة محمد الخامس من منفاه وإعلان الاستقلال لا يعفي المغرب من مساعدة ما بقي من أقطار المغرب الكبير تحت الاستعمار، وخاصة الجزائر التي ألحقها فرنسا بها وجعلت منها ثلاث مقاطعات فرنسية².

ولذلك كان التزام المغرب ملكاً وشعباً بمساعدة الثورة الجزائرية غير محدود ولا مشروط، وحتى في أصعب الظروف والشروط التي مر منها المغرب، كان 'المغرب غداة استقلاله لم يتم بعد تحرير ترابه، فظل يكافح لإجلاء الجيوش الأجنبية الفرنسية والإسبانية عن أراضيه، وعن القواعد العسكرية التي سمح الاستعمار الفرنسي بإقامتها فوق ترابه لفائدة القوات الأميركية، وكانت مملكة السلطان الشريف محط الأنظار و تحت مراقبة الاستعمار الغاشم الذي لم يسلم بوضع الاستقلال إلا مرغماً، وظل مع ذلك يتربص بها السوء بعد أن أفلت من قبضته، و ظل ينجش من سريان عدوى التحرر إلى الجزائر المجاورة'³.

تزايد اهتمام الملك الراحل محمد الخامس بمسؤولية تبني قضية الجزائر المكافحة ودعمها بالمال والسلاح تحدياً لفرنسا⁴، دفعت بفرنسا إلى ضرب القواعد العسكرية المغربية التي كانت تحتضن الفرق العسكرية الجزائرية وقد بلغ عددها حينها 9 آلاف جندي، في

¹ عميرة علية، المرجع السابق، ص 11.

² الموقع الإلكتروني: bladionline.com، هكذا طعنوا الجزائر المغرب في ظهره. أو لهذه الأسباب تم خلق جبهة البوليساريو.

³ الموقع الإلكتروني: bladionline.com

⁴ أنظر الملحق رقم 20

نفس الوقت نفسه استمر المغرب في مواجهه مشكلة بناء الدولة وتطويرها بما يتطلبه البناء والتطوير من نفقات تضيق عنها ميزانيته، لكن هذه الظروف الصعبة لم تثنيه عن مضاعفة دعم الجزائر ماديا، وتوفير السلاح لثورتها، وحماية ظهرها على طول الحدود المغربية التي أصبحت مفتوحة في وجه المكافحين الجزائريين ممرًا للعتاد والذخيرة إلى أرض المعركة بالجزائر.

ومنه يمكن القول أن وسائل الإعلامية المكتوبة على اختلافها مثل العلم والرأي العام والمغرب العربي، والمسموعة أقصد الإذاعة، وحتى التلفزة المغربية التي تأسست قبيل إعلان وقف إطلاق النار، قد تابعت المواقف الجليلة والنبيلة للسلطان محمد الخامس، وحتى خليفته الحسن الثاني، المؤازرة للثورة الجزائرية في مختلف أدوارها وأطوارها وأزماتها ومخنها، فكانت تأتي بالسبق الإعلامي فتنتشر الخبر في التو، ويتلقفه القراء المغاربة لاسيما منهم الشعب المغربي والجزائريين الذين كانوا متواجدين على أرض المغرب.

حزب الاستقلال المغربي والثورة الجزائرية:

بدأت ملامح الحركة الوطنية تتكون في المغرب مع مطلع القرن 20 مستغلة الظروف الدولية للمطالبة بالحقوق وبالاستقلال، وفي هذا الاتجاه بدأت الحركة الوطنية المغربية بالانبعاث ما بين الحربين العالميتين، وكانت حركة وطنية تحريرية تهدف إلى استقلال المغرب واستعادة سيادته على كامل أراضيه، ويعتبر علال الفاسي من أهم زعماء الحركة الوطنية المغربية، الذين قادوا المغرب نحو التحرر والاستقلال، وذلك من خلال تزعمه للكتلة الوطنية، ثم الحزب الوطني المغربي ثم حزب الاستقلال المغربي حتى حصول المغرب على استقلاله في عام 1956، فما هي أهم محطات نضاله السياسي والتحرري؟ وما هو موقفه من الثورة الجزائرية، من خلال ما حللته وسائل الإعلام المغربية¹.

كان علال الفاسي من القادة المغاربة الذين قادوا المغرب الأقصى نحو الاستقلال الوطني، في إطار حركة تحريرية تجمع بين السياسة والثورة، كما كان يرمي إلى بناء دولة أساسها العدالة والحرية، في إطار الملكية الدستورية، لذلك نجده يدعو إلى الوحدة العربية، والمغربية².

وقد كان من الصعب معرفة مواقف الأحزاب العربية عامة والمغربية خاصة من القضايا الكبرى والإقليمية والمحلية، كون هذه الفترة لا تزال فيها الممارسة الديمقراطية محدودة، وإن كانت ما تزال في بداياتها، فهي لا تملك مساحة كافية للحركة وإبداء الرأي، فهي مقيدة وموجهة، وخاضعة للنظام السائدة في هذا البلد أو ذاك، إلى جانب أن البلدان العربية لا تسمح بوجود أحزاب معارضة على أراضيها تحالفها في المبدأ والرأي³.

لكن الأحزاب المغربية دورا رئيسيا ليس فقط في تعبئة الرأي العام المغربي فقط، بل أيضا في الضغط على النظام الملكي بطريقة غير مباشرة من خلال موقفها المساند للملك

¹ محمد رحاي: من أعلام الحركة التحريرية في المغرب العربي: علال الفاسي أنموذجاً،

² عبد الكريم غلاب: ملامح من شخصية علال الفاسي، الدار البيضاء، الشركة المغربية للطبع والنشر، 1974، ص.123.

³ بشير سعدوني: الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي (مواقف الدول العربية، والجامعة العربية 1954-1962، من الثورة الجزائرية من خلال الخطاب الرسمي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف إبراهيم مياسي، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009، ص. 355.

محمد الخامس لاسترداد عرشه ونفوذه، ولذلك كان هذا الأخير يدرك أن الموقف في وجه التيار المساند للثورة الجزائرية سيؤدي إلى قطيعة سياسية بين القصر والأحزاب الوطنية الشيء الذي يفقده القوة والمساندة الوطنية والشعبية¹.

لم يكن حزب الاستقلال راضيا عن المواقف العربية عامة والمغربية خاصة تجاه الثورة التحريرية، رغم التصريحات والبيانات المعبرة عن الدعم المطلق واللا مشروط من السلطة، ويبدو عدم الرضا هذا من خلال بياناته وتصريحات أبرز مسؤوليه، منهم علال الفاسي، ومهدي بن بركة²، فعند استقلال كل من تونس والمغرب عبر الزعيم علال الفاسي عن امتعاضه من فصل المسار النضالي المغربي وتحويله إلى نضال قطري معزول فقال: "كفاحنا في المغرب العربي لا يمكن أن يتم إلا إذا أخذ الصبغة الكلية"³.

منتقدا ضمينا قبول تونس والمغرب عروض الاستقلال في الوقت الذي ما تزال الجزائر تزرع تحت نير الاستعمار، بل أنه كان يدعو كافة الشعوب المغاربية إلى الاتحاد والكفاح المشترك، فيقول: "فاتحدي أيتها الأمة الكريمة، وقومي قيام رجل واحد"⁴.

وقد مثل حزب الاستقلال بصورة خاصة والمعارضة بصفة عامة، مما جعل القصر الملكي يعيش حالة من التوتر السياسي وصراعا مع القوى السياسية في المغرب، لذلك قام القصر الملكي بتوزيع مراكز مهمة في إدارة النظام المغربي بين حزب الاستقلال والإتحاد الوطني للقوى الشعبية، حيث كانت لهذين الحزبين السلطة المطلقة بين 1956 - 1960، قبل أن يتم إقصاؤهما سنة 1961.

وفي مجال التنسيق المشترك والبحث عن إرساء العلاقات المشتركة بين الجزائر والمغرب، وصل محمد بوضياف أحد قادة جبهة التحرير إلى تطوان أواخر سنة 1954 عملا بنصيحة علال الفاسي، وبدأت سلسلة الاجتماعات بينهما، فكان الاجتماع الأول

¹ محمد طويلي: الثورة الجزائرية وصداها في العالم، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1984، ص.160.

² مهدي بن بركة: من مواليد سنة 1920 بالرباط، اختفى في شمال فرنسا سنة 1965، وهو من أبرز السياسيين المغاربة، وكان أكبر معارض للملك الحسن الثاني.

³ علال الفاسي: نداء القاهرة، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1959، ص.63، 64.

⁴ المصدر نفسه، ص.64.

احتضنته القاهرة في جانفي 1955 حضره علال الفاسي وعبد الكريم الفاسي عن الجانب المغربي، وأحمد بن بلة ومحمد خيضر ومحمد بوضياف عن الجانب الجزائري، وكان الاجتماع تحت إشراف المصري ممثلا في سليمان عزت وفتحي الذيب، وأثناء هذا الاجتماع التنسيق تم تحديد عملية الباخرة دنيا ووقت إبحارها ليصادف وصولها، حسب اقتراح الجانب المغربي المقيم بتطوان على لسان عبد الكبير الفاسي¹.

ورغم التشكيك المصري في قدرة وكفاءة المقاومة المغربية² وتنظيماتها حتى تعتمد كحركة تحريرية قادرة على طرد الاستعمار الفرنسي وتحرير المغرب، وحاول الوفد المغربي بعدها على رفع العزيمة وصمموا إثر اجتماعهم مع بوضياف في جانفي 1955 والذي يقضي بتنفيذ عمليات فدائية في يوم واحد في مدينة الدار البيضاء وغيرها من مدن المغرب، واستطاع قادة حزب الاستقلال بعد هذه الواقعة أن يبرهنوا برهانا قويا على أن موضوع التعاون المغربي موضوع قائم ولا يزال قائما³.

أعلنت **جريدة العلم** لسان حال الحزب الأول في المغرب عن اعتزام حزب الاستقلال المغربي تنظيم مهرجانا شعبيا تأييدا لكفاح الجزائر الشقيق واستنكارا للاستفتاء، في الملعب البلدي بالرباط على الساعة السادسة يرأسه الزعيم علال الفاسي بناء على قرار المكتب الدائم لمؤتمر المغرب العربي، وجميع المواطنين مدعوون لهذا المهرجان ليظهروا تضامنهم مع الشعب الجزائري الذي يكافح منذ أربع سنوات من أجل حريته واستقلاله، وبهذا سيعزز الشعب المغربي تأييده للجزائر في هذا المهرجان الداعم لها، بعد أن أظهر هذا التأيد يوم الثلاثاء الماضي حين توقف عن العمل نصف ساعة⁴.

¹ الغالي العراقي: "العلاقات الجهادية بين الثورتين المغربية والجزائرية"، مجلة الذاكرة الوطنية، ع 163، 164.

² وقعت انتفاضة 7 و8 ديسمبر 1952 بالدار البيضاء ضد الاستعمار الفرنسي، حين هبت ساكنة مدينة الدار البيضاء الثائرة في وجه قوى الحماية بعد جريمة اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد، يوم الجمعة 5 ديسمبر 1952، وهي انتفاضة أكد من خلالها الشعب المغربي تشبعه بقيم التضامن مع باقي الشعوب المغربية في نضالاتها ضد قوى الاستعمار الغربية، وتوقها إلى الحرية والاستقلال وبناء المغرب الكبير.

³ المرجع نفسه، ص. 164.

⁴ جريدة العلم، ع 19 سبتمبر 1958، ص. 1.

ترأس الزعيم علال الفاسي مهرجانا شعبيا عظيما حضره أزيد من خمسين ألف مواطن ومواطنة من الرباط وسلا¹ وناحيتهما، وقد حضر إلى جانب الزعيم السيد الرئيس أحمد بلا فريج والسيد أبو بكر القادري، والسيد محمد الدويري والسيد عبد الحفيظ بوصوف وزير الاتصالات في الحكومة المؤقتة الجزائرية الذي تعانق مع الزعيم علال وسط الهتاف والتصفيق، وحضر السيد خير الدين المندوب الدائم لجهة التحرير في المغرب وسفراء الدول العربية والملحقون الصحفيون والعسكريون للدول العربية، وحضر كذلك كتاب الدولة في الخارجية والتعليم الفني، والفلاحة والمالية وأعضاء اللجنة الإدارية للحزب ووكالات الأنباء، وألقى علال الفاسي خطابا².

نظمت التفتيشية الإقليمية لحزب الاستقلال واللجنة الإدارية للحزب بفاس يوم 25 سبتمبر 1958 مهرجانا عظيما لاستنكار الاستفتاء في الجزائر وموريطانيا، وكان ذلك تحت رئاسة علال الفاسي، وبالرغم من تقديم موعد المهرجان عن الوقت المقرر، فقد ضم الملعب البلدي الذي كان مزدانا بالأعلام المغربية والجزائرية جماهير غفيرة من الرجال والنساء، وقد كان مرفوقا بالسيد عبد الرحمن التازي باشا، والسيد أحمد مكوار عضو اللجنة السياسية للحزب، فاهتزت جوانب الساحة لرؤية الزعيم بالتصفيقات، وبعد برهة تقدم المفتش الإقليمي وألقى كلمة قصيرة رحب فيها بالحاضرين وبين مغزى إقامة المهرجان ثم قدم السيد الزعيم وحيا الحكومة الجزائرية الفتية والشعب الجزائري وتحدث بعد ذلك بإسهاب عن الاستفتاء الفرنسي الذي تريد القيام به³.

نظم حزب الاستقلال بالدار البيضاء مهرجانا عظيما ضد الاستفتاء ولفائدة الجزائريين بملعب سيدي معروف، وقد عرف ملعب سيدي معروف خلال هذا المهرجان جمهورا غفيرا، وتقدر الجماهير التي حضرت بخمسة وثلاثين ألف نسمة حضرتها فرق الكشفية الحسنية والكشافية الجزائرية وبنائة الاستقلال والنساء الجزائريات والكل باللباس

¹ يشير المؤرخون إلى أن النواة الأولى لمدينة سلا ترجع إلى القرن الحادي عشر الميلادي 11 خلال العهد الموحيدي، شهدت المدينة تطورا حضاريا، عكسته مجموعة منجزات يأتي في مقدمتها المسجد الأعظم الذي أنشأه يعقوب المنصور الموحيدي سنة 1196م.

² جريدة العلم، ع 19 سبتمبر 1958، ص.1.

³ المصدر نفسه، ص.1.

الرسمي، وجميع جوانب الملعب كانت مزدانة، وألقى أبو بكر القادري كلمة في حق الشعب الجزائري الشقيق ونضاله قال فيها: " لقد نظم حزب الاستقلال بالبيضاء هذا المهرجان تضامنا مع الشعب الجزائري الشقيق، واستنكارا لسياسة الإدماج التي تريد حكومة فرنسا أن تفرضها على جزء من المغرب العربي.

ففي الوقت التي تخوض فيه الجزائر الأبية معركتها الفاصلة لنيل حريتها واسترجاع كرامتها وفرض وجودها وشخصيتها وفي الوقت الذي صارت فيه الكلمة الأخيرة للشعوب لا لمستعبيها الجشعين وفي الوقت الذي حكم فيه التاريخ على كل أنواع الاستعمار ومحقت عجلته ما بقي من آثاره بآسيا وهي في طريق طحن كل ما تبقى منه بإفريقيا الشمالية وبالصحراء في الوقت بالذات تريد حكومة ديغول وكأنها تتحدى إرادة الشعوب وتستهنئ بالقيم المثلى ولا تعير وزنا للكفاح¹.

وفي بلاغ من حزب الاستقلال تناقلته مختلف وسائل الإعلام المغربية منها جريدة العلم عبر أن الحوادث الدامية التي كانت الجزائر مسرحا لها، كان لها أكبر الأثر في الشعب المغربي، فقد برهنت مرة أخرى على إيمان الشعب الجزائري بحقه في الحرية والاستقلال، وعلى تحديه للاستعمار الفرنسي وقوته الغاشمة التي يريد أن تكتب روح التحرر التي سادت هذا الشعب الأبي، و حزب الاستقلال إذ يجيي روح البطولة التي قادت الشعب الجزائري الشقيق للقتال في سبيل استقلاله، ست سنوات كاملة يعبر مرة أخرى عن إعجابه وتقديره للأبطال، فخرجوا في شوارع المدن يحملون الراية الجزائرية المظفرة ويستمتتون في الكفاح حولها وهم ينادون باستقلال الجزائر، والحزب ينحني بخشوع أمام أرواح الشهداء مقدرًا فيهم البطولة والتضحية التي استثمر استقلال الجزائر².

واستنكر حزب الاستقلال الأعمال الإجرامية التي قامت بها قوات الأمن والمدنيون الفرنسيون والتي أدت إلى مجزرة استشهاد فيها عشرات المواطنين الجزائريين وجرح فيها الآلاف، ويعتبر الحزب هذا الإجرامي إنما هو الشعلة التي تضيء خطوة الكفاح الأخيرة نحو تحقيق الحرية والاستقلال الكاملين للجزائر، وينتهز الحزب هذه المناسبة ليعبر للشعب

¹ جريدة العلم، ع 29 سبتمبر 1958، ص.1.

² المصدر نفسه، ص.1.

الجزائري عن تضامنه المطلق وتأييده الكامل للكفاح التحرري الذي يخوضه، وسيظل الحزب بجانب الجزائر حتى تحقق النصر في ظل الاستقلال الكامل وحتى تبني بنى المغرب العربي على أسس متينة وواقعية¹.

وصرح رئيس الحزب علال الفاسي أنه من الشروط الأساسية لإنجاح المفاوضات إطلاق سراح السيد بن بلة والإفراج عن الزعماء الجزائريين هو الحل الذي يرضي رغبات المغرب والجزائر، وأدلى علال الفاسي وزير الدولة المكلف بالشؤون الإسلامية في نطاق الحملة التي تقوم بها الحكومة الجزائرية لتحرير السيد بن بلة ورفاقه بتصريح إلى مراسل وكالة يونايتد بريس بالرباط جاء فيه: " لقد مرت خمس سنوات منذ أن قدم الاستعماريون على اعتقال صديقنا السيد بن بلة وإخوانه الذين كانوا ضيوف المأسوف عليه جلالة الملك محمد الخامس، ومنذ ذلك الحين لم يفتأ المغرب يحتج المرة تلو الأخرى ضد هذا العمل الإجرامي الذي قام به العسكريون الاستعماريون، محاولة منهم في القضاء على الوطنيين الجزائريين"².

وبعث المجلس الوطني لحزب الاستقلال برقية للملك الحسن الثاني تناقلها مختلف وسائل الإعلام المغربية لاسيما جريدة العلم، لبذل مساعيه للإفراج عن زعماء الجزائريين المعتقلين جاء فيها:

- بمناسبة مرور خمس سنوات على اختطاف بن بلة صحبه الذي يعتبر إهانة في وجه المغرب ومسا بسيادته.

- أمام التدابير المتخذة من طرف الحكومة الفرنسية للتضييق بالزعماء الجزائريين.

فإن المجلس يرفع تحياته الخالصة وعبارات احترامه ووفائه لصاحب الجلالة، ويرجو بهذه المناسبة أن تبذل كل المساعي لدى الفرنسيين لإطلاق سراح الإخوة الجزائريين، لما في ذلك من تسهيل استئناف المفاوضات الجزائرية الفرنسية³.

وقد أقامت فروع حزب الاستقلال بإحياء ذكرى اختطاف زعماء الثورة الجزائرية، ففي مدينة الجديدة نظم فرع حزب الاستقلال مهرجانا بمفتشية الحزب حضره أعضاء الحزب وألقى خلاله السيد أحمد الأزموري كلمة، وأوضح الظروف التي أحاطت بحادثة

¹ جريدة العلم، ع 13 ديسمبر 1960، ص.2.

² المصدر نفسه، ع 21 أكتوبر 1961، ص.1.

³ المصدر نفسه، ع 24 أكتوبر 1961، ص.1.

الاختطاف وذكر بمساعي المغرب المتواصلة من أجل إطلاق سراح وبين مواقف الحزب من القضية الجزائرية وتنديده بجرائم الاستعمار الفرنسي¹.

وفي مدينة سلا أقام فرع حزب الاستقلال مهرجانا كبيرا بمركز الحزب حضره جمهور غفير من المواطنين كما حضره وفد من الجزائريين، وكان مركز الحزب مزينا بالرايات المغربية والجزائرية، وفي بداية الساعة السابعة ونصف اعتلى منصة الخطابة الأستاذ الطاهر زنيبر فألقى حديثا بهذه المناسبة تحدث فيه عن الشعب الجزائري ومقوماته الأصيلة التي هي العروبة والإسلام والقومية، كما تحدث عن مدى ارتباط هذه المقومات بأصالة الشعب الجزائري وانسجامه معها².

كما تحدث عن مطالب الشعب الجزائري المشروعة والتي هي حق طبيعي لكل شعب من الشعوب هذه المطالب التي تتجلى في الحرية والاستقلال والكرامة، ثم انتقل إلى الحديث عن الثورة، ثم انتقل إلى الحديث عن ثورة الجزائر، ومدى ما تتسم به هذه الثورة من نجاح واستمرار وقوة، ثم انتقل المتحدث إلى وجوب الإسراع بفتح مفاوضات جزائرية فرنسية، طبقا لشروط واضحة والتي هي:

- إطلاق سراح الزعماء الجزائريين ومشاركتهم في هذه المفاوضات.
- الاعتراف باستقلال الجزائر استقلالاً كاملاً غير منقوص.
- الاعتراف بوحدة التراب الجزائري³.

وبفاس في وسط جموع غفيرة من المواطنين والمواطنات الذين يمثلون مختلف المنظمات الاستقلالية والجمعيات الثقافية والمجلس البلدي والغرفة التجارية والصناعية، والاتحاد العام للشغالين بالمغرب والاتحاد المغربي للفلاحة، ومكتب المقاومة والتحرير والجمعيات التابعة للشبيبة الاستقلالية ومكاتب دوائر الحزب، في وسط هذه الجموع التي اكتظت بها رحاب مقر المفتشية الإقليمية لحزب نظم فرع الحزب مهرجانا وطنيا عظيما

¹ جريدة العلم، ع 26 أكتوبر 1961، ص. 2.

² المصدر نفسه، ع 26 أكتوبر 1961، ص. 2.

³ المصدر نفسه، ع 26 أكتوبر 1961، ص. 2.

حيث كانت الرايات الجزائرية الممثلة للحركة التحررية في الجزائر، تخفق فوق رؤوس جماهير الحاضرين الذين كانوا يهتفون من الأعماق بحياة الجزائر¹.

وقد أحيا حزب الاستقلال المغربي ذكرى الثورة الجزائرية في 31 أكتوبر 1961، وخلالها أصدرت اللجنة التنفيذية للحزب: "إن الانطلاقة الأولى التي رددت صداها جبال الأوراس بالجزائر يوم الفاتح نوفمبر 1954 كانت بداية النهاية للاستعمار الفرنسي في المغرب العربي، ومنذ ذلك اليوم وشعب الجزائر المجاهد يخوض نار حرب مهولة ضد طغيان الاحتلال الفرنسي وضد المتطرفين من العسكريين والمعمرين والعنصريين الذين يهددون كيان الجزائر العربية المسلمة منذ أزيد قرن وثلث قرن².

وبمناسبة الذكرى السابعة لاندلاع الثورة الجزائرية أقامت اللجنة المركزية لحزب الاستقلال المغربي مهرجانا عظيما بمركز الحزب بشارع المرابطين، وحضر المؤتمر الكثير من إدارات الحزب وبعض الشخصيات الممثلة لجبهة التحرير الوطني³.

وبعد إعلان نتائج الاستفتاء أرسل علال الفاسي بريقة للرئيس بن خدة رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية هذا نصها: "باسمي الخاص وباسم حزب الاستقلال أحيي النجاح العظيم الذي حققه الشعب الجزائري، فحصل على استقلاله وسيادته وبمناسبة هذا اليوم التاريخي العظيم أقدم لكم وإلى الشعب الجزائري أحسن متمنياتى لتحقيق المغرب العربي الموحد والمصمم العزم ليعمل في دائرة الأمة الإفريقية وأنحني بكل خشوع أمام الضحايا التي سقطت لكي تستقل الجزائر"⁴.

وبعدها نظم حزب الاستقلال المغربي حفلة فاخرة بشأن الجزائر حضرها جمهور كبير من المواطنين، وكذا بعض الإخوان الجزائريين الموجودين بالمغرب، وكان الجو عامرا بالفرحة والسرور، حيث ارتفعت آيات الشكر إلى الله العلي القدير الذي من على الجزائريين المكافحين بالنصر، الذي بذلوا من أجله دماءهم وأموالهم وكل رخيص وغال عندهم، وفي الختام تكلم الرئيس علال الفاسي بخطاب قيم، هنا فيه الشقيقة الجزائر بعيد نصرها، مباركا

¹ جريدة العلم، ع 26 أكتوبر 1961، ص.2.

² المصدر نفسه، ع 31 أكتوبر 1961، ص.1.

³ المصدر نفسه، ع 02 نوفمبر 1961، ص.1.

⁴ المصدر نفسه، ع 04 جويلية 1962، ص.1.

الدعم المغربي للثورة الجزائرية من خلال وسائل الإعلام

لها هذا الفوز، مذكرا بما ينتظرها من أعباء الاستقلال وتبعاته لبناء الوطن والقضاء على مظاهر الاستعمار الفرنسي ومخلفاته¹.

كان لوسائل الإعلام المغربية دورا كبيرا في إبراز مواقف حزب الاستقلال المغربي وزعيمه علال الفاسي من الثورة الجزائرية منذ اندلاعها خاصة الجريدة التي كان الحزب يصدرها وهي **جريدة العلم**، إلى جانب وسائل الإعلام الأخرى، وهنا يمكن لنا القول أن صوت الحزب كان قويا في تفعيل الدعم المغربي للثورة الجزائرية، فكان الحزب منبرا لحشد الدعم المغربي وكسب التأييد العالمي والعربي لنضال الشعب الجزائري، وعد بذلك الحزب ثاني قوة مغربية بعد سلطة الملك المغربي خاصة محمد الخامس ونضاله التحرري.

¹ جريدة العلم، ع 04 جويلية 1962، ص.1.

دعم الشعب المغربي:

كان الشعب المغربي من أوائل الشعوب المغاربية دعماً ومساعدة للثورة الجزائرية، رغم السعي الذي بذله الاستعمار الفرنسي للتفريق بين الشعبين، إلا أن الشعب المغربي لم يستدرج كما استدرج بعض قادة المقاومة المغربية، ورفض ما جاء في اتفاقيات اكس ليان¹، وجعل مصيره مثل مصير الشعب الجزائري، واعتبر أنه لا معنى لوجود المغرب دون أن ينال الشعب الجزائري حريته واستقلاله².

وقد أسهمت الصحف المغربية والإذاعة عن ذلك الدعم المادي والمعنوي، فقد كتب أحد رسالة إلى جريدة الأمة المغربية والتي عنوانها بـ "من جزائري خارج القانون الفرنسي إلى الإخوة المراكشيين"، فبعد تحية قدمها لهم باسم الدين والأخوة وأمجاد الماضي ذكرهم باستمرار معاناة الشعب الجزائري، وقد أشار بأنه لا يمكن أن ينعم أحد في المغرب العربي بالحرية داعياً الشعب المغربي إلى وجوب مؤازرة كفاح الشعب الجزائري³.

كانت وسائل الإعلام المغربية وسيلة هامة كان الشعب المغربي عبرها يتابع الثورة الجزائرية ما تصنع من صدى وبطولات وكان الشعب المغربي يعيش بجوارحه ومشاعره مختلف تطورات الثورة الجزائرية، وتجسد ذلك في التأييد المتعدد المظاهر والأشكال، وعمل الشعب المغربي إلى مسايرة الثورة الجزائرية والاستجابة لمتطلباتها في كل مرحلة من مراحلها، ولم

¹ مفاوضات إيكس ليان: هي مباحثات جرت بمدينة إيكس ليان، منطقة رون - ألب الفرنسية، بين ممثلي الحركة الوطنية المغربية والسلطات الفرنسية خلال الفترة الممتدة ما بين 20 و30 أغسطس 1955، إبّان نهاية الحماية الفرنسية على المغرب، دامت هذه المفاوضات خمسة أيام وكان الوفد الفرنسي المفوض مكون من رئيس الحكومة إدغار فور والسيد بيناي، وزير الشؤون الخارجية والجنرال كوينغ وزير الدفاع وروبيرت شومان وبيير جول، بينما كان الوفد المغربي يتشكل من 37 شخصية كان من بينهم مبارك البكاي والفاطمي بن سليمان ومحمد المقري إضافة إلى ممثلي الأحزاب عبد الرحيم بوعبيد ومحمد اليازدي وعمر بنعبد الجليل والمهدي بن بركة من جانب حزب الاستقلال، وعبد القادر بن جلون وأحمد بن سودة وعبد الهادي بوطالب ومحمد الشرقاوي من طرف حزب الشورى والاستقلال، بالإضافة إلى بعض الفقهاء والقياة، أنظر: L'économiste: L'entretien avec Aix-les-Bains est au cœur de l'histoire du Maroc: Mohamed Mezzine, historien marocain et doyen de la Faculté des lettres de Fès

² محمد ودوع: مواقف المغرب الأقصى تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، صدر بمناسبة احتفالية الذكرى الخمسين للاستقلال بدعم من وزارة الثقافة، الجزائر، ص.139.

³ جريدة الأمة، ع 17 مارس، 1956، ص.1.

يكتف بالدعم المادي فقط بل سعى إلى إظهار جوانب أخرى من الدعم والتأييد لها، فاتخذ مثلا المظاهرات والاضطرابات والمهرجانات والمسيرات كأسلوب من أساليب التعبير عن مساندته لكفاح الجزائر مطالبا بحرية الشعب الجزائري وتخليصه من ويلات وبرائن الاستعمار الفرنسي الذي جثم فوق الجزائريين مدة قرن وثلاثين سنة¹.

وقد شهدت المدن المغربية عبر أرجاء المغرب الفسيح العديد من الاضطرابات كالإضراب الشامل والعام الذي نظم تنديدا على عملية القرصنة الجوية التي قامت بها السلطات الفرنسية للطائرة التي كانت تقل بعض قادة الثورة الجزائرية وزعمائها، فقد عرفت المدن المغربية مظاهرات شعبية استمرت حوالي أربعة أيام متواصلة دون انقطاع، رفعت خلالها شعارات التأييد والمساندة للثورة الجزائرية، وفي نفس الوقت كانت تنادي بحياة المقاومة المغربية وغيرها من الشعارات².

وتحدثت **جريدة الأمة** أنه بعد استقلال المغرب سنة 1956 عمل الشعب المغرب على إيجاد سبل دعم الجزائريين، فكانت البداية من جمع الأموال والتبرعات، وحتى تكون دائمة ومنظمة تكونت لجنة عرفت باللجنة المغربية للدفاع عن الجزائر، تكفلت بالسهر على دعم الشعب الجزائري في معركته ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم³، وهذا ما حاولت اللجنة القيام به معتبرة عملها ليس إلا صورة لمساندة الشعب الجزائري وبرهانا صادقا على مشاطرة الشعب الجزائري مما يعانيه في استماتته وثباته أمام المحن إلى أن يسترد حريته وكرامته⁴.
تكونت في مدينة الدار البيضاء وهي الأكبر من حيث التعداد السكاني في المغرب لجان الدفاع عن الجزائر⁵ وكانت كالتالي:

¹ جريدة المجاهد، ع 15، 18 جانفي 1959، ص.4.

² جريدة العلم، ع 4 نوفمبر 1956، ص.4.

³ جريدة الأمة، ع 1 سبتمبر 1955، ص.6.

⁴ المصدر نفسه، ص.6.

⁵ كانت مدينة الدار البيضاء تتكون من خمسة عشر دائرة وفي كل دائرة لجنة تتفرع إلى لجان فرعية أخرى عبر الأحياء، وقد كانت هذه اللجان تقوم بعدة أنشطة دعما للثورة الجزائرية، من بينها القيام بجمع التبرعات بمختلف أنواعها، ومن أجل ذلك فتحت مراكز ومكاتب في مختلف مناطق المغرب الأقصى لجمع التبرعات ومنها الزكاة، كما كانت تقوم هذه اللجان بتنظيم أيام التضامن مع الثورة الجزائرية خاصة بمناسبة ما كان يعرف بيوم الجزائر، أنظر: محمد ودوع، المرجع السابق، ص.147.

- الدائرة الرابعة: المركز زنقة القبطان هري درب الدالية 95 البيضاء وتتكون من:
 - عبد السلام الغزواني الكاتب.
 - الحاج محمد برادة.
 - الحاج عمر.
 - محمد البزيوي.
 - المعلم العياشي.
 - أحمد أوسيم.
 - محمد بن عبد الله بركات.
 - محمد بن أحمد الدكالي.
 - محمد بن بوشعيب الهراوي.
- الدائرة السادسة: بوشنتوف زنقة 45 المركز رقم 1 بالبيضاء وتتكون من:
 - مولاي عبد الله الفلالي الأمين.
 - محمد بن الكستاني الكاتب¹.

وتشكلت لجان الفرعية من لجنة الدفاع الجزائري في الدار البيضاء في الدائرة التاسعة لحي بن مسيك ودر ب ميلان وعثمان، وكذا في الدائرة الرابعة عشرة والدائرة الخامسة عشر، ولجنة عين اللوح لإغاثة منكوبي الجزائر²، وكانت تقوم بحملات دعائية لصالح الثورة، مثل توجيه نداءات تدعو من خلالها الشعب المغربي للمشاركة في إحياء ذكريات الثورة الجزائرية، وتنظيم مهرجانات في دور السينما والساحات العمومية، وكانت تتخلل هذه المهرجانات إلقاء الخطب الحماسية على الحضور مبرزة ما يكابده ويعانيه الشعب الجزائري³.

وحتى يكون لهذه اللجان أثرا كبيرا ويكون لنشاطها فعالية أكثر كان يعين على رأسها شخصيات مغربية محترمة، من علماء الدين ومثقفين وأعيان القبائل⁴، وازدهر عملها

¹ جريدة العلم، ع 1 سبتمبر 1956، ص.5.

² المصدر نفسه، ص.5.

³ جريدة الأمة، ع 7 جويلية، 1956، ص.5.

⁴ جريدة العلم، ع 05 أوت 1956، ص.5.

وأصبح أكثر فعالية، لاسيما بعد أن انخرط فيها الكثير من الجزائريين المتواجدين في المغرب، فقد وصل عدد الناشطين في الجبهة من الجزائريين بالمغرب حوالي 30 ألف¹.

ودعمت اللجان عملها في مؤازرة المنكوبين الجزائريين الذين كانوا لاجئين في المغرب فرارا من البطش الاستعماري، وقد بين ذلك البيان الذي نشرته الصحافة المغربية حيث أشار إلى الطابع الوطني الذي تقوم به اللجنة، وجاء فيه " أن اللجنة المركزية يشارك فيها أعضاء من مختلف الوطن، وسيقوم كل منهم بتأسيس لجنة محلية من مختلف أنحاء الوطن، وسيقوم كل منهم بتأسيس لجنة محلية لقبول الزكاة والتبرعات لفائدة هؤلاء الإخوان والمنكوبين كدين لهم علينا لن يسقطه عنا إلا الوفاء به ولذويه، وخاصة في هذا الوضع الحرج الذي تعيشه شقيقتنا المكافحة الجزائر"².

تزامنا مع الذكرى الثانية لاندلاع الثورة الجزائرية في أول نوفمبر 1956 قامت اللجنة المغربية للدفاع عن الجزائر بإحياء المناسبة، وذلك استجابة لنداء مكتب جبهة التحرير الوطني بالمغرب الذي دعا من خلاله الشعب المغربي إلى رفع تضامنه مع إخوانه الجزائريين المجاهدين³، وكان في شهر أوت قد جعل رمز وعنوان التضامن بين الشعبين المغربي والجزائري، قامت اللجنة المغربية لمساعدة الجزائر بإصدار بيان جاء فيه⁴: " أن شهر أوت بالنسبة للجزائر والمغرب هو شهر التضامن من أجل الحرية، فقد توحد فيه الكفاح بين الشعبين الشقيقين فاضطر الجيش الفرنسي تحت ضربات المقاومة في البلدين الخضوع للمطلب المغربي حتى يتسنى له القضاء على الثورة الجزائرية"⁵.

نظمت سينما روايال حفلة بمشاركة الكشافة الإسلامية الجزائرية، وخصصت مداخيلها لفائدة الثورة الجزائرية، وحضر الحفل جمهور كبير مساء 15 سبتمبر 1958، حضر الحفل جمهور غفير كما شرفها السادة سفير العراق ومبعوث من السفارة التونسية،

¹ محمد يعيش: المهاجرون الجزائريون في المغرب ودورهم في الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1930-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2010-2011، ص.136.

² جريدة العلم، ع 5 أوت 1956، ص.5.

³ جريدة الأمة، ع 07 جويلية 1956، ص.5.

⁴ أنظر الملحق رقم 22.

⁵ المصدر نفسه، ص.5.

وبدأ بالمسرح أشبال الجمعية في نظام جميل باللباس الرسمي للكشافة الإسلامية، وارتفعت راية الجزائر في تصفيق، ورفع الستار عن من جديد عن مناظر متتالية كانت كصور مصغرة عن تضحية الجزائريين واستماتتهم في سبيل الاستقلال¹.

ثم أتى دور سرب آخر من رجال الجبال والبنادق فقاموا باستعراض على المسرح صفق له المشاهدون، حيث أتى دور المشهد الذي أثر في الجمهور تأثيرا دفع بالدموع، فقد شوهد جزائريا يحمل راية الجزائر الخفاقة ويقف شاهرا لها في العلاء رغم دوي الرصاص وانفجار القنابل، فسقط ولكن الراية لم تسقط فقد التقطها منه آخر ورفعها².

وفي هذا الجانب وفي مناسبة انعقاد دورة هيئة الأمم المتحدة في 20 ديسمبر 1956 تم تنظيم إضراب عام في كل من تونس والمغرب، وهي التفاتة أعطت دعم معنوي للقضية الجزائرية، وفي مطلع عام 1957 دعت الحركات السياسية المغربية الشعب المغربي إلى التضامن مع الشعب الجزائري ومؤازرته وذلك من خلال الدعوة إلى إضراب عاما تأييدا لإضراب الثمانية أيام الذي دعت إليه جبهة التحرير الوطني مطلع عام 1957، حيث قامت المنظمات المدنية بالمغرب الشقيق إلى تنظيم إضراب عام من الساعة الخامسة إلى السادسة مساء³.

أبرزت وسائل الإعلام التضامن المغربي مع الثورة الجزائرية في أعداد متسلسلة لها، حيث أحيا الشعب المغربي من أقصاه إلى أقصاه يوم الجزائر في السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم، وقد بدأت مظاهرات التضامن مع الجزائر في ليلة القدر، واكتست تلك المظاهرات أشكالا متنوعة تجلّى فيها تضامن المغرب مع الجزائر المكافحة في الناحيتين المادية والمعنوية، وقد ابتدأت المهرجانات بالحفلة الدينية التي أحيها الملك بمسجد أهل فاس، والتي اغتنمها الملك فوجه أثناءها خطابا إلى الشعب المغربي حث فيه على مؤازرة شقيقه ومساعدتها، وقد أعطى خلالها صاحب صورة صادقة عن المأساة الجزائرية وطالب بأن يعجل حل لهذه المأساة الإنسانية⁴.

¹ جريدة العلم، ع 18 سبتمبر 1956، ص.5.

² المصدر نفسه، ص.5.

³ جريدة المقاومة، ع 6 ماي 1957، ص.8.

⁴ جريدة العلم، ع 24 أبريل 1958، ص.2.

وقد توجه بعده أحد علماء المغرب الأبرار بالدعاء إلى الله العلي القدير أن ينصر الجزائريين ويقوي شوكتهم، وكانت جماهير المصلين وجميع المغاربة يؤمنون على تلك الدعوات ولم تقتصر جهود الملك على الناحية المادية بل شارك بنفسه في التبرعات التي ينبغي أن تقدم للشعب الجزائري المكافح، وخصص مقدار مهما من المال لمساعدته¹.

هذا وقد كانت الدعوات توجه إلى الله في سائر المساجد بالمغرب أن يؤيد الجزائريين في كفاحهم ضد المستعمرين الغاصبين، وأن يحقق للشعب الجزائري أمانيه الغالية وقد اكتست حفلة المسجد الأعظم بالرباط صبغة خاصة بمناسبة يوم الجزائر، حيث كان والصلوات تحلله بالترحم على الشهداء والتضرع إلى الله أن يعز المجاهدين².

وفي هذا الجانب كانت المساجد في المغرب الأقصى تتحول في كثير من المناسبات إلى منابر سياسية مؤيدة للثورة الجزائرية، ومدافعة عن الشعب الجزائري، حيث كانت تمنح الفرصة للفرصة لممثلي جبهة التحرير بالمغرب كي يعتلوا منابر المساجد للحديث عن الثورة الجزائرية وما يعانیه الشعب الجزائري من قهر استعماري³.

وقد نظمت حفلات عديدة بهذه المناسبة وجمعت التبرعات للجزائر، وكانت خير تلك الحفلات السهرة الممتعة التي بمسرح روايال بالرباط والتي نظمتها هيئة التعاون الوطني، خصص ريعها لمساعدة الجزائر، وقد كان موعد هذه الحفلة التي ترأسها الأميرة عائشة و شخصيات وطنية مساء يوم 27 رمضان، وقد حظيت الحفلة بإقبال عظيم من سكان الرباط ونالت إعجاب الجمهور الذي أقبل عليها، غايته مساعدة الجزائر وتعويضها المادي والمعنوي، في ثورتها المباركة وبالإضافة إلى مداخيل الحفلة وخصصت مبيعات صورة الملك إلى الثورة الجزائرية، وبهذا فقد استجاب الشعب المغربي، وبرهن بذلك عن تأييده للثورة الجزائرية ورغبته في مؤازرتها ورجائه في انتصارها⁴.

¹ جريدة العلم، ع 24 أبريل 1958، ص.2.

² المصدر نفسه، ص.2.

³ جريدة الأمة، ع 06 جويلية 1956، ص.4.

⁴ جريدة العلم، ع 24 أبريل 1958، ص.2.

ورغبة في دعم الثورة الجزائرية وتنفيذا لقرارات مؤتمر القاهرة¹، استجاب الشعب المغربي بكل شرائحه وفي مقدمته الجهات الرسمية، وذلك قصد الحصول على التسهيلات اللازمة لسير أعمال هذا اليوم وحتى تكون له الصبغة الرسمية، ومن أجل إعطاء صدا كبيرا لهذا اليوم ويكون لنشاط اللجنة فعالية كبيرة، كانت اللجنة المغربية للدفاع عن الجزائر تتصل بمختلف وسائل الإعلام كالإذاعة والصحف، حيث تتطلب منها تخصيص حصص أو إحداث برامج حول الثورة الجزائرية، وفعلا فقد كانت وسائل الإعلام المغربية تولي اهتماما كبيرا للثورة الجزائرية أيام التضامن هذه².

ودعت وسائل الإعلام المغربية إلى ضرورة دعم كفاح الشعب الجزائري واعتبرت ذلك من صميم الواجب الوطني لاسيما **جريدة الرأي العام**³، كما كانت اللجنة المغربية للدفاع عن الجزائر تتصل بالفرق الفنية والرياضية لإحياء حفلات ودورات رياضية على أن تعود مداخل تلك الحفلات والمهرجانات لمصلحة الثورة الجزائرية⁴.

وعليه يمكن القول أن التجاوب كبيرا من قبل أجهزة الإعلام المغربية، حيث كانت الصحف في هذه الفترة تركز حديثها عن الثورة الجزائرية وتطورها وتدعو من خلالها الشعب المغربي إلى ضرورة مساندة الثورة الجزائرية⁵، ولعبت الإذاعة نفس، وبمثل هذه الوسائل تتم عمليات التحضير للتبرعات، فالعملية في حد ذاتها كانت تعبر عن تأييد معنوي للثورة، وجعله يعيش الثورة الجزائرية، ويتفاعل بجوارحه معها، كما كانت وسائل الإعلام المغربية تقوم بنشر بلاغات وبيانات وإعلانات مختلف اللجان الفرعية الخاصة بجمع التبرعات لصالح الثورة الجزائرية⁶.

¹ مؤتمر القاهرة انعقد في 16 ديسمبر 1957 حضرته الدول الإفريقية والآسيوية، حيث كان من بين قراراته اتخاذ يوم 30 مارس كيوم تضامن مع الثورة الجزائرية، في جميع قارتي إفريقيا وآسيا، ومن بين ما جاء هذا المؤتمر، تكوين لجنة وطنية لتحرير الجزائر مهمتها الإشراف على ما ينظم في يوم 30 مارس، أنظر: جريدة المجاهد، ع 5 أبريل، 1958، ص.1، 2.

² نذكر منها خاصة: جريدة العلم، الرأي العام، جريدة الأمة، المغرب، التحرير.

³ جريدة الرأي العام، ع 12 جويلية 1957، ص.2.

⁴ جريدة العلم، ع 17 أبريل 1958، ص.1.

⁵ جريدة الرأي العام، ع 12 جويلية 1957، ص.2.

⁶ جريدة التحرير، ع 10 جويلية 1958، ص.1.

وفي هذا الجانب كانت اللجنة المغربية للدفاع عن الجزائر تقوم بالاتصال بمكتب جبهة التحرير بالرباط وفروعه المتواجدة بوجوده والمناطق الأخرى، كالصور الخاصة بشهداء الثورة الجزائرية وقادتها، وكذا الإعلام والأشرطة السينمائية، والكتب والمجلات وتتحدث عن الجزائرية¹.

وعند انعقاد دورة هيئة الأمم المتحدة سنة 1958 دعت نقابة الاتحاد العام للعمال المغريين إلى تنظيم إضراب في كل المدن المغربية في يوم 15 سبتمبر 1958، تنديدا بسياسة القمع الهمجية التي كان يتعرض لها الشعب الجزائري².

وتضامنا مع الأبرياء الجزائريين الذين سقطوا في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 رصدت جريدة المغرب العربي مظاهرة الرباط من أجل حرية الجزائر، حيث تظاهر الطلبة من أجل قضية الجزائر، وقد انتظمت المظاهرة من جمع غفير من الطلبة حوالي الساعة الحادية عشرة ونصف، تتقدمهم الطالبات حوامل الرايات الجزائرية، والتفت الجماهير من وراء الطلبة، يهتفون بحياة الجزائر وينادون باستقلالها ويشيدون بالرئيس فرحات عباس، وقادة جبهة التحرير، والأسرى الخمسة، وينددون بالاستعمار وسياسته وعملائه، سواء في الجزائر أو الكونغو وقد انضم إلى المظاهرة الدكتور عبد الكريم الخطيب وزير الشغل والشؤون الاجتماعية، الذي سار في مقدمتها كما شوهد جماعة من رجال الحركة الشعبية، وقد اقتحمت المظاهرة كل الحواجز وتوقف رجال البوليس عن العمل أمام المتظاهرين، ووصلوا إلى القنصلية الفرنسية والسفارة بالرباط³.

40 ألف مواطن يستقبلون الرئيس علال في الرحامنة ومهرجان شعبي عظيم للتضامن مع الجزائر الشقيقة، فقد وجد في استقباله أعضاء مفتشية الحزب ومكاتب فروع الحزب بالرحامنة وممثلي المجالس والجماعات القروية، وقد تشكل الموكب حيث تابع طريقه نحو بن جدير التي دخلها وسط حماس المواطنين، وقد استعد المواطنون منذ يومين لاستقبال

¹ محمد ودوع: المرجع السابق، ص. 160.

² جريدة الرأي العام، ع 18 سبتمبر 1958، ص. 2.

³ جريدة المغرب العربي، ع 19 ديسمبر 1960، ص. 5.

الرئيس علال، فنصبوا ما يزيد على 200 خيمة، وكانت الطلقات النارية بألعاب الفروسية تسمع من بعيد، وقد كان عدد المواطنين في الرحامنة يفوق أربعين ألفاً¹.

بعد انتظار طويل لهذه النهاية السعيدة بمناسبة وقف إطلاق النار تفجر شعور المواطنين المغاربة للتعبير عن فرحتهم الكبرى بهذا الانتصار الذي حققه الشعب الجزائري، فلم تسعهم بيوتهم للتعبير عن هذه الفرحة، وتلقى الشعب المغربي عن بكرة أبيه خبر وقف إطلاق النار بمزيد من الفرحة، خرجت الجموع إلى الشوارع تحمل الرايات الجزائرية والمغربية، تهتف بحياة الجزائر المستقلة، وانطلقت الزغاريد من المنازل².

وفي الأخير يمكن الإشادة بدور الشعب المغربي بمساعدة الثورة الجزائرية بطريقة غير محدودة ولا مشروطة، وحتى في أصعب ظروف التي عاشها المغرب، لكن هذه الظروف الصعبة لم تثنه عن مضاعفة دعم الجزائر مادياً وتوفير السلاح لثورتها، وحماية ظهرها على طول الحدود المغربية التي أصبحت مفتوحة في وجه المكافحين الجزائريين، وممراً للعتاد والذخيرة إلى أرض المعركة في الجزائر، وإلى قاعدة مكناس العسكرية المغربية كان يرد السلاح الروسي المقتنى للثورة الجزائرية، وضمّنه الطيران العسكري الذي كان يتدرب عليه بالقاعدة المغربية رابطة جزائريون³.

وذكر الباحث المغربي محمد أمطاط⁴ أن الدعم الذي قدمه المغرب للثورة الجزائرية، ومنه الدعم العسكري، حيث بنى جيش التحرير الجزائري قواعد عسكرية ومدارس للتكوين على الأراضي المغربية، وفضلاً عن الدعم السياسي والعسكري، قال أمطاط إن المغرب دعم الثورة الجزائرية إنسانياً واجتماعياً، من خلال إيواء آلاف الجزائريين لاسيما في المناطق الحدودية الشرقية للجزائر لاسيما منها مدينة وجدة التي كانت عاصمة للاجئين الجزائريين، حيث آوى المغرب 57 ألف لاجئ جزائري سنة 1959، لينتقل عدد اللاجئين إلى 131 ألفاً، قبل نهاية الاستعمار الفرنسي للجزائر.

¹ جريدة العلم، ع 22 أكتوبر 1961، ص 1.

² المصدر نفسه، ع 19 مارس 1962، ص 1.

³ أنظر الملاحق رقم: 23، 24، 25، 26.

⁴ أستاذ مادة التاريخ بالمركز الوطني لتكوين مفتشي التعليم العالي بالرباط.

وتابع المتحدث أن تضامن المغرب مع الجزائر، سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي، ودعمها لتحرر من ربة الاستعمار الفرنسي كان خيارا استراتيجيا، تمهيدا لاستكمال تحرير باقي أراضي البلدان المغاربية، وبناء المغرب الكبير، واستطرد أمطاط أن هناك حاجة اليوم، إلى استحضار مختلف آليات التضامن بين الشعبين المغربي والجزائري، للتفكير في بناء مغرب كبير وموحد، دافع عنه رواد التحرير، وتشكيل كتل إقليمية متين قادر على مواجهة تحديات العولمة، أمطاط، الذي قال إن الدعم الذي قدّمه المغرب للجزائر إبّان استعمارها من طرف فرنسا أضّر كثيرا بمصالحه الإستراتيجية¹.

كثبت جريدة المغرب العربي دعم شرق المغرب للثورة الجزائرية أن هذه المنطقة تعيش في المعركة التي تدور رحاها في الجزائر الشقيقة على بضع كيلومترات بالنسبة لعاصمة المغرب الشرقي- وجدة - وعلى بضعة خطوات بالنسبة لبعض المدن الصغيرة، كأحفير، والسعيدية، وبوبكر، وفكيك، وغيرها من القرى والمداشر، ومنذ أن استقل المغرب سياسيا وحمى وطيس الحرب في الجزائر².

وهذه الناحية تأخذ قسطها الأوفر من الاعتداءات، ففي كل صباح ومساء يتعرض المواطنون في هذه المنطقة للاختطاف والقتل والنهب، وهتك الأعراض، فمنذ سنة ونصف تقريبا اختطف الجيش الفرنسي محمد بن حماد الغرابتي، ومحمد بن الأشهب من شوارع وجدة، وقام باختطافات متوالية طويلة مقامه بهذه الجهة وعلى طول الحدود، وحين يختطف هؤلاء يذهب بهم إلى الجزائر، ثم ارتحل الجيش الفرنسي بعد أن ترك في نفوس المواطنين آثارا سيئة³.

ويمكن استخلاص الأهداف البعيدة لهذا الجيش بعد أن قام باعتداءات متكررة على طول الحدود ' ففكيك بات احتلالها قاب قوسين أو أدنى، وفي بوبكر اضطر سكان القرية إلى الهجرة تحت شظايا القنابل المحرقة، وفي السعيدية وأحفير كذلك ورأس الماء، كان

¹ محمد الراجي: حوار مع محمد أمطاط، هسبريس، مجلة إلكترونية مغربية، 23 نوفمبر 2014.

² جريدة المغرب العربي، ع 3 جويلية 1959، ص.5.

³ المصدر نفسه، ص.5.

موكب لصيد السمك وعلى ظهره 24 مغربياً قرب الشاطئ بإقليم الناظور يقوم بعمله العادي وإذ بزورق فرنسي يهاجمه ويأخذه إلى الغزوات، ويبقى هناك حوالي أسبوع، أما اختطاف الحيوانات وعمليات النهب وقنبلة المنازل في الليل والنهار عن قصد أو غير قصد أشياء تتكرر في اليوم عدة مرات¹.

لقد نصبت على طول الحدود المصايح الاستكشافية ذات الشعاع البعيد المدى الناصع إلى درجة يفقد معها الليل البهيم وجوده في الجهات التي تسلط عليها أضواءها، وكلما لاح لجيش الاحتلال الذي يقيم مراكزه عند هاته المصايح، كلما لاح له شبح اندفع في جنون وتهور تحت الخوف والذعر من المجاهدين يطلق العنان لمدافعه الثقيلة التي قد تستمر الليل كله إلى أن تدك الناحية المسلطة عليها دكا، وهذه الحالة الدائمة اضطر سكان الحدود المغربية إلى الهجرة من أراضيهم مخلفين منازلهم تحرقها، فإما إلى القرية القريبة بينون الأكوخ وإما إلى المداشر حيث ينصبون المخيمات وإما إلى المدن بينون مدن الصفيح، وتأخذ مدينة وجدة النسبة الكبرى من هؤلاء التعساء الذين يضافون إلى المحتشدات التي شردها الاستعمار الفرنسي بسبب دعمها للثورة الجزائرية².

واجهت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها مشكلة التسليح الذي تسبب نقصه في جعل الانطلاقة تكون متواضعة في معظم ولايات الوطن، وانطلاقاً من هذه الوضعية، كان الشغل شاغل لقادة الثورة هو كيفية الحصول على السلاح حتى لا تحتنق الثورة في مهدها، يؤكد هذه الحقيقة محمد بوضياف الذي يذكر أنه التقى في مارس من عام 1955 قائد الولاية الخامسة محمد العربي بن مهيدي عند وادي ملوية قرب الحدود المغربية، فألح عليه هذا الأخير في طلب الأسلحة قائلاً له 'السلاح وإلا اختنقنا'³.

من المؤكد أن السلاح هو عصب الثورة، وهو في كثير من الأحيان المحدد لنتائج المعارك ولمصير الأفراد والشعوب، وما كان هذا المشكل لي طرح لولا كثرة الملتحقين بالثورة، واتساع قاعدتها الجماهيرية، ومن خلال استعراض أرقام الملتحقين بالثورة، تتضح الحاجة

¹ جريدة المغرب العربي، المصدر السابق، ص.5.

² جريدة المغرب العربي، ع 3 جويلية 1959، ص.5.

³ عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، دار البعث، ط1، قسنطينة، 1991، ج 1، ص.234.

الماسية إلى السلاح فمن مئات المتطوعين في عام 1954 أصبح عدد المجاهدين 3000 مع بداية 1955، ثم صار 40 ألفا في عام 1956، ثم 100 ألف في سنة 1958، ليصل إلى 130 ألف مجاهد سنة 1959¹.

" لم يقتصر الدعم المغربي للثورة على السلطات الحاكمة فقط، بل تعداه إلى المستوى الشعبي، ومثال ذلك أحد صناعات الفخار بفاس الذي اتصلت به إدارة الاتصالات، وعرضت عليه فكرة تهريب الذخيرة داخل القلل، فاستجاب لذلك، وكان يصنع القلة ثم يضع في أسفلها قنبلة يدوية أو عدة رصاصات، ثم يغطيها بالطين حتى تجف، ثم يشحن القلل وبكميات كبيرة في القطار المتوجهة إلى وهران"².

أنشأت إدارة الاتصالات عدة مراكز لتموين بالسلاح على التراب المغربي ومنها:

- مركز الناظور، وهو مخصص للأسلحة والتموين.
- مركز وجدة: تخزين الأسلحة وذخيرتها الحربية.
- مركز فككيك: تخزين الأسلحة وذخيرتها الحربية.
- مركز بركان تخزين الأسلحة.
- مركز القنيطرة: تخزين الذخيرة الحربية.
- مركز الرباط: التموين العام بالذخيرة الحربية.
- مركز الدار البيضاء: استقبال الأسلحة وذخيرتها الحربية وتخزينها ونقلها للحدود الجزائرية.
- مركز طنجة: استقبال الأسلحة وذخيرتها الحربية وتخزينها ونقلها للحدود الجزائرية.
- مركز تطوان: تخزين الذخيرة الحربية.

إن معظم إمدادات السلاح القادمة إلى الحدود الشرقية للجزائر لم تكن تجد طريقها بسهولة إلى الولايات الداخلية المعزولة، لذلك، فإن قيادة الثورة قد نشطت في وضع

¹ بسام العسلي: جيش التحرير الوطني الجزائري، دار النفائس، ط 2، بيروت، 1986، ص. 71.

² عبد القادر بوباية: "تموين الثورة الجزائرية بالسلاح عن كريك المغرب الأقصى وفي عهد محمد الخامس"، مجلة الذاكرة الوطنية، المندوبية السامية لقدماء المقاومة وجيش التحرير المغربي، عدد خاص، 2005، ص. 357-366.

الخطط، وتكوين شبكات تتولى مهمة الحصول على السلاح من أوروبا، وإيصاله إلى المنطقة الغربية من البلاد، ولتحقيق هذا الهدف، أنشأت إدارة الاتصالات الخاصة بالمعلومات¹، كانت هذه الإدارة تابعة للولاية الخامسة المتمركزة في مدينة وجدة المغربية، وهو ما يؤكد دعم المغرب للثورة الجزائرية، وقد عين على رأسها محمد الرويعي، وكانت مهمتها الأساسية منحصرة في البحث عن السلاح، وتهريبه إلى الداخل².

لم يكن الفرنسيون شديدي الحذر في بداية الثورة، ولذلك لم يتخذوا إجراءات مشددة في التفتيش والتدقيق عبر الحدود، ونتيجة لذلك لم تتخذ إدارة الاتصالات الاحتياطات اللازمة أثناء القيام بعملية تهريب السلاح إلى الجزائر، وهو الأمر الذي أدى إلى اعتقال بعض أعضاء شبكة الاتصال، كما جعل الفرنسيين يلجأون إلى وسائل أكثر دقة وشدّة في مراقبة الحدود.

على أثر ذلك قررت إدارة الاتصالات الخاصة بالمعلومات إعادة تنظيم شبكة جديدة لتهريب السلاح والبريد والأموال إلى الداخل، واعتمدت في خطتها الجديدة على ما يلي:

- تجنيد الجزائريين المتنقلين بين المغرب والجزائر.

- تجنيد بعض الأجانب الموثوق بهم.

- اعتماد وسائل مختلفة لتهريب السلاح وتنويع طرق التهريب³.

تمكنت إدارة الاتصالات بفضل هذا التنظيم الجديد من القيام بمهمتها خير قيام، وسجلت نجاحاً معتبراً في ميدان تهريب السلاح، وبذلك تمكن جيش التحرير الوطني من

¹ يعد عبد الحفيظ بوصوف أول مؤسس لجهاز الاستخبارات الجزائرية عام 1957، حيث لعب دوراً كبيراً في تكوين إطارات في هذا المجال حتى لُقّب بأب المخابرات الجزائرية، لقد استطاع جمع 8 مليارات فرنك فرنسي قديم في عهد الثورة الجزائرية بفضل حنكته ودهائه.

² أنظر الملاحق رقم: 27، 28، 29، 30.

³ محمد صديقي، الطرق والوسائل السرية لإمداد الثوار الجزائريين بالسلاح، تعريب أحمد الخطيب، دار الشهاب، باتنة، 1986، ص ص. 34 - 35.

الحصول في السنة الأولى للثورة على بعض الأسلحة الحديثة التي جاءت من الخارج عبر المغرب¹.

إن ما قام به الشعب المغربي أثناء كفاح الشعب الجزائري²، كان عملا إنسانيا تضامنيا أخويا بحسب وسائل الإعلام المغربية لم يكن ينتظر منه جزاء ولا شكورا، بل كان تعبيرا عن المحبة والصدقة والأخوة بين الشعبين الشقيقين، كانا موحدين تحت نير الاستعمار، وكانا ينتميان دوام الوحدة لبناء أمة قوية قادرة على الصمود ضد العدوان الخارجي، وقادرة على بناء اقتصاد قوي لفائدة الشعبين وللارتقاء نحو الازدهار والرفي.

¹ بسام العسلي، المرجع السابق، ص. 71.

² أنظر الملاحق رقم: 31، 32، 33، 34.

الهيئات والمنظمات المغربية:

قبل الحماية الفرنسية والإسبانية كانت مؤسسات المجتمع في المغرب ذات شكل بدائي، وتتمثل في القبيلة والجماعة والزاوية والعائلة، وكان العمل التطوعي للأفراد يتجلى في عملية الوقف، وذلك برصد أموال أو عقارات لتأمين خدمات في المجالات الدينية، أو الثقافية، أو الاجتماعية، أو البيئية، وبعد أن تمكن الاحتلال من القضاء على جيوب المقاومة في الريف والأطلس وبسط نفوذه على مجموع التراب المغربي في أواخر العشرينيات من القرن الماضي.

بدأ البحث عن أسلوب جديد للدفاع عن المقومات الوطنية بشكل منظم، فتأسست بالرباط سنة 1926 جمعية الرابطة المغربية، واتخذت اسما مستعارا هو أنصار الحقيقة، وتأسس فرع لها بتطوان، وآخر بطنجة، وعملت هذه الجمعية على نشر التعليم، وتأسيس الفرق الرياضية والمسرحية، ومناهضة الخرافات، وانحلال الأخلاق، ومقاومة الاستعمار، وكانت هذه الجمعية من الروافد الأولى للحركة الوطنية الاستقلالية¹.

وفي شمال المغرب بمجرد موافقة سلطات الحماية الإسبانية على مطلب الوطنيين بإصدار الظهير المتعلق بحرية الاجتماع وتأسيس الجمعيات في 23 سبتمبر 1931، تم تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية بتطوان بعد ستة أيام من صدور هذا الظهير، ثم تأسست جمعية الطالب المغربية بتطوان كذلك برئاسة الأستاذ عبد الخالق الطريس في 23 مارس 1932، وأسس الحاج عبد السلام بنونة بنفس المدينة سنة 1933 عصبة حقوق الإنسان، وكان الطريس من بين أعضائها، وهي الأولى من نوعها في المغرب والعالم العربي، وربما في كل العالم الثالث².

وتوالى بعد ذلك تأسيس الجمعيات في شتى المدن المغربية، والتي بدأت تشتغل في ميادين مختلفة، مع الحضور القوي للحس الوطني، وشكلت في كثير من الأحيان ذراعا للحركة الوطنية في نضالها ضد الاستعمار داخليا بالمغرب وإقليميا أي في المغرب العربي وحتى عربيا من خلال تبني القضايا العربية والدفاع عنها.

¹ عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، ج 1، مطبعة الرسالة بالرباط، 1987، ص.38.

² المصدر نفسه، ص.38.

ومع بداية الاستقلال صدر قانون الحريات العامة في 15 نوفمبر 1958، وساد حماس وطني للمشاركة في بناء المغرب المستقل، وأدى ذلك إلى إنشاء العديد من الجمعيات باهتمامات متنوعة، كما أدى التنافس بين الأحزاب الوطنية إلى تكوين عدة جمعيات قريبة منها، أو موازية لها، كالشبيبة الاستقلالية، وبنات الاستقلال، وفتيات الانبعاث، والعصبة المغربية للتربية الأساسية ومحاربة الأمية، والكشفية الحسنية التي انفصل عنها معظم قادتها وأطرها وأسسوا منظمة الكشاف المغربي، وكل هذه التنظيمات مرتبطة بحزب الاستقلال، ولعبت دورا أساسيا في شق وبناء طريق الوحدة، وفي عمليات التشجير، ومحاربة الأمية، وغيرها من الأعمال والأنشطة الاجتماعية والثقافية والبيئية؛ كما كانت هناك جمعيات مرتبطة بحزب الشورى والاستقلال، غير أن حضورها كان أضعف نسبيا¹.

اصطبغت نضالات الحركة السياسية في أقطار الشمال الإفريقي بالعمل المشترك، وأثر هذا التوجه الراسخ في كفاح الحركة النقابية والطلابية، وقد ساهمت المنظمات والنقابات والهيئات المغربية بدور هام في النضال التحرري لأقطارها، كما أكدت اهتمامها البالغ لمؤازرة كفاح الشعب الجزائري، ومساندته فكانت قضايه القضية الجزائرية محورا هاما من انشغالات الطبقتين النقابية والطلابية، وكذا الهيئات الرسمية الحكومية والمنظمات الجماهيرية على المستوى الشعبي².

كانت الأحزاب السياسية المغربية عشية استقلال المغرب تتكون من أربعة أحزاب وهي حزب الاستقلال، حزب الشورى، وحزب الإصلاح، والحزب الشيوعي، والمعلوم أن حزب الاستقلال كان الأثر شيوعا في وسط الشعبي المغربي، وله دور كبير في صنع القرار السياسي، لما كان له من قاعدة شعبية كبيرة يتمتع بها، وكان يليه في الساحة السياسية حزب الشورى الذي كان يسعى لمنافسته كمنافس أول، ثم يليه حزب الإصلاح الذي ينتشر بالخصوص المنطقة التي يمتد فيها النفوذ الإسباني³.

¹ عبد الكريم غلاب: المصدر السابق، ص. 39.

² عمار بن سلطان وآخرون: الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص. 102.

³ محمد ودوع: المرجع السابق، ص. 16.

كان اندلاع الثورة الجزائرية قد شكل حدثا مهما في المغرب، فقد تفاجأت به الأحزاب السياسية المغربية التي كانت أيضا تشكك في عزيمة الجزائريين الشروع في العمل المسلح¹، غير أن تطور أحداثها واتضح الأمور بدأت الأحزاب المغربية تبدي موقفا إيجابيا تجاه الثورة الجزائرية واعتبار استقلالها استكمالاً لوحدة بلدان المغرب العربي².

ومن جهته أعلن عبد الكريم الخطابي³، رئيس لجنة تحرير المغرب العربي مباركته للثورة الجزائرية فبعد أن استعاد عبد الكريم حريته على الفور، بدأ في تكوين جيش التحرير وتكوينه لخوض غمار الكرة الأخيرة على الاستعمار، في المقابل كان محمد الخامس يمتنع عن إرضاء رغبات الاستعمار وتفضيل النفي على التوقيع في هذا الظرف بالذات، ورغم كل العوائق تعاهد عبد الكريم مع مجموعة من الوطنيين الجزائريين وذلك بتأسيس جبهة التحرير كان ضمنها محمد بن عبد الكريم الخطابي، أحمد مزغنة، محمد خيضر، محمد البشير الإبراهيمي، الفضيل الورثياني، محمد يزيد، حسين حول، وأحمد بيوض، حسين أيت أحمد، ومما جاء في المادة السادسة من ميثاقها الإيمان بوجوب توحيد الكفاح بين أقطار المغرب العربي الثلاث: الجزائر، تونس، المغرب⁴.

وعبر محمد بن عبد الكريم الخطابي عن رفضه لما آلت إليه الاتصالات الفرنسية المغربية، داعياً المقاومة المغربية لمواجهة الكفاح ومساعدة الإخوة الجزائريين⁵، وكان يرى في قبول الملك محمد الخامس الاتفاقية أكس-ليبان طعنة لكفاح شعوب المغرب، وأنه لا يمكن أن تنتصر الجزائر وأن تستقل إلا بشمولية الكفاح المسلح في كامل الشمال الإفريقي وإزاحة محمد الخامس عن عرش المغرب.

¹ jean- Claude Allan: présences et images franco- Marocaines aux tempes du protectorat. Eds. Centre de recherche. Défense et diplomatique, dans le monde contemporain, p.152.

² جريدة الأمة، ع 11 جانفي 1955، ص.1، 2.

³ عبد الكريم الخطابي: لعب دورا كبيرا في تفعيل وإيقاظ الروح النضالية في الشمال الإفريقي منذ سنة 1921، وكانت الثورة التي قادها عبد الكريم الخطابي كانت إيذانا وملهمة إنها بحق لم تنته باستسلامه بل امتد أوراها في المخيلات المغاربية، وكان من منشئها ظهور الحركات الوطنية على شكل أحزاب وهيئات.

⁴ عبد السلام الغازي: المرجع السابق، ص.201.

⁵ عبد الله مقلاتي: دور المغرب العربي، المرجع السابق، ص.102، 103.

وقد كان للاتحاد المغربي للشغل دورا مهما في مساندة الثورة الجزائرية ودعم الشعب الجزائري في استقلاله، فكان لها تنسيق كبير مع النقابات العمالية في كل من تونس والجزائر، وتفعيل تلك الجهود والمساعي خدمة للقضية الجزائرية، ومن هنا تبرز أعماله في الميدان، فقام الاتحاد المغربي للشغل بعقد مؤتمر للنقابات المغاربية بالدار البيضاء بين 18 - 20 ديسمبر 1956، وخلالها شاركت النقابتين التونسية والجزائرية، واختتمت أشغال المؤتمر بإصدار بيان دعا فيه الشعبين التونسي والمغربي إلى مساندة الثورة الجزائرية، موضحا أن المغرب سيظل استقلاله ناقصا ما لم تستقل الجزائر التي لا تزال تحت نير الاستعمار، كما وجه نداء إلى كل عمال العالم لدعم الشعب الجزائر الأبي في استقلاله¹.

وكان هذا الموقف بقدر ما يعبر عن طموحات شخصية ونزوة خاصة للزعامة فإنه يثير حماس المغاربة ويؤجج ضراوة المقاومة المغربية حتى سنة 1956 فضلا عن أنه شكل دعما سياسيا للقضية الجزائرية، لطن المواقف المساندة التي كانت تعبر عن واقع ما آل إليه الوضع السياسي، وقد وافق على الخطوط الأولى لاستقلال المغرب عن طريق المفاوضات وأعلن وقوفه إلى جانب الملك ودعم حركة المقاومة إلى توقيف نشاطها الثوري².

أذاع السيد البكاي في الإذاعة الوطنية يوم 30 أكتوبر 1956 التصريح التالي: "اعتاد الناس أن يعتبروا يوم الفاتح نوفمبر يوم عطلة في المغرب ويصادف هذا اليوم في هذه السنة يوم ذكرى المقاومة الجزائرية، وأن الشعب المغربي وعلى رأسه صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم أن يحيي إخوانه الجزائريين ويجدد لهم بهذه المناسبة عبارات تضامنه التام، وقد أراد البعض أن يصدر أمرا بإضراب عام بمناسبة فاتح نوفمبر هذا.

أما الحكومة المغربية فإنها ترى من جهتها أن مثل هذا الإضراب غير ملائم في الظروف الراهنة، وقد أملت هذا الموقف على الحكومة أسباب تتعلق بالأمن والنظام العام، إنني أطلب من جميع مواطني أن يجعلوا من فاتح نوفمبر يوم خشوع يسوده الهدوء والوقار، وبهذا نكون عبرنا أحسن تعبير عن تضامننا مع الشعب الجزائري"³.

¹ جريدة الأمة 25 ديسمبر 1956، ص.1.

² مريم الصغير: المرجع السابق، ص.156.

³ الإذاعة الوطنية المغربية، يوم 30 أكتوبر 1956.

كان للاتحاد العام المغربي للطلبة دورا مهما في حشد الدعم للثورة الجزائرية، لاسيما جمع التبرعات التي كانت تتكفل بها اللجنة المغربية للدفاع عن الجزائر، وكانت للطلبة طريقتهم الخاصة في دعم الثورة الجزائرية، مثل تنظيم أسبوع الجزائر الذي عرف بأسبوع الجزائر الداعم للثورة الجزائرية، فأقيمت التظاهرات الثقافية والرياضية، وكانت تعقبها جمع التبرعات رافعين شعار وحدة المغرب العربي، وبأن قضاياه واحدة ومشتركة وأن استقلال قطر دون آخر لا يعني شيء دون استقلال بقية الأقطار المغاربية¹.

وجه الاتحاد الدولي للطلبة نداء إلى جميع اتحادات الطلبة في العالم لتنظيم أسبوع تضامنا مع الاتحاد العام للطلبة الجزائريين المسلمين، الذي حلتته الحكومة الفرنسية في 28 جانفي 1958، وقد لى الاتحاد العام المغربي للطلبة هذا النداء وقرر أن يساهم في هذا الأسبوع بتنظيم سهرة يتحدث فيها عن المشكل الجزائري شخصيات سياسية ونقابية كما نظم سهرة مسرحية خصصت مداخلها للجزائر².

واستغل الاتحاد العام للطلبة المغاربة³ أن يبعث نداء إلى الملك محمد الخامس والرئيس الحبيب بورقيبة وقادة جبهة التحرير الوطني عبروا من خلاله عن المساندة المطلقة للثورة الجزائرية، واعتبروا الأسبوع التضامني هو هذا هو إصرار من قبل الشعوب في العالم، وفي مقدمتهم الشعب المغربي المؤيد للثورة الجزائرية، وانتهى البيان الذي وجهه الاتحاد العام للطلبة المغاربة إلى تأييد نضال الشعب الجزائري، وتزامنا مع انعقاد مؤتمر طنجة وجه رسالة إلى المؤتمرين لإنهاء المأساة الجزائرية، وتم بعث رسالة أخرى إلى الرئيس الفرنسي روني كوتي طالبين منه وضع لإراقة الدم الجزائري، وفتح باب التفاوض مع جبهة التحرير الوطني، ونداء

¹ جريدة العلم، ع 26 أبريل 1958، ص.2.

² المصدر نفسه.

³ منذ سنة 1912 تولدت فكرة التنظيم الطلابي لدى طلبة المغرب، وسعى هؤلاء الطلبة إلى تأسيس مجموعة من الأشكال التنظيمية من بينها جمعية طلاب شمال أفريقيا بفرنسا 1912، وفي المغرب تأسست الجمعية العامة لطلاب الرباط، ثم جمعية الطلاب المغاربة سنة 1948، واتحاد طلاب المغرب سنة 1950. ولم يكتفي طلاب المغرب بكل هذه الأشكال التنظيمية فكانت الحاجة للبحث عن إطار أكثر انسجاما يحتضن جميع طلاب المغرب، فازدادت الحاجة لطلبة المغرب بعد الاستقلال إلى هذا التنظيم الوطني الجامع، وفي أوت 1956 تم الإعلان عن تأسيس الاتحاد الوطني لطلبة المغرب الذي انعقد أول مؤتمره التأسيسي في ديسمبر 1956 منظمة موازية لحزب الاستقلال وكان ولي العهد الأمير الحسن رئيسا شرفيا له.

آخر وجه إلى الأمين العام للأمم المتحدة يدعو إلى الضغط على فرنسا لوقف الحرب الجزائرية ونصرة الشعب الجزائري المظلوم¹.

وحين أقدمت السلطات الفرنسية على حل الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين اجتمعت الاتحادات الطلابية لدول المغرب العربي الثلاث إلى اجتماع في لندن بإشراف الندوة الدولية للطلاب في 17 و 18 أبريل 1958، وحضره العديد من الاتحادات الطلابية العالمية، وكانت القضايا المطروحة في هذا المؤتمر خلفيات حل الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين²، وتم التصويت على قرارات تنص على إقامة مظاهرات نصرية وتأييدا لنضال الشعب الجزائري، وإنشاء لجنة وجبهة دولية لمساعدة الطلاب الجزائريين³.

وحيثما تأسست الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر 1958 وجه الإتحاد العام للطلبة المغريين نداء إلى عامة الشعب المغربي للالتفاف حول مطالب الشعب الجزائري وحقه في تقرير مصيره، وفي نفس الوقت وجه بريقة إلى كافة التنظيمات الطلابية العالمية والمنظمات العالمية إلى فضح جرائم الاستعمار الفرنسي وبشاعته في الجزائر⁴، وأثناء انعقاد مؤتمر الإتحاد العام للطلبة المغريين في أغادير بتاريخ 21 أوت 1959 ندد مؤتمر الطلبة من تصرفات بعض رجال الأمن المغربي ضد بعض الوطنيين الجزائريين، واعتبروا ذلك إهانة للشعب المغربي المتعاطف مع الشعب الجزائري وقضيته واعتبروا أنهم لا يمثلون المغرب بسلوكلهم المرتكب في حق المناضلين الجزائريين⁵.

¹ جريدة العلم، ع 26 أبريل 1958، ص.2.

² يعد إضراب الطلبة والتحاقهم بجيش التحرير الوطني وبمنظمتها السياسية جبهة التحرير الوطني بمثابة الخطوة الأولى التي تلتها خطوات عديدة تدعيا للنضال الثوري، إذ بعد أيام قلائل من إضرابهم عن الدروس والامتحانات التحق أكثر من 157 طالبا بصفوف جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة، وهكذا تدعمت الثورة بالعديد من الطاقات الفكرية والعلمية من الطلاب للعمل معها في صفوف جيش التحرير الوطني كمجندين وصانعي قنابل وأطباء وممرضين، إضافة إلى ميادين أخرى كالدعاية والإعلام لتتوير الرأي العام العالمي والفرنسي بصفة خاصة، ونقل أخبار الثورة الجزائرية وتطوراتها بواسطة المناشير والمقالات الصحفية المختلفة قصد إسماع صوت الثورة الجزائرية على الصعيد الدولي والتحسيس بالقضية الجزائرية الهادفة إلى تحقيق الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية.

³ جريدة العلم، ع 28 أبريل 1958، ص.4.

⁴ جريدة المجاهد، ع 28 أبريل 1958، ص.4.

⁵ جريدة الرأي العام، ع 22 أوت 1958، ص.5.

وأشارت جريدة الرأي العام في عددها 12 مارس 1958 خلال عقد مؤتمر النقابات المغاربية والذي ضم ممثلي نقابات بلدان المغرب العربي، الاتحاد العام للعمال الجزائريين، الاتحاد العام للعمال التونسيين¹، في مدينة جنيف تحت إشراف الجامعة الدولية للنقابات الحرة، وتم خلالها توجيه نداء من قبل نقابات بلدان المغرب العربي نداء إلى فرنسا، طالبوها بوضع حد للحرب في الجزائر، كما دعا البيان السلطات الفرنسية إلى فتح باب المفاوضات مع الممثل الشرعي للشعب الجزائري وهو حزب جبهة التحرير، لأن استقلال الجزائر هو الذي من شأنه إعادة السلام والأمن لمنطقة المغرب العربي².

وتنوعت وتعددت الهيئات المغربية المساندة للثورة الجزائرية ففي 20 مارس 1958 أعلنت المنظمة المغربية للنقل من خلال بيان أصدرته انتقادها للتواجد الأجنبي في المغرب الأقصى موضحة أن ذلك يتنافى مع السيادة الوطنية للمغرب، واستعمالها الأراضي المغربية للاعتداء على الإخوة الجزائريين المكافحين عن حريتهم مما يتعارض مع مبادئ المغرب وعقيدته، وجاء أيضا في البيان أن الثورة التي يقوم بها الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي حرب مشروعة من أجل استعادة الحرية، وأن الفكرة الراسخة على كل شعوب المغرب العربي أن وحدة المغرب العربي لن تكتمل دون الجزائر المستقلة، وانتهى البيان بالدعوة إلى وقف الحرب القائمة في الجزائر، وضرورة فتح التفاوض مع الممثلين الشرعيين للشعب الجزائري على أساس مبدأ واحد هي استقلال الجزائر وخروج الفرنسيين من أرض الجزائر الحرة المستقلة³.

بمناسبة الإعلان عن حكومة الجزائر بعث السيد مهدي بن بركة رئيس المجلس الاستشاري بالبرقية التالية: " إلى السيد فرحات عباس رئيس مجلس الوزراء في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، أبعث إليكم بسرور خالص عبارات التهنية بمناسبة الإعلان عن حكومتكم، وستكون هذه الحكومة بحول الله أداة فعالة لإتمام تحرير الجزائر، والسير بشعبها

¹ جريدة الرأي العام، ع 12، مارس 1958، ص.3.

² جريدة العلم، ع 11 مارس 1958، ص.1.

³ المصدر نفسه، ع 22 مارس 1958، ص.2.

في طريق الديمقراطية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما ستكون عاملا لبناء مغرب عربي موحد لخدمة السلام والحضارة"¹.

عبر مجلس الوزراء عن تضامنه مع الشعب الجزائري وقرر سحب القوات الملكية المسلحة من الكونغو، وفي هذا الصدد عبر عن استيائه من حركة القمع الذي ذهب ضحيتها مئات من الأبرياء الجزائريين، كما عبر المجلس عن تضامنه التام مع الشعب الجزائري المناضل في سبيل حريته واستقلاله"².

و بمقر الغرفة التجارية بالرباط بمناسبة يوم الفاتح نوفمبر، ذكرى الكفاح والنضال ضد الاستعمار الفرنسي في القطر الجزائري، نظم احتفال شعبي عظيم نظمتها الحركة الشعبية، حضره وفد من الجزائريين، منهم السيد ميسوم، علال سعدون، و عبد العزيز الخليفة، وافتتحت الحفلة بتلاوة آيات بينات من الذكر، واعدها تقدم للمنصة المفتش العام للحركة الشعبية الأستاذ بن عبد الله الكوكبي وطلب من الحاضرين قراءة الفاتحة"³.

ثم تقدم السيد أحمد الصماط فألقى كلمة قيمة باسم الأمانة العامة للحركة الشعبية، ثم تقدم السيد عبد العزيز الخليفة عضو وفد جبهة التحرير الجزائرية، فارتحل خطابا هاما حماسيا قوطع بتصفيقات حادة، وهتافات عالية بحياة الجزائر وكفاحها وحيات جبهة التحرير وحيات الحكومة الجزائرية وسقوط الاستعمار، وقد شرح عبد العزيز خليفة مراحل الكفاح البطولي في الجزائر، وصورا من القمع الوحشي الذي يلقاه هذا الشعب الباسل من جيش الاستعمار الفرنسي، ثم قدم باسم الجبهة تشكراته وتشكرات الجبهة والشعب الجزائري لكل من الأمين العام للحركة الشعبية السيد المحجوبي، والسيد رئيس المجلس الوطني عبد الكريم الخطيب، وجميع رجال الحركة الشعبية"⁴.

عقد السيد أحمد العلوي وزير الأبناء والفنون الجميلة والسياحة مؤتمرا صحفيا بمناسبة توقيف إطلاق النار في الجزائر، وكان سيادته مصحوبا بالسيد مصطفى شوقي ممثل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بالرباط، وقد جاء في ندوة السيد أحمد العلوي ما يلي:"

¹ جريدة العلم، ع 23 سبتمبر 1961، ص.2.

² المصدر نفسه، ع 13 ديسمبر 1960، ص.2.

³ جريدة المغرب العربي، ع 9 نوفمبر 1961، ص.1.

⁴ المصدر نفسه، ع 9 نوفمبر 1961، ص.1.

الهدف استقلال الجزائر، إننا لا نجتمع اليوم من أجل ندوة صحفية ولكننا نجتمع لاحتفال بعيد، لقد علمنا بفرح كبير النهاية السعيدة لمفاوضات الجزائر من أجل إيقاف النار، إن الهدف طبعاً هو استقلال الجزائر، وكان من اليوم الذي كان والدي يتمنى أن يجيئه، إن هذا النبأ أحدث لدينا انشراحاً لأنه يعلن مشيئة التاريخ في حرية الجزائر.

إن استقلال الجزائر هو استقلال المغرب أيضاً، وأضاف السيد أحمد العلوي أن الباعث على فرحتنا فرحنا وابتهاجنا الطبيعي أن تدور المفاوضات حول الطريق التي ستسلكها الجزائر حتى تحصل على الاستقلال، فالعمليات التي ستدور في المستقبل عمليات شكلية لأن كل شعب يرمي إلى الحرية والاستقلال، وليس من المعقول أن نسأل شعباً هل يريد أن يكون حراً سيداً، إن الجزائر حصلت على استقلالها منذ فاتح نوفمبر¹.

ثم قدم السيد أحمد العلوي إلى الصحافيين السيد شوقي مصطفى سفير الحكومة الجزائرية بالرباط فوصفه بأنه يعبر شعاراً لوحدة المغرب العربي، وختم السيد العلوي ندوته قائلاً: "إن المغاربة سيكونون إلى جانب الجزائريين ضد قوى الشر، إن المغرب سيظل يقظاً إلى جانب الشعوب الحرة في إفريقيا التي تناصر الشعوب المغلوبة على أمرها في قارتنا وسيتم تخليص جميع أجزاء الوطن من السيطرة الاستعمارية"².

وبمناسبة استقلال الجزائر أصدرت إدارة جريدة المغرب العربي تهنئة إلى الشعب الجزائري جاء فيها: "إن أسرة جريدة المغرب العربي تغتنم هذه الفرصة السعيدة، التي كانت تنتظرها منذ زمان، لتتقدم بأصدق التهاني وأجمل التمنيات إلى الشعب الجزائري المكافح، على ما مكنه الله من حرية واستقلال، وما أفاء الله عليه من نعمة جزيلة لا تعد لها أية نعمة، وهنيئاً للأحرار في كل مكان، وخاصة أبناء الشمال الإفريقي الذي ذاقوا الأمرين مع الشعب الجزائري من أجل حريته واستقلاله"³.

أما الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، فقد اتخذ في مجلسه الوطني الذي انعقد في 21 أكتوبر 1960 قراراً يربط فيه نضاله بنضال وكفاح الشعب الجزائري من أجل تصفية النظام

¹ جريدة العلم، ع 19 مارس 1962، ص.1.

² المصدر نفسه، ص.1.

³ جريدة المغرب العربي، ع 111، يوم 05 جويلية 1962، ص.1.

الاستعماري، ووجه حزب الاتحاد نداء إلى الشعب المغربي وإلى جميع المنظمات الوطنية المغربية أن يكون أول نوفمبر يوماً يدعو فيه الشعب المغربي إلى تصفية بقايا الاستعمار، وإلى تحرير الجزائر وإقامة مغرب عربي ديمقراطي تقدمي موحد، وقد استجابت جماهير المغرب لهذه المناسبة بمناسبة الذكرى السادسة لميلاد الثورة الجزائرية¹.

وقد كان الاتحاد الوطني للقوات الشعبية مقتنعاً أن الكفاح البطولي الذي يخوضه الشعب الجزائري سوف يكلل بالنجاح، نظراً للوضع الدولي المساعد وبالأخص تصميم الجزائريين واستماتتهم الباسلة من أجل افتكاح استقلالهم وسيادتهم، وكان الاتحاد يرى في اتفاقية إيفيان حلاً ثورياً وسطاً، بمعنى أنها تمكن من الحصول على مكسب أكيد هو الاعتراف باستقلال الجزائر دون حجب الرؤية عن الثورة الجزائرية².

ولولا دور المغربي المحوري في كل الاتجاهات ومثل القاعدة الخلفية الأولى ورثة الرئيسية لتحقيق أهداف الثورة. لكن مجموعة من الحقائق في هذا الملف تركت لنسيان أو أغلقت أو فرض عليها النسيان لأسباب سياسية وكانت حرب الرمال نقطة نهاية هذا الملف وبداية علاقة توتر دائم بين الجانبين و الظاهر أن الكتابات التاريخية الجزائرية تحكّمها إلى حد بعيد العلاقات السياسية بين البلدين³.

وفي هذا الإطار فإن الدور الذي أدّاه المغرب في عهد محمد الخامس كان حاسماً بحكم موقعه الجغرافي من جهة، وعراقة العلاقة الأخوية التي تربطه بشقيقه الشعب الجزائري، وقدم ما كان المجاهدون بحاجة إليه، وبالتالي ساهم في دحر المستعمر الفرنسي، وإخراجه من التراب الجزائري، لم تنقطع إمدادات المغرب للثورة الجزائرية منذ اندلاعها سنة 1954 إلى تئويها بالانتصار والاستقلال سنة 1962، حيث التزم الشعب المغربي بمساعدة الثورة الجزائرية بطريقة غير محدودة ولا مشروطة، وحتى في أصعب ظروف التي عاشها المغرب.

لكن هذه الظروف الصعبة لم تثنه عن مضاعفة دعم الجزائر مادياً وتوفير السلاح لثورتها، وحماية ظهرها على طول الحدود المغربية التي أصبحت مفتوحة في وجه

¹ عمار بن سلطان وآخرون: المرجع السابق، ص.104.

² محمد طويلي: المرجع السابق، ص.104.

³ المرجع نفسه، ص.104.

الدعم المغربي للثورة الجزائرية من خلال وسائل الإعلام

الثوار الجزائريين، ومَمَرًا للعتاد والذخيرة إلى أرض المعركة في الجزائر، وإلى قاعدة مكناس العسكرية المغربية كان يرد السلاح الروسي المقتنى للثورة الجزائرية، وضمّنه الطيران العسكري الذي كان يتدرب عليه بالقاعدة المغربية ربابنة جزائريون.

قام المغرب وعلى رأسه ملكه محمد الخامس بدور عظيم في دعم الثورة التحريرية على الرغم من حداثة استقلاله وحاجته للدعم المالي والتقني والعسكري، إضافة إلى الضغوط الكبيرة التي تعرض لها من طرف الحكومة الفرنسية التي كانت تساوم في ذلك بمنطق الإعانة مقابل التخلي عن دعم القضية الجزائرية. وتهدد سيادته ووحدة ترابه خاصة وأن المغالين من جنرالات الجيش الفرنسي في الجزائر يريدون العودة إلى الوراثة للسيطرة على المغرب ليتمكنوا بعد ذلك من إضعاف الثورة الجزائرية في قواعدها الخلفية.

الفصل الخامس: الثورة الجزائرية في الهيئات الدولية من خلال وسائل الإعلام

1- الدعم العربي للثورة الجزائرية.

2 - دور الدبلوماسية المغربية في دعم الثورة الجزائرية

3 - تطور المواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية.

4 - تطور الثورة الجزائرية هيئة الأمم المتحدة.

يتناول هذا الفصل الدور الذي قام به المغرب في دعم الثورة الجزائرية وقضيتها في إطار جامعة الدول العربية، ومساهمتها مع الدول العربية والإسلامية في دعم القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، لاسيما الجهود التي بذلتها من أجل تسجيل القضية الجزائرية على جدول أعمال الأمم المتحدة والتعريف بها 1956 - 1962، كما يتناول الفصل الدعم الدبلوماسي المغربي، إذ تجلّى واضحاً لدى الشعوب العربية من خلال اللقاءات الثنائية أو المؤتمرات وكذا التدخل على مستوى الدول الإفريقية، من خلال اللقاءات أيضاً الثنائية مع مالي والسينغال ونيجريا وغينيا، كما عمل المغرب على التعريف بالقضية الجزائرية أثناء المؤتمرات الإفريقية، منها أكررا الأول والثاني، أفريل وديسمبر 1958 على التوالي، ومؤتمر الدول المستقلة بأديس بابا 1960، وندوة الدار البيضاء، وندوة الشعوب الإفريقية 1961.

وهكذا يمكن القول أن المغرب عمل وفق إمكانياته المتاحة على دفع القضية الجزائرية على المستوى الدولي.

1- الدعم العربي للثورة الجزائرية:

لعبت الأمة العربية دورا بارزا في تدعيم القضية الجزائرية من خلال المساندة المادية والمعنوية المتعددة الأوجه، لدرجة أن المواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية، ارتبطت أشد الارتباط بقوة التأييد والمؤازرة من قبل الدول العربية، وهذا ما بينه محمد يزيد في تصريحه عندما قال: " أن نشاطنا في الوطن العربي لم يكن من أجل كسب التدعيم والمساندة لأن ذلك كان تحصيل حاصل، اتصالاتنا مع الإخوة العرب كانت حول كيفية تنسيق إيصال التدعيم المالي والعسكري إلى الجزائر والعمل دوليا لكسب المساندة المادية والمعنوية للقضية الجزائرية"، والمتتبع للمواقف العربية من التطورات التي عرفتها الجزائر يجد أن الحضور العربي لم يكن غائبا أبدا، رغم أن الكثير من البلاد العربية كانت خاضعة للسيطرة الأجنبية.

حظيت الثورة الجزائرية باهتمام واسع في الأوساط المغاربية الرسمية، وأثارت منذ اندلاعها وطوال سنواتها المتعاقبة انعكاسات على تطور الأوضاع في بلدان المغرب العربي، وبفضل توجهاتها المغاربية ومبادئ الشعور والوحدة التي كانت تجمع شعوب المغرب العربي، وتمثل قاسما مشتركا في كفاحهم الوطني، وقد شكلت بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية والتأثير في قضاياها ومسايرة تطوراتها أهم حلقة من حلقات التضامن الأخوي في سبيل تحرير شعب ما يزال تحت وطأة المحتل¹.

واجه الجزائريون الاستعمار الفرنسي بقوة السلاح، وإلى جانبه كان سلاحا لا يقل أهمية من سابقه إنه سلاح الإعلام، هذا الذي لعب دورا أساسيا في تفعيل النضال المغاربي والتعريف بالقضية الجزائرية، مثلها مثل الإعلام الداخلي، وأخص بالذكر الإعلام المكتوب بجميع صحفه وإن اختلف الصحف المغربية في تغطية مجريات الثورة، إلا أن صحف الحزب الحاكم كانت أكثر اهتماما بالثورة الجزائرية منها صحيفة المغرب العربي.

اتسم الدعم بالشمولية والاستمرارية دعم مادي وأدبي، رسمي وشعبي، حزبي وجمعياتي، إعلامي ودبلوماسي ما فتئ يتطور ويتفاعل مع تعقيدات الظرفية التاريخية على المستوى الدولي والفرنسي والعربي والمغاربي من سنة 1954 إلى سنة 1958، والحقيقة أنّ

¹ محمد سريج: البعد العربي والإفريقي للدبلوماسية المغاربية تجاه الثورة الجزائرية من خلال جريدة الصباح، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع 14، جوان 2015، ص.63.

الثورة الجزائرية في الهيئات الدولية

هذا الدعم المتواصل نلمس خيطه الرفيع في توجهات الحركة الوطنية التونسية التي كان لها السبق قبل اندلاع الثورة الجزائرية في ترسيخ وبلورة مضمون التضامن التونسي - الجزائري أثناء فترة الحرب العالمية الأولى أي قبل ميلاد فكرة المغرب العربي¹، "... إن الثورة الجزائرية الحالية تستمد قوتها و قيمتها من هذا الوضع الاستعماري الخاص، ولهذا فان فشل الثورة يكون معناه احتلال تونس والمغرب من جديد، كما لا يتردد في المطالبة به صراحة بعض الشخصيات الفرنسية، كما أنه يعني توقفا حتميا للحركات التحريرية في الشعوب المضطهدة، وأخيرا يمكن الدول الاستعمارية من استعادة قوتها و من الطمع في تحقيق حلمها القديم الذي لم تتخل عنه بعد"².

وقد عرفت فترة 1958-1962 تصاعدا في الدعم العراقي للثورة الجزائرية بعد أن تحرر العراق، وموقف العراق قل مثيله في العطاء والتضحية والنخوة تجاه الثورة الجزائرية، كثير من العراقيين التي قادتهم الظروف للعمل أو الإقامة أو زيارة الجزائر من جيلي سمعوا الكثير من الترحاب والإشادة والامتنان الذي أبداه المجاهدون وسائر أبناء الشعب الجزائري عن دور العراق في نصرة ثورة الأوراس.

و كان العراق في عهد عبد الكريم قاسم³ قد سجل موقفا تاريخيا سبق به مصر كون العراق كان البلد الأول في العالم الذي اعترف بالحكومة الجزائرية المؤقتة، وأعلن الموقف العراقي قبل أن تنتهي قراءة بيان إعلان حكومة الجزائر في القاهرة.

¹ محمد لطفي الشابيبي: مساهمة تونس في ثورة التحرير الجزائرية 1954-1958

² جريدة المجاهد، ع 20 - 15 مارس 1958

³ ولد عبد الكريم قاسم في محلة المهديّة في بغداد في سنة 1914 في حي من أحياء بغداد القديمة من عائلة فقيرة، عمل في التعليم الابتدائي لمدة عام 1931 ترك التعليم ليتوجه إلى الالتحاق بالكلية العسكرية عام 1932 ويتخرج منها برتبة ملازم ثان في 15 أفريل 1934، وفي عام 1940 دخل كلية الأركان وتخرج منها بامتياز وحصل على العديد من الدورات العسكرية ومنها دورة الضباط الأقدمين في إنجلترا، قاد ثورة 14 جويلية 1958 مع مجموعة من زملائه من لجنة الضباط الأحرار وأصبح وزيرا للدفاع والقائد العام للقوات المسلحة ورئيسا للوزراء، ترقى إلى رتبة لواء 1959 ومن ثم إلى رتبة فريق ركن قبل مقتله اثر انقلاب عسكري في 8 مارس 1963، أنظر: محمد حسين الزبيدي، ثورة 14 تموز في العراق، وزارة الثقافة في العراق، بغداد، 1983، ص.345.

عرف بتواضعه وانضباطه العسكري العالي، شارك في حرب فلسطين وخاض فيها معارك ضارية عرف فيها بشجاعته انتصر بها على الصهاينة في كفر قاسم وجنين، وقاد ثورة 14 تموز وقضى على النظام الملكي وحرر العراق من الأحلاف الاستعمارية ودعى إلى تحرير واسترجاع الثروة النفطية وإعادة ضم الكويت إلى العراق¹، كما دعم حركات التحرر الوطني والعالمي واتبع سياسة وطنية لبناء العراق بتوسيع التعليم وتوفيره لكل المواطنين وبناء المستشفيات وإعادة بناء الجيش العراقي وتسليحه وإدخال الصناعة وتوزيع الأراضي على الفلاحين والقيام بالإصلاح الزراعي، وكان من دعاة سياسة الحياد الايجابي بين الكتلة الشرقية والغربية، وقف مع الثورة الجزائرية والعمانية والفلسطينية بدعم لا محدود مع الثورة الجزائرية والثورة الفلسطينية.

رغم أن كثيرا من مؤرخي الثورة الجزائرية يعطون وينصفون للعراق دورا داعما وهاما للثورة الجزائرية، لكن ذلك يبقى في إطار عام، وكحقيقة عامة قد تبدو معممة ومن غير تفاصيل منصفة للحكومات العراقية المتعاقبة خلال العهدين الملكي والجمهوري أثناء فترة اندلاع ثورة نوفمبر المباركة بين 1954-1962، فترة انفجار الثورة الجزائرية المسلحة، فما بين العهدين الملكي وما بعده في العهد الجمهوري، خلال فترة حكم عبد الكريم قاسم.

ثمة فرق كبير في الموقف العراقي من ثورة الجزائر، ولا يمكن المقارنة بينهما بأي شكل من الأشكال، إلا أن الثابت والمهم هنا في هذا المجال أن القوى الوطنية والشعبية العراقية بكل توجهاتها السياسية والإيديولوجية اتسمت بثبات مواقفها من

¹ تعددت واختلفت التوصيفات لحدث ثورة 14 تموز 1958، حيث اعتبر تيار واسع هذا الحدث ثورة عسكرية شعبية أطاحت بنظام سياسي قديم لتقيم بدلا عنه نظاما جديدا، بينما اعتبره تيار آخر انقلابا عسكريا قام به عدد من قيادات الجيش وأنه لم يستوف شروط ومواصفات الثورة، هذا بينما اعتبر تيار ثالث هذا الحدث بأنه مجرد مؤامرة دبرت ليليل ضد النظام الملكي الذي له الفضل في بناء الدولة الحديثة التي تأسست عام 1921 وحقق تقدماً واستقراراً للعراق وشعبه رغم الأخطاء والهفوات التي رافقت تلك المرحلة.

نضال العرب من اجل التحرر والاستقلال وظلت وفيه لهذا الموقف سواء إزاء القضية الفلسطينية أو في دعم الثورة الجزائرية والعمانية.

منذ السنوات التي سبقت الإعلان عن ثورة نوفمبر 1954 ارتأت جمعية العلماء المسلمين أن توسع نشاطها التعليمي خارج معهد بن باديس في قسنطينة بإرسال البعثات من طلبتها إلى الخارج، زاد عدد الطلبة المرسلين من قبل الجمعية زيادة مطردة سنة 1954 إلى مصر والكويت والعراق وسوريا إضافة إلى تونس، كان العراق في مقدمة الدول العربية التي رحبت بالبعثات الجزائرية موفرا إمكانية القبول للطلبة الجزائريين والتعليم والدراسة في المدارس والمعاهد والجامعات العراقية¹.

لذلك احتلت القضية الجزائرية وثورتها صلب اهتمام النضال الوطني العراقي، فالجماهير التي اكتوت بقمع السلطات الملكية المؤتمرة والمسيرة من قبل رجال الإدارة الانجليزية وعملائها ربطت بين نضالها من أجل إسقاط الملكية وإقامة النظام الجمهوري الديمقراطي في العراق مع واجباتها للوقوف مع الشعب الجزائري والفلسطيني.

وفي العراق تصاعد النضال الوطني الشعبي ضد المشاريع الاستعمارية والدعوة إلى تشكيل جبهة وطنية ضد الاستعمار ومشاريعه، في حين ذهبت الحكومات الملكية العراقية في خدمة المصالح الاستعمارية، ووجدت في نوري السعيد الشخصية المحورية التي تحقق التنفيذ لمشاريع بريطانيا والغرب في العراق والمنطقة العربية، عرف عن نوري سعيد دهائه السياسي وتكتمه على علاقاته السرية وولائه المطلق لبريطانيا والمخططات الاستعمارية وتلاعبه في المواقف الوطنية بمظهر المخلص لها، خاصة من القضيتين الفلسطينية والجزائرية.

في 5 جانفي 1955، أي بعد شهرين من اندلاع الثورة الجزائرية الفت ممثلا للمملكة العربية السعودية في الأمم المتحدة أنظار الهيئة الدولية إلى الحالة الخطيرة التي تسود الجزائر، غير أن الأمم المتحدة انتهت دورتها في ذلك العام دون أن تلتفت إلى الوضعية الجديدة التي تعيشها الجزائر، كانت فرنسا الاستعمارية تطرح المشكلة

¹ محمد خير الدين: مذكرات، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 248.

الجزائرية على أنها قضية فرنسية داخلية، وأنها لن تسمح لأي كان أن يتدخل فيها، لكن الكتلة الآسيوية الإفريقية، ومن بينها العراق أعادت طلبها مرة أخرى لمناقشة القضية الجزائرية في 26 جويلية 1955 في الدورة التالية المقررة في أكتوبر من ذلك العام 1955، وتم قبول الطلب بأغلبية صوت واحد، أي 28 صوت مع و 27 صوتا ضد¹.

تردد صدى نجاحات الثوار الجزائريين، وصارت حالة الغليان والسخط الشعبي في الجزائر والوطن العربي تنعكس على الشارع العراقي وحياة الناس، تتفاعل من خلالها القوى الوطنية في العراق وهي تربط نضالها الوطني لإسقاط الحكم الهاشمي في العراق الموالي لبريطانيا، تجلت في المظاهرات والاحتجاجات التي لم تتوقف على مدى سنوات الثورة الجزائرية، في ذروتها أثناء حركة الاحتجاج الواسعة والمظاهرات الشعبية العارمة التي شهدتها بغداد وكافة المدن العراقية إثر اختطاف السلطات الاستعمارية الفرنسية للطائرة التي كانت تحمل قادة الثورة الجزائرية الأربعة يوم 22 أكتوبر 1956.

كانت المظاهرات مناسبة أيضا للضغط على الحكومة العراقية والحكومات العربية من أجل العمل على ضمان سلامة وحياة الثوار الجزائريين المختطفين، أعلنت جميع البيانات ولوائح الاحتجاج عن تهديد لمصالح فرنسا في الوطن العربي، وطالبت بقطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا، كما أخذت لوائح المطالب الجماهيرية والشعبية تطالب بالضغط على الحكومة العراقية من أجل عرض القضية الجزائرية على هيئة الأمم المتحدة في مطلع عام 1957.

كثيرا ما حاولت حكومة نوري السعيد إيجاد المبررات وإطلاق الوعود لتحسين مساعدتها للثورة الجزائرية، كما هو الحال مع تصريح وزير المالية العراقية الذي أورده

¹ كانت الدول الثمانية والعشرين الموافقة على تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال تلك الدورة حسب الترتيب الأبجدي الانجليزي هي أفغانستان، الأرجنتين، بوليفيا، برمانيا، كوستاريكا، تشيكوسلوفاكيا، مصر، اليونان، غوانتيمالا، الهند، اندونيسيا، العراق، إيران، لبنان، باكستان، الفلبين، بولونيا، المملكة العربية السعودية، سوريا، روسيا، الأوروغواي، اليمن، يوغسلافيا، ليبيريا، المكسيك، وروسيا البيضاء "بيلوروسيا". كان قبول مناقشة القضية الجزائرية في الأمم المتحدة أول هزيمة دبلوماسية وسياسية لحكومة فرنسا، مما اضطر وزير الخارجية الفرنسية أن ينسحب من تلك الجلسة ويمتنع من المشاركة في مناقشة المسائل الأخرى.

صحيفة المجاهد صرح السيد نديم الباجي وزير المالية العراقي أمام البرلمان بأن الحكومة العراقية ستمنح مساعدة مادية للثورة الجزائرية أكثر مفعولا من تلك التي تمنحها حتى الآن، متى تحسنت حالة الميزانية العراقية، من المعلوم أن الميزانية العراقية كانت تخصص للثورة الجزائرية مساعدة مالية قدرها 250.000 دينار عراقي، " أي 250 مليون من الفرنكات، لكن كثيرا من النواب كانوا يطالبون بزيادة ذلك المبلغ.... هذا وقد صرح وزير المالية العراقي أيضا أن حكومته تؤيد إحداث صندوق مشترك بين الدول العربية لمساعدة الشعب الجزائري على التغلب على الاستعمار الفرنسي¹.

واجهت سياسة حكومة نوري السعيد ضغط الشارع العراقي بالمناوره واستغلال الفرص للجم الاندفاع الشعبي وممثلي جبهة الاتحاد الوطني ونشاطهم في دعم الثورة الجزائرية، حتى واجهت استنكارا واسعا، لم تتوقعه، عندما أقدمت حكومة نوري السعيد على وقف برنامج الثورة الجزائرية الذي كانت تبثه الإذاعة العراقية مطلع عام 1958، كان استمرار الضغط الشعبي منظما عبر عن نفسه في كل مناسبة وخبر مرتبط بالثورة الجزائرية حتى تجاوز الكفاح الوطني العراقي مخططات نوري السعيد والسياسة البريطانية في العراق لتصبح القضية الجزائرية قضية كل فرد من أفراد المجتمع العراقي عبر عنها في الالتزام الصارم في المظاهرات و الاحتفالات المقررة بيوم الجزائر.

لقد تحدد ' يوم الجزائر' في 30 مارس 1958 كان فرصة عربية وعالمية لترجمة التضامن مع الثورة الجزائرية بتخصيص يوما للمظاهرات والفعاليات الشعبية، وجمع التبرعات لمدة ثلاثة أيام متتالية، سلطت المظاهرات المصاحبة لاحتفالات يوم الجزائر الضوء على استمرار القمع الاستعماري على أرض الجزائر العربية المحتلة بهدف تصفية الثورة بوحشية، اتسع نطاق المطالبة في دعم الثورة نحو توسيع الفرص للتطوع والتدريب للمتطوعين وتسهيل انتقال المجاهدين من وإلى الجزائر عبر الأراضي والمياه الإقليمية العربية.

جاءت أخبار اعتقال المجاهدة الجزائرية جميلة بوحيرد يوم 26 أفريل 1957 ومن ثم تناقلت الجماهير أخبار التعذيب الذي لاقته مع إخوانها المجاهدين في

¹ جريدة المجاهد، ع 16 ، 15 جانفي 1958، ص.1، 2.

الثورة الجزائرية في الهيئات الدولية

السجون الفرنسية ومن ثم صدور قرار السلطات الفرنسية القاضي بإعدامها كان يوم 15 جويلية 1957 لتصبح بمثابة اللهب الذي لم يخبو أو ينطفأ في الشارع العراقي الذي وجد في الجميلات الجزائريات رموزا لعزة وشموخ المرأة الجزائرية وشعبها المكافح والذي أشعل الغضب في النفوس ودعى الجماهير إلى التحريض على ضرب المصالح الفرنسية في كل مكان لوقف تنفيذ حكم الإعدام للمجاهدة الباسلة¹.

كانت فرصة وصول فريق منتخب جبهة التحرير الوطني الجزائرية، وإجرائه لثلاث مباريات في العراق مناسبة عظيمة عبرت من خلالها الجماهير العراقية عن مدى تعلقها بالثورة الجزائرية واستعدادها لتقديم كل جهد مالي ومعنوي لنصرة الثورة الجزائرية الظافرة، بعد كل مباراة أجراها الفريق الجزائري ببغداد كان حشد المواطنين الذين لم تستوعبهم مدرجات ملعب الإدارة المحلية وملعب الكشافة يتحول إلى تظاهرات جماهيرية صاخبة تطوف شوارع بغداد، حاملة الأعلام الجزائرية واللاعبين الجزائريين و تطالب بمضاعفة الدعم المالي والعسكري للثورة، وتطالب بفتح أبواب التطوع للتوجه إلى الجهاد لتحرير الجزائر، لم يجد العراقيون أية فرصة أو أية وسيلة إلا وقدموها عربون محبة وتضامن لممثلي الثورة ببغداد، وفي المقابل كان الفريق الجزائري مجاهدا حقا في سلوكه ولعبه وحميمته مع جمهوره في العراق، لقد لعب وهو يمثل ثورة عظيمة، كان رائعا في أدائه الرياضي، صادقا في مشاعره المتبادلة مع شعب العراق وجمهوره الرياضي الذي بادله العواطف الجياشة بأن علق أعلام الجزائر على كل شرفة وعلى كل بيت.

كان العراق من أقصاه إلى أقصاه سعيدا وهو يرى فريق منتخب جبهة التحرير الوطني الجزائرية، لعب الفريق وفاز بكل مبارياته ولمس عمق العواطف الجياشة تجاه الجزائر وأهلها في وجدان العراقيين داخل الملعب وخارجه واكتشف من خلال زيارة بغداد شعبا عربيا لم يجد قضية له أنبل وأهم من الثورة الجزائرية وانتصارها².

كان انتصار ثورة 14 جويلية 1958 قد قدم زخما كبيرا للثورة الجزائرية لا على المستوى السياسي العربي والعالمي، بل ساهم العراق من خلال حضوره الدولي

¹ جورج أرنو وجاك فرنسيس، من أجل جميلة، الجزائر، دار الطليعة، بيروت، 1963، ص.23.

² جريدة المجاهد، ع 20، 15 مارس 1958.

الثورة الجزائرية في الهيئات الدولية

الفاعل أن يعرف بالقضية الجزائرية ويكسب لها الكثير من الأصدقاء، وقد عكست وسائل إعلام الثورة الجزائرية وخاصة صحيفة المجاهد ذلك بأن نقلت أعدادها أخبار الثورة العراقية ومساهمات العراق السياسية والعسكرية والمادية لدعم الثورة الجزائرية، ونقلت صداها الطيب إلى الثوار الجزائريين وإلى الشعب الجزائري، خاصة أخبار قطع العلاقات الاقتصادية والتجارية مع فرنسا والعمل على تكريس عزلة فرنسا الدولية وكشف جرائمها الدموية بحق الشعب الجزائري.

وعندما أعلنت حكومة الجمهورية الجزائرية أول تصريح لها عن نهجها السياسي في 19 سبتمبر 1958 سارعت حكومة الجمهورية العراقية الفتية التي كانت تنتظر الاعتراف الفرنسي بها، فتجاهل كل ذلك وتعلن الاعتراف بالحكومة الجزائرية، كان العراق بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم أول دولة في العالم تعلن اعترافها بالحكومة الجزائرية، فتسارع بإرسال أول برقية تهنئة إلى الحكومة المؤقتة من بين القائمة الأولى (13 بلدا) التي اعترفت بحكومة الثورة الجزائرية في ساعات إعلانها الأولى¹.

وفي يوم 13 نوفمبر 1958 أعلنت حكومة الثورة في العراق انتصارها للجزائر المجاهدة المعبر عنه بقطع العراق لعلاقاته الاقتصادية مع فرنسا، وقد نقلت صحيفة المجاهد في هذا الخبر للشعب الجزائري مع صورة لقائد الثورة العراقية عبد الكريم قاسم بالصيغة التالية " نقلت وكالات الإنباء إن حكومة العراق وفي إطار التأييد والمؤازرة اللتين تحيط بهما قضية الجزائر قد قررت وقف كل نشاط اقتصادي وتجاري للفرنسيين في العراق، وطلبت من الموردين والشركات الخاصة التي تعمل لحساب الدولة العراقية أن تمتنع عن إبرام أية عقود جديدة مع الشركات الفرنسية².

ولم تعترف فرنسا بالنظام الجمهوري الجديد القائم في العراق الذي جاء إثر ثورة 14 جويلية 1958 طالما أن موقف النظام السياسي الجديد في العراق لم يتغير تجاه الثورة الجزائرية فحسب؛ بل أصبح، وخلال فترة وجيزة في مقدمة البلدان العربية الداعمة للجزائر من خلال دعوة العراق للدول العربية، لا لمقاطعة فرنسا اقتصاديا

¹ جريدة المجاهد، ع 30، 10 أكتوبر 1958، ص.3.

² المصدر نفسه، 33 الصادر في 8 ديسمبر 1958، ص.6.

فحسب؛ بل سياسيا ودبلوماسيا وفي جميع المحافل الدولية، والدعوة إلى تقديم كل المساعدات الضرورية للثورة الجزائرية من مال وسلاح وتدريب وفتح المدارس والكليات العسكرية والجامعات العراقية لقبول الطلبة الجزائريين والتكفل بهم أحسن تكفل.

واصل العراق دعمه المادي والمعنوي للجزائر، ومن دون انتظار قرر مجلس الوزراء بتاريخ 18 فيفري 1959 إهداء أسلحة وعتاد إلى جيش التحرير الجزائري منها 124 بندقية وسبع قاذفات وعتاد مختلفة قيمتها (32291) ديناراً و (696) فلساً، وفي الثاني من مارس 1959 أعلن الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة العراقية في خطاب له جاء فيه ما يلي: " من دواعي سروري أن تكون الجمهورية العراقية أول دولة خصصت مليوني دينار في الميزانية لدعم حكومة الجزائر، تدفع إليها سنويا، ولا شك في أن هذه المبالغ تضاف إلى الأسلحة، وتضاف إلى الإخلاء والجهود التي ينفذها العراق لحكومة الجزائر وأهلها وشعبها..."¹.

ويضيف الزعيم عبد الكريم قاسم في ذات الخطاب مطالباً الدول العربية بمقاطعة فرنسا الاستعمارية سياسياً واقتصادياً وقوله "... لقد فاتحنا إخواننا العرب وقلنا لهم إن فرنسا الباغية اعتدت على حقوقنا، وأعني بها حقوق الجزائر، فحقهم هو حقنا، اعتدت عليهم وشردهم وما زالت تكافحهم، وما زالوا في حالة حرب معها، فما بالكم أيها الإخوة لا تقطعون العلاقات السياسية والاقتصادية معها؟ وهذه هي السبيل الوحيد لإضعافها وإعطائها درساً بعدم استمرارها على العدوان على الجزائر؟

ويضيف معبراً بألم في ذات الكلمة من: "... خشية العراق من تردد مواقف بعض الدول العربية في توحيد موقفها من مقاطعة فرنسا"، وبتأكيد القول "... لم نتمكن من الحصول على جواب مقنع، فحفظنا على تفرقة الصفوف، لذا أخبرنا المسؤولين أن لا يثيروا هذا الأمر، وعملنا بمفردنا صحيح أننا لم نقطع العلاقات الاقتصادية بصورة رسمية، لكننا منعنا كل استيراد من فرنسا"².

¹ وزارة الإرشاد العراقية، مبادئ ثورة 14 تموز في خطب الزعيم عبد الكريم قاسم 1959 ص. 28-29.

² المصدر نفسه، ص. 28-29.

إن تطور الموقف العراقي الداعم للثورة الجزائرية تتوج بدعوة زيارة وفد من الحكومة الجزائرية المؤقتة إلى بغداد يوم 21 أبريل 1959 برئاسة فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة وعضوية كل من كريم بلقاسم نائب الرئيس والدكتور أحمد فرنسيس وزير المالية والاقتصاد وأحمد توفيق المدني وزير الثقافة، كان الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء على رأس المستقبلين في مطار بغداد.

استقبل الوفد الجزائري استقبال الأبطال، كانت الجماهير العراقية تهتف: " الموت لديغول عدو الحرية"، و" عاشت الجزائر حرة عربية مستقلة"، و " وفد الجزائر أهلا بيك... شعب العراق يحبك"، كانت إقامة الوفد الجزائري ببغداد لمدة أسبوع رحب به الشعب العراقي في تظاهرات حافلة لا يمكن أن تمحي من ذاكرة العراقيين¹.

وخلال محادثات الوفد والزيارة بدأ الجانب العراقي بتنفيذ ما وعد به من تقديم المساعدات، فسلم القسط الأول من المساعدة المالية المقررة للثورة الجزائرية من ميزانية الدولة العراقية 2 مليون دينار عراقي سنويا وسلم مبلغا قدره 750 ألف دينار عراقي للوفد الجزائري عبر فرحات عباس بكلمة مؤثرة عن نضال الشعب الجزائري وعن شكره للعراق. وجاء في كلمته: "... إن حكومة العراق أدت واجبها تجاه الجزائر كاملا، وإذا كانت الامبريالية الفرنسية لها حلفائها فنحن لنا حلفاؤنا وإخوتنا" وأكد فرحات عباس¹ "... إن زيارته للعراق تعتبر نصرا كبيرا للقضية الجزائرية!

وعندما فضحت جبهة التحرير الوطني الجزائرية نية الحكومة الفرنسية إجراء تجارب نووية في الصحراء الجزائرية في منطقة رقان انضم العراق إلى الحملة العالمية الداعية إلى وقف فرنسا لهذه التجارب، وبهذا الصدد أصدر ناطق باسم وزارة الخارجية العراقية بيانا ناشد فيه المجتمع الدولي وحكومات العالم من أجل تنظيم حملة تدعو فرنسا لوقف مثل هذه الجريمة ومنعها من تنفيذ مشروع تجاربها النووية على الصحراء الجزائرية، صرح العراق أن هذا المشروع يحمل أخطارا جسيمة على العرب والأفارقة... وإذا أرادت فرنسا أن تجري تجارب نووية فلتفجرها على أرضها نفسها².

¹ وزارة الارشاد العراقية، المصدر السابق، ص. 28- 29.

² جريدة المجاهد، ع 49، الصادر في 24 أوت 1959.

الثورة الجزائرية في الهيئات الدولية

واصل العراق دعمه المادي والمعنوي للثورة الجزائرية والتزم بإبصال المساعدات للثورة الجزائرية وخاصة الأسلحة، وبكل السبل الممكنة، وعندما أعلنت الثورة الجزائرية قبول المتطوعين من البلدان العربية أعلن العراق استعدادة لإرسال آلاف المتطوعين الذين سجلوا أسمائهم في قوائم التطوع في جيش التحرير الوطني الجزائري، وقد كانت الصحف العراقية تنشر يوميا قوائم أسماء المتطوعين، وسط جو من الحماس والفخر بالثورة الجزائرية عبرت عنها آلاف المقالات والقصائد واللوحات والأغاني والأناشيد الحماسية والمسرحيات التي شكلت أعمالا إبداعية مجيدة في تاريخ الفن والأدب والشعر الثوري العراقي الملتزم بقضايا التحرير والمقاومة¹.

وأمام هذا الزخم اللا محدود دفع الموقف الشعبي والرسمي العراقي الحكومة الجزائرية المؤقتة إلى إصدار بيان تشكر فيه شعب العراق على موقفه ووافقت بشكل رمزي على تجنيد 50 متطوعا عراقيا فقط في المجالات التقنية التي تحتاجها الثورة، وطلبت من الحكومة العراقية تيسير الإجراءات لمرور المتطوعين من الأقطار العربية الأخرى عبر العراق نحو الجزائر، وفتح العراق الجمهوري أبواب معاهده وكلياته ومدارسه العسكرية والكلية العسكرية وكلية الطيران أمام طلبة الجزائر، وتجاوز قبول عدد منهم في المعاهد العراقية إلى حتى ضمهم لعضوية البعثات العلمية إلى الخارج وعلى حساب العراق.

كما تكفلت الخارجية العراقية باستمرار إرسال المساعدات والمواد الغذائية إلى مخيمات اللاجئين الجزائريين في تونس وغيرها من أماكن الشتات، وفي 14 جانفي 1960 غادرت البصرة باخرة محملة بالبضائع والمواد قدمتها الحكومة العراقية، إضافة إلى تبرعات المواطنين العراقيين موجهة للشعب الجزائري، كما قدم الهلال الأحمر العراقي الكثير من المساعدات المالية والطبية والإنسانية للمنكوبين الجزائريين.

وبمناسبة اتفاق وقف إطلاق النار الموقع بين وفد الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية وفرنسا استقبل الشعب العراقي خبر انتصار الثورة الجزائرية في يوم 18 مارس 1962 بمزيد من المظاهرات والاحتفالات، ويومها أعلن الزعيم عبد الكريم قاسم "... أن الجمهورية

¹ عثمان سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي الحديث، المكتبة الوطنية و دار الحرية للطباعة، بغداد، 1981، ص.65.

الثورة الجزائرية في الهيئات الدولية

العراقية التي وقفت مع الجزائر قبل المفاوضات وخلالها، تعلن بأنها وبجميع إمكاناتها وطاقات شعبها، سوف تقف دائما مع الشعب العربي في الجزائر ومع كل شعب عربي يكافح الاستعمار في سبيل حريته واستقلاله بجميع الحالات والظروف...".

وفي 5 أفريل 1962 وصل إلى بغداد وفد الثورة الجزائرية برئاسة أحمد بن بلة نائب رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وعضوية كل من حسين آيت احمد ورايح بيطاط ومحمد خيضر، وخلال ثلاثة أيام قضاها الوفد في العراق لمس مدى مكانة الثوار والثورة الجزائرية لدى الشعب العراقي بكل قواه الوطنية، فقد استقبلت بغداد القادة الجزائريين استقبالا لأبطالها الوطنيين العائدين، كان على رأس المستقبلين الزعيم عبد الكريم قاسم نفسه وممثلي كل القوى والأحزاب الوطنية العراقية من مختلف ألوان الطيف السياسي¹.

تبنت مصر خلال الخمسينات والستينات قضية الجزائر وعملت على تدعيمها، حيث أكد كريستيان بينو وزير خارجية فرنسا وقتئذ أن التمرد في الجزائر لا تحركه سوى المساعدات المصرية، فإذا توقفت هذه المساعدات فإن الأمور كلها سوف تهدأ²، وهذا التلاحم جعل المستعمر الفرنسي يعتقد بأن القضاء علي الثورة الجزائرية يبدأ بضرب مصر.

ففي منتصف جانفي 1956 حضر ممثلو جيش التحرير الجزائري إلى القاهرة، ووقعوا مذكرة عرضت على الرئيس جمال عبد الناصر طالبوه فيها أن يشمل قضيتهم برعايته، وتأييده والتقى بهم جمال عبد الناصر في منزله وفي نهاية اللقاء قرر ناصر الاستجابة الفورية لكافة مطالب الإخوة الجزائريين، وفي نفس الوقت لم تدخر مصر جهدها للسعي نحو أي مبادرة دبلوماسية لحل المشكلة عن طريق التفاوض.

وتجلى هذا عندما حضر ممثل فرنسا سكرتير عام الحزب الاشتراكي - ممثلا عن غي موليه رئيس وزراء فرنسا، فقامت مصر بعقد الاجتماع الأول لهذه المباحثات في القاهرة يوم 12 أبريل 1956 بين جوزيف بيجارا ومحمد خيضر ممثل الجزائر، وعرضت نتائج المباحثات

¹ عبد الفتاح علي يحيى، التطورات السياسية الداخلية في العراق ص 279.

² صالح لميش: مصر وثورة التحرير الجزائرية 1954 - 1962، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الإسكندرية، 1988، ص.63.

الثورة الجزائرية في الهيئات الدولية

على جمال عبد الناصر الذي أوصى باستمرار هذه الجهود مع بذل أقصى جهد ممكن لدعم الكفاح الجزائري¹.

المساعدات المصرية للثورة الجزائرية يقول الدكتور خالد عزب أنها تنوعت ما بين السلاح والمال، وحتى الرجال، ولعبت المخابرات المصرية أعظم أدوارها على الإطلاق في تهيئة كل السبل لانطلاق الثورة، وكانت أول مرحلة في خطة اندلاع الثورة الجزائرية، بعودة بن بلة إلى القاهرة يوم 9 أكتوبر 1954 بعد اجتماع في العاصمة السويسرية برن، وهو الاجتماع الذي حضره كل من مصطفى بن بولعيد وديدوش مراد وكريم بلقاسم وبن مهدي العربي، ومحمد بوضياف، وبيطاط محمد وأحمد بن بلة.

وأبلغهم بن بلة فيه بموافقة جمال عبد الناصر على دعم كفاحهم ماديا ومعنويا، ووافقوا بالإجماع على خطة بدء الكفاح المسلح التي تمت مناقشتها في القاهرة مع بن بلة، وغادر بن بلة القاهرة إلى ليبيا يوم 22 أكتوبر ليتابع عملية التنفيذ منها، وزوده الذيب بمبلغ 5 آلاف جنيه لشراء كميات الأسلحة والذخيرة المتوفرة من السوق السوداء الليبية مباشرة عملية التهريب فوراً لحين تزويدهم بالكميات اللازمة من مخازن الجيش المصري.

وتوالت المساعدات المصرية بعد ذلك لتشمل شحنات كبيرة من الأسلحة والذخائر أدخلتها المخابرات المصرية إلى الجزائر عبر الحدود مع المغرب وليبيا، ويحتوي الكتاب الذي ألفه فتحي الذيب عبد الناصر وثورة الجزائر على عشرات الوثائق التي تحمل توقيعات تسلم هذه الأسلحة التي قدمتها مصر إلى جيش التحرير الجزائري دون مقابل².

مما أعطى للقضية الجزائرية دفعا نحو التدويل حيث تضامنت معها شعوب آسيا وإفريقيا وأوروبا وكانت كلها عوامل لاستمرار الكفاح المسلح لاسترجاع السيادة الوطنية، كما كان لمصر دورا هاما وفعالا في تمكين الجزائريين من التأثير في منظمة الشعوب الأفروآسيوية منذ نشأتها بالقاهرة ديسمبر 1957.

¹ صالح لميش ، المرجع نفسه السابق، ص.64.

² إسماعيل ديش: السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، دار هومة، الجزائر، 1999، ص. 123.

كانت مع الجانب الإعلامي والمؤسسات المصرية التي لعبت دورا بارزا في الدعاية للقضية منها "جماعة الكفاح من أجل الشعوب الإسلامية" التي كان يرأسها الشيخ الأزهري و"الشبان المسلمين" التي كان يرأسها الشيخ الشرباصي، كما سمحت الحكومة المصرية لكل الشخصيات الوطنية من استعمال أراضيها للنشاط السياسي قصد دعم القضية الجزائرية، كذلك دعوة القيادة المصرية للحكومات الإفريقية بالاعتراف بالحكومة المؤقتة، وكان ذلك جلي خاصة في مؤتمر أكرا الذي ضم جميع الشعوب الإفريقية في ديسمبر 1958، وهكذا واصلت مصر دورها في دعم الكفاح الجزائري بنفس القدر الذي سلكته نحوها ماديا وعسكريا¹.

ونظمت الحكومة المصرية أسبوعا للجزائر جمعت فيه التبرعات من الشعب، وتوالت مساعداتها للمناضلين في الجزائر بشتى النواحي، واستمرت تلك المساعدة المصرية حتى حقق الشعب الجزائري حريته واستقلاله ووحدة أراضيه عام 1962، في مؤتمر القمة الأفريقي بالدار البيضاء بالمغرب جانفي 1961، تم توقيع عدة قرارات هامة منها، قرار بتأييد الجزائر في نضالها، ومن هنا بدا واضحا التأييد الدائم جمال عبد الناصر لقيادة جبهة التحرير الوطني في الجزائر أثناء زيارتهم لمصر 11 أفريل 1962، وذلك من خلال حفل عشاء لأبطال ثورة الجزائر أحمد بن بلة وحسين أيت أحمد ومحمد بوضياف ورابع بيطاط، وأيضا لحدث استقبال الرئيس جمال عبد الناصر للمجاهداتان الجزائريتان جميلة بوحيرد وزهرة ظريف في 8 أكتوبر 1962.

خصص البرلمان السوري جلسات خاصة لمناقشة مدى التأييد العربي للثورة الجزائرية، من خلال مداخلات النواب الجميع قدم انتقادات حادة لعدم وصول التأييد العربي للثورة الجزائرية إلى مستوى تضحيات الشعب الجزائري وحجم قوة القمع الفرنسي وتبنوا قرارات بما فيها: "استنكار مجلس النواب لاختطاف الجزائريين وتكليف الحكومة لتبادر فورا إلى دعوة الحكومات العربية لتخصيص مبلغ لا يقل عن خمسين مليون ليرة سورية لنصرة الجزائريين»، وجدت هذه القرارات موافقة دون تحفظ، من طرف رئيس

¹ إسماعيل دبش: المرجع السابق، ص. 124.

الحكومة السوري السيد صبري العسلي الذي حضر الجلسة ووعده بتنفيذها¹.
برز التجاوب الحكومي مع رد الفعل الجماهيري ومثليه في مجلس النواب من خلال تبرير الحكومة السورية على أن مهاجمة الأملاك الفرنسية و مراكزها الثقافية بجلب قرار: انبعث من صميم عرب متأملين من الفعلة الشنعاء فأرادوا أن يعبروا عن احتجاجهم كما عبر العالم العربي بأجمعه وقد تعرضوا لبعض الأبنية التي هي ملك للفرنسيين²». كرد فعل على اختطاف الخمسة أعضاء من قادة الثورة الجزائرية من طرف الاستعمار الفرنسي تظاهرت الجماهير السورية ضد الإجراء، كما أدان النواب السوريون بشدة الاستعمار الفرنسي، مطالبين بمضاعة التأييد المادي في جميع المجالات من أجل إفشال خطط الاستعمار الغاشم لإضعاف الثورة الجزائرية.

أحد النواب اقترح موقفا سوريا موحدًا يعتمد على الأسس التالية، قطع العلاقات السياسية مع فرنسا واستدعاء البعثات السياسية منها، قطع العلاقات الثقافية واستدعاء البعثات العلمية منها، توقيف جميع أعمال شركات الملاحة البحرية والجوية الفرنسية ومنع بواخرها وطائراتها من ارتياد الموانئ والمطارات العربية والمرور بمياهها وأجوائها الإقليمية، مقاطعة المؤسسات والشركات المالية الفرنسية والدعوة إلى الامتناع عن التعامل معها و إلى سحب أموال وودائع العرب أفرادًا ومؤسسات وحكومات من المصارف الفرنسية ووضعها عند الاقتضاء لدى مؤسسات قومية عربية، منع الاستيراد من الأسواق الفرنسية وإبطال رخص الاستيراد القائمة تشكيل حكومة الجزائر الحرة وتمثيلها في الجامعة العربية وتقديم كافة المساعدات لها لتمكينها من متابعة نضالها ضد الاستعمار³.

كل التيارات الحزبية داخل المجلس النيابي السوري استنكرت باستمرار الاستعمار الفرنسي و طالبت الحكومة السورية بالدعم المعنوي والمادي المطلق للثورة العربية في الجزائر التي هي عمل من أجل تحرير بقية أجزاء الوطن العربي و تحقيق الوحدة العربية، تأييدهم لهذا

¹ صالح لميش: الدعم السوري لثورة التحرير الجزائرية، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2010، ص. 175-178.

² صالح لميش: الدعم السوري لثورة التحرير الجزائرية، المرجع السابق، ص. 179.

³ المرجع نفسه، ص. 179.

الثورة الجزائرية في الهيئات الدولية

المفهوم نابع ليس فقط من قناعات ذاتية وشعور أو إحساس عربي بل نابع كذلك من الالتزام الدستوري للنائب أثناء تأديته لقسم اليمين الدستوري، قبل أن يباشر النواب عملهم يقسم كل منهم أمام المجلس اليمين حسب المادة 46 من الدستور.».

تضمن كذلك التأييد السوري الجماهيري تنظيم تبرعات مالية و تقديم معدات طبية، شكلت لجان لذلك التأييد بالتنسيق مع ممثلي جبهة التحرير الوطني، دمشق كانت مصرفاً أساسياً لجمع التبرعات المالية العربية بحكم أن سوريا كان بها حرية تصريف العملات، في هذا الإطار سلم للجزائريين 1800.000 ليرة سورية و 132.130.49 دولار بصكوك موقعة من الرئيس القوتلي نفسه في مارس 1957، وفي نفس السنة تسلم ممثل مكتب جبهة التحرير الوطني بدمشق صكاً آخر قدره مليار وخمسة ملايين فرنك¹.

إعلامياً خلال مراحل حرب التحرير الجزائرية أظهرت سوريا دعماً واسعاً مطلقاً وتعبوياً بجانب القضية الجزائرية بما فيها تخصيص ساعة يومياً في الإذاعة السورية يشارك فيها سوريون وجزائريون، تأييد الحكومة السورية للجزائر كان قويا لدرجة عدم إعطاء أي اعتبار للعلاقات الثنائية أو لمصالحها الوطنية الخاصة عندما يتعلق الأمر بالقضية الجزائرية، داعية الشعب الجزائري لعدم التنازل للشروط الفرنسية أو للخطة الفرنسية لتنظيم استفتاء، لأن الشعب الجزائري ليس في حاجة إلى انتخابات لكي يعرب عن إرادته، لقد أعرب عنها فعلاً بالأعمال، إن الوطن الجزائري بين أيدي الجزائريين وهم يشرفون على إدارة أجزاء عديدة منه، لهذا الاعتبار نستطيع أن نقول أن الاحتلال الفرنسي بالجزائر قد انتهى.».

سياسيا ودبلوماسياً عملت سوريا على استغلال أي حدث وطني بسوريا له طابع دولي للتحسيس بالقضية الجزائرية وإشراك الجزائر مباشرة فيه مثلما حدث في معرض دمشق الدولي أكتوبر 1957 شارك الجزائريين فيه دورياً واستغل ممثلو جبهة التحرير الوطني هذه التظاهرة للتحسيس بقضيتهم و اللقاء مع الوفود الأجنبية بتشجيع و تنسيق الحكومة السورية وعلى رأسهم الرئيس القوتلي نفسه، خلال زيارته لجناح الجزائر الرئيس القوتلي أكد

¹ إسماعيل ديش: المرجع السابق، ص.125.

وقوف حكومته دون تحفظ بجانب قضية عربية ذات بعد قومي داعيا العرب « حكومات وشعوب إلى مد يد العون وتأييد الجزائر في جهادها ضد الاستعمار »¹.

بالنسبة للرئيس القوتلي الثورة الجزائرية كانت حافزا قويا للمحاولات السورية الوحودية منذ توليه الرئاسة 1955، هذه المحاولات التي تجسدت بتأسيس الجمهورية العربية المتحدة سوريا ومصر، بهذا المحتوى والبعد كان ينظر للقضية الجزائرية على أنها قضية سورية و بالتالي الإمكانيات المعنوية والمادية السورية هي إمكانيات جزائرية، ذلك ما أكده الرئيس القوتلي لوفد جزائري زار سوريا في مارس 1957، إن سوريا مشتركة معكم في القتال، إن أردتم سلاحا أمددناكم بالسلاح، وإن أردتم مالا عندنا ما نستطيع بذله وإن أردتم رجالا فرجال سوريا مستعدون لخوض الوغى إلى جانبكم.

أقول لكم هذا علنا وجهرا لكي تسمع فرنسا قولنا، ولكن تعلم أننا قوم جد لا هزل، وأنا اكلم قائد الجيش السوري هنا أمامكم ليفتح مخازن الذخيرة، حتى يأخذ منها المجاهدون الجزائريون ما يريدون، لقد عقدنا العزم النهائي على أن نموت أو نحى معا وستكون لنا الحياة الحرة الكريمة بإذن الله»².

وبمناسبة يوم الجزائر 30 مارس 1958 التي دعت إليه منظمة تضامن الشعوب الأفرو- آسيوية لتنظيم تظاهرات وجمع التبرعات والتحسيس بالقضية الجزائرية عبر البلدان الإفريقية والآسيوية، أكد الرئيس القوتلي إلى ممثلي جبهة التحرير الوطني بدمشق بأن: " إن قضية الجزائر قضيتنا وحدودها حدودنا ونضالها نضالنا ومصيرها مصيرنا، وإني على يقين بأن شعب الجمهورية العربية المتحدة بقيادة جمال عبد الناصر سيكون على رأس كل حركة قومية تنازع أطماع المستعمرين.

على المستوى العسكري تضمن التأييد السوري إرسال أسلحة ومعدات عسكرية بالإضافة إلى تدريب فرق من أعضاء جيش التحرير بما فيها التدريب على الطيران العسكري، وكان الطلبة الجزائريون هناك يعاملون كسوريين ويشاركون الاحتفالات والأعياد

¹ إسماعيل ديش: المرجع السابق، ص.126.

² عبد الحكيم عامر طایل الطحاوي: الملك فيصل وعلاقات الخارجية السعودية، القاهرة، 2002، ص.84.

الثورة الجزائرية في الهيئات الدولية

الوطنية الرسمية كجنود وضباط سوريون مرتدين الزي العسكري السوري، ويشاركون حتى في الاستفتاءات الوحيدة مثل الاستفتاء على الوحدة بين سوريا ومصر¹.

كان للمملكة العربية السعودية بمملوكها بدءا بالملك سعود وانتهاء بالملك فيصل موقف مشرف في دعم الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، واستمر الدعم حتى انتهت بإعلان استقلال الجزائر، وكان للمملكة دور كبير في جعلها قضية عالمية دولية وإخراجها عن كونها قضية متمردين على الدولة الفرنسية إلى ثورة شرعية على محتل، فكانت السعودية أول من تكلم بالقضية الجزائرية، قال الأستاذ جميل إبراهيم الحجيلان الأمين السابق لمجلس التعاون لدول الخليج العربي، في محاضرة عنونها "الدور القيادي للملك فيصل في العالم العربي:" وعندما انتفض الشعب الجزائري انتفاضته الكبرى في مطلع شهر نوفمبر عام 1954 بادرت المملكة العربية السعودية بعد شهرين فقط من انطلاق هذه الثورة؛ لتجعل من هذه القضية قضية دولية لا يمكن للعالم أن يغمض عينيه عنها².

وانطلق فيصل يستجمع القوى والأصوار في المحافل الدولية فحوّلها إلى قضية من قضايا مجلس الأمن، ثم انتقل بها إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة التي تبنتها واحتضنتها، وتحوّلت ثورة الجزائر في العالم، من تمرد يقوم به العصاة على النظام كما طاب لفرنسا أن تقول، إلى قضية شعب مستعمر مقهور يطالب بحريته وكرامته.

وقال توفيق المدني الكاتب المعروف ورئيس الوفد الجزائري في وقت الاحتلال وهو يخاطب الملك سعود رحمه الله: "وإننا لا ننسى ولا تنسى الجزائر المجاهدة أبدا، في حاضرها ومستقبلها، أن يد جلالتم الكريمة كانت أول يد امتدت إليها بالمساعدة المالية أولا، وباحتضان قضيتها ثانيا أمام هيئة الأمم المتحدة".

ولا أدل على ذلك من قول توفيق المدني حاكيا هذه الحقيقة في مذكراته: "قصدا الرياض، كان الاستقبال حارا، وكانت الضيافة لولا آلام قومنا المبرحة ممتعة، وقابلنا الملك سعود بن عبد العزيز مقابلة حارة، واستمع إلى كلامي في تفهم عميق، وقال: أبشروا،

¹ عبد الحكيم عامر طایل الطحاوي المرجع السابق، ص.86.

² عبد الحكيم عامر طایل الطحاوي: "سياسة المملكة العربية السعودية تجاه الثورة الجزائرية"، التواصل التاريخي والعلمي بين الخليج العربي والمغرب العربي، مؤسسة التميمي للبحوث والمعلومات، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 2007، ص.239-241.

سيكون لكم بحول الله ما تطمئن إليه قلوبكم، إني أكلف بكم وزير المالية، الشيخ محمد سرور الصبان، وإني أدرس معه كل الإمكانيات، فكونوا على ثقة من أننا نعمل ما يوجهه الله والضمير، كان ذلك يوم 11 ديسمبر 1957¹.

قال الشيخ الصبان رحمه الله وزير المالية السعودي سابقا: " الملك قرر أن يفتح الاكتتاب بمبلغ مئة مليون فرنك على أن يكون نصيب الحكومة 250 مليون وهو يضمنها أن يكون الدفع لكم حسبما طلبتم يوضع في حسابكم بدمشق مهما أردتم سلاحا أو مالا، أو مسعى سياسيا، فاتصلوا بالملك بواسطة رسالة أو رسول وهو موجود لتحقيق ذلك، حسب الجهد والطاقة "

وقال الملك سعود رحمه الله لتوفيق المدني بعدما دفع له مليار فرنك فرنسي تدعيما للقضية الجزائرية: " أنتم تدفعون ضريبة الدم، ونحن ندفع ضريبة المال، والله يوفقنا جميعا، ولا نفوت هنا التنبيه على أن المملكة قطعت العلاقات مع الدولة الفرنسية حيث يقول الملك سعود رحمه الله: " إن المملكة العربية السعودية لن تعيد علاقتها الدبلوماسية مع فرنسا إلا بعد استقلال الجزائر، وأكد أنه سيبقى دائما السند المتين للثورة الجزائرية².

كما خصصت المملكة يوما لجمع التبرعات الشعبية لأهل الجزائر، وقال فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة عام 1961 للملك سعود: " لا يسعني يا صاحب الجلالة إلا أن نرفع إلى جلالتكم شكري الصادق، واعتراف وتقدير حكومتي وشعب الجزائر لما بذلتم وتبذلونه في سبيل نصره قضيتنا التي هي قضية الأمة العربية التي باعزازها يعز الإسلام، وإن حكومة وشعب صاحب الجلالة الذي ناصر قضيتنا، ولا يزال يناصرها منذ البدء لا يستغرب منه أن يظل النصير الأول لقضيتنا العادلة "

ويزيد أيضا توفيق المدني من شهاداته الصادقة فيقول بعد الاستقلال: " قام جلالة الملك سعود حفل عشاء فاخر ممتاز لكل المشاركين في جلسة الجامعة، وعند تناول القهوة أمسك بيدي وكان يحيط بي عدد من رجال الوفود وهنأني تهنئة فائقة بهذه النتيجة التي أوصلنا إليها الجهاد والاستشهاد، وقال بصوت مرتفع: كما كنت أول متبرع للجزائر

¹ عبد الحكيم عامر طایل الطحاوي، المرجع السابق، ص. 243.

² في خطاب إذاعي ألقاه بثته الإذاعة المغربية.

المجاهدة، فسأكون أول متبرع للجزائر المستقلة، لقد أصدرت أمري بوضع مليار فرنك حلالاً في حسابكم، وأرجو أن يقتدي بذلك بقية الإخوان¹.

وقال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله محاكياً الملك فيصل رحمه الله: " ونحن على كل حال نشكر جلالكم باسم الأمة الجزائرية السلفية المجاهدة، ونهنتها بما هيأ الله لها من اهتمام جلالكم بها وبقضايها، ونعدّ هذا الاهتمام مفتاح سعادتها وخيرها، وآية عناية الله بها، وأولى الخطوات لتحريرها، أيدكم الله بنصره وتولاكم برعايته، ونصر بكم الحق، كما نصر بكم التوحيد، وجعلنا من جنوده في الحق "

وجاء في رسالة بعثها الشيخ البشير الإبراهيمي إلى أخيه سماحة الشيخ مفتي المملكة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمهما الله رحمة واسعة: " نحن نعلم أن المملكة العربية السعودية قامت بواجبها في فترات متباعدة، ولكن ذلك كله كان دون ما يطالبها به الإسلام، لا في المبالغ الحالية التي قدمتها، ولا في المواقيت التي كانت تقدم فيها هاتيك المبالغ، وفضيلتكم تعلمون أن المعونة كالغيث إنما تفعل فعلها وتؤتي ثمرتها إذا جاءت في الوقت المناسب².

¹ أحمد توفيق المدني: كتاب حياة كفاح منكرات، مع ركب الثورة التحريرية، ج 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص.165.

² البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008، ص.121.

2 - دور الدبلوماسية المغربية:

كان نفي محمد الخامس إيدانا بقرب نهاية الوجود الاستعماري بالمغرب، فقد اندلعت ثورة عارمة بقيادة الحركة الوطنية، شملت مختلف المناطق منددة بما أقدمت عليه سلطة الاحتلال، فتعزز جيش التحرير بجيش من المقاومين، ووطدت دعائم الثورة الشعبية العامة، فطالبت بضرورة عودة محمد الخامس، وإلغاء عقد الحماية، وأمام هذا الإصرار على الاستقلال والوحدة، وأمام تصاعد موجات الغضب والاستنكار، أرغمت فرنسا على الاعتراف بحق المغرب في الاستقلال وفي استكمال وحدته الترابية، فعاد محمد الخامس إلى أرض الوطن حاملا معه وثيقة الاستقلال وذلك في 16 نوفمبر 1955، ووقع على هذه الوثيقة في 2 مارس 1956¹.

لقد عمل محمد الخامس على مساندة الكفاح الجزائري سياسيا وعسكريا، وكان ضمن الأوائل الذين دعوا إلى إنشاء منظمة الوحدة الإفريقية، حيث وضع الميثاق الإفريقي في أول مؤتمر لها بالدار البيضاء سنة 1960، وبفضل نضال هذا الملك نال المغرب استقلاله، فبدأ مسيرة التشييد والإنجاز، حيث بدأ ببناء أسس هياكل دولة مغربية معاصرة، وأرسى دعائم وأسس النظام الملكي الدستوري، ووضع دستورا للبلاد وشكل أول حكومة وطنية ائتلافية على أساس تعدد الأحزاب، وأحدث جيشا منظما، كما سعى إلى تجديد الهياكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ودشن الإصلاح الزراعي، وهكذا خاض محمد الخامس كفاحا طويلا ضد الاستعمار مدعما أشقاؤه الجزائريون سياسيا في المحافل والهيئات الدولية إلى أن وافته المنية في 26 فيفري 1961م.

لم يكن الدعم المغربي للثورة الجزائرية مقتصرًا فقد على الدعم العسكري والمالي فقط، بل عمل المغرب على تكثيف جهوده الدبلوماسية، بهدف التعريف بالقضية الجزائرية وتأييدها في المحافل الدولية، وقد بدأت الجهود الدبلوماسية المغربية للتعريف بالقضية الجزائرية من بدايات استقلال المغرب في مارس 1956، وتركز نفوذه الدبلوماسي في المحافل الدولية والإقليمية، وانتقد سياسة فرنسا الاضطهادية وطالب بإيجاد حل للمسألة الجزائرية².

¹ جريدة المغرب العربي، ع 12 ديسمبر 1959، ص.3.

² المصدر نفسه، ع 24 مارس 1961، ص.2.

ونتيجة للعلاقات المغربية المرنة مع المعسكر الغربي طالبت فرنسا الحد من الخيار العسكري، اللجوء للمفاوضات السلمية، ومن هنا تعددت المبادرات المغربية من أجل الوصول إلى الحلول السلمية، من أجل تقريب وجهات النظر والوساطة بين طرفي النزاع، أو عن طريق المبادرات الأممية من أجل الإقرار بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، وجهوده الدبلوماسية لتغيير نظرة العالم الغربي منها، وتحسيسه بمخاطر حرب الجزائر على استقرار منطقة الشمال الإفريقي برمتها.

وقد كانت السفارات المغربية في الغرب تقدم خدمات جلييلة لتسهيل نشاطات الجزائريين، وتقوم بحمة التعريف بالثورة الجزائرية عملا بتوجيهات الحكومة المغربية، ويجدر التذكير بالجهود المقدمة للجزائريين بإسبانيا وجهود العديد من السفراء المتضامنين مع الثورة الجزائرية في الكثير من العواصم الأوروبية، ونتيجة لموقع المغرب من أوروبا فقد اهتمت جبهة التحرير بتفعيل نشاطاتها السياسية والدبلوماسية بالتنسيق مع الحكومة المغربية، وكذا مع البعثات الدبلوماسية العربية المتواجدة في المغرب، حيث كانت تعقد اللقاءات الصحفية والاجتماعات التنسيقية لغرض تطور الثورة الجزائرية¹،

وقد لعب الملك محمد الخامس دورا كبيرا في دعم الجهود الدبلوماسية والتكثيف التنسيق مع جبهة التحرير الوطني، خاصة وأن الملك محمد الخامس أكد جهود التنسيق المختلفة لتشديد وحدة المغرب العربي، وخاصة قرارات مؤتمر طنجة، التي شكلت تأييدا سياسيا ودبلوماسيا لجبهة التحرير الوطني على المستويين الدولي والإقليمي، وسعت الحكومة المغربية لدعم حق الشعب الجزائري في الاستقلال².

كانت القضية الجزائرية حاضرة بقوة إلى جانب قضايا أخرى، أثناء افتتاح جامعة الدول العربية في دورتها الثانية والثلاثين بالمغرب، تحت رئاسة ولي العهد الأمير الحسن الذي دعا في بيانه الافتتاحي للدورة، تمنيات الملك في حصول مقابلة بين الرؤساء المسؤولين في الجامعة العربية قصد دراسة المشاكل ذات المصالح المشتركة، ومن بين هذه المشاكل توجد

¹ إسماعيل ديش: ص.106.

² الهادي شرايبي: فكرة المغرب العربي الموحد، المغرب، مجلة تصدرها وزارة الشؤون الخارجية المغربية، ع 4، ديسمبر 1962، ص.20، 21.

حرب الجزائر التي تدور رحاها منذ خمس سنوات، وختم البيان بما يلي: "إن تضحية الشهداء الجزائريين وبطولة المجاهدين لن تذهب سدى وستمكنان الجزائر من الحصول على الانتصار والانتعاق"¹.

وفي هذا الاجتماع أمكن المغرب من فسح المجال لممثل الجزائر في ضم صوته إلى جانب المؤتمرين رغم حضوره كملاحظ، فمن كلمة الأمين العام للجامعة العربية السيد عبد الخالق حسونة الذي صرح: "نحن نساند دائما حقوق الجزائر"، أما ممثل المملكة العربية السعودية صرح "يجب مساندة الجزائريين"، أما ممثل الأردن أخذ الكلمة قائلاً: "يجب على البلدان العربية أن تزيل كثيرا من الأخطار سواء في الجهة الشرقية أو الغربية من العالم الإسلامي"، والجزائر على لسان عبد الحميد مهري² الذي حضر كملاحظ "تمنى أن تصبح الجزائر في القريب عضوا في الجامعة العربية" وشكر جلالة الملك محمد الخامس لما ورد في بيانه شعور نحو الجزائر المكافحة³.

كان لإصرار الدول الغربية في دعم ومساندة فرنسا واعتبار المشكل داخلي يخص فرنسا وحدها، أدى بالمغرب إلى اعتماد الدبلوماسية في منظمة الأمم المتحدة لطرح القضية الجزائرية وتدويلها من أجل الاعتراف بوجود الهوية الجزائرية واستقلالها عن الكيان الفرنسي، إذ أكد في أول جلسة يحضرها بالأمم المتحدة على لسان وزير الخارجية أحمد بلا فريج على ضرورة تدويل القضية والاعتراف بوجود الوطن الجزائري⁴.

¹ جريدة الصباح: جامعة الدول العربية تفتتح بالمغرب، ع ، 2192، يوم 02 سبتمبر 1959، ص.1.

² عبد الحميد مهري: سياسي ومثقف جزائري، ولد في 03 أفريل 1926 بمدينة الخروب بقسنطينة، نشأ في وادي الزناتي، أين حفظ القرآن وتلقى فيها أولى دروسه، وانخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري، انتقل إلى تونس لمواصلة الدراسة وفيها تمكن من تأسيس حركة طلابية تابعة لحزب الشعب الجزائري سنة 1947، أصبح عضو اللجنة المركزية بذات الحزب، سجن في نوفمبر 1954 إلى غاية أفريل 1955، ليلتحق بعدها بجهة التحرير الوطني بالخارج، كان عضو لجنة التنسيق والتنفيذ، وعضو بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية، تولى عدة مناصب وزارية وسياسية أثناء الثورة، أنظر: لزهرة بديدة: دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية... الشخصيات الجزائرية، 2009، ص.52.

³ جريدة الصباح: المصدر السابق، ص.1.

⁴ جريدة المقاومة، ع 3، 3 ديسمبر 1956، ص.3.

وقد اعتبرت جبهة التحرير الوطني أن المغرب ودبلوماسيته خير من يعبر عن القضية الجزائرية وأهم مدافع عنها، ويدل على ذلك الجهود الذي قام به المغرب في دورات الأمم المتحدة، ففي دورة ديسمبر 1957 تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع توصية لتبني مشروع الوساطة المغربية التونسية، كحل للمشكل الجزائري، وألقى الملك محمد الخامس خلال هذه الدورة خطابا أكد فيه حق الشعب الجزائري في تقرير المصير، ودعا فيه طرفي النزاع لإجراء مفاوضات تضع حلا للمشكل الجزائري، وطالب أحمد العراقي ممثل المغرب في الأمم المتحدة بتطبيق الإطار القانوني الذي تدعيه فرنسا بخصوص الجزائر، مبينا أن " القضية الجزائرية لا تتطلب مجرد إصلاحات بل هو حل مشكل سياسي لن يحله إلا الاعتراف للشعب الجزائري بحق تقرير مصيره بنفسه"¹.

وفعلا كان ذلك له تأثير كبير على فرنسا الاستعمارية وسياستها القمعية في الجزائر، ففي الوقت الذي كانت فيه فرنسا لاسيما حكومة منديس فرانس تضغط على المغرب وتونس بالالتزام الحياد ووقف دعم الجزائر، كانت المملكة المغربية وجمالية الملك محمد الخامس يشرح مبدأ استقلال الشقيقة الجزائر، تغرز عمل سفاراتها في العالم

كان للنص الوارد في ديباجة الدستور المغربي الجديد والذي نص صراحة على " أن المملكة المغربية تجعل من بين أهدافها تحقيق الوحدة الإفريقية.."²، صداه البعيد سواء داخل افريقية أو خارجها كما أثار كثيرا من نقط الاستفهام، وفي الوقت نفسه أثار كثيرا من علامات الاستفهام عند عدد من المعلقين الذين أدركوا في عمق أهداف المشرع المغربي، البعيدة الأهداف والتي تشير كلها في وضوح وصفاء إلى الاختيار المغربي الذي اختاره للمغرب محمد الخامس.. الإفريقي الذي صحح الأوضاع"³.

وهو يدعو لمؤتمر الدار البيضاء الإفريقي، وإذا كانت هناك لقاءات ومؤتمرات تمهيدية مختلفة شهدتها افريقية المستقلة بعد سنة 1955، حتى مؤتمر الدار البيضاء فان موقف

¹ خطاب الملك محمد الخامس الذي قرأه أحمد العراقي خلال الدورة الثانية عشر للأمم المتحدة، المجاهد، ع 14، 15 ديسمبر 1957، ص.6.

² الدستور المغربي، 1970، طبعة وزارة الأنباء صفحة، ص.3.

³ جريدة العلم، ع 18 نوفمبر 57، ص.1.

المغرب من هذا الاختبار وهذه الوحدة أوضحت حكومته عندما أعلنت سنة 1958 " أن مسألة وحدة افريقية... ليست مسألة كومونولث بريطاني أو فرنسي، وأن الحدود المصطنعة المزيفة التي نصبها الاستعمار أمام الأحرار الإخوة من شعوب افريقية الكبرى، لا شك ستنتهار بقوة أبنائها وإبائها، لتأخذ دولها شكل ولايات متحدة وتنبوا المكانة التي تستحقها، والتي تضمنها لها خيرات المعادن، وطاقاتها البشرية وغيرها..."¹.

كتبت جريدة العلم ' لا زال الوفد التابع لدول إفريقيا المستقلة يوالي تنقلاته في الأقطار الاسكندنافية، فبعد أن حل بالنرويج واتصل بالمسؤولين فيها سافر إلى فنلندا، ومن بين أعضاء هذا الوفد السيد عبد العالي من سفارة المغرب بلندن، الذي صرح للصحفيين عقب وصول الوفد بقوله: "إننا نمثل الأقطار الإفريقية المستقلة، وتهدف مهمتنا إلى التعريف بوجهة نظرنا للحكومة الفنلندية حول مسألة استقلال الجزائر، وكذا لنطلب تعضيد أصدقائنا"، ومكث هذا الوفد يوم ثم توجه نحو السويد والنرويج وإيسلاندا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية².

ووصل وفد الدول الإفريقية إلى سفارة المغرب إلى دوبلان عاصمة إيرلاندا، وقد حياه في المطار رئيس التشريعات في وزارة الخارجية الإيرلاندية، وفي مساء نفس اليوم استقبله وزير الشؤون الخارجية، ثم عقدت جلسة عمل في وزارة بحضور نائب سكرتارية وزارة الخارجية إيرلاندا ورئيس مصالح الوزارة في هيئة الأمم المتحدة، وسيتابع الوفد رحلته فتوجه من إيرلاندا إلى إيسلاندا ليطلع الرأي العام الأوروبي على تطور الحالة في الجزائر بعد مرور أربع سنوات على حرب الإبادة التي شنتها فرنسا على الشعب الجزائري المكافح³.

ولذا فإذا كان المغرب الإفريقي قد قام بأدوار قيادية مختلفة في المجالات التي تتصل بإفريقية، فإن الانطلاقة التي فجرها المغرب وهو يدعو سنة 1961 إلى مؤتمر الدار البيضاء الإفريقي بالخصوص لم يستهدف منها إلا تخطيط المستقبل إيماناً من المغرب كما قال

¹ جريدة العهد الجديد، ع 2 ديسمبر 1958.

² جريدة العلم: المصدر السابق، ع 1 سبتمبر 1958، ص.1.

³ المصدر نفسه، ع 12 سبتمبر 1958، ص.3.

جلالة الحسن الثاني " بأننا امة واحدة، وأسرة واحدة، ليس في إمكان أي واحد منا أن يفرد من هذه القارة "1.

كان المغرب بعد استقلاله يستهدف أداء واجبه التاريخي نحو افريقية ونحو أشقائه من أبنائها بل نحو تخليصها وانطلاقها نحو السير في طريق قوامه: التفاهم المتبادل بين دولها، والتعاون المشترك بين أممها وأفرادها على حد سواء، ولذلك فإن التخطيط الذي أوضحه المغرب في شخص ملكه جلالة الملك محمد الخامس كان يقضي بتحقيق هذه الأهداف وجعلها طريق انطلاق والبناء نحو استكمال التحرر، والخلاص الكامل إيماناً منه بأنه الطريق الذي سيظل المغرب يدعو إليه في وضوح، وسيظل يعمل من أجل إفريقيا ومن أجل خلاصها وتحريرها.

عقدت الكتلة الأفرو آسيوية جلسة فيس مقر الأمم المتحدة برئاسة الدكتور زكي الفنادلي نائب رئيس الوفد الدائم للجمهورية العربية المتحدة، وقد شكلت الكتلة نتيجة اجتماعها لجنة فرعية للقيام بالترتيبات اللازمة للاحتفال السنوي الثالث بالمؤتمر، وبينما كانت الكتلة في اجتماعها هذا كانت الأبصار السياسية والدبلوماسية في واشنطن والأمم المتحدة متجهة نحو ثلاثة اتجاهات:

- إلى الخطاب الهام الذي قام به صاحب الجلالة الملك محمد الخامس، والذي تضمن عناصر جديدة لحل المسألة الجزائرية.

- إلى الاجتماع التاريخي الذي عقد في أكرا عاصمة غانا، والذي تشترك فيه دول إفريقيا المستقلة والذي ترنو إليه دول إفريقيا كمؤتمر هام آخر على غرار باندونغ.

- الاجتماع في مدينة طنجة الذي سيعقد بدءاً من 27 أبريل بين أحزاب حزب الاستقلال المغربي والدستوري الحر التونسي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية².

إذا كانت الأقدار أتاحت للدول الإفريقية المجتمعة في هذا المؤتمر السابق إلى الاستقلال والحريّة، فإنه دين عليها أن تمديد المساعدة إلى الشعوب الإفريقية الأخرى حتى

¹ خطاب جلالة الحسن الثاني في مؤتمر الجزائر الإفريقي، سبتمبر 1968.

² جريدة العلم: المصدر السابق، ع 23 أبريل 1958، ص.2.

تتمتع بنفس الحرية والاستقلال، وحتم عليها أن تخطط من الآن المناهج الواضحة التي ينبغي لافريقية الجديدة أن تسلكها، والسياسة التي يحسن أن تتبعها، فلا ينبغي أن تعالج مواضع هذا المؤتمر على أساس الاعتبارات الخاصة بالدول المشاركة فيه فحسب، بل على أساس الاعتبارات العامة والمصالح العليا لافريقية، لأن لنا اليقين بان المؤتمر المقبل سيحضره عدد وافر من الدول الإفريقية، وأنا لتطلع بمنتهى الأمل إلى اليوم الذي يجتمع فيه المسؤولون عن دول افريقية كلها بشرقها وغربها وشمالها وجنوبها للنظر في شؤون قارتهم وقد اختفت منها أشباح الاستعمار والعنصرية والانقسام، وأشرقت عليها شمس الحرية والوحدة والرخاء والسلام، واشتدت أواصر تعاونها على ما فيه خير الإنسانية مع القارة الآسيوية التي نعتنم هذه الفرصة فنحیی شعوبها الناهضة، ونعبر لها عن تمنياتنا بتمام التحرير، ومواصلة السير في سبيل الرقي والازدهار.

وأن هذا المؤتمر - يقول محمد الخامس - لأحسن ما يسنح من الفرص لوضع ذلك الميثاق، وتقرير العمل الايجابي الذي يجب القيام به لتحقيق الأهداف التالية التي نتطلع إليها:

- القضاء على النظام الاستعماري وذلك بتحرير الأجزاء التي لا تزال مستعمرة بإفريقيا تحريرا حقيقيا.

- القضاء على العنصرية بجميع مظاهرها ونظمها.

محاربة الاستعمار الجديد في جميع أشكاله ومختلف ألوانه، وفضح أساليبه التضليلية الجديدة.
- دعم استقلال الأقطار المحررة والدفاع عنه.

- تشييد الوحدة الإفريقية¹.

- إقرار سياسة عدم التبعية بالأقطار الإفريقية.

¹ جريدة العلم: المصدر السابق، ع 23 أبريل 1958، ص.2.

- العمل على تثبيت دعائم السلم العالمي¹.

بين 15 - 22 أفريل 1958 اجتمع ممثلو الدول أثيوبيا، ليبيا، المغرب، تونس، الجمهورية العربية المتحدة، السودان، غانا، ليبيريا، كما حضره مراقبون يمثلون الشعوب الأفريقية المكافحة ضد الاستعمار، اتخذ المؤتمر عدة قرارات منها:

1 - المحافظة على سيادة واستقلال الدول الأعضاء والسيادة الإقليمية لكل منها.

2 - الاعتراف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال.

3 - إتباع سياسة خارجية موحدة.

كما اتخذ المؤتمر قرارا خاصا بمستقبل المناطق غير المستقلة، وقد طالب الأعضاء بإعلان موعد محدد لحصول كل من المناطق غير المستقلة على استقلالها تمشيا مع رغبة شعوبها ومع ميثاق الأمم المتحدة.

مثلو جبهة التحرير الوطني بمؤتمر أكر، تدخلوا ببيان أوضحوا فيه ضرورة انتهاء سياسة إفريقية مشتركة لتحرير كامل القارة و التوحيد بين بلدانها، وبخصوص العلاقات الجزائرية الفرنسية قال الوفد الجزائري " يتوقف مستقبل العلاقات الجزائرية مع فرنسا على الكيفية التي يقع بها التحصيل على استقلال بلادنا".

اجتمع مؤتمر أكر في جلسة عامة لدراسة مختلف التقارير المتعلقة بالمشاكل السياسية، وبالأخص قرار مشكلة الجزائر التي عرضتها اللجنة السياسية، وفي نهاية المساء أذيعت بعض النقاط التي صودق عليها والتي تشمل قرار المؤتمر الخاص بالجزائر، ومما جاء فيه: " أن مؤتمر أكر يدعو فرنسا إلى الاعتراف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال، وإلى عزمها حالا في الدخول في مفاوضات سلمية مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري تقتضي تسوية نهائية وعادلة ويدعوها كذلك إلى إنهاء العسكري للجزائر"².

ويطلب المؤتمر من أصدقاء وحلفاء فرنسا الكف عن الإعانة المباشرة التي تقدمها لفرنسا قصد متابعة عملياتها العسكرية في الجزائر، ويؤكد المؤتمر عزمه على بذل المساعي لإعانة الشعب الجزائري في كفاحه من أجل استقلال الجزائر، وقد استغل القرار الخاص

¹ جريدة العلم: المصدر السابق، ع 23 أفريل 1958، ص.2.

² المصدر السابق، ع 21 أفريل 1958، ص.2.

بالجزائر كما يلي: "إن المؤتمر الذي ينزعج كثيرا متابعة الحرب في الجزائر، ومن رفض فرنسا الاعتراف بحق الشعب الجزائري في كفاحه من أجل الاستقلال، غرم قرار الأمم المتحدة ورغم النصائح المقدمة لها لقبول حل سلمي، وبالأخص الوساطة التي قدمها رئيسا دولتي المغرب وتونس، يعتبر الحالة الخطيرة لتهديد السلم العالمي، والمؤتمر أمام كل هذا يقرر: - الاعتراف بحق الشعب الجزائري من أجل الاستقلال وفي حق تقرير المصير. - يرثى للذعر وللأعمال العدائية التي تنتشر ولإراقة الدماء ومتابعة الحرب في الجزائر، ويطلب وقف هذه الإجراءات حاليا¹.

وأثناء الزيارة المغربية للرئيس المالي موديبيوكيتا التي قام بها جدد رفقة الرباط مساندتهما التامة للحكومة الجزائرية المؤقتة وجاء في البيان المشترك: "إن رئيسي الدولتين جددا تضامنهما للشعب الجزائري المكافح من أجل استقلاله الوطني ومساندة تامة للشعب الجزائري لنيل الاستقلال، ولقد جنت الثورة الجزائرية من خلال ارتباطها بالبعد العربي والعمق الإفريقي نتائج حاسمة، وإن كان على مستوى الدعم متباينا وبعضها جاء في فترة متأخرة، ولكن هذا لا يمنع من الاعتراف بالجميل، فالدول المغربية لم تتوان لحظة في التقاعس عن مد الثورة بكل ما تملك.

وتجلى ذلك من خلال ما قدمته الصحف ووسائل الإعلام المغربية من نشاط على المستوى الإقليمي والعالمي، وهكذا احتضنت القضية الجزائرية في مؤتمرات الشعوب والدول العربية والإفريقية المستقلة ولقيت مناصرة شعبية ورسمية، واعترفت كثير من الدول بالحكومة الجزائرية المؤقتة وقدمت الدعم المادي والمعنوي.

¹ جريدة العلم: المصدر السابق، ع 21 أبريل 1958، ص.2.

3 - تطور مواقف الدول والهيئات الإقليمية:

نجد موقف الجامعة العربية¹ تجاه القضية الجزائرية بدايته تعود إلى ما قبل الثورة الجزائرية 1945 حيث أصدر ملوك ورؤساء الدول العربية في نهاية ماي 1946 بيانا أوكلوا فيه إلى الجامعة السعي إلى تحقيق رغبات أهل الشام وإفريقيا تونس و المغرب والجزائر²، وفي 19 أبريل 1951 أصدر مجلس الجامعة قرار اللجنة السداسية حول قضايا شمال إفريقيا. وبخصوص الجزائر فقد أوصت اللجنة بإثارة القضية أمام الأمم المتحدة، كما كلفت الأمانة بإعداد دراسات وافية لمختلف شؤون الجزائر، وأن تبذل مساعيها لدى لجنة حقوق الإنسان لبحث هذه القضية لتمكن من إثارتها أمام اللجنة الثالثة للأمم المتحدة³، وبعد اندلاع الثورة الجزائرية ساند ممثلو الدول العربية في الجامعة العربية الجزائريين، متخذين من أساليب السلطات الفرنسية نحو الشعب الجزائري مبررا للرد على أي دعاية فرنسية تهدف إلى عزل الجزائر عن محيطها العربي، ولكن سلبية الرأي العام الدولي إزاء القضية الجزائرية لم يمكن بعض الأطراف العربية من تحقيق أي نتائج ملموسة، بل أبدت بعض الأطراف تحفظات بفعل الضغوط كما فعل مندوب العراق فاضل الجمالي، والذي رفض فكرة عرض شؤون الجزائر على الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وفي نهاية ديسمبر 1954 قدم وفد المملكة العربية السعودية مذكرة إلى رئيس مجلس الأمن بشأن الأوضاع الخطيرة في الجزائر بفعل أساليب القمع والاضطهاد الفرنسية⁴، وقد عملت الجامعة على إبراز القضية على المستوى الدولي ففي 13 جويلية 1955 بعث الأمين العام للجامعة بمذكرة إلى سكرتير الأمم المتحدة يبرز فيها ما تمارسه فرنسا ضد

¹ تعتبر جامعة الدول العربية واحدة من أهم المنظمات العربية التي تضم في عضويتها كافة دول الوطن العربي، وهي التي تهدف إلى التنسيق بين كافة هذه الدول على كافة الصعد والمستويات المختلفة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والاتصالات والثقافة والتنقل والسفر والعديد من المجالات الأخرى المختلفة والمتنوعة، يقع مقر جامعة الدول العربية في مدينة القاهرة المصرية، وقد تأسست جامعة الدول العربية في العام 1945 وتحديدا 22 من شهر مارس.

² صالح لميش: مصر و ثورة الجزائر 1954 - 1962، رسالة ماجستير، 1988، ص.144.

³ محمد علي الرفاعي: الجامعة العربية وقضايا التحرر، ط 1، الشركة المصرية للطبع والنشر، مصر، 1971، ص.93.

⁴ صالح لميش: المرجع السابق، ص.146.

الثورة الجزائرية في الهيئات الدولية

الجزائريين وأيضاً إلى وزارات خارجية دول مؤتمر باندونغ، وأيضاً إلى الدول التي ليس لها تمثيل دبلوماسي بمصر من أجل بذل جهود لوقف الحالة المتدهورة بالجزائر¹.

كما وقفت الجامعة العربية ضد الادعاءات الفرنسية الرامية إلى جعل الجزائر جزءاً من فرنسا، فكان اجتماع مجلس الجامعة العربية في 29 مارس 1956 بالقاهرة الذي عبر عن استنكاره لهذه التصريحات، وأعلن عن تأيده التام للشعب الجزائري العربي ومشاركته في محنته، وما يتعرض له من اضطهاد بسبب مطالبته بالحرية وحق تقرير المصير²، ففي 22 أكتوبر 1956 قامت السلطات الفرنسية بخطف طائفة الزعماء الجزائريين المتوجهين من مراكش إلى تونس، فدعا مجلس الجامعة في اجتماع طارئ في 23 أكتوبر سلطان المغرب والرئيس التونسي والأمين العام للأمم المتحدة لاتخاذ كافة التدابير للمحافظة على سلامة الزعماء والسعي لإطلاق سراحهم، كما قامت الجامعة بنشاط دبلوماسي هام من خلال دعوتها وزراء خارجية الدول الأعضاء في 30 مارس 1957 إلى القيام بزيارات إلى الدول الأجنبية خصوصاً في أمريكا اللاتينية واسكندنافيا للتعريف بعدالة القضية الجزائرية³.

وفي 19 سبتمبر 1958 توجهت الجهود الجزائرية بتأسيس أول حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية بالقاهرة، فعبرت الأمانة العامة للجامعة بترحيبها بهذه الحكومة ومساندتها من خلال كلمة عبد الحميد غالب مندوب الجمهورية العربية المتحدة التي رحب فيها بعضوية الحكومة الجزائرية والمطالبة ببذل المزيد من الدعم والمساندة العربيين لها⁴، والذي تجسد خصوصاً في إنشاء صندوق لمعونة الجزائر في 28 أبريل 1958 بمبلغ قدره مليون جنيه إسترليني، وخلال اجتماع لجنة المندوبين في 20 ماي 1958 طالب مندوب الجزائر أحمد توفيق المدني بتخصيص اثني عشر مليون جنيه كمعونات للمجاهدين الجزائريين عن طريق الجامعة العربية وتم إقرار ذلك في جلسة 18 أكتوبر 1958، وإضافة إلى

¹ أحسن بومالي: إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، منشورات المتحف الوطني

للمجاهد، الجزائر، ص. 329.

² محمد علي الرفاعي: المرجع السابق، ص. 79.

³ صالح لميش: المرجع السابق، ص. 147.

⁴ محمد علي الرفاعي: المرجع السابق، ص. 104.

المساعدات المادية كانت هناك مساعدات عسكرية لتسهيل تطوع المواطنين العرب وفتح مكاتب لذلك.

كما طالبت الجامعة العربية خلال دورتها الثالثة والثلاثين عام 1960 بفتح تحقيق دولي لوقف الإبادة الجماعية للسكان، ووقف دعم الحلف الأطلسي لفرنسا، ومطالبة الدول الأفرو آسيوية بالاعتراف بالحكومة الجزائرية، وقد تابعت الجامعة العربية سير المفاوضات الفرنسية الجزائرية من مولان 1960 إلى مراحل مفاوضات إيفيان سنة 1961، ووقفت على تطوراتها من المسؤولين الجزائريين ومندوب الحكومة المؤقتة لدى الجامعة، ويبرز ذلك خصوصا أثناء بدء المفاوضات في 20 ماي 1961 وتعثرها بسبب قضية فصل الصحراء حيث اتفق أعضاء الجامعة مع ممثلي 29 دولة أفرو آسيوية في الأمم المتحدة على تقديم مذكرة إلى الأمين العام يطالبون فيها إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمالها مع رفض مطالب فرنسا بفصل الصحراء وتحميلها مسؤولية فشل المفاوضات¹.

وبعد استئناف المفاوضات من جديد والوصول إلى اتفاق وقف إطلاق النار في 18 مارس 1962 وتوقيع اتفاقيات في 4 جويلية 1962 والاعتراف باستقلال الجزائر، ثمن مجلس الجامعة هذا الانجاز واعتبره نصرا للشعب الجزائري، وأوصى بتقديم الدعم المالي السريع للحكومة الجزائرية ومساعدتها علميا وفنيا وإداريا ليتوج كل ذلك بانضمام الجزائر إلى الجامعة العربية في 17 أوت 1962.

يوغوسلافيا:

بدأت العلاقات بين الجزائر ويوغوسلافيا مع بداية الثورة التحريرية، وتوطدت بعدها خلال مؤتمر باندونغ لدول عدم الانحياز أبريل 1955، حيث كان المارشال جوزيف بروس تيتو من القادة الأوائل الذي آمنوا ودافعوا عن القضية الجزائرية، كما تجسدت كثافة وعمق العلاقات بين الجزائر ويوغوسلافيا فضلا عن التأييد الدبلوماسي في "المساعدات الإنسانية التي قدمتها للاجئين الجزائريين، وإيواء واستقبال الطلبة في الجامعات والجرحى في المستشفيات اليوغوسلافية.

¹ محمد علي الرفاعي: المرجع السابق، ص.106.

كما كلف المارشال جوزيف بروس تيتو مصوره الخاص بمرافقة الثوار الجزائريين سواء داخل الجزائر أو على الحدود الشرقية والغربية، وهو ما سمح بوجود رصيدا هائلا من الأفلام والصور البعض منها موجود في الجزائر في انتظار الحصول على ما هو موجود في بلغراد¹.

لا يمكن لحد أن ينكر الدور الذي لعبته دول الكتلة الشرقية في مساعدة الثورة الجزائرية، وإبراز صورتها الحقيقية للعالم عبر مختلف الوسائل الإعلامية التي تتوفر لديها، فكانت دول مثل يوغسلافيا، ألبانيا، المجر، كوبا، تشيكوسلوفاكيا، الإتحاد السوفياتي، وغيرها من الدول السبابة في هذا الميدان، فكتب الصحافي و الكاتب اليوغسلافي زفادكو بيكار Zvadko Pekar ذات يوم قائلا: « الثورة الجزائرية قلبت البنية التحتية، إنها ثورة فريدة من نوعها في الزمن المعاصر ».

وتظهر قيمة تصريحات بيكار في كونه من أكبر المحررين لصحيفة يوغسلافية معروفة هي جريدة بوربا التي أسهمت إلى حد بعيد في رؤية ومنهاج الثورة الجزائرية وفضحت الممارسات اللا إنسانية لفرنسا، فكانت مقالاتها واضحة صريحة حول محاولات فرنسا الفاشلة لإيجاد قوى تتعارض معها عوض جبهة التحرير التي فرضت نفسها كمفاوض وحيد شرعي للشعب الجزائري، نظمت صفوف الجماهير الشعبية وتركت بصماتها على النصف الثاني من القرن العشرين.

وفي مرحلة ثانية ركزت الصحيفة وغطت كل تطورات القضية الجزائرية في المحافل الدولية حيث نشرت تأييد الدول غير المنحازة في مؤتمر بلغراد 1961 للثورة الجزائرية، وكذا المؤتمرات الأخرى كلقاء بريوني، وتأييد كل من الرئيس جمال عبد الناصر، الرئيس نهر، والرئيس تيتو لها، وقد بلغ شغف بيكار بالثورة الجزائرية حيث قدم على الجزائر وقضى مدة مع المجاهدين، وألف كتابا أطلق عليه الجزائر حلل فيه الخلفيات الاستعمارية الفرنسية اتجاه

¹ بمناسبة مرور 50 عاما على إقامة العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر ويوغسلافيا أقيم معرض في قصر الثقافة مفدي زكريا ضم صورا جسدت فيها العلاقات الجزائرية اليوغسلافية أثناء، بعد الاستقلال منها أرشيف متعلق بقمة دول عدم الانحياز الذي احتضنته الجزائر سنة 1973 ومؤتمر باندونغ أبريل 1955، وصورا عن المساعدات الإنسانية التي قدمتها يوغسلافيا للاجئين الجزائريين إبان الثورة التحريرية، وحضر معرض الصور إلى جانب المدير العام للأرشيف الوطني مدير الأرشيف الوطني الصربي ممثلا للأرشيف اليوغسلافي الذي حل اليوم بالجزائر لتسليم مجموعة أخرى من الأفلام الخاصة بالثورة الجزائرية.

الجزائر، واستخلص في النهاية أن الثورة الجزائرية تكمن قوتها في كونها تزامنت مع الحرب الباردة، لكنها لم تنحاز لأي معسكر ورفضت وصاية المعسكرين.

لقد أصبحت الثورة الجزائرية مرجعا للحركات الثورية المعاصرة وللدول غير المنحازة، وأكد بيكار على أن استقلال الجزائر سيكون مستحقا وغالي الثمن وكانت الدول المجاورة ليوغسلافيا كالألبانيا في غاية التقدير والاحترام لثورة التحرير الجزائرية، ويذكر السيد فلادمير خوجة Vladimir Hodja أثناء ندوة تاريخية بالجزائر أن صحيفة صوت الشعب لسان الحزب العمالي الألباني أصدرت مقالات دورية تشرح فيها مبادئ و أهداف الثورة، واعترف أن كفاح الشعب الجزائري هو كفاح لمجمل الشعوب المقهورة في العالم¹.

كما أقدمت إذاعة تيرنا Tirana بالعاصمة على تخصيص حصص عديدة حول الثورة باللغة الألبانية، العربية، الفرنسية والإنجليزية لمخاطبة شعوب العالم، وإظهار انتصارات الجزائريين وتكذيب إدعاءات فرنسا المغرضة وصدق رئيس دولة ألبانيا حين قال: «إن الثورة الجزائرية قدمت أرقى الأمثلة في التضحية».

أما المجريون فكانوا كذلك في مقدمة المدافعين عن الحقوق المشروعة للجزائريين والفضل في ذلك يعود لعدد من الصحف المحلية وعلى رأسها صحيفة Nationa التي تابعت أحداث الثورة وسير المعارك والعمليات الفدائية التي يقوم بها جيش التحرير، كما تعرضت لسلسلة الاعتقالات ومصادرة الحريات وحضر التجول، وغيرها من الأحداث وكتبت سنة 1960 إثر زيارة وفد الحكومة المؤقتة: «إن المشكل الأساسي الذي يواجه الحكومة الفرنسية والذي سيقضي عليها هو الثورة الجزائرية».

أما في أمريكا اللاتينية فإن كوبا سارعت منذ السنوات الأولى للثورة التحريرية لتمجيدها ومساندتها وهناك أقوال عديدة للزعيم فيدال كاسترو تناولتها الصحف المحلية! إن كفاح الشعب الجزائري كان في أصعب الأحوال رمزا للشجاعة والأمل ومنبعا آخر للقوة! أما صديقه شي غيفارا: ' عن كفاح الشعب الجزائري هو كفاح من أجل

¹ إسماعيل ديش: المرجع السابق، ص.85.

الحرية¹، ويخص مجموع الشعوب التي تعاني الظلم والجور، وقد سميت البنات الكوبيات المولودات عام 1959 باسم Alg.

الموقف الأمريكي:

كان الموقف الأمريكي¹ في سنوات الثورة الأولى معادى لها، وهذا لكون الوم أ وفي هذه الفترة قد كانت تتبنى وجهة النظر الفرنسية تجاه القضية الجزائرية باعتبارها قضية فرنسية داخلية، وهذا لكون الفرنسيين استطاعوا إقناعهم بهذا الأمر منذ بداية الحرب العالمية الثانية، ولذا فإن الجزائر في عرفهم هي مقاطعة فرنسية فيما وراء البحار ولا تدخل في مجال تصفية استعمار هذا المشروع المزمع تجسيده بعد ح ع 2.

وقد تدخلت عقب اندلاع الثورة الجزائرية لدى كل من حكومة مصر وإسبانيا بهدف إيقاف الدعاية ضد فرنسا في الجزائر، كما أنها رخصت لفرنسا حق استخدام عتاد الحلف الأطلسي فيها، خاصة وأنها قد أعطت لها البطاقة البيضاء لكي تفعل في الجزائر ما يجلو لها وأن تنهي النزاع بالطريقة التي تراها مناسبة، وهذا من بعد زيارة غي مولي Molly Guy رئيس الوزراء الفرنسي لواشنطن، كما أنها أي أمريكا عملت جاهدة لكسب الصف العربي إلى جانب فرنسا على حساب الثورة الجزائرية².

ولهذا فقد صرح السفير الفرنسي في باريس دوغلاس ديون Dion Douglas عقب اندلاع الثورة بأن أمريكا تؤيد تأييدا مطلقا السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا ثم ألقى خطابا جاء فيه بأن السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا تحظى بالتأييد المطلق من الوم أ، وقال إننا نساعد فرنسا في الجزائر ففي المجال الدبلوماسي مثلا بمعارضتنا تسجيل قضية الجزائر في هيئة الأمم المتحدة، وفي المجال العسكري بإمدادها بالطائرات العسكرية العمودية، وغيرها من الوسائل والتجهيزات إلى أن يقول وأود أن أطلب من صحافتنا أن تتفهم ذلك إنه يحق لفرنسا أن تفخر بما أنجزته في الجزائر³.

¹ أنظر الملحق رقم 35.

² مولود قاسم نايت بلقاسم: ردود الفعل الأولية، داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر نوفمبر، طبع بدار البعث المرجع السابق، ص. 175.

³ المرجع نفسه ص. 177.

كما قال أيضا بأنه بالرغم من أن شيوعي إفريقيا وشيوعي فرنسا أو حتى موسكو حاولوا تفادي دعم الثوار الجزائريين، إلا أن فرنسا لديها دلائل بأن الثورة مراقبة من بعيد من طرف الشيوعيين، وأن هناك تونسيين متواجدين الآن في روسيا وتشيكوسلوفاكيا 20، ولذا علينا أن نتظر ما بعد عام 1958 حتى تتضح الرؤية للوم أ، وتصبح تفرق بين الشيوعية من جهة وبين الحركة النضالية الثورية في الجزائر، وعندها فقط ستأكد بأن لا خطر عليها من الثورة الجزائرية وهذا ما سوف يؤدي إلى تغير جذري في موقفها منها.

كما أن كل من الرئيس إيزنهاور ووزير خارجيته جون فوستر دالس Dulles John Foster كانوا متفقين على ضرورة تأييد الإدارة الأمريكية لفرنسا، وهذا لكي تستعيد فرنسا مكانتها كقوة عظمى في العالم، وكان الاثنان مقتنعين بأهمية فرنسا ومستعمراتها في إيقاف تقدم النفوذ السوفيتي والشيوعية العالمية وهذا كان محور السياسة الخارجية الأمريكية خلال فترة الخمسينات وبالتالي كان عاملا حاسما في علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع شعوب الشرق الأوسط وشمال إفريقيا¹.

أما قنصل الوم أ بالجزائر العاصمة كلارك Calark فقد كتب يقول بأن ما وقع ليلة الفاتح نوفمبر له صلة مباشرة بالأيدي الشيوعية و موسكو، وأن زعماء هذه الهجومات ينتمون إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وتحركاتهم جاءت تحت ضغط الجامعة العربية وسفيرها في باريس، ونبقى دوما مع وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس فقد كان هو الآخر أكثر عداء للمسألة الجزائرية، فهو من جهة كان يفضل أن تبقى بلاده بعيدة عن المشكلة الجزائرية، على اعتبار بأنها مشكلة فرنسية داخلية ومن جهة أخرى كان يرفض إلزام فرنسا بشرط يجبرها عدم استعمال الأسلحة الأمريكية في الجزائر، ومع ذلك نجده يتشبث برأيه القائل بضرورة ترك الحرية لفرنسا لكي تتصرف في المسألة الجزائرية كيفما شاءت².

وفعلا فقد وفت الوم أ بعودها تجاه فرنسا بحيث صوتت لصالح سحب إدراج القضية الجزائرية من جدول أعمال الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة وذلك في دورة سبتمبر

¹ معمر العايب: المرجع السابق ص 176.

² المرجع نفسه، ص 180.

1955 وهو نفس الموقف الذي سوف تتبناه وإلى غاية العام غداة استقلال الجزائر، أما الدعم العسكري فتكفي هذه الفقرة والتي كتبها الحاكم العام الفرنسي للجزائر جاك سوستال Jacques Soustelle والتي قال فيها: " لم يكن لفرنسا سوى طائرة واحدة من نوع بيل وأما الطائرات سيكور سكاي وبنان، فإن فرنسا لم تكن تصنعها أصلا وفي أوائل 1955، ارتفع عدد الطائرات المستعملة لمواجهة الثورة الجزائرية إلى حوالي 60 طائرة خفيفة و30 طائرة عمودية من صنع أمريكي ولم يكبد يحل شهر أوت 1956، حتى ارتفع عدد الطائرات ارتفاعا مذهلا حتى بلغت 150 هليكوبتر"¹.

كما ألح أيضا أي جاك سوستال على حكومته الفرنسية بضرورة إقناع القوات الجوية للولايات المتحدة الأمريكية بألمانيا لإرسال بعض من طائراتها من نوع Sikorskys إلى قواته الجوية الفرنسية بالجزائر، وكل هذا يدخل في أوجه الدعم المتعددة والذي قدمته الو م أ لحليفها فرنسا ضد الجزائر أثناء الثورة التحريرية الكبرى، فها هو الجنرال ويغان Weygand Maxime كتب مقالا جاء فيه: " بصيص من الضوء ينبعث، لقد أعلن سفيرا بريطانيا والولايات المتحدة قرار حكومتيها بتأييد فرنسا في نضالها المفروض عليها في إفريقيا الشمالية"².

كما أيدت الو م أ فرنسا في إطار ميثاق الحلف الأطلسي ولقد استندت فرنسا للحصول على هذا التأييد على المادة الرابعة من ميثاق الأطلسي والتي جاء فيها: " أي هجوم - اعتداء - مسلح على أراضي عضو أو أكثر من أعضاء التحالف، تعني الاعتداء على الأراضي التابعة للأعضاء في أوروبا، أو أمريكا الشمالية أو المقاطعات الجزائرية التابعة لفرنسا، أو إقليم تركيا أو الجزر الخاضعة لأعضاء منظمة الحلف الأطلسي".

ولقد استطاعت فرنسا فعلا إنزالها أي المادة السابقة إلى أرض الواقع حيث أعلن رئيس الحكومة الفرنسي فليكس غايار Félix Gaillard في العام 1957 من أن ميثاق الأطلسي يشمل ولايات الجزائر، حيث أن كل تهديد موجه لوحدها يستتبع التضامن الآلي من جانب حلفائنا كما أوضح أحد أعضاء الوفد الأمريكي الذي وقع معاهدة شمال

¹ معمر العايب: المرجع السابق ص.191.

² بسام العسلي الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية دار النفائس، ط 1، بيروت لبنان 1986 ص.

الثورة الجزائرية في الهيئات الدولية

الأطلسي¹، إن هذه المعاهدة تشمل ولايات الجزائر الفرنسية الأربع التي تؤلف جزءا من فرنسا من الناحية الدستورية².

كما صرح ميشال دو بريه Jean-Pierre Michel Debré في عام 1959 بأنه لا يمكن أن يكون المرء شريكا في أوروبا في حالة وقوع التهديد، وأن يكون منقسما في البحر المتوسط أمام التهديد ذاته وهذا ما جعل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تندد بدعم الحلف الأطلسي لفرنسا عسكريا وماليا ودبلوماسيا في حرب الإبادة³.

بعض السياسيين قد استغلوا وجود هذين النصين فراحوا يدفعون حكومتهم إلى المطالبة بتدخل الحلف مباشرة لخنق أنفاس الثورة في الجزائر وكان أعضاء المنظمة يعرفون حقيقة ما يجري في الجزائر ويعرفون أنه يتنافى مع روح المادة السابقة من ميثاقهم التي تمنع المساس بالحقوق المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة وفي مقدمتها حق الشعوب في تقرير مصيرها لكنهم رغم ذلك متعاطفين مع فرنسا بسبب ما يجمع بينهم من منطلقات استعمارية وامبريالية ولقد جاء التعاطف المذكور مجسدا في مواقف كل من أمريكا وبريطانيا على مستوى مجلس الأمن⁴ علما بأن الجزائريين لم يقبلوا أبدا بأن تشمل معاهدة شمال الأطلسي بلادهم فها هي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية تحتج وترسل بمذكرة إلى هيئة الأمم المتحدة تندد فيها بهذا الإجراء التعسفي الذي لم يستشر فيه الشعب الجزائري وكان هذا في 20 سبتمبر 1950⁵.

كما أن حجج فرنسا والتي كثيرا ما أرعبت بها الوم أ من احتمال دخول المنطقة في الفوضى لو تنال الجزائر استقلالها قد فندها استقلال كل من تونس والمغرب الأقصى، ولذا فحجج فرنسا الاستعمارية لم تعد مقنعة لتيار عريض في الوم اوعلى رأسه جون كنيدي والذي وعندما يصل إلى رئاسة الوم أ سيغير من سياستها، ولو بصورة جزئية

¹ أنظر الملحق رقم 36.

² بسام العسلي: جبهة التحرير الوطني، ط 3، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1990 ص 176.

³ المرجع نفسه، ص. 181.

⁴ محمد العربي الزبيبي: تاريخ الجزائر المعاصر، ج 2، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999 ص. 118.

⁵ يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، ص. 356، 357.

لصالح القضية الجزائرية ويصبح من المؤيدين لاستقلالها وخاصة من بعد اتفاق الطرف الجزائري والفرنسي حول حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره ومن بعد مباحثات إيفيان، ولهذا فقد تغاضت الوم أ عن نشاطات جبهة التحرير داخل أراضيها، كما سمحت للثورة التحريرية الجزائرية بفتح مكتب دائم لها في هيئة الأمم المتحدة وعلى أراضيها أيضا .

علما بأن خطاب النائب جون كنيدي قد جوبه بعدائية وبالرافض التام من قبل إدارة الرئيس إيزنهاور وها هو فوستر دالاس والذي يخبرنا بأن: " الإدارة الأمريكية تتعاطف مع الشعوب المستعمرة وأنه يدرك مدى صعوبة المسألة الجزائرية، معبرا بأنه لا توجد قيادة وطنية لتمثيل الجزائريين، وبذلك أنكر دالاس وجود جبهة التحرير الوطني كقيادة وطنية تمثل الثورة والشعب الجزائري"¹.

وفي الدورة الرابعة عشر للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة سبتمبر - ديسمبر 1959 تقدمت باكستان باسم حركة عدم الانحياز بقرار: " يستعجل الطرفين المعنيين للدخول في محادثات لتقرير البدء بأسرع ما يمكن في تنفيذ حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بما في ذلك شروط وقف إطلاق النار "، ولقد وقفت ضده الوم أ ترضية للجنرال ديغول، حتى أنها ضغطت على بعض الدول الصغيرة لتقف هي الأخرى ضده، ولكنها عملت على أن تخفف من حدة معارضتها للقرار لكي تسترضي الجزائريين وتخفف من حدة غضبهم².

علما بأن الوم أ وحتى عام 1958 كانت مع فرنسا وضد الجزائر ومع بقاء فرنسا في الجزائر، ويتضح هذا في التصريح التالي والذي أدلى به جورج ألن Allen George مدير وكالة أنباء الولايات المتحدة في 29 جوان 1959 حيث جاء فيه: " لقد حيننا عرض الجنرال ديغول صلح البواسل والولايات المتحدة تؤيد الجنرال ديغول من غير تحفظ، وذلك لوضع حد لما أسماه بالنزاع العقيم أي نزاع الثورة الجزائرية الكبرى"³.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية حريصة على التفوق الفرنسي في الجزائر، ولذا فقد وافقت في جوان 1959 على أن يشتري الجيش الفرنسي العامل في الجزائر 25 طائرة

¹ معمر العايب: المرجع السابق ص.180.

² بسام العسلي: الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، المرجع السابق ص 171.

³ المرجع نفسه، ص.171.

هيليكوبتر ثقيلة وعدد غير محدود من طائرات التدخل من أجل دعم العمليات البرية والاستجابة لاحتياجات شتاء 1959 - 1960 في الجزائر، وقد سلمت الولايات المتحدة إلى فرنسا 60 طائرة في جانفي 1960، وكانت هذه الطائرات الأمريكية هي من فتكت بالأطفال أثناء خروجهم من مدرسة الساقية وقد صرح دوغلاس ديلن Douglas Dillon سكرتير الدولة المساعد للشؤون الاقتصادية في 26 فيفري 1958 بأن استخدام العتاد الأمريكي ضد ساقية من الصعوبة أن نجد له عذرا¹.

لم تكن أمريكا ككل تتخذ موقفا معاديا من الثورة الجزائرية ففي أوت 1959 أصدر الحزب الديمقراطي بيانا مؤيد للقضية الجزائرية من توقيع 16 عضوا ونفس الموقف المؤيد لها تبنته الفدرالية العمالية الأمريكية وهي كلها قوى لها وزنها على الصعيد الاجتماعي والسياسي كما أن بعض الأصوات العسكرية ارتفعت لتعلن صراحة تأييدها للقضية الجزائرية مثلما نجده في هذا التصريح لأحد الجنرالات حيث قال: "أعتبر أن امتداد الحرب الجزائرية، مخالف للمصالح الأمريكية في شمال إفريقيا".

كما أن موقف الوم أ من القضية الجزائرية قد تغير بتغير من كان يحكمها، من مؤيدين وبصفة مطلقة للاستعمار الفرنسي إلى معارضين لسياسة فرنسة في شمال إفريقيا، والتي هي سياسة تحرب مصالحها في المنطقة فمثلا وصول جون كينيدي إلى السلطة في الوم أ عام 1960، وفي ظل صراع أجنحة في السلطة الأمريكية بين العناصر المؤيدة للاستعمار التقليدي المباشر على معسكر الداعين للاستعمار غير المباشر، وممن يدعون لنشر قيم العدالة والحرية والديمقراطية في العالم أجمع.

ولعل ما سهل على الوم أ تغيير موقفها من الثورة الجزائرية هو ترأس فرحات عباس للحكومة الجزائرية المؤقتة وهو رجل معروف بميوله الغربية وبعده إلى الشيوعية العالمية وهذا منذ العام 1948 وهذا أمر مطمئن للمعسكر الغربي، وتصريحه في عام 1950 من أنه لا يريد أن يتعاون مع أي حزب تابع لستالين ونفس الموقف يتبناه تقريبا مصالي الحاج والرافض هو الآخر بأن تغيير هيمنة غربية هيمنة شرقية شيوعية.

¹ بسام العسلي: ، المرجع السابق ، ص.192.

كما لا ننسى بأن الوم أ دولة مصلحة براغماتية مواقفها تخضع لمبدأ الربح والخسارة، ويمكن لنا أن نلخص العوامل التي حكمت نظرتها للمسألة الجزائرية في هذه الفقرة والتي نفتطفها من خطاب السيناتور جون كيندي قبل أن يصبح رئيسا للوم أ وهذا في عام 1957 حيث جاء فيه: " أن هناك 400 ألف جندي فرنسي، يقومون بالحرب في الجزائر علي حساب قوة الحلف الأطلسي، التي أصبحت من جراء ذلك مجرد هيكل عظمي ثم إن هذه الحرب أضعفت المعسكر الغربي وأجبرت فرنسا علي أن يكون اقتصادها خاضعا لاقتصاد الحرب.

كما أن هذه الحرب عرقلت علاقاتنا مع تونس والمغرب وتسببت لفرنسا في قطع إعاناتها الاقتصادية للبلدين المذكورين لمساعدتهما للوطنيين الجزائريين، إن هذه الحرب قد أضعفت قيمة مشروع إيزنهاور في الشرق الأوسط وعرضت للخطر بعض مراكزنا الجوية الإستراتيجية وشوهت موقفنا في نظر العالم الحر ودنست سمعتنا ومكانتنا وأتاحت للدعاية المناهضة للغرب في آسيا والشرق الأوسط أن تعمل عملها لإضعاف مركزنا وأجبرت هذه الحرب فرنسا علي تأجيل إصلاحاتها الداخلية و إهمال تطورها الاقتصادي والسياسي في إفريقيا السوداء و في الصحراء و في الإتحاد الأوروبي و جعلت الحزب الشيوعي الفرنسي يقوي في فرنسا في الوقت الذي يتقهقر في كل مكان آخر و هذا يقع في الشعب الفرنسي الذي لا يعرف أي استقرار وزاري كما أن هذه الحرب أدت إلي عملية قناة السويس ... "

و " لذلك فالوم أ قد أصبحت منزعة من الطريقة التي تدير بها فرنسا مستعمراتها بشمال إفريقيا، والمبنية على الرعب والإرهاب ولهذا وحسب الوم أ فإنه يترتب عليها إيجاد حل ترضي به الشعوب الإسلامية ولذلك فهي قد قررت السير في هذا الاتجاه¹.

كما أن القضية الجزائرية قد أصبحت تهدد مصالح الوم أ، وهي دولة لا يهمها سوى الأسواق والمواد الأولية وعدم انتشار الشيوعية، كما حصل في الفيتنام والوم أ في تلك الفترة مشاكلها كثيرة في العالم والقضية الجزائرية ليست ذات أولوية بالنسبة إليها لكونها لا تدخل في نطاق الحرب الباردة وصراعها مع الشيوعية العالمية خاصة وأنها أي الوم أ قد اتعظت من تجربة الهند الصينية وتأكدت بأن المستعمرات لا بد لها من أن تستقل.

¹ إسماعيل دبش: المرجع السابق، ص. 141.

وما زاد من اقتناع الوم أ بالثورة الجزائرية هي أن هذه الأخيرة لم تكن حركة تمرد فوضوية محدودة دون انسجام وإدارة سياسية أو أنها معرضة للفشل ولقد قام الدليل أيضا على أنها بالعكس ثورة حقيقية منظمة وطنية شعبية لها إدارة مركزية وتقودها أركان حرب قادرة على الوصول بها إلى النصر النهائي، " وما زاد الوم أ اقتناعا بضرورة إيجاد حل للقضية الجزائرية خارج الحل السياسي هو فشل الحل العسكري والذي راهنت عليه فرنسا ومنذ العام 1954.

كتبت صحيفة أمريكية " ليس هناك أيا من المسؤولين الأمريكيين يعتقد بأن الثورة الجزائرية يمكن إخمادها بنصر عسكري إنهم يعتقدون أن الثورة في الجزائر مثلها كمثل جميع الثورات المشابهة التي اندلعت في النصف الأول من هذا القرن سوف تنتهي فقط عندما تفعل الحكومة الفرنسية ما تعلمت الحكومة البريطانية فعله، وهو الاعتراف بصدق عزم الثوار على طلب وضع جديد في بلادهم إننا لا نعتقد بأن فرنسا قادرة على تهدئة الجزائر والاحتفاظ بها عن طريق سياسة القوة العسكرية"¹، لذلك فقد غيرت موقفها وضغطت على فرنسا لأجل الوصول إلى حل عادل للقضية الجزائرية.

كما أن الوم أ قد تأكدت من أن الحل العسكري ليس مجديا أبدا في الجزائر، وهذا الحل سيولد أخطارا جمة على الوم أ وعلى الغرب عموما وعلى الحلف الأطلسي ولذا وجب الاعتراف باستقلال الجزائر، وهذا خاصة مع تنامي قوة الثورة الجزائرية وفشل سياسة التهدة الفرنسية في الجزائر أقنع الوم أ بضرورة الإسراع في تصفية القضية الجزائرية بعيدا عن سياسة المجاملات لفرنسا، حتى ولو أدي الأمر إلى خسارة الوم أ لحليفها فرنسا خاصة وأن الثورة الجزائرية ثورة شعبية وإرادة الشعوب لا تقهر، والوم أ تعلم جيدا بأنه وكما قال وانقات: " عندما تكون الثورة مؤيدة من الشعب يستطيع ألف رجل فيها أن يقاوموا 100 ألف جندي معادي إلي ما لا نهاية له، وهذا بالضبط ما يجري في الجزائر ".

إضافة إلى ما سبق ففرنسا تعمل جاهدة لأجل نيل التأييد المطلق للوم أ عسكريا ودبلوماسيا ولكن مسعاها هذا قد خاب، فالصحافة لأمركية ما فتأت تندد

¹ لبسام العسلي: الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص. 183، 184.

بالأعمال الإجرامية وبتلك الفظائع الحربية التي يقوم بها جنود الليف الأجنبي وجنود المظلات ، كالتنكيل بالشيخ والأطفال وتقتيل المثقفين والمدنيين الأبرياء وتعذيب المساجين السياسيين الوطنيين وإكثار المعتقلات وإعدام الرهائن، وتطالب الصحافة العالمية الاستعمار الفرنسي بالاعتراف العلني الرسمي بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره¹.

وبعد سنة 1958 أصبحت المسألة الجزائرية قضية دولية تهدد السير الحسن للعلاقات الأمريكية مع العديد من دول العالم الداعمة والمساندة للقضية الجزائرية، وخاصة الدول العربية البترولية ومصر كدولة محورية في الشرق الأوسط، كما أن مصالح الوم أمتشعبة وموزعة في العالم ككل وكذلك الأمر مع قواعدها العسكرية واستمرارها في تأييدها المطلق لسياسة فرنسا في الجزائر من شأنه أن يعرض تلك المصالح للخطر كأن تتعرض لهجمات عسكرية وإرهابية انتقامية على أراضي الدول التي تستضيف تلك المصالح والقواعد ومعها مصالح كل الدول العضو في الحلف الأطلسي ذلك أن الثورة الجزائرية لها أصدقاتها، في كل دول العالم ولذا وجب على الوم أ أعلى الأقل الوقوف على الحياد بدل من تأييدها لفرنسا ضد الثورة الجزائرية وضد الشعب الجزائري².

كما أن الوم أ لا يمكن أن تبقى ملكية أكثر من الملك فها هي فرنسا ومنذ العام 1956 تفتح باب الاتصالات والمفاوضات مع الطرف الجزائري خدمة لمصالحها، فما يمنع الوم أ من أن تكون هي الأخرى تعمل لأجل مصالحها في منطقة شمال إفريقيا، وأولها المصالح الاقتصادية ولذا وجب امتصاص شحنة الغضب والكراهة والحقد تجاهها خاصة وأنها في صراع حياة أو موت مع الشيوعية العالمية، وفي نفس الوقت فقد تأكدت الوم أ بأنه لا خطر شيوعي يهدد المنطقة وهذا ما نجده في تصريح لروبير موفي مبعوث الرئيس إيزنهاور في شمال إفريقيا والذي جاء فيه: "إن نهاية سريعة لحرب الجزائر ستحمي شمال إفريقيا من فيروس الشيوعية"³.

خاصة من بعد تأكدها من عدم امتلاك فرنسا لحل سياسي لا على مستوى الجزائر، ولا على مستوى هيئة الأمم سوى سياسة الكرسي الشاغر، ولا هي تستطيع حسم المسألة

¹ إيسام العسلي: الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، المرجع السابق ، ص.73.

² إسماعيل ديش: المرجع السابق، ص.141.

³ المرجع نفس.111.

عسكريا وبصورة نهائية، كما أنه ولما فشلت الوم أ في أن تستخدم الحبيب بورقيبة ليقنع ثوار الجزائر بالحكم الذاتي مع فرنسا فلم يبقى سوى الاعتراف بالأمر الواقع أي الاستقلال التام للجزائر عن فرنسا، وأمام اقتناع فرنسا بأن لا حل للمعضلة الجزائرية إلا عن طريق المفاوضات هنا انفتح الطريق أمام الوم أ للعمل وبصورة علنية ومباشرة مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية .

وما أن جاء عام 1961 حتى صرح وزير الخارجية الأمريكي بأن واشنطن تؤيد حق الشعب الجزائري في نيل استقلاله وحقه في تقرير مصيره، وما بقي منها سوى الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وفي ديسمبر 1961 أعلنت واشنطن بأنها على استعداد لاستضافة أعضاء الحكومة المؤقتة ومتى يرغبون في ذلك ومن بعد استفتاء تقرير المصير في الجزائر 03 جويلية 1962 اعترفت الوم أ باستقلال الجزائر.

تحدثت **جريدة العلم المغربية** عن تصريح السيد أحمد الشقيري بأن ' أمريكا ومنظمة حلف الأطلسي تساعد فرنسا على حربها الإبادية في الجزائر '، فأمریکا سلمت فرنسا 156 طائرة و 2 حاملات الطائرات في البحر المتوسط، كان البيان الذي أدلى به السيد أحمد الشقيري مندوب المملكة العربية السعودية عن قضية الجزائر في اللجنة السياسية بمثابة صك صريح ضد الولايات المتحدة الأمريكية وعلى الخصوص ضد منظمة الحلف الأطلسي، والتي ما فتئت تسدي بمساعدتها المالية والعسكرية إلى فرنسا لمتابعة أفضع حرب استعمارية في التاريخ الحديث '.

وقد فضح السيد أحمد الشقيري على الخصوص بأن الولايات المتحدة الأمريكية سلمت فرنسا 60 طائرة من نوع تي 28 في جانفي 1960 و 16 طائرة من مختلف الأنواع في الأيام الأخيرة زيادة على استخدام أجهزة الرادار التابعة للأسطول الأمريكي بالبحر المتوسط من قبل القوات الفرنسية المقاتلة في الجزائر، وفيما يتعلق بالحلف الأطلسي قال المندوب السعودي بأن هذه المنظمة لا تقوم إزاء الجزائر بحرق سافر لأهداف منظمة الأمم المتحدة ووثيقتها، وذلك لكون مصاريف الحرب الجزائرية تدمج في حسابات المساهمة الفرنسية في الدفاع المشترك¹.

¹ جريدة العلم: المصدر السابق، ع 8 ديسمبر 1960، ص.1.

نقلت **جريدة العلم** تصريح رئيس الوفد المغربي في هيئة الأمم أمام الجمعية العامة 'المغرب متضامن مع الشعب الجزائري المناضل'، وألقى السيد عبد القادر بن جلون رئيس الوفد المغربي لدى الجمعية العامة في هيئة الأمم المتحدة خطابا في جلسة أمس جاء فيه: "أن فرنسا التي عجزت عن قمع الحركة الوطنية الجزائرية طيلة سبع سنوات بقوة تفوق قوات الوطنيين عددا وعدة يجب أن تسارع الآن إلى وقف المعارك المنافية لمبادئ الإنسانية والدخول في مفاوضات مع الحكومة الجزائرية يكون أساسها الواقع والرزانة لأن الحكومة الجزائرية هي الممثل الحقيقي الوحيد لشعب الجزائر المكافح وهي تتمتع بالصلاحيات للبت في كل مفاوضة حول مستقبل الجزائر¹.

وتطرق بعد ذلك للحديث عن تصريحات رئيس الدولة الفرنسية الأخيرة حول الجزائر فقال 'بأنها غير واضحة، وأنا نعتقد أن مساندة الحكومة الجزائرية والاعتراف بها هي مساندة لحقوق الشعب الجزائري ومساهمة في سبيل استمرار السلام وأن المغرب كان ولا يزال متضامنا كل التضامن مع الشعب الجزائري المناضل في سبيل حريته، وإعادة السلام على ربوع الجزائر على أساس حقوقها وكرامتها الوطنية².

¹ جريدة العلم: المصدر السابق، ع 12 أكتوبر 1961، ص.1.

² المصدر نفسه، ص.1.

3 - تطور الثورة الجزائرية هيئة الأمم المتحدة:

كان نشاط الدبلوماسية يهدف بالدرجة الأولى إلى إسماع صوت الشعب الجزائري فكان هذا المؤتمر محفلاً دولياً مهماً عرضت فيه القضية الجزائرية على مجموعة الدول الأفرو-آسيوية التي حضرت مؤتمر باندونغ¹ في 18 أبريل 1955 بجاكرتا العاصمة الإندونيسية وقد زكت الوفود المشاركة الطرح الجزائري، وقد حضرت جبهة التحرير الوطني ومثل الجزائر كل من محمد يزيد وحسين أيت أحمد، حيث أصدر المؤتمر قرار ينص على حق الشعب الجزائري والمغربي والتونسي في تقرير المصير والاستقلال، وتبعاً للقضية الجزائرية في المحافل الدولية، تقدمت مجموعة من الدول الإفريقية والآسيوية في صيف 1955 بمذكرة إلى الأمين العام للأمم المتحدة طلبت فيها تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة للجمعية العامة².

واعتبرت هذه المحطة أكبر منبر دولي حاولت الدبلوماسية الجزائرية طرح قضيتها فيه، وقد طرحت فيه القضية الجزائرية عام 1955 بطلب من وفود وممثلي مجموعة الدول الأفروآسيوية، وعلى رأسها الدول العربية منها السعودية، وكان الهدف من هذا التحرك هو إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة لهيئة الأمم المتحدة، وتقدمت الدول الأفروآسيوية الثلاثة عشر بطلب عقد جلسة طارئة خاصة بالجزائر لكن الحلف الأطلسي الذي كانت دوله تقف إلى جانب فرنسا مما دفع بمجلس الأمن إلى رفض الطلب.

الدورة العاشرة سبتمبر - نوفمبر 1955:

إثر التطورات التي عرفت الثورة الجزائرية طلب في 26 جويلية 1955 تسجيل القضية الجزائرية في جدول الدورة المقبلة لهيئة الأمم المتحدة في 1 أكتوبر 1955 مما أدى

¹ مؤتمر باندونغ انعقد في 18 أبريل 1955 بإندونيسيا، والذي حضرته وفود 29 دولة أفريقية وآسيوية، واستمر لمدة ستة أيام، وكان النواة الأولى لنشأة حركة عدم الانحياز.

² محمد العربي دماغ العتروس: مؤتمر باندونغ جلب الدعم الخارجي للثورة الجزائرية، جريدة الشعب، ع 19 أبريل 2010، ص.4.

الثورة الجزائرية في الهيئات الدولية

إلى انسحاب الوفد الفرنسي بصورة الاحتجاج، لكن الجمعية العامة لهيئة الأمم أقرت يوم 25 نوفمبر 1955 تعليق النقاش حول القضية الجزائرية مع تسجيلها في جدول أعمالها¹.

وقد تضمن الحدث التاريخي كل الأحقاد الفرنسية على الثورة الجزائرية والأدل على ذلك انسحاب الوفد الفرنسي من الجلسة، وامتناعه عن المشاركة في مناقشة القضايا الأخرى، المدرجة في جدول الأعمال التي استمرت مناقشتها من الفاتح أكتوبر حتى آخر شهر نوفمبر، وقد صرح وزير الخارجية بينو Pineau أن الحكومة الفرنسية تعتبر كل ذلك باطلا، ولا قيمة لكل التوصيات التي تتخذ في هذا الشأن".

وقد بدأت الوفود المشاركة تفكر في البحث عن وسيلة ترجع بها الوفد الفرنسي إلى مقعده داخل الجمعية العامة، فكان المشروع الذي تقدمت به كل من الشيلي، الإكوادور، كوبا، كولومبيا، يوم 23 نوفمبر يقضي بشطب القضية من جدول الأعمال بحجة أن القضية ليست من اختصاص هيئة الأمم، ولقي المشروع معارضة من طرف الكتلة الأفرو آسيوية، وقد تقدم ممثل الهند بمشروع قرار يقضي بإعراض المنظمة الدولية على مناقشة القضية هذه السنة، مع الاحتفاظ بالدول المعنية بحق إثارتها وطرحها على المنظمة الدولية متى دعى الأمر لذلك، وصدق على القرار من طرف الجمعية العامة بالإجماع دون المناقشة، لكن مهما كانت النتيجة التي توصلت إليها القضية الجزائرية في هذه الدورة، فإنها نتيجة مشجعة، وحتى لو كانت القضية لم تعرض رسميا في هذه الدورة، فإنها كانت محل اهتمام كبير من طرف الوفود الحاضرة.

¹ الدول التي وافقت على التسجيل: لبنان، المملكة العربية السعودية، العراق، سوريا، اليمن، مصر، أفغانستان، الأرجنتين، بورما، روسيا البيضاء، إيران، تايلندا، أوكرانيا، ليبيريا، المكسيك، باكستان، الفلبين، بولونيا، الإتحاد السوفياتي، الأورغواي، يوغسلافيا، والدول التي رفضت التسجيل: أستراليا، بلجيكا، كندا، الشيلي، كولومبيا، كوبا، الدنمارك، فرنسا، هايتي، هندوراس، لكسمبورغ، هولندا، زلندا، نيكاراغوا، النرويج، بنما، البيرو، السويد، تركيا، إتحاد جنوب إفريقيا، بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الدول الممتنعة: الصين، سلفادور، إثيوبيا، نيوزيلندا، البرغواي.

الدورة الحادية عشر جانفي - فيفري 1956:

سلم وفد جبهة التحرير الوطني في 12 نوفمبر 1956 رسالة إلى رئيس الدورة الحادية عشر للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة " أن نتشرف بتبليغكم في هذه الرسالة بأمر من جبهة التحرير الوطني، التي تمثلها المذكرة المتعلقة بإدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة الحادية عشر والذي قدمته أثناء ثورة نوفمبر 1954 والممثلون القارون لدول الأفغان، المملكة العربية السعودية، الأردن، ليبيا، لبنان، أندونيسيا، العراق، ألمانيا، سيلان، مصر، باكستان، الفلبين، سوريا، اليمن"، وكان الهدف من الاجتماع هو دراسة كل جوانب القضية الجزائرية وعرضها على مجلس الأمن الدولي، وبالفعل وافقت 13 دولة على قرار عرض القضية على مجلس الأمن¹.

لكن مع هذا فإن مجلس الأمن رفض النظر في القضية الجزائرية بحجة أن الوقت لم يكن مواتيا لذلك، ومعنى هذا أن مجلس الأمن لم يكن في هذه الفترة يعترف بالإدعاءات الفرنسية، وبمجتها الواهية القائلة بأن مشكلة الجزائر "قضية داخلية وأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا" فالجلس إذن مادام لم يرفض مناقشة القضية رفضا مطلقا بحجة عدم وجود الوقت المناسب فقط هذا يعني أنه اعتراف بدولية القضية الجزائرية واقتنع أن الحرب الدائرة بالجزائر من شأنها أن تهدد الأمن الدولي وأن للمجلس حق النظر فيها.

في أواخر شهر سبتمبر 1956 تقدمت الكتلة الأفرو آسيوية من جديد بطلب إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة، وقبل هذا الطلب سجلت القضية في جدول أعمال هذه الدورة دون مناقشتها وكان ذلك يوم 15 نوفمبر 1956، وشرعت اللجنة السياسية في مناقشتها ابتداء من 4 إلى 13 فيفري 1957، حاولت حينها فرنسا أن تتمسك بموقفها الصارم لكن تدخل الولايات المتحدة الأمريكية غير من موقف فرنسا فقد قبلت تسجيل القضية دون نقاش، وشاركت في المناقشة بعد أن كانت ترفضها رفضا

¹ وهذه الدول هي: أفغانستان، مصر، أندونيسيا، إيران، العراق، لبنان، باكستان، المملكة العربية السعودية، سوريا، الأردن، ليبيا، اليمن، تايلندا، والدول المعارضة : تركيا، الحبشة، الفلبين، الهند، سيلان، برومانيا، نيبال، لاوس.

قاطعاً، وهذا ناجم عن إحساس فرنسا وحلفائها بإمكانية مناقشة القضية الجزائرية ولو غاب وفدها عن المناقشات من طرف هيئة الأمم.

وهكذا أصبحت فرنسا تعترف ضمناً بالقضية الجزائرية ولم يبق بيدها إلا جانب واحد وهو محاولة الدول الأعضاء ولاسيما حلفاءها للإدلاء بأحكام ونصوص غامضة يجنبها الوقوع في الفخ المرتقب.

ولتحقيق ذلك أوفدت شخصيات سياسية للدعاية في العالم، لكن هذا لم يفد فرنسا في شيء، وقد نوقشت القضية الجزائرية لمدة 10 أيام كانت نتیجتها أن أصدرت هيئة الأمم عريضة تدعو فيها الطرفين لإيجاد حل عادل وسلمي وديمقراطي للمشكل الجزائري بمشروع قرار تحت رقم 195 ينص على ما يلي: "إن الجمعية العامة نظراً لحالة القلق والاضطراب والنزاع السائد في الجزائر والتي سببت كثيراً من الألم، وتهدد العلاقات بين الأمم واعترافاً بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير طبقاً لنص ميثاق الأمم المتحدة":

أ- تطلب من فرنسا الاستجابة لرغبة الشعب الجزائري في ممارسة حقوقه الأساسية في تقرير المصير.

ب- تدعو فرنسا الشعب الجزائري للدخول فوراً في مفاوضات لإيقاف القتال وتسوية الموقف سلمياً.

ج- تطلب من السكرتير العام أن يساعد الطرفين على إجراء تفاوض وأن تقدم تقرير للجمعية العامة في دورتها الثانية عشر¹.

وبهذا عبرت عن أملها في روح التعاون للوصول إلى حل سلمي ديمقراطي عادل بواسطة الوسائل النسبة وطبقاً لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة، ولا شك أن هذا الموقف مصالحة أو حل وسط يعكس اهتمام أكثرية أعضاء الهيئة العامة، وعلى إثر صدور القرار أصدرت جبهة التحرير الوطني بياناً يشرح عدة نقاط من بينها رد عن قرار الأمم المتحدة، فجبهة التحرير الوطني توجه ندائها الحاسم العلني لمنظمة الأمم المتحدة لكي تحكم بنفسها

¹ إسماعيل دبش: المرجع السابق، ص. 141.

وتتخذ موقفا محددًا وحاسمًا بصفتها الحارس الأمين على ميثاقها إلا أن فرنسا تجاهلت هذه القرارات واستمرت في عدوانها¹.

الدورة الثانية عشر 13 ديسمبر 1957:

أدى التأييد الذي لقيته فرنسا من الولايات المتحدة الأمريكية إلى عدم حصول المشروع على الأغلبية عند التصويت وكانت هذه اللائحة تنص على: "إن الجمعية العامة بعد مناقشتها للقضية الجزائرية وتذكر بقرارها الصادر في 15 فيفري 1957، تأسف بأن الأمل الذي عبرت عنه في قرارها لم يتحقق، وتعرف بأن مبدأ حرية وتقرير المصير ينطبق على الشعب الجزائري، وتذكر بأن الوضع في الجزائر مازال يتسبب في آلام خطيرة وأضرار فادحة في الأرواح"، ويعبر عن أمله بأن تقوم مفاوضات في جو من التعاون الفعلي تؤدي إلى إيجاد حل يتماشى مع أهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة ولم تحض هذه اللائحة بالموافقة واعتبرت ذلك انتصارًا للسياسة الفرنسية وللموقف الفرنسي في هيئة الأمم المتحدة².

وحين تم عرض هذا المشروع تقدمت اليابان والفلبين وتايلندا بمشروع قرار معدل رقم 199 إلى اللجنة السياسية ينص على ما يلي: "إن الجمعية العامة نظرا لحالة القلق والاضطراب في الجزائر التي تسببت في خسائر كبيرة في الأرواح، إيمانًا بأن هذه الحالة الغير مرضية التي تسود الجزائر يمكن لجهود مشتركة من فرنسا والشعب الجزائري الوصول إلى حل عادل طبقا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة، تعبر عن أملها في إيجاد تسوية سلمية عن طريق المفاوضات".

وقد صودق عليه بالأغلبية بـ 47 صوتا مقابل 27 صوتا وامتناع 31 بلدا عن التصويت، كما تقدمت 6 دول بمشروع آخر تحت رقم 197 تعبر فيه عن أملها في الوصول إلى حل سلمي ديمقراطي يضع حدا للحرب التي طال أمدها في الجزائر منذ سنة 1954³.

¹ إسماعيل دبش: المرجع السابق، ص. 141.

² ولما تم عرض هذا المشروع على التصويت الجزئي وافقت على الفترتين الأولى والثانية منه 33 دولة وعارضته 34 دولة وامتنعت 10 دول، ولهذا السبب ترددت الدول صاحبة المشروع في تقديمه للتصويت عليه جملة واحدة.

³ صودق عليه بالأغلبية 41 صوت ضد 33 وامتناع ثلاث دول.

ونتيجة لعدم وصول المصوتين للمشروع للثلثين، اتفقوا على إعداد مشروع تحت رقم 1012، نال موافقة الأغلبية المطلقة 77 صوتاً ضد لا شيء، وكان ذلك يوم 15 فيفري 1957 ينص على ما يلي: "إن الجمعية العامة قد سمعت إلى جميع البيانات التي أدلى بها المندوبون وناقشت قضية الجزائر، ونظراً لأن الحالة في الجزائر تسبب كوارث وخسائر في الأرواح" ونظراً للتدمير الذي ساد الكتلة الإفريقية الآسيوية نتيجة لرفض اللائحة فقد رأت ثلاثة دول: كندا والنرويج، إيرلندا ضرورة إجراء تعديل على هذه اللائحة ولكن هذا الاقتراح قوبل بالرفض القاطع من طرف الكتلة.

هذا التعديل يقضي بحذف الفقرة الرابعة من الديباجة التي تضمنت إجراء تعديل على هذه اللائحة من طرف النرويج، كندا، إيرلندا وتعويضها بما يلي: "نعرف بأن الشعب الجزائري له حق العمل من أجل مستقبله بطريق ديمقراطي، وكذا تعويض التوصية الأخيرة بالفقرة التالية: "نقترح مناقشات فعالة من أجل حل الموقف المضطرب ومن أجل الوصول إلى حل يتفق مع مبادئ وأهداف الأمم المتحدة"، وجرى التصويت حول المشروع رغم معارضة الكتلة وكانت نتيجته هي رفض من طرف 37 دولة وقبول من طرف 36 دولة وقد امتنع عن التصويت 6 دول.

وبعد مناقشات طويلة توصلت الجمعية العامة إلى قرار وسط، وصادقت عليه في 10 ديسمبر 1957 تقدمت به مجموعة من الدول وينص على ما يلي: "إن الجمعية العامة بعد أن ناقشت القضية الجزائرية، ذكرت بقرارها السابق الصادر في 15 فيفري 1957 تعبير عن قلقها لتطورات الوضع"، وفي الجزائر تسجل العرض المقدم من طرف ملك المغرب الأقصى محمد الخامس والرئيس التونسي بورقيبة لوساطتهما وبذل مساعيها الحميدة لحل القضية، وتعبير عن رغبتها في روح التعاون الفعال بأن تبدأ المحادثات باستخدام وسائل أخرى ودية قصد الوصول إلى حل يتفق مع أهداف ومبادئ الهيئة.

نلاحظ من هذه الدورات الثلاث أن القضية الجزائرية حققت شيئاً مهماً وهو إدراجها في جدول أعمال هيئة الأمم، رغم أن المناقشات كانت تدور في المحور بسبب

تصلب الموقف الفرنسي 'الجزائر فرنسية وقضية داخلية'، وكان الطرف المتجاهل والمهم هو جبهة التحرير الوطني التي تعتبر الناطق الرسمي باسم الشعب الجزائري¹.

الدورة الثالثة عشر 9 ديسمبر 1958:

جاءت الدورة الثالثة عشر للأمم المتحدة ونوقشت القضية الجزائرية، وكان ذلك بطلب الكتلة الأفرو آسيوية، في هذه الدورة تقدمت 24 دولة أفرو آسيوية بطلب إلى الجمعية العامة لأجل مناقشة القضية الجزائرية في 9 ديسمبر 1958، وقد ذكرت المجموعة بالقرارات المتخذة سابقا وأن الوضع في الجزائر يزداد سوءا، وأن فرنسا لم تطبق قرارات الهيئة، ومما جاء في طلب هذه المجموعة: "أن الحرب ظلت مستمرة في الجزائر دون هوادة فتسبب في تزايد الخسائر والأرواح البشرية، وليس هناك أية بادرة لوجود حل يتفق مع مبادئ وأهداف ميثاق الأمم المتحدة علائم تثير القلق ظهرت في الأشهر الأخيرة تدل على أن الوضعية قد ازدادت خطورة لأن الحوادث قد اجتازت الحدود الجزائرية".

أفادت الأنباء أن المشكلة الجزائرية ستثار من جديد في الدورة العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة التي ستعقد في نيويورك، الأمر الذي يتطلب الحصول على قرار بإدراج تلك المشكلة الخطيرة في جدول الأعمال، حيث أنها لا تزال مدرجة فيه وقد بحثتها الجمعية العامة وناقشتها في الدورات السابقة، وأصدرت التوصيات بوجوب حلها سلميا ووفقا للمبادئ العامة التي ينطوي عليها ميثاق الأمم المتحدة ووثيقة حقوق الإنسان².

وتعمدت الجمعية العامة في اتخاذ توصياتها ومقرراتها بصدد المشكلة الجزائرية، عدم تجريح فرنسا وإثارتها، وذلك بضغط من الدول الغربية، وإفساح المجال أمامها للعمل على كل تلك القضية مع الاحتفاظ بكرامتها الدولية، ولكن فرنسا لم تكثر قط تجاه بالاتجاهات العامة التي ظهرت خلال مناقشات الجمعية العمومية لقضية الجزائر، وأهملت جميع التوصيات والقرارات التي أصدرت بشأنها، وراحت تمعن وتمادى في خطتها التعسفية

¹ إسماعيل ديش: المرجع السابق، ص.147.

² جريدة العلم، ع 1 سبتمبر 1958، ص.3.

الانتقامية، والظلمة لمحاولة القضاء على الثورة الجزائرية، وأخذت تقترف أعظم الجرائم الوحشية وترتكب أشد الأعمال الإرهابية ضد الشعب الجزائري.

ومما لا شك فيه أن السبيل التي اختارها الجزائريون للوصول إلى تحقيق أهدافهم ومطالبهم هي الطريقة المثلى التي توصل الشعوب المتحررة إلى أمانها، على ضخامة ما تتطلبه من الفداء والتضحيات الغالية بالنفس والنفيس، ومن هذا فإن إثارة قضية الجزائر من جديد في الأمم المتحدة خير لها وفائدة لجهادها، حيث يتاح للدول العربية ولحبي السلام ومحترمي حقوق الإنسان أعمال لفضح خطط الاستعمار ونوايا السياسة الغربية وكشف النقاب عن مشاريعها ومراميها والإعلان من فوق منبر المنظمة العالمية عن روعة النضال الجزائري والمبادئ الشريفة التي تقوم لأجل تحقيقها¹.

كتبت **جريدة العلم** المغربية في افتتاحيتها عدد 11 سبتمبر 1958 عنوان ' جلاله الملك يوصي الوفد المغربي في هيئة الأمم المتحدة '، وذلك بالدفاع عن حق الشعب الجزائري في السيادة والاستقلال وبالتضامن مع الوفود العربية، وقد استقبل جلاله الملك عشية مغادرة الوفد المغربي في هيئة الأمم المتحدة، وقد أعطاهم جلالته تعليماته عن الموقف الذي يجب أن يقفوه في هيئة الأمم المتحدة، وذكرهم بالمبادئ التي تسير عليها سياسة المغرب في الدفاع عن حق الشعوب في الحرية والسيادة، وهذا مقتطف " يجب عليكم أن تدافعوا عن مبادئ الأمم المتحدة وميثاقها وتطبيق هذا الميثاق على جميع الشعوب دون ميز ولا فرق، وعليكم أن تناصروا في الجلسة العامة وفي اللجان والهيئات التابعة للأمم المتحدة حق الشعوب في تقرير المصير، كما عليكم أن تدافعوا على حقوق الإنسان ودون ميز ديني أو جنسي أو لوني².

تتابع الصحف المغربية المواقف الدولية في الجمعية العامة وإقرارها بإدراج القضية الجزائرية في جدول أعمالها، وذكرت **جريدة العلم** قائلة: " وافقت الجمعية العامة على إدراج المسألة الجزائرية في جدول أعمال الدورة الثالثة عشرة، وقد أحيلت إلى اللجنة السياسية الأولى المعنية بشؤون السياسة والأمن لمناقشتها، ولم ينبس المندوب الفرنسي بنت شفة لأنه

¹ جريدة العلم، ع 1 سبتمبر 1958، ص.3.

² المصدر نفسه، ع 11 سبتمبر 1958، ص.1.

الثورة الجزائرية في الهيئات الدولية

بين موقف بلاده من هذه القضية خلال مناقشة مسألة الإدراج في لجنة الإجراءات العامة، وبعد موافقة الجمعية العامة على المسألة الجزائرية عقدت وفود الدول الإفريقية المستقلة اجتماعاً برئاسة الدكتور عبد اللطيف الفيلاي مندوب المغرب، حيث تناقش المجتمعون في مسألة اختيار أحسن الوسائل وأنجحها لإنجاح القضية الجزائرية في هذه الدورة¹.

وبالفعل نوقشت القضية الجزائرية من طرف اللجنة السياسية كما قدمت 17 دولة مشروع اقتراح يشير إلى حق الجزائريين في الاستقلال وإلى استعداد الحكومة المؤقتة للدخول في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية، لكن فرنسا لم تتقدم بأية خطوة جديدة واستمرت الحرب في الجزائر وتمت عملية التصويت من طرف اللجنة السياسية على المشروع الأساسي وأقر للمشروع بأغلبية 35 صوتاً مقابل 18 صوتاً مع امتناع 18 عضواً عن التصويت، ولكن عند عرض هذا القرار على الجمعية يتحصل على أغلبية الكتلتين.

وقد استطاع الوفد الجزائري في الأمم المتحدة، وخلال دورتها الثالثة عشر أن يحقق الأهداف التي كانت قد رسمتها الحكومة المؤقتة، ومن بينها الاعتراف بها ولو ضمناً في المؤسسة العالمية والاعتراف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال ووجوب التفاوض بين الطرفين وبذلك لم تجد فرنسا من بين 52 دولة إلا 18 دولة التي تساندها في سياستها الاستعمارية، وعندما وجد الجنرال ديغول نفسه مرغماً على الاعتراف بحق الجزائر في استقلالها، مع فكرة التفاوض وتقرير المصير في عدة تصريحات صدرت عنه، كان أولها تصريح 16 سبتمبر 1959 حيث جاء بيانه كما يلي: "إذا قدر لي الله الحياة فإنني ألزم نفسي بأن أسأل الجزائريين ماذا يريدون في النهاية، وأن أطلب من الفرنسيين أن يؤيدوا ما يختاره الجزائريون"².

الدورة الرابعة عشر سبتمبر - ديسمبر 1959:

¹ جريدة العلم، المصدر السابق، ع 29 سبتمبر 1958، ص.2.

² إسماعيل ديش: المرجع السابق، ص.151.

تدخل المندوب الباكستاني بالنيابة عن الكتلة الأفرو آسيوية وعرض قرارا معدلا يستعجل الطرفين المعنيين للدخول في محادثات لتقرير البدء في تنفيذ حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بما في ذلك شروط وقف إطلاق النار، وذلك بالرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن راغبة في استثارة عداة ديغول لهذا القرار، فقد أعطت صوتها ضد القرار وهو نفس الموقف الذي عبرت عنه بريطانيا وقاطعت فرنسا الاجتماع بالطبع لأنها لا تزال مشكلة بزعمها لا يحق للهيئة الدولية التعرض لمشكلة فرنسا من شؤونها الداخلية.

وفي أثناء انعقاد الجمعية العامة في 12 ديسمبر وقع شيء لا سابق له في تاريخ الأمم المتحدة، فوقت قراءة القرار وأخذ الرأي عليه في المجموعة بعد ذلك بدقائق، قلبت بعض الوفود رأيتها فأصبحت البرغواي معارضة بعد أن كانت موافقة وكذلك فعلت أستراليا، الأكوادور، الهندوس، لاووس، إذ انتقلت من الامتناع عن التصويت إلى الرفض بينما ظهرت دولة نيكاراغو التي كانت غائبة أثناء دورة النداء لتعطي صوتا آخر بالرفض، ولهذا هزم القرار لما أسماه الوفد الفرنسي إستراتيجية وتعاون فرنسا مع مجموعة من أصدقاءها.

واستنكر الجزائريون وهم يشعرون بالمرارة، هذه النتيجة التي جاءت بسبب مناورات وضعف الحلف الأطلسي، الذي وقع حازما على طلب فرنسا من أي قرار لصرف النظر عن مضمونه ومحتواه وقد ألزم الجزائريون الولايات المتحدة الأمريكية لممارسة الضغط على عدد من الدول الصغرى حتى تعطي صوتها بشكل مناسب، ثم غيرت الولايات المتحدة موقفها على أمل أن تهدئ من غضب الشعب الجزائري، لكنه في الوقت ذاته أغضب فرنسا إذ كانت تتوقع تضامنا كاملا مستمرا¹.

الدورة الخامسة عشر ديسمبر 1960:

أدرجت القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بعد الطلب الذي تقدمت به 25 دولة إفريقية آسيوية إلى السكرتارية العامة لهيئة الأمم لإدراج

¹ وقد مر هذا القرار بسهولة يوم 8 ديسمبر وحصل على 38 صوتا ضد 26 صوتا.

الثورة الجزائرية في الهيئات الدولية

القضية الجزائرية في دورتها 15 وذلك يوم 20 جويلية 1960¹، وكان ذلك في غياب الوفد الفرنسي، وتميزت هذه الجلسات بتدخل العديد من الوفود الحاضرة أعربوا فيها عن ارتياحهم لقبول حق تقرير المصير من قبل الطرفين المتحاربين الذي أعلنه الجنرال ديغول بتصريح 16 سبتمبر 1959، فكانت الفقرة الرابعة التي تطالب الأمم المتحدة بالإشراف على الاستفتاء في الجزائر أدخل عليها تعديل جديد يدعو الأمم المتحدة إلى الإشراف على الاستفتاء في الجزائر، فإنه لم ينقصها سوى صوت واحد للحصول على أغلبية الثلثين.

وأصبح نصها كالآتي: "إن الجمعية العامة لما كان الطرفان الجزائري والفرنسي قد اتفقا على قبول مبدأ تقرير المصير تقرر ما يلي:

- 1 - حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره واستقلاله.
- 2 - الحاجة الماسة لإيجاد ضمانات وتنفيذها على أساس احترام وحدة التراب الجزائري.
- 3 - إن الجمعية العامة هي المسؤولة على تنفيذ هذا القرار بصورة كاملة.

وتحصل هذا المشروع المعدل على أغلبية 68 صوتا ضد 27 صوتا، وقد امتنعت ثمانية وفود، ويعتبر تصويت الأمم المتحدة على مساندة القضية نصرا كبيرا للثورة الجزائرية، إذ أن الأمم المتحدة تبنت بهذا التصويت كثيرا من المبادئ التي تكافح ثورتنا من أجلها، واعترفت بحق الشعب الجزائري في الاستقلال، ونادت بوجود المحافظة على الوحدة الترابية للقطر الجزائري، وهذا يعد إنذارا رسميا من الأمم المتحدة للحكومة الفرنسية التي تريد تجزئة التراب الجزائري وفصل المناطق الغنية عن بقية القطر الجزائري وإبقائها تحت السيطرة الأوروبية والحكومة الفرنسية بصورة مباشرة كما أن الأمم المتحدة بهذا التصويت تعترف بضرورة توفير الضمانات الكافية لتطبيق تقرير المصير تطبيقا سلميا وبمسؤوليتها في ذلك.

كانت هذه الحوادث البارزة في هذه الفترة من الجهة الأولى، مظاهرات 11 ديسمبر 1960، التي قامت بها إطارات جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني إذ خرج الشعب الجزائري كالسيل العارم في 11 ديسمبر 1960 في أغلب المدن الجزائرية كالجائر، وهران، قسنطينة، عنابة، باتنة، سطيف، تلمسان، سيدي بلعباس، البليدة، تبسة، بسكرة،

¹ وقد وقع عليها مندوبو الدول الآتية: أفغانستان، السعودية، العراق، إيران، الأردن، لاوس، لبنان، ليبيريا، ليبيا، ماليزيا، المغرب، النيبال، باكستان، الفلبين، الجمهورية العربية، السودان، تونس، اليمن.

الثورة الجزائرية في الهيئات الدولية

بجاية في مسيرات منتظمة ضمن عشرات الآلاف من الجزائريين رجالا ونساء وشيوخا وشبابا حاملين الأعلام الجزائرية واللافتات، وأثناء المظاهرات اصطدم العدو بكل وحداته وشرائحه فتراجع عن موقفه الذي أظهر فيه العداء للجنرال ديغول يوم 9 - 10 ديسمبر 1960، ووجد صفوفه المتكونة من وحدات الجيش والمليشيات المدنية ليواجهوا المظاهرات السلمية، وأثناء مظاهراتهم كانوا يسعون بكل الوسائل لإشراكهم فيها وقاموا بجملته من الأعمال التعسفية التي أدت إلى اشتباكات بين الجزائر من جهة أخرى، وقد زاد من إذكاء هذه الأعمال والاصطدام والاشتباكات بالفرق والدوريات العسكرية¹.

وقد قامت وسائل الإعلام التي عايشت الحدث التاريخي بدور هام في نقل المظاهرات بكل حقائقها وواقعية ونزاهة، الشيء الذي أدى إلى التعريف والتشهير عالميا بالوضع السياسي والعسكري في الجزائر، وهو ما يزيل الشك من موقف وصمود الشعب الجزائري في جدته وتصميمه على خوض المعركة التحريرية تحت قيادة جبهة التحرير الوطني².

ونظرا لهذا الضغط الإعلامي فإن بعض الجمعيات المناهضة للاستعمار أصدرت الوثيقة المشهورة، التي شارك فيها رجال الفكر والأدب في أواخر 1960 والتي أمضاها 121 شخصية فرنسية، وقد استنكر رجال الكنائس ما يجري في الجزائر، وطالبوا الحكومة الفرنسية بفتح ملف الجزائر والشروع في المفاوضات مع قادة جبهة التحرير الوطني لإيقاف الحرب في الجزائر، ووضع الانتهاكات المستمرة في حق المواطنين.

بعد مصادقة اللجنة السياسية على ملتمس الجزائر كتبت جريدة العلم في افتتاحية عددها 18 ديسمبر 1960 جاء فيه: "إن مصادقة اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة على الملتمس المتعلق بالجزائر والناص على إجراء استفتاء في هذا القطر تحت إشراف الأمم المتحدة ليعتد انتصارا عظيما للوفد المغربي برئاسة محمد بوسطة وزير الوظيفة العمومية بالمغرب، فقد حصل هذا الملتمس في مجموعه على أغلبية ثلثي الأعضاء

¹ يوسف الخطيب: مظاهرات 11 ديسمبر 1960، مفخرة الثورة وعقدة فرنسا الاستعمارية، المشوار السياسي يوم 10 ديسمبر 2011، ص.4.

² المر جع نفسه، ص.4.

وقبل مصادقة اللجنة قام رئيس الوفد المغربي باتصالات مهمة لإقناع بقية الوفود وخطب في اللجنة السياسية قائلاً: "إن قضية الجزائر قضية المغرب وأن التجربة التي قام بها المغرب لحل المشكلة الجزائرية يجب أن تراعى وقد عرض المغرب وساطته مرات متعددة، ولكن فرنسا كانت على الدوام ترفض هذه الوساطة لما تبيته من نوايا سيئة حيال الشعب الجزائري، فلم يبق من حل سوى أن تتدخل الأمم المتحدة في الأمر لوقف سياسة الإبادة التي ينتهجها الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ويجب على الأمم المتحدة أن تصادق ملتزم يضع حداً للاستعمار الفرنسي في الجزائر، وأن الذين سيصوتوا ضد هذا الملتزم سيخونون إفريقيا وستعرف شعوب إفريقيا أصدقائها من أعدائها، والجدير بالذكر الجهود الذي قام به رئيس الوفد المغربي لإقناع وفد الهند بالانضمام إلى بقية المؤيدين"¹.

في دورة ديسمبر 1960 بدأت مناقشة القضية الجزائرية في الجمعية العامة للأمم المتحدة في الجلسة الليلية التي عقدها الجمعية، وكان أول المتكلمين في هذه الجلسة مندوب كواتيمالا ومقرر اللجنة السياسية بخصوص قضية الجزائر فعرض على الأعضاء النتائج التي انتهت إليها أعمال اللجنة السياسية بشأن القضية الجزائرية، وذكر أن اللجنة قد أوصت الجمعية العامة بالمصادقة على مشروع القرار الإفريقي الآسيوي، وكانت قائمة المتكلمين طويلة جداً وتتضمن مندوبي قبرص، والسينغال، وبرمانيا، وتونس، ومالي، والتشاد².

وعن تتمين الجزائر للموقف المغربي ودورها الجبار في تدويل القضية الجزائرية واعتراف الأمم المتحدة بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره كتبت **جريدة العلم** في افتتاحية عددها ليوم 22 ديسمبر 1960 جاء فيه: "محمد يزيد يتحدث للعلم من نيويورك: موقف المغرب في الأمم المتحدة كان له الحظ الأوفر في نجاح القضية الجزائرية، وإخفاق الدول التابعة لفرنسا"، ونوه محمد يزيد ممثل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية باسم الوفد الجزائري بالجهود التي بذلها السيد محمد بوسطة مناصرة القضية الجزائرية، وزاد ممثل الجزائر المكافحة قائلاً إن التدخلات التي قام بها السيد محمد بوسطة في مناقشات الأمم المتحدة

¹ جريدة العلم، المصدر السابق، ع 18 ديسمبر 1960، ص.2.

² المصدر نفسه، ع 21 ديسمبر 1960، ص.1.

تعتبر مساهمة عظيمة قدمها المغرب في الانتصار الذي حصل عليه الشعب الجزائري حتى صادقت الجمعية العامة على الملتمس المتعلق بقضيته¹.

الدورة السادسة عشر نوفمبر - ديسمبر 1961:

تعتبر الدورة السادسة عشر من أهم الدورات بالنسبة للقضية الجزائرية، لأنها تميزت بسير المشكلة الجزائرية إلى حلها النهائي، خاصة بعد إخفاق مفاوضات إيفيان 13 جوان 1961، ومحادثات لوقران Lugrin في 20 - 29 جويلية 1961 بسبب الاختلافات حول مشكلة الصحراء، ونتيجة للتطور الذي حدث على الساحة الدولية بالنسبة للقضية الجزائرية، والذي رأيناه في الدورات الأخيرة فإن الدعم الدولي والانتصار زاد من الاهتمام بالقضية الجزائرية لأجل التوصل إلى حل نهائي لها، لأنها تشكل خطرا على الأمن والسلام العالميين، بعد فشل القوات الاستعمارية في عملية التمشيط التي قامت بها ضد جيش التحرير الوطني، سعت الإدارة الفرنسية لتطبيق سلسلة إصلاحات لم تزد عن أنها كانت شكلية سرعان ما فشلت أمام تصاعد العمل الفدائي في المدن والقرى.

تحت عنوان 'المغرب متضامن مع الشعب الجزائري' تحدثت جريدة العلم عن الخطاب الذي ألقاه السيد عبد القادر بن جلون رئيس الوفد المغربي لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة جاء فيه: "إن فرنسا التي عجزت عن قمع الحركة الوطنية الجزائرية طيلة سبع سنوات بقوة تفوق قوات الوطنيين عددا وعدة، يجب أن تسارع الآن إلى وقف المعارك المنافية للمبادئ الإنسانية، والدخول في مفاوضات مع الحكومة الجزائرية يكون أساسها، الواقع والرزانة لأن الحكومة الجزائرية هي الممثل الحقيقي لشعب الجزائر المكافح، وهي تتمتع بالصلاحيات للبت في كل مفاوضة حول مستقبل الجزائر"².

وتطرق السيد عبد القادر بن جلون بعد ذلك للحديث عن تصريحات رئيس الدولة الفرنسية حول الجزائر فقال بأنها "غير واضحة، وأنا نعتقد أن مساندة لحقوق الشعب الجزائري ومساهمة في سبيل استمرار السلام وأن المغرب كان وما يزال متضامنا كل التضامن

¹ جريدة العلم، ع 22 ديسمبر 1960، ص.1.

² المصدر نفسه، ع 12 أكتوبر 1961، ص.1.

مع الشعب الجزائري المناضل في سبيل حريته، وإعادة السلام إلى ربوع الجزائر على أساس حقوقها وكرامة الوطنية¹.

ومن جديد توفرت الشروط المناسبة للعودة إلى المفاوضات، وأصبح الاهتمام كله يدور حول المناقشات بين مبعوثي الحكومة الفرنسية ومندوبي الحكومة المؤقتة، وبذلك كان طلب إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة قد جاء من طرف 42 دولة أفرو آسيوية التي أكدت على عودة الهيئة لمناقشة القضية لأن المفاوضات بين الطرفين لم تؤد إلى نتيجة مثمرة، وقد ذكّرت المجموعة في طلبها للجمعية العامة بقرارها المتخذ في الدورة الخامسة عشر، والذي يعترف بحالة الحرب في الجزائر التي تهدد السلم والأمن الدوليين، ووافقت الجمعية العامة على إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمالها وإحالتها على اللجنة السياسية الأولى لمناقشتها.

وبذلك أكدت هذه اللجنة في دورتها هذه على دراسة ومناقشة كل تفاصيل القضية الجزائرية ليوم 14 ديسمبر 1961، وتمت المصادقة على اللائحة دون النقاش حولها بسبب الخطوات التي قطعتها القضية الجزائرية والتطورات التي حدثت في الفرنسي، وقد تضمنت هذه اللائحة المقدمة الدعوة إلى استئناف المفاوضات من أجل تطبيق حق تقرير المصير وحصوله على استقلاله الكامل وهذا نصها: "إن ممثلي الدورة الإفريقية الآسيوية بعد أن عبروا عن أنفسهم أمام استمرار الحرب في الجزائر، ولاحظوا عزم الطرفين المعنيين بالأمر، والبحث عن حل تفاوضي سلمي على قاعدة حق الشعب الجزائري في تقرير المصير وفي الاستقلال، فإنهم يدعون الحكومة الفرنسية المؤقتة لاستئناف التفاوض من أجل حق تقرير المصير والاستقلال، وذلك في نطاق احترام وحدة وسلامة الوطن الجزائري.

وعلى هذا الأساس فإن الجمعية العامة تدعو الطرفين إلى استئناف المفاوضات التي تهدف إلى حصول الشعب الجزائري على تقرير مصيره مع احترام وحدة الجزائر، وأثناء بدأ مناقشة هذا القرار في اللجنة السياسية والتصويت عليه، ظهر هناك نوع من التحيز من بعض الدول إلى فرنسا، ولكل واحد من هذه الوفود أسبابه، فمنهم من لا يقبل بكلمة الحكومة الجزائرية المؤقتة، ومنهم من يرى مادامت رغبة الطرفين قد تمت على البدء في

¹ جريدة العلم، ع 12 أكتوبر 1961، ص.1.

الثورة الجزائرية في الهيئات الدولية

المفاوضات فإنه لا حاجة للتصويت على مثل هذا القرار، وكما رأى طرف آخر بأن هذا القرار يتناقض مع وجهة نظر فرنسا وأنه اقتصر على الدعوة إلى استئناف المفاوضات، ونتيجة لهذه المواقف نستطيع أن نلمس نية هذه الدول في التحيز إلى فرنسا وإلى الدول الاستعمارية¹.

وبهذه النتيجة اعتبر القرار المعلن عنه والذي صوتت عليه الأغلبية بمثابة نصر للقضية الجزائرية، لأنه اعتراف للشعب الجزائري بحقه في تقريره مصيره وسيادته، وكذلك اعتراف الأمم المتحدة بالصفة الدولية للحكومة الجزائرية المؤقتة، وأن القضية الجزائرية هي قضية استعمار لأنها تهدد السلم والأمن الدوليين وهي تشغل بال الأمم المتحدة.

لقد أصبحت الثورة بعد خمسة أشهر ونصف فقط من بداية تفجيرها تحتل مركز اهتمام القادة في مؤتمر باندونغ المنعقد في 18 أبريل 1955 والتي كان من بينها الاعتراف الصريح باستقلال الجزائر وحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، ففي أكتوبر 1955 قرعت القضية الجزائرية أروقة الأمم المتحدة واستقبلها الأعضاء بأغلبية 28 صوتا ضد 27 صوتا وامتناع 5 أعضاء عن التصويت ومع ذلك لم تستسلم فرنسا للضغوط الدولية فهددت بالانسحاب من اجتماعات هيئة الأمم المتحدة إذا ما وافقت على مناقشة القضية الجزائرية ونفذت تهديدها فعلا فانسحب وفدها من اجتماعات الجمعية العامة واللجان الفرعية.

وفي الأخير يمكن القول إن الثورة الجزائرية قضية عالمية وإنسانية، ويرجع الفضل في هدم أسطورة الجزائر فرنسية إلى مؤتمر باندونغ، وإلى الدورة العاشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة وإلى تضحيات الجزائريين الجسيمة، وكذا الصحافة العالمية التي طالبت الاستعمار الفرنسي بالاعتراف العلني الرسمي بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بكامل الحرية، بما فيها صحافة المغرب التي لعبت الدور الأكبر.

¹ وافقت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بأغلبية 62 صوتا وامتناع 37 صوتا عن التصويت ومن بين هذه الدول التي امتنعت عن التصويت كل من: جمهورية إفريقيا الوسطى، إسرائيل، الأرجواي، تشاد، أستراليا، مقابل لا شيء على لائحة اللجنة السياسية التي تطلب من الحكومة الفرنسية والحكومة الجزائرية استئناف المفاوضات من أجل حق تقرير المصير واستقلال الجزائر في إطار الوحدة الترابية للجزائر.

الفصل السادس: الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية

- 1 - الثورة الجزائرية في الشعر المغربي.
- 2 - الكتابات الأكاديمية المغربية حول الثورة الجزائرية.
- 3 - الجزائر في كتابات علال الفاسي.
- 4 - الجزائر في كتابات عبد الكريم الخطيب

لقد شكلت الثورة الجزائرية إيقونة المقاومة والنضال والكفاح لدى كل الأحرار في العالم لاسيما الشعب المغربي، واستحالت رمزا لكسر قيود الطغيان والجبروت، والانعتاق من ربكة المستبد الغاشم، ولعل هذه العظمة التي حازتها داخل التخوم وخارجها، هي التي حركت مشاعر الكتاب والقصاص، وخلخلت وجدان الشعراء وهزت دواخلهم، ورمت بهم كل مرمى، واتخذ منها الفنانون ثيمة لنصوصهم إن على مستوى النصوص أو على مستوى العروض، جزائريا وعربيا وعالميا.

ومن نافلة القول أن التعالق الحميمي بين الثورة الجزائرية والكتابة المغربية على تباين أجناسها (تاريخ، شعر، قصة، رواية، مسرحية، سينما...) أفرز نصوصا خلقتها على مدى قرون من الزمان، نصوص جعلت منها حكايات تروى، وقصائد تنشد وتغن، ومسرحيات تؤدى وتعرض، ولوحات ترسم، وأكثر من ذلك، حولتها إلى ملحمة خالدة، نقشت في الذاكرة الجمعية، فتغنت بها الشعوب المضطهدة، ورددتها كل عاشقي الحرية على وجه البسيطة، ولا غرو في ذلك مادام الأدب صياغة فنية لتجربة إنسانية.

وإذا كان الأدب قد احتضن الثورة الجزائرية، وصمم لها - على اختلاف فنونه - صورا فسيفسائية، تدل على الحرية والوجود والاستقلال، وقدم لها دعما روحيا وسيكولوجيا، فأشاد ببطولات أبنائها البواسل، رجالا ونساء، أطفالا وشيوخا، على حد سواء، وأشاد بتحديهم الأسطوري لأشرس استعمار وأعتاه في الكون، فإن هذه الثورة هي أيضا جعلت منه أدبا ثوريا ساميا، إنساني النزعة، عالمي الرؤية، انبثقت عنه نصوص أدبية وفنية خالدة، عبرت بصدق عن معاناة شعب أعزل كافح في سبيل إعلاء قيم الحرية والعدالة وتقرير المصير.

1- الثورة الجزائرية في الشعر المغربي:

بلغت ثورة الجزائر أبعد أغوار الوجدان المغربي، فتعاطف معها الناس من الأعماق¹، مما ألهم عدد من الشعراء فكتبوا أروع قصائدهم على الإطلاق جسدت بطولات الشعب الجزائري²، الذي كان يسعى إلى تحقيق الحرية والاستقلال والتخلص من ريقة الاستعمار الفرنسي، مما أكسب هذه الثورة في الجزائر احتراماً عميقاً وتقديراً متواصلاً. فقد أشرفت أقلام المبدعين بالثورة الجزائرية من شعراء أبدعوا خيرة ما كتب في هذا المجال، ذلك أن الإعلام والأدب في المغرب أعطى الشيء الكثير للثورة الجزائرية، من خلال زخم هائل من النصوص، الأمر الذي يكشف عن إرث ثقافي وأدبي كبير، حظيت به الثورة الجزائرية دون غيرها³.

فهي الثورة الأولى في العالم التي حظيت بقصائد واحترام الأدباء سواء عند أولئك الذين عاصروا وعاشوا الثورة حينما قامت في 1954 حتى الاستقلال، أو الذين جاءوا بعدهم، فلم يبق أديب مغربي سواء كان شاعراً أو قاصاً أو باحثاً أو ناقداً إلا وكتب وتمعن في الثورة الجزائرية في وسائل الإعلام أو كتب أو دواوين، لأنها كانت ثورة شعب بأكمله من أبناء البسطاء والطيبين، الذين قاوموا بكل ما أوتوا من قوة بطش المستعمر الفرنسي، وبذلك كان التجاوب مع الثورة في الجزائر قويا ومتواصلاً، ومثل هذا الأمر ساعد على رسم لوحة عز خالدة لا تؤثر عليها العوامل والمتغيرات.

لقد كانت ثورة الجزائر في طليعة الموضوعات التي شغلت الشعر المغربي، ابتداء من الاحتلال إلى الثورة علماً أنه قبل الثورة تجاوب الشعراء المغاربة مع حادث احتلال الجزائر من خلال محمد بن إدريس ومحمد غريبط⁴، وكيف ارتبط هذا الحادث مع معركة

¹ أنظر الملاحق رقم: 37، 38، 39.

² من بين ألوان الأدب العربي، نوع اصطلاح على تسميته "بالأدب البطولي" وهو الذي يمجّد إحدى مظاهر البطولة ولعل دواعي عديدة تضافرت على بعث هذا الأدب، وضمنها، هجوم فرنسا على الجزائر الواقع عام 1830.

³ أحمد بنميمون: ثورتان في التاريخ والشعر، ديوان العرب، منبر حر للثقافة والفكر، 6 أبريل 2010.

⁴ محمد بن المفضل غريبط ولد في مدينة فاس حفظ العديد من الأشعار على عادة متعلمي المغرب في ذلك الوقت، ثم اختلف إلى مجالس كلية القرويين بمد قراءاته الذاتية وتثقيفه نفسه بنفسه.

إيسلي¹، حيث وجهت فرنسا حملة هزم المغاربة فيها وكانت عواقبها وخيمة انتهت بالمغرب إلى فرض الحماية عليه، وبذلك أصبحت المأساة واحدة بدخول المغرب دوامة الاستعمار².

وإثر نفي محمد الخامس، قامت الثورة في المغرب منددة بهذا السلوك، مطالبة بعودة الملك إلى عرشه، وسرعان ما ربط بعض الشعراء بين احتلال الجزائر وبين ما يهدد سيادة المغرب، وحين تأزم الوضع تحرك الجزائريون منتفضين، وظهر الشعر في الميدان متحدثا عن الثورة في الجزائر.

لكن ما قيل في التجاوب مع الثورة من الشعر كان يكتسي أبعادا أخرى حيث صادف واقعا متطورا للشعر المغربي، ومن ثمة اتسم بملامح خاصة مما أعطى للموضوع بعدا عربيا قوميا.

ذلك أن الثورة الجزائرية في الشعر المغربي اتخذت أشكالا متعددة أهمها، التأكيد على أحقية الشعب الجزائري في الاستقلال والحرية والكرامة، هذا الشعر سيرز الجانب القومي في هذا التعبير.

تجاوب الشعراء مع الثورة في الجزائر، وهذا التجاوب انقسم إلى مرحلتين اثنتين:
. مرحلة اندلاع الثورة.

¹ لم تعلن الحملة العسكرية التي قرر شارل العاشر القيام بها فقط بداية غزو الجزائر، ولكنها شكلت أيضا تهديدا للبلدين المجاورين المغرب وتونس، ففي غرب الجزائر استقبل نواب الاحتلال على الطريقة التي أشار إليها تقرير للدبلوماسية الفرنسية صادر بطنجة حينما قال: "إن سقوط الجزائر الذي تم الإعلان عنه في خبير الساعة الرابعة قد أثار البلبلة وسط المغاربة" وهكذا ازدادت حدة تحركات الجيوش الفرنسية على الحدود الشرقية للمغرب، واختناق مجال تحرك القبائل بفعل ما أحدثته سياسة الأرض المحروقة التي انتهجتها السلطات الفرنسية.

² كانت محمية فرنسية في المغرب، تأسست طبقا لمعاهدة فاس، المغرب الفرنسية لم تتضمن شمال البلاد، الذي كان محمية إسبانية، وقد استمرت من 1912، عندما تأسست المحمية رسميا، حتى الاستقلال المغربي 1956، وتكونت عموما من منطقة المغرب بين فاس والرباط جنوبا موكادور، الصويرة حاليا، بدأ النشاط الفرنسي في المغرب في القرن التاسع عشر، وفي 1904 تقاسمت فرنسا وإسبانيا سرا أراضي سلطنة المغرب، لتتسبب إسبانيا لاحقا المغرب الإسباني على نصيبها، معاهدة فاس قسمت المغرب إلى ثلاث محميات: المنطقة الشمالية ومنطقة الطرفاية في الجنوب تحت الحماية الأسبانية، المنطقة الوسطى تحت الحماية الفرنسية، مدينة طنجة خضعت لحماية دولية بين فرنسا وإنجلترا وألمانيا وإسبانيا.

. مرحلة انتصار الثورة أي ما بعد الثورة.

كانت هناك مساندة من لدن الشعراء الشباب أكثر مما كانت عند الشعراء الآخرين، وقد لا نجد هذه المساندة وهذا الدعم من الشعراء المغاربة عامة لكن لماذا؟ بكل بساطة، لأن المغاربة كانوا أولاً منشغلين بقضيتهم الوطنية حين اندلاع الثورة في الجزائر، ثم أنهم كانوا يعتبرون كفاحهم ضد المستعمر الفرنسي ثورة كبيرة بغية الحد من الهيمنة والتسلط والقهر والقوة والطغيان للفتك بالمواطنين الأبرياء.

ثم إن هناك سببا آخر هو أن المغرب بعد أن أحرز استقلاله، دخل في مرحلة نشوة الاستقلال، لكن بعد ذلك تهيأت ظروف أخرى أظهرت للمغاربة أن استقلالهم لم يتم بعد، طالما أن الجزائر ما تزال تحت نير الاستعمار الفرنسي.

وهكذا بدأ الاتصال بالثورة الجزائرية، واجتمع كل ذلك ليجعل التعبير الشعري القومي في نطاق هذه الثورة أكثر مما كان في وقت اندلاعها، ومن ثمة ارتفع صوت الشعراء كمحمد بن إدريس العمراوي، الذي استهل قصيدته بتبنيه المغاربة من الغفلة، وإثارة الحماس فيهم لمقاومة العدو الذي أصبح بين ظهرائهم يتهايا للانقضاض عليهم .. يقول:

يا ساكني الغرب الجهاد الجهاد
والشرك قد نصب أشراكه
ويا حماة الدين ما صبركم
ما هذه الغفلة عن ضدكم
فالكفر قد شارككم في البلاد
مستعبدا بكيده للعباد
والمشركون يطلبون البداد
وأنتم في الحرب أسد الجلال¹.

لقد كان في طليعة الأسماء التي كانت أكثر تجاوبا مع الثورة في الجزائر، مصطفى المعداوي² الذي أعطى للثورة الجزائرية أبعادا عربية قومية تجسدت في غير قليل من القصائد، نذكر منها أغنية للنسر العربي، أغنية للسلام، أغنية للفجر الجديد، اللهيبي

¹ الديوان المرقون، ج 3 النص رقم 407.

² مصطفى المعداوي: شاعر مغربي من مواليد سنة 1937 في مدينة الدار البيضاء .. اعتمد على ذاته في تثقيف نفسه .. شارك في حركة المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي عام 1954، ونفي إلى تطوان، أسهم في تأسيس اتحاد كتاب المغرب وانتخب عضوا بلجنة الكتابة المنبثقة عن المؤتمر الأول المنعقد عام 1961 .

المقدس، شعوب تطلب الحرية، وإذا عدنا إلى الشاعر المعداوي لالتقاط بعض النماذج من شعره في هذا المضمار، نجد في قصيدته ' أغنية للنسر العربي ' يخاطب هذا النسر بقوله:

يا أيها النسر العربي المشرف بلدي

سر في طريقك ساميا نحو الجزائر

فهناك لي جرح عميق

جرح يمزقه الغزاة

يا كم شكت أختي الصغيرة لي الغزاة

وأنا هناك يضمني الليل السحيق

زنزاتي تهب الدمار، تهب السموم

يا أيها النسر الجموح

أنا لن أغادر معقلي حتى تهب بشارتك

وتمد لي ريش الجناح الناعم

أنا لن أعتذر معقلي حتى تعود

ويعود لي شرف الحياة

بموطني أرض الجزائر...¹

ونضيف إلى هذا مقطعا آخر من " أغنية للفجر الجديد ":

يا أيها الفجر الذي نشر الأزاهر

قلبي يود لو انطلقت إلى الجزائر

فهناك لي أم وإخوات حرائر

يا كم بكت سلوى وفاطمة وعامر

من قتل طفل كان مثلي هناك شاعر ..²

¹ الديوان، المصدر السابق، ص. 38 . 39.

² المصدر نفسه، ص. 38 . 39.

الفصل السادس: الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية

إننا إذا نظرنا إلى شعر المعدامي من الزاوية الوطنية القومية، فسنلاحظ صدق وجدان وانفعال، فضلا عن الموسيقى المعبرة أحسن تعبير، مع القومية الشاملة والنظرة إليها وهي نمط سيتضح عنده أكثر في قصيدته "شعوب تطلب الحرية".

ومن الشعراء الذين وقفوا في هذا الاتجاه الذي يخص الثورة الجزائرية، الشاعر محمد الحبيب¹، ويكفي أن نشير إلى قصيدته "ظماً إلى الصحو"، وفيها يقول:

وهوان دربي والجزائر ثورتي وبنائي

أختان عانقتنا بأقدار العلا بيضائي ..

كذلك نجد من أبرز الشعراء الذين ساروا في هذا الخط وألحوا على موضوع التضامن مع الجزائر إبان ثورتها في شيء من التحمس الشاعر محمد بن دفعة، وله عدة قصائد في ديوانه "أشواك بلا ورود" كقصيدة "صوت شعب"

وقصيدة "وأشرق النهار"، وكذا قصيدة: "النار" و "الجوع والنهاية"، وهناك شعراء آخرون كثيرون تجاوبوا مع هذه الثورة وخصصوا لها الكثير من القصائد كأحمد صبري² حين نعود إلى ديوانه 'أهداني خوخة ومات'، نجده قريبا إلى الشاعر مصطفى المعداوي في الاتجاه، لولا أن المعداوي يبدو أكثر تحكما من أداة التعبير من أحمد صبري الذي ينطلق من الحماس.

ويمكن أن نشير في هذا النطاق إلى قصيدة "الطائر الجبار"، وقصيدة "متحف البطولة" و "من أحاديثنا حول الجزائر" و "الدم غلاف الذهب" وما إليها من القصائد التي تكشف عن هذا التجاوب المتحمس من الشاعر المغربي مع الثورة الجزائرية.

¹ الشاعر محمد الحبيب الفرقاني، اقترن اسمه في تاريخ المغرب الحديث بالحركة الوطنية والنضال السياسي إذ عاش حياته وفيها للقيم الإنسانية الرفيعة مستندا إلى رؤية تؤمن بالممانعة سبيلا لبناء الحلم والمستقبل .

² الشاعر محمد الحبيب الفرقاني اقترن اسمه في تاريخ المغرب الحديث بالحركة الوطنية والنضال السياسي إذ عاش حياته وفيها للقيم الإنسانية الرفيعة مستندا إلى رؤية تؤمن بالممانعة سبيلا لبناء الحلم والمستقبل .

وهذا أحمد المجاطي¹ من خلال مرونة عالية وإمكانيات نغمية وإيحائية كثيرة، يعبر عن مواقف ومشاغره تجاه الثورة في الجزائر، يقول في المقطع الأخير من قصيدته "أغنية الصباح":

حرروا المغرب يا أبطال وامضوا للجزائر

أرضنا هذي التي عاثت بها شهوة غادر

دينها، تاريخها أودت بها صفقة تاجر

نحن لا نهدأ حتى نبصر القطر المجاور

لفظ الذل وولى يملأ الكون مفاخر

يا ظلام القبر لن تغمر ساحا

بعيوني . رغم أشباحك . أبصرت الصباحا

يسط اليوم من السعد على الدنيا جناحا ..²

فهذا المقطع يطفح بعواطف الحزن والأسى الممزوجة بمشاعر التفاؤل والإصرار لإنهاء الاستعمار في الجزائر، وتحقيق النصر والاستقلال، فالشاعر يرفض واقع الذل والهوان والخنوع للاستعمار الفرنسي، ويسعى لتخطي هذا الواقع والتبشير بغد مشرق باسم، وما ذلك على ثورة الجزائر بعزير.

ومن الموضوعات التي تتصل بهذه الثورة، وفيها تضامن الشاعر المغربي مع الشعب الجزائري في كفاحه من أجل إنسانيته وكرامته وحرية واستقلاله .. قول الشاعر محمد الطنجاي من قصيدته " نصف ساعة "، يقول:

أنا يا جزائر

أنا يا هضاب الرؤى والنحيب

¹ يعتبر أحمد المجاطي من أهم الدارسين للشعر العربي الحديث بصفة عامة ، وما يسمى بشعر التفعيلة بصفة خاصة ، إلى جانب نازك الملائكة وعز الدين اسماعيل وإحسان عباس ومحمد النويهي وغالي شكري وناجي علوش وأدونيس ومحمد بنيس ... وقد تميز في دراساته الأدبية والنقدية ، ولا سيما في كتابيه ك " ظاهرة الشعر الحديث " و " أزمة الحداثة في الشعر العربي الحديث " بخبرة كبيرة في الطرح والتحليل وجدية المقاربة التي تجمع بين التأريخ والتنظير والتحليل وممارسة النقد وتقويم الآراء المخالفة.

² جريدة العلم، المصدر السابق، ع 258 السنة 1957.

أنا .. أيهذا النشيد الطري الحبيب

طراوة دم خصيب

تجمد في العشب

في طلل ..

أورقت فوقه الذكريات

والشهقات

من الأمس ..¹

كما أن الشاعر إبراهيم السولامي²، في قصيدته " أخي في الجزائر " يفتخر

ويباهي بما حققه الثائر الجزائري من نصر على المحتل الغاشم .. يقول:

أنت أدرى

أن أوراس يباهي بك فخرا

قمة العزة أوراس

صخرة فاضت على الدنيا حماس

إلى أن يقول:

دق قلب الفجر في صدر الدياجر

فابشري بالنور يا أرض الجزائر ..³

وعلى هذا المنوال سار أيضا الشاعر مصطفى المعداوي في قصيدته " اللهب

المقدس"⁴ يقول:

يا لهيب الصيحة الكبرى تغذيك الحناجر

يوم أرسلت وميضاً وتحديت المخاطر

¹ مجلة دعوة الحق، ع 2 السنة 2، نوفمبر 1958 ص. 41

² ولد بمدينة القنيطرة سنة 1938، أحرز على دكتوراه السلك الثالث من جامعة الجزائر سنة 1960، يتوزع إنتاجه بين الدراسة الأدبية والكتابة الشعرية، له الكتب التالية: حب: مجموعة شعرية، الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية، تأملات في الأدب المعاصر

³ الديوان حب ص. 59.

⁴ ديوان مصطفى المعداوي، المصدر السابق، ص. 11، 13.

فانطلقنا بلظى الذود ليوثا وكواسر

للصحارى الشم نحميها : مطايا وبواخر

لمروج العرب نرعها بأنجاد الجزائر ..

وفي قصيدته " شعوب تطلب الحرية " يعبر مصطفى العداوي عن شوقه إلى انبلاج

فجر الحرية التي يريد لها أغنية للخلود تهيم على شفاه كل المقهورين يقول:

يا صيحة التحرير نرسلها تجلجل في الفضاء

سيرى رعتك قلوبنا إنا على عهد الوفاء

سيرى على نعماتنا وغدا سيجمعنا اللقاء ..

ثم يخصص الشاعر حديثه عن الثائر الجزائري مبرزاً تضامنه، معبراً عن موقفه تجاه

الثورة الجزائرية فيقول:

أنا يا جزائر مهما نفوا فلي عودة للربى الزاهيه

لنبح الحياة يضح عبيرا ويحكي هواه إلى الساقيه

أنا يا جزائر وسط الخضم تحطم أمواجه مركبي

أنا قد سمعت هضاب النحيب تناجي طيوف الغد الطيب

وفي كل بيت لنا مآتم وفي كل مهد عويل صبي

فيا أم هلا أزحت الستار وقلت لتونس المغرب

بأن الجزائر قبر الدخيل يموت على ضفتيها الغبي

وأن الجزائر فجر أضاء يعيد الحياة إلى العرب..¹

وحين نتقل إلى الثورة في مرحلتها النهائية، نجد أن الشعراء الذين تجاوزوا معها كثيرون ومن جميع الجهات، فقد استمر التعبير عند الشعراء المغاربة، خاصة الشباب منهم، ليكشف عن تعاطف صادق وعن التحام مع هذه الثورة، في حين نجد أن التعبير عند غير الشباب قد اتخذ أبعاداً أخرى، بعضها ربما كان مجرد مساهمة للتيار، وبعضها كان يتخذ الموضوع مطية للمدح أو للفخر.

¹ ديوان مصطفى العداوي، المصدر السابق، ص. 79، 83.

ومهما يكن فإننا نستطيع أن نستخلص عند الشعراء القدماء، أن هناك إلحاحا في هذا الشعر الذي قيل متجاوبا مع الثورة الجزائرية وفي الآن نفسه، نجد إلحاحا على الاتجاه الديني والاتجاه التاريخي، يتمثل في الفخر بالعرب وأمجادهم، وفي ظل ذلك نجد الإشادة بالكفاح الجزائري ثم التعبير عن الفرحة بالنصر.

ويمكن أن نطرح كمثل على الاتجاه الديني، الشاعر محمد بن عمر العلوي من خلال قصيدته " فرحة اللقاء " وكمثل على الاتجاه التاريخي الشاعر المدني الحمراوي في قصيدته: " ملحمة الجزائر "، كما يمكن أن يتخذ الشاعر محمد الحلوي¹ في قصيدته " صرخة الجزائر " نموذجا للاتجاه التاريخي الديني في نفس الآن.

أما بالنسبة لبقية الشعراء في هذه المرحلة الثانية أو المتأخرة عن الثورة، فإن من الشعراء من سار على هذا النهج التضامني المتحمس، ومنهم من تجاوز هذا الخط بشيء من التفاوت، بل إننا سنجد عند بعض الشعراء الشباب في هذه المرحلة من الثورة الجزائرية منطلقات جديدة ستتطور مع تطور هذه الثورة نفسها.

فبالنسبة لنص الشاعر المدني الحمراوي يتمثل في " ملحمة الجزائر "، هذه القصيدة يمكن أن نرصد فيها جوانب متعددة تخدم الاتجاه التاريخي .. حيث يتضح لنا اتجاه الشاعر منذ البيت الأول، في الأبيات الأولى للقصيدة، يفخر بالعرب ويشيد بأمجادهم مخاطبا التاريخ بقوله:

أعد أيها التاريخ مجدنا والفخرا وصغ من المعالي المخلدة الدرا
ورتل على مسامع الزمان مدائحا تبيض وجوه العرب ما دامت الغبرا²

¹ أحد أبرز شعراء المغرب منذ الحرب العظمى الثانية، وكانت قصائده الوطنية من أكثر القصائد ذيوعا واستحسانا، عرف الشاعر الحلوي بمحافظته على النظام الإيقاعي التقليدي الذي ظل وفيأ له حتى وفاته .. ولم يتأثر بدعوات التحرر عن النمط الإيقاعي التقليدي كان سائدا في القرن العشرين، ترك ديوانا معروفا هو " أصداء وأنغام " طبع في مدينة الدار البيضاء عام 1956.

² مجلة دعوة الحق ع 5، 5 فيفري 1962، ص.82، أنظر كذلك: شعراء المغرب الأقصى ج.1 ص. 193.

الفصل السادس: الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية

وواضح من هذه الأبيات أن الشاعر يريد أن ينطلق من هذا الماضي العريق لينظر من خلاله إلى هذه القضية أو الثورة أو الملحمة .. وسيستعرض في ذلك عدة أبيات، لينتقل للحديث عن العدو، ليتناول قوته وعتاده في مواجهته للثوار الجزائريين:

وجاءوا بجيش الغزو ثم بمثله
فسدوا فضاء الأرض بالجند كثرة
وغطوا ضياء الشمس واستوعبوا البحر
وبعد أن يتحدث عن العدو، يبدأ في تصويره من حيث القوة المادية والعتاد..
فيقول عن القوى الوطنية:

وأهل الحما عزل قليل إذا بدوا
ولكنهم في البأس والصبر عصبية
كثير شداد باليقين وبالبرشا
معدية الأعراق تستسهل الوعرا
لهم في الوغى آيات صدق فريدة
تسير بها الأمثال معجزة كبرا

وحين يتحدث الشاعر عن هذه القوى الوطنية، فهو يعتبرها داخلية في تقاليد موروثية، كل ذلك إلحاح على الاتجاه التاريخي والانطلاق من الماضي:

وبعد ذلك يدخل إلى موضوع الثورة أو الملحمة بهذا البيت حيث يقول:

وملحمة فوق الجزائر لم تنزل
ويستمر في الحديث محاولا أن يرسم لوحة بكل الأبعاد النضالية التي يتصورها
الشاعر، ويلخص معاناة الجزائريين في هذه الثورة بمثل قوله:

فكم سفكت فوق الجزائر مهة
وكم رملت أنثى ويتم صببية
من العرب الأحرار لم تقترف وزرا
وقتل آباء وأبناءؤهم صببرا
وذبح أطفال صغار ونسوة
محجبة في الدور تلتزم السترا
وكم هتك الأوغاد عفة حرة
تنادي قبيل العار فلتقتلوا البكرا

ثم بعد ذلك يستعرض الشاعر مختلف المظاهر والجرائم التي ارتكبتها الفرنسيون في حق الشعب الجزائري، محاولا تعداد هذه الفظائع، ويخلص منها معتبرا إياها من البدائع يقول:

بدائع من صنع الفرنسيين سودت
وجوههم الصفراء واستبشقت ذكرا¹

¹ مجلة دعوة الحق ع 5 ، فيفري 1962، ص.82، أنظر كذلك : شعراء المغرب الأقصى ج.1

الفصل السادس: الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية

وانطلاقاً من هذا البيت يعود الشاعر مرة أخرى للعدو ليزيد في إظهار صورته البشعة متسائلاً عن مدى الغرور الذي يداخله وهو يعنف وينكل بهذا الشعب العربي.

وبنفس الأسلوب المعتمد على الاستفهام والاستفسار، يتساءل الشاعر عن مدى معرفة هذا العدو بالعرب وما لهم من قدرة على الصمود والنضال.. يقول:

كأني به لم يدر للعرب مخبراً ولا سمعت أذناه عن شأنهم شعراً
ولم يعرف المعتوه أن شعوبهم درت قبلهم الأمجاد وانتزعت فخراً

ويعود الشاعر مرة ثانية للإشادة بالثورة الجزائرية موجهاً تحية خاصة للشوار متمثلة في عاطفة يذفها إليهم وبلسان كل العرب ، ولا ينسى أن يذكر في هذه التحية بقضية الزعماء الجزائريين الذين كانوا قد اختطفوا وهم بن بلة ورفاقه .

أما الشاعر محمد الحلوي فيمزج بين الاتجاه التاريخي والديني .. ففي قصيدة تحت عنوان: " صرخة الجزائر "، نلاحظ أيضاً إن الشاعر يستهلها بأبيات يحث فيها على النضال بخطابية قوية إذ يقول:

أطلق النار أو فسل الحسام هم أرادوا ألا يقرؤا السلاما
وامتط أدهم المطهم أو فاس بليل وعانق الآكاما
واملاً الغاب من زئيرك كالليث يهز الهضاب والآجاما
وخذ الموت ثائراً عربياً ابن أسد عاشوا أباة كراما
وأدرها على البغاة كؤوساً مترعات مرارة وزؤاما

ويستمر في هذا الحث على المقاومة والمواجهة لينتقل بعد ذلك إلى العدو، فيرسم لنا صورة عنه، وي طرحها بما فيها من قوة وطغيان، مستصغراً هذه الصورة حتى لا تظل مرهبة مخيفة لهؤلاء المقاومين والشوار، ومن هنا يطرح قوة الجيوش والقوة المادية التي يتوسل بها العدو محاولاً أن يهون على الثوار من قيمتها .. يقول:

لا يرعك العدو في عدد النمل يسوق الجيوش والأعلاما¹

¹ مجلة دعوة الحق ع 5 ، فيفري 1962، ص.82، أنظر كذلك : شعراء المغرب الأقصى ج.1 ص. 193

الفصل السادس: الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية

وبعد حديثه عن هذه القوة يذكر بالعلاقة التي بين الفرنسيين والجزائريين، وهي علاقة قائمة على الاحتلال البغيض لأرض عربية إسلامية، ولشعب عربي مسلم، فيقول مذكرا بهذه المزاعم:

زعموا أرضك الجزائر ملكا
لفرنسا تسلمته اغتناما
زعموا أهلها رعايا وشاءوا
أن يسوقوا أباتها أغناما
فإذا بالأحرار يمتشقون السيف نارا
ويكشفون اللثاما¹

وهو حين يطرح رد الفعل الجزائري، يحاول أن يتحدث عن الهزائم التي ألحقها الثوار الأحرار بالجيش الفرنسي، ويطيل في استعراضها لينتهي منها إلى أن هذا الرد يدخل في إطار إعادة الحق إلى نصابه، ومن حديثه عن هذه الهزائم، يقف قليلا عند هؤلاء الذين يستردون هذا الحق وكيف أنهم صامدون صابرون مضحون بكل مظاهر الترف والاستمتاع .. والشاعر الحلوي وهو يتجاوب مع الثورة الجزائرية، ويرسم دور النضال فيها، لا ينسى دور المرأة الذي كان بارزا في الثورة، لذلك نجده يستغل هذه المناسبة ليخاطب المناضلة الجزائرية بقوله:

فاصرخي يا ابنة الجزائر صرخة
رؤوم تدهده الأيتاما
تركتها أظافر الوحش ثكلى
تجرع الجوع والأسى والسقاما
واحضني أفتك السلاح إذا فاتك
أن تحضني الهوى والغلاما
وأري القوم كيف تفترس الغيد
ويخشى المستبسلون الرءاما

ويستمر الشاعر في حديثه عن المرأة الجزائرية محاولا رسم صورتين متقابلتين، إحداهما للمرأة العاملة، والصورة الأخرى لنفس المرأة كيف كانت قبل ذلك تصنع الأناة في البيت وسط الأسرة، وكيف أن الأيدي النواعم أصبحت داميات بعد أن كانت تشتغل بالطرز وطهي الطعام، فتترك كل هذا لتذهب لحماية وطنها، وتشارك في الثورة التي ينهض بها أبناء بلدها يقول الشاعر:

لهفي للأيدي النواعم كانت
تنسج البرد أو توشي اللثاما

¹ مجلة دعوة الحق ع 5 ، فيفري 1962، ص.82، أنظر كذلك : شعراء المغرب الأقصى ج.1.

اكفأت على الطروس تفيض الحب
تصنع الخير والفاء وترفو
لهفي للأيدي النواعم تدميها
لهفي لليتيم يبحث عن أم
أذهلتها عنه طلائع وحش
وتخلت عنه لتحمي عرضا
فيها وتمسك الأقلاما
وتواسي الجروح والآلاما
قيود المستعمرين انتقاما
طواها الردى يردد : ماما
جائع قبل أن يعد الفطاما
عريبا غالت به أن يساما¹

وفي قصيدة الشاعر إدريس الجاي² " كل الشهور نوفمبر " نجده يتوعد المستعمر الفرنسي على هذا النحو بقوله:

ويل لمن ضحكوا على أذقاننا
ويل لمن ضحكوا على أذقاننا
ويل لمن داسوا المحارم كلها
ويل لمن عاثوا الفساد بأرضنا
ويل لمن ذبحوا ومن شنقوا ومن
قرنا وبعض القرن لما استكبروا
وعبيدهم من دمهم لا يهدر
وتألهوا وتغطرسوا وتجبروا
واستهترا في غيهم ما استهترا
حرقوا ومن نسفوا البيوت ودمروا³

ولا ينسى الشاعر محمد علي الهواري في قصيدته " باسم شعبنا العربي " أن يبارك للشوار الجزائريين، ويثمن انتصاراتهم الباهرة على الظلم والطغيان، مبرزا أن إرادة الشعب الجزائري وكفاحه وإيمانه بالحياة، قوة لا تقهر مهما كانت قوة الشر عاتية يقول:

باسم الدماء تبارك الأرض الخصيبة
باسم الجباه السمر في القمم الحبيبة
باسم البطولة والصباح الحر الرحيب
باسم الأبى تضمه الصحراء والجبل المهيب
باسم المدافع والبنادق والصدور

¹ ديوان " أنغام وأصداء " ص. 117 . 118 .

² إدريس الجاي 1923 - 1978 أقام مدة من الزمن في فرنسا، أتيح له خلالها الاطلاع على آثار بعض الرومانسيين الغربيين، من أمثال فيكتور هيجو و لامارتين، ترك ديوانا شعريا بعنوان " السوانح " .

³ ديوان: " السوانح " ص. 65 . 66 .

مفتوحة .. لهفي على يوم الفداء
باسم الجماهير الغضوبه لانتزاع الحق السليب
باسم الثوار الخالقين من المدافع والدماء
شعبا جديدا
باسم انطلاقة شعبنا العربي للبعث الحبيب
بالاسم اسمك يا جزائر أنشد
بالاسم اسمك يا جزائر أكتب اليوم النشيد
باسم الثوار ووقفه المصلوب في أرض المجازر
باسم الشهيد على محياه الصبح يزهو من بواكر
باسم الثوار تضح من صيحاتهم قمم الجزائر
باسم الصغار يضمهم سجن الطغاة
يا للفخار إذا الصغار بأمة صنعوا المفاجر
يا للفخار لأرضنا أرض العروبة يا جزائر..¹.

فالأبيات تتميز بجلبة الإيقاع وحدته، وجهارة العبارة وجزالتها، وكلها صفات اقتضتها المواجهة العنيفة والقاسية التي خاضها شعراؤنا ضد قوى الشر والعدوان، بالحرف والكلمة النارية المدوية التي تعكس شدة اضطرام العواطف غضبا، وحقدا على المحتل الغاصب الذي ما فتئ يكيل الضربات للشعب العربي في الجزائر.

وهكذا يستمر التجاوب مع الثورة الجزائرية تضامنا مع الشعب الجزائري في كفاحه المقدس من أجل الحرية والكرامة والاستقلال، يظهر ذلك أيضا في قصيدة الشاعر أحمد السراج " ثورة الجزائر " إذ يقول:

إلى المجاهدين الأحرار في
سهول الجزائر وجبالها، إلى
المكافحين والمقاومين في أي شبر
من أرض الجزائر، أهدي

¹ ديوان: " صامدون " ص. 26 . 27.

هذا النشيد

سنفدي البلاد بأرواحنا

سنفدي البلاد بأبنائنا

سنحمي الديار

ونحمي الخيام

ونحمي المواطن

من كل عار...¹.

الشعراء المغاربة اعتبروا ثورة الجزائر قضية عربية حركة للتاريخ في المرحلة الحديثة، حيث عملوا على إبراز مختلف تجلياتها وأبعادها... فانطلقوا من خلال مواكبتهم للثورة الجزائرية للتعبير عنها بصدق إحساسهم وعمق تجربتهم الشعرية... الأمر الذي أسعفهم في تشكيل أدواتهم التعبيرية ووسائلهم الفنية، وخلق لغتهم الخاصة، لغة انبثقت من معاناتهم الشخصية، وتولدت من خلال رؤاهم وتصوراتهم الشعرية، استطاعوا أن يربطوها باللحظة التي يحيونها مما جعلها تتميز بخصائص فنية جديدة عن لغة الشعر التقليدية.

ولعل النصوص التي مرت معنا سابقا تعكس نبرة خطابية، وجهارة قوية اعتمدها غير قليل من الشعراء المغاربة وهم يتحدثون عن الثورة الجزائرية، خاصة في المواقف الحماسية، الأمر الذي اقتضى توظيف أصوات قوية انفجارية قادرة على إسماع صوت الثورة الجزائرية وصدمة المشاعر وإثارة الحماس بغية إنجاز المهام التحريرية، إذ إن الشعر القومي يتطلب طاقة انفعالية ابتغاء استعظام شأن الثورة في الجزائر وتحويلها للفت الانتباه وشحن العزائم وبت الحماس اللازم، والحث على الثورة ومقاومة الاستعمار، ومناهضة قوى الفساد والاستغلال، كل ذلك جسده الشعر المغربي الحديث وهو يتجاوب مع الثورة الجزائرية في انسجام تام مع أبرز تجلياتها وأبعادها.

وينظر الشاعر المغربي محمد الطنجراوي إلى ليلة أول نوفمبر، على أنها من الليالي الخالدة المميزة عن غيرها، لأن الله أدن فيها للشعب الجزائري بأن يعلن الجهاد ضد أعداء الدين والوطن، وأن الدليل على قدسية هذه الليلة المباركة، أن القدر الذي بيده مفاتيح

¹ جريدة العلم، ع 2706 ، نوفمبر 1957، ص.4.

الكون قد باركها، وشهد على القائمين فيها بحقيقة الفداء والتضحية في سبيل الحياة، وكل ذلك يتضح في هذه المقطوعة التي تغلب عليها روح النثية، وهي من المتقارب مع وجود أخطاء عروضية فيها:
وفي ليلة من نوفمبر...
أنصت فيها الدهر...
ووقف...
يبارك أعلى دقيقة...
ويشهد صيحتهم بالحقيقة!¹
وأعلى الدقائق عند الشعوب...
دقيقة ثورتها للحرية !²

وينتقل الشاعر في وصفه هذا الرسم صورة دينية وفنية لليلة أول نوفمبر، حيث تغدو الليلة الموصوفة وكأنها ليلة القدر، أطلت فيها النجوم من علياتها، ومن بين السحب لتستزيد من نورها الساطع الذي خصص به الخالق الكون خير عباده من الأنبياء والرسول والمجاهدين، وكل ذلك يتضح في قول الشاعر في نثية واضحة:
وفي ليلة من نوفمبر...
حتى النجوم...
أطلت من الأفق...
بين السحاب..!
أطلت على الأسد..
بين الهضاب.
لتلثمن نبع الضياء...

¹ مجلة الدعوة الحق، المصدر السابق، ع 2، نوفمبر 1958، ص 41.

² المصدر نفسه، ع 2، نوفمبر 1958، ص 41.

بغرة تلك الجباه الغضاب ! !¹

إن ما أقدم عليه الاستعمار الفرنسي في الجزائر غداة الثورة التحريرية من الجرائم بشعة ارتكبت في حق الإنسان الجزائري الذي رفض الذل والعبودية، ستظل وصمة عار في جبينه ومحل إدانة يثيرها التاريخ على مر الأزمنة وتعاقب الأجيال.

وتهز البطولة في الجزائر مشاعر الشاعر المغربي محمد الطنجاوي فتجود قريحته بقصيدة 'من وحي النضال'، وفيها يسجل إعجابه بالشعب الجزائري الذي يجابه يوميا وبشجاعة وبسالة نادرة ضروب المنايا وأهوال الحرب المدمرة، دون كلل أو ملل، فيقول:

بالدمع والدماء والمجازر	بالشعب يخوضها ثورة حمراء
ثم ترسيه باللظى وهو صابر	بالشعب تسعى الخطوب إليه
تفقد الرشد طامة وهو قاهر	بالشعب سود الدواهي أته
خفاف للمعالي وهو الأبي المكابر	بالشعب شعب فيه الشباب
الأعادي أمامه والأعاصر ²	بالشعب تحطمت كل القوات

إن الحقيقة التي لا يمكن تجاهلها أن الشعب الجزائري في مختلف الظروف والأحوال برهن على شجاعة فائقة، لأنه لا يرهب المحن مهما عظمت واحتدت، وملا مجابته للخصم - حين دقت ساعة الفصل - بصدور عارية وإرادة فولاذية، ومنازلة بطولية، إلا دليل على ذلك، وهذا ما تعبر عنه أبيات الشاعر محمد حسن طرييق حين يقول :

كشرت عن محالب ومقاطم	ليس يخشى الخطوب يوما إذا ما
اعتزازا أو كالردى المتلاطم	فانبرى عاصفا بجلجل كالرعد
أصبح اليوم لاحتلاه فاطم	ظل يبدي إرادة القلب حتى
دفعاً لمفصلات الجماجم	فانجلى ليله بدفع رؤوس الشعب
فاض كانت له النفوس محاجم	دمه كان كالسيول إذا ما

¹ مجلة دعوة الحق، ص.41.

² جريدة العلم، المصدر السابق 14 أوت 1958، ص.3.

الفصل السادس: الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية

وفي قصيدته ' باسم انطلاقة شعبنا العربي ' تغدو وثبة الثورة الجزائرية عند الشاعر المغربي محمد الهواري، دالة على أكثر من مسمى، فالدماء والجباه والبطولة والجبال والمدافع والبنادق وغيرها فهي رموز تدل على هذا اللهب المشتعل في أرض الجزائر:

باسم الدماء، تبارك الأرض الخصيبة

باسم الجباه السمر في القمم الحبيبة

باسم البطولة والصبحاح الحر الرحيب

باسم الإبي تظمه الصحراء والجبل المهيب

باسم المدفع والبنادق والصدور

مفتوحة لهفي على يوم الفداء

ويؤكد الشاعر المغربي محمد بن عمر العلوي، على أن الشعب الجزائري صامد في كفاحه، ثابت ضد أعدائه، وأنه أقسم بأن لا يهدأ له بال، حتى ينال من أعدائه ويذيقهم بمشيئة الله وبركة رسوله وأصحابه شر هزيمة، فيقول في كلام إنشائي وعظي خطابي مباشر:

وشقيقنا شعب الجزائر صامد نحو الكفاح حماه صعب المرتقى

بأله أقسم لا تلين فئاته حتى يخر بسيفه لك مفرقا¹

ويذيقكم مر النكال مجسما ويبيد أرواح الطغاة فتزهقا

بإعانة من ربنا الباري الذي أملى لحزب الظالمين فأحقا

وبجاه قدر محمد من نوره عم البرايا كلها وتألقا

صلى عليه الله جل جلاله ما لاح نجم في السماء وأبرقا

على ذويه وصحبه وعلى الذي ضحى لمجد الدين كيلا يمحقا²

فالذي نلاحظه على هذا النص بالمقارنة مع باقي النصوص، أن الشاعر وهو يصف صمود الشعب الجزائري وعزمه على الكفاح - قد أضفى مسحة دينية تعكسها هذه الصيغ والعبارات الدينية، مثل باسم الله، بإعانة من ربنا الباري، صلى عليه الله جل جلاله.

¹ مجلة دعوة الحق، ع 6، مارس 1962، ص 81.

² المصدر نفسه، ع 6، مارس 1962، ص 81.

وفي قصيدة عمروش في موكب الخلود يشيد الشاعر المغربي إدريس الجاي بصمود الشعب الجزائري وعزمه واستماتته في حرب لا تبقى ولا تذر، مؤكداً بأنه ليس في استطاعة أية قوة، فوق المعمورة مهما بلغت من القوة والبغي، النيل من عزم هذا الشعب وإرادته مادام أنه لا يعرف سوى الكفاح والنضال والصمود والتحدي وفي كل ذلك يقول بأسلوب عادي:

أية قوة في الأرض عاتبة

لن ترهبه

أو تزعجه

يسحقها في الحال من مدفعه

يرجعها خاسرة

خائرة

والشعب من حوله يسير إلى الأمام

والنضال¹

فمثل هذا القول لا يعد شعراً، وبالتالي فهو يختلف عن النثر، بسبب افتقاره إلى مكونات الشعر الأساسية، مثل الموسيقى والدفقة الشعرية.

وفي هذا الجو المليء بالشوق والتطلع إلى ما يجري بالجزائر المجاهدة من صمود وتحدي وتضحيات، ينوه إدريس الكتاني بصمود الثوار وتحديهم لأعدائهم فيقول:

يا فارس الأوراس

أراك فوق القمم الجبال تمتطي

جوادا من نحاس

أراك فوق الأطلس الجبار

تصارع المغول والتتار

بقبضة الفولاذ و الحديد

تحطم القيود

¹ مجلة دعوة الحق، المصدر السابق، ع 8، مارس 1959، ص.51.

وتصهر الحديد بالحديد¹

منذ أمد بعيد وشعوب المغرب العربي الكبير، ترقب حلول يوم يعيد فيه هذا المغرب وحدته المنشودة، وتحلم بلم أجزاءه وتوحيدها في كيان واحد، ولعل أنسب فترة و أفضل ظرف ساعدت أبناء هذا المغرب بتحقيق تلك الوحدة هي فترة المقاومة الشعبية و الثورة التحريرية، وبالخصوص في مطلع الخمسينيات حتى أواخر الستينيات منتن القرن العشرين، تاريخ تحرير المغرب العربي من الغزاة المستعمرين الذين وظفوا كل ما يملكون طوال قرن وثلث القرن بالنسبة للجزائر، وأقل من ذلك بالنسبة لباقي البلدان المغاربية، من أجل القضاء النهائي على المقاومات الأساسية لها، ورفضها للدمج أرضا وشعبا في كيان العدو الدخيل.

وهكذا وبفضل التضامن والتآزر بين الأشقاء، امتزجت دماء الجميع إبان الثورة التحريرية الجزائرية، وبذلك إدراك الكل بأن دماء المشتركة المنهمرة ما هي إلا لبنة أساسية في صرح بناء مغربنا الكبير، ومن الطبيعي أن يكون موضوع التضامن بين البلدان المغاربية- وهي تخوض حربا لا هوادة فيها من أجل زعمائها وشعوبها منذ أمد بعيد، و على هذا الأساس جاء التأكيد على ضرورة مناصرة كل بلد لآخر بكل الوسائل والطرق حتى التحرير الكامل من الهيمنة الأجنبية.

ويفصح محمد الطنجراوي عن الوحدة المغاربية المنشودة ويتمنى أن تكون مثلما كانت في الماضي المجيد، غايتها الأساسية بناء وتطوير صرح المغرب الكبير و حمايته من كل أطماع، فيقول :

وحدة صرحها قوي قاهر	شهد الله أننا قد أردنا
وحدة المصير في كل شيء	مثلما كان في القديم الغابر
وحدة في الشمال تبني لنا المجد	ونبني بها السلام العاثر
وحدة إنها منى كل حر	في بلادي وتونس و الجزائر
وحدة نعتلي به اقمم المجد	فيرتد عن حمانا الجائر ¹

¹ أوعزيز شعيب: الاتجاه القومي في الشعر المغربي الحديث، رسالة دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس، السنة الدراسية 1988/1989، الرباط، ص.117، نقلا عن ديوان الشاعر: أشعار للناس الطيبين، ص.113.

الفصل السادس: الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية

إن المغرب العربي الذي كان حلما يراود الأجيال، يراه الطنجراوي من خلال استقلال الجزائر، حقيقة ناصعة للعيان، عوامل نجاحه بدأت تلوح في الأفق، وتحدث أثرها، وبالتالي فهو يعد لبنة متينة ودرع واق لصرح العروبة التي حان وقت تحقيقها هي الأخرى:

والمغرب العربي حلم قد تراءى مشرقا

بنيانه يعلو عزيزا في الورى متألقا

نحني به جنب العروبة، يومها قد أشرقا

ورغم سياسة فوق تسد التي انتهجها الاستعمار الفرنسي طوال تواجده في أقطار المغرب العربي، إلا أنه لم يتمكن من منع الشعوب المغربية من التآزر فيما بينها لاسيما في أثناء كفاحها المسلح حيث أصبح التضامن بين الإخوة و الأشقاء به كل لسان ولا يجحده صاحب كل بيان، فإذا تأملت الجزائر، فما تطيق تونس صبرا لألمها ولا تسكت مراكش عن التأثر بما أصابها، وكذا الحال بالنسبة للشقيقتين ليبيا وموريتانيا، لنا في هذا المعنى شواهد كثيرة من ذلك قول مفدي زكريا من قصيدة ألقاها في مهرجان الذكرى الثالثة لعيد الجمهورية التونسية:

وفي المغرب الجبار شعب مكافح تسانده وتسمو به الحرب!

على خافقيه: تونس ومراكش تحاول تحليقا فيثقلها الخطب!

جناحان في صقر تصدع قلبه وكيف يطير الصقر ليس له قلب؟! (2)

ويناشد الشاعر المغربي أحمد المجاطي أبطال المغرب داعيا إياهم بعد تحرير المغرب،

إلى المضي قدما نحو الجزائر لنصرتها والوقوف إلى جانبها فيقول:

حرروا المغرب يا أبطال وامضوا للجزائر

أرضنا هذي التي عاثت بها شهوة غادر

دينها تاريخها أودت به صفقة تاجر

نجن لا نهدأ حتى نبصر القطر المجاور³

¹ جريدة العلم المغربية، ع 14 أوت 1957، ص.3.

² مفدي زكريا: اللهب المقدس، دار موفم، الجزائر، 2006، ص.181.

³ جريدة العلم، المصدر السابق، 30 جوان 1957، ص.7.

الفصل السادس: الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية

فدعوة الشعراء المغاربة إلى تحقيق وحدة الصف بين أبناء المغرب الكبير من أجل التحرر والانعتاق، تتردد باستمرار، فهذا مفدي زكريا يعيش فرحة الشعب التونسي حيث احتفل الذكرى الرابعة لاستقلاله¹، فينوه بالمناسبة بعظمة الحدث وبأهمية تونس، مذكرا ربما ببذله الشعب الجزائري من تضحيات في سبيل تحقيق صرح المغرب الكبير الموحد.

ومن أبرز ملامح التضامن المغربي مع الجزائر المكافحة، التوقف عن العمل من قبل عمال المغرب العربي يوم 16 سبتمبر 1958 ولمدة نصف ساعة تنفيذا فلما قرره الكتابة الدائمة لمؤتمر طانجة، فقد عبر العمال من خلال ذلك عن تضامنهم مع الشعب الجزائري في كفاحه المشروع من أجل الحفاظ على شخصيته وحرية واستقلاله، واستنكارهم لاستفتاء المزعوم حول الدستور الفرنسي في الجزائر، وقد عبر عن هذا الشاعر المغربي محمد الطنجاوي في قصيدته * نصف ساعة * صور فيها تلك الوقفة التضامنية مع الثورة الجزائرية، استهلها بقوله في أسلوب نثري لا يرقى إلى مستوى الشعر الجيد:

أنا يا جزائر

أنا يا هضاب الرؤى و النحب

أنا أيهذا النشيد الطري الحبيب

طراوة دم خصيب

تجمد في العشب

في ظلل

أورقت فوقه الذكريات

والشهقات

من الأمس (2)

ويعبر عن الوقفة بدقة، مؤكدا بأن التضامن مع الجزائر قد تحقق منذ قيام الثوار في

لأوراس بتفجير الثورة فيقول:

وفي حلقي يا جزائر

¹ جريدة العلم، ع 20 مارس 1960.

² مجلة دعوة الحق، ع 2، نوفمبر 1958، ص 41.

شجي الألم المر

من ألف ساعة

ومتن يوم ثار بأوراس أسد غضاب (1)

نضوا عن وجوه الشباب (2)

ويفصح الشاعر عن الغاية من التوقف عن العمل لمدة نصف ساعة في كل من

الرباط والقيروان وتلمسان تضامنا مع الجزائر المجاهدة فيقول:

أنا يا جزائر في الرباط

وقفت هنا وفي القيروان

نصف ساعة وفي تلمسان

لأعلن للعالمين إني أنا المغربي الكريم

أني هنا سأصمد للظالمين

وأحفظ حرّيتي الغالية

وانزعها من يد الطاغية³

ويغتنم الشاعر فيدعو الرأي العام الفرنسي إلى تفهم حقيقة ما يجري في الجزائر من

مجازر ومذابح ضد أحرار الجزائر الثائرين على يد القوات الفرنسية واللفيف الأجنبي من

مختلف الجنسيات، ويحمله على استنكار ما يجري في الجزائر، إن كان لهذا الرأي العام

ضمير - وهيئات أن يكون له ضمير - والوقوف إلى جانب المظلومين فيقول:

وإني أنا المغربي الكريم

إذا ما وقفت هنا

مصنف ساعة

لأوقض ذاك الضمير

ضمير فرنسا

¹ مجلة دعوة الحق، مصدر سابق ص40.

² المصدر نفسه ص.41.

³ المصدر نفسه ، ص.42.

إذا ذكروا لفرنسا ضمير

وأي ضمير

ويخاطب الشاعر الجزائر المناضلة، معلنا بأن تضامنه معها يتعدى حدود هذه الوقفة، فهو يؤمن بضرورة المشاركة الفعلية مع ثوارها جنبا إلى جنب لمقاتلة الأعداء، من أجل الأخذ بالثأر وسحق جحافلهم، وقهر طغيانهم، مؤكدا بأن لا شيء يشغل حيز قلبه سوى حبه للاستشهاد في ساحة الوغى التي أودعا الطغاة غياهب السجن:

أنا يا جزائر يعيش الحب والأمنيات

وقفت هنا والحنين

نصف ساعة يغرد في أضلعي

وفي الدم يصرخ ثأر ضريب

خطير إلى الموت في ساحتك

وفي حلقي يا جزائر

لظى ثورة عاتية لأثم ذرات أرض¹

سنسحق طغيانهم تندت لصرختها الغالية

عاتية لصرخة أختي التي في السجن الطاغية

وفي القلب جميلة بحيرد⁽²⁾

إن هذا الشعر على بساطته يبين التلاحم والتضامن الوثيق بين شعوب المغرب العربي المكافحة من أجل أن تظل حرة وسيدة في موقفها.

إن هذا التآزر العمالي للجزائر المناضلة يؤكد بأن فكرة المغرب العربي تعيش حقيقة في وجدان الجماهير المغاربية في كل لحظة وفي مختلف الظروف والأحوال.

وإيماننا من الشاعر المغربي مصطفى المعداوي بماضي الأمة العربية المجيد الحافل بالبطولات والأعجاد، وإعجابا منه بالكفاح البطولي الذي تخوضه الجزائر الشائرة من أجل استرجاع حريتها وسيادتها، هلل مرحبا بالجامعة العربية الوافدة على الدار البيضاء للاجتماع

¹ مجلة دعوة الحق، ع 2، نوفمبر 1958، ص.42.

² المصدر نفسه، ص.42.

الفصل السادس: الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية

هناك، وبالمناسبة تفتحت مشاعر الشاعر وتأججت عواطفه نحو أمتة العربية التي مازالت بعض أقطارها سواء في مغربها أو في مشرقها ترح تحت نير الاستعمار.

وكانت حصيلة تلك المشاعر قصيدته * أغنية للنسر العربي * رمز الجامعة العربية

استهلها بقوله:

يا أيها النسر المخلق في ضفاف الأودية

قد طال بي الشوق المؤجج فدفتته¹

وعلى الرغم من اليأس الذي استولى على الشاعر بسبب تدهور أوضاع الأمة

العربية وتشنت أبنائها، مما جعله يفقد آماله العذاب، فإن دعوة الابتسامة إلى ربيع الحبيب

الذي أقبل عليه وهو يغني للحياة والحرية:

ووأدت آمالي العذاب

حتى ابتسم الربيع لثغر وادينا الخصب

وتجددت أنسام فجر عاطر

غنيت يا نسري الحبيب

يانسر وادينا المعطر

فأتيت ترقص للحياة شذى منور

كالعرب أسمر⁽²⁾

ويحي الشاعر النسر العربي الزائر المخلق في سماء مدينته، ويزف له محبة عبر أمواج

المحيط الهادي الصاخبة، وزهور الصبا الفواحة، وأغاني النبع الخصب:

يا أيها النسر المرفوف في شفاه مدينتي

حيتك أمواج المحيط الهادي وهبتك زهرة

شفقية النسومات آه !! حبتك زهرة

من نبع واد زاخر تهتز خضرة

وشدتك أغنية من النبع الخصب

¹ مصطفى المعداوي: الديوان، المصدر السابق، ص.37.

² المصدر نفسه، ص.37.

يا نسر شعب يعربي زائر

حيتك أمواج المحيط الهادر¹

ويغتنم الشاعر فرصة اجتماع رؤساء وملوك العرب في قمتهم العربية بالمغرب، ليذكر الجميع بأن أسلافهم عندما كانوا بالأمس متحدين وعازمين على إعلاء شأنهم بين الأمم، كانت لهم الصدارة في كل شيء، ويكفيهم شرفاً أنهم قد تركوا لنا مجداً تليداً وإرثاً عظيماً، فهل يعي القادة العرب هذه الحقيقة، فيرتفعون إلى المستوى المسؤولة التاريخية الملقاة على عاتقهم من أجل تجسيد أحلام الأمة العربية من المحيط إلى الخليج، وكل ذلك يتضح من خلال مناجاة الشاعر للنسر رمز الحرية والتضامن والوحدة حين يقول:

ذكرتني بلواه طارق

يمتد عبر محيطنا

فيشيد مجداً خالداً

أواه يا نسري الحبيب

ذكرتني بملاحم متفجرات

لازال يحفظ ذكرها الزمن العجيب²

ويدعو الشاعر ومن خلال رمزه هذا، قادة الأمة العربية المجتمعين في هذه القمة إلى نصرته الجزائر ودعمها في كفاحها البطولي ضد الغزاة المحتلين، فيقول:

يا أيها النسر العربي المشرف بلدي

سر في طريقك سامياً نحو الجزائر

فهناك لي جرح عميق

جرح يمزقه الغزاة

يا كم شكت أختي الصغيرة لي الغزاة

وأنا هناك يضمني الليل السحيق

زنزانتني تهب الدمار، تهب السموم¹

¹ مصطفى المعداوي المصدر السابق، ص.38.

² المصدر نفسه، ص.38.

الفصل السادس: الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية

ويضحى النسر رمزا للنضال والكفاح المشترك بين أبناء الأمة العربية، إذ لا جدوى في نظر الشاعر من كفاح ونضال لا يعيد للأمة العربية حريتها وسيادتها على كامل أوطانها، سواء في فلسطين أو في الجزائر أو في غيرها، ويبقى تحقيق ذلك مرهون بمدى عزم وإرادة وإخلاص قادة العرب:

يا أيها النسر الجموح

أنا لن أغادر معقلي حتى تهب بشارتك

وتمد لي ريش الجناح الناعم

أنا لن أغادر معقلي حتى تعود

و يعود لي شرف الحياة

بموطني أرض الجزائر

وبأرض (يافا) الطيبة

وبكل شبر مغتصب²

ويناجي الشاعر في قصيدته - أغنية السلام - سرب الحمام الذي يرمز إلى الحرية و السلام، فيطلب منه فوق أرض الجزائر الثائرة أن يزف إلى أشقائه الصامدين هناك-أمام مقصلة الأعداء- تحية الإكبار وبشائر السلام:

أسراب الحمام

إذا ما مررت بأرض الحبيبة

فلا تنس أن تنثرن البشائر

بأرض الجزائر

فلي إخوة وصبايا هناك

خرجن جميعا إلى المقصلة³

¹ مصطفى المعداوي المصدر السابق ، ص.38 - 39.

² المصدر نفسه، ص.39.

³ المصدر نفسه، ص.42.

هذه بعض الشواهد التي حاولنا دراستها للتدليل على أن ثورة الجزائر أثارت لدى الشعراء إيمانا بوحدة المغرب العربي، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، تؤكد أن الشعوب المغاربية، ومنذ أن تكونت كياناتها، وهي تعمل من أجل تحقيق الوحدة فيما بينها، خاصة وأن إيمان الشعراء بها يبدو قويا عاما، فهم يعبرون عن ضمير شعوبهم.

وقد كانت فترة المقاومة الشعبية والثورة التحريرية بعد الحرب العالمية الثانية، أفضل فترة تعززت فيها فكرة المطالبة بتحقيق هذه الوحدة، وتعتبر تضحيات الشعوب المغاربية التي امتزجت دمائها معا، غداة الثورة الجزائرية من أبرز العوامل والدوافع التي جعلت الأقطار المغاربية تؤمن بحتمية صرح المغرب الكبير.

ومن يعد إلى شعر شعراء المغرب العربي العمودي منه و الحر يلحظ بأنه قلما تخلو قصيدة واحدة من قصائدهم في هذه الثورة، دون الدعوة الصريحة أو التلميح فيها إلى هذه الوحدة، ويكفي من خلال الشواهد المستعرضة، التأكيد بأن شعراء المغرب العربي، قد أعطوا للبعد المغاربي بكل ملامحه وصوره ووفقا للمنظور المغاربي أكثر من معنى ودلالة.

وهذه الوحدة نجدها في قصائد الشعراء قبل الثورة بل ومنذ بدأت تتأسس الأحزاب في هذه المنطقة، و إذا كانت لم تتحقق كما أرادها الشعراء والجماهير، فإن هذا قد خضع لظروف سياسية بل و خضع لموقف السياسيين الذين يهتمون بمصلحة الحكم لا بمصلحة الشعوب، ويبقى الشعر صرخة دائمة من أجل هذه الوحدة التي تعيش في أعماقهم.

الكتابات الأكاديمية المغربية حول الثورة الجزائرية:

تناول زكي مبارك¹ بكتابه حول " أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية " ميدانا يحتاج إلى شجاعة كبيرة وموضوعية عالية، لكثرة الألغام والقنابل الموقوتة فيه، فالعلاقات المغربية الجزائرية ساءت كثيرا مع مجيء الاستعمار، وازدادت سوءا مع رحيله، ولم يستطع السياسيون في البلدين التحرر من بقايا الاستعمار ومشاكله ولا تجاوز الأزمة². يستهل المؤرخ كتابه بعبارة بليغة لا يمكن لأحد أن يردها فيقول: " إن الأزمات التي تندلع بين الأمم والشعوب لا تأتي فجأة من السماء، ولم تنبت من الأرض كالطفيليات دفعة واحدة، وإنما هي نتيجة أفعال وأعمال وأحداث تاريخية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو جغرافية، ويمكن اعتبار الأزمة المغربية الجزائرية النموذج الأمثل في هذا الباب، إذ تتفاعل العوامل الجغرافية والتاريخية والسياسية وتتداخل وتتشابك وتتقاطع كلها خلال مسافات زمنية تتباعد وتتقارب، اندلعت خلالها أزمة تلو أخرى من حرب إيسلي إلى حرب الرمال 1844- 1963 وما زالت تداعياتها حاضرة وبكل قوة في مسيرة العلاقات بين الشعبين الشقيقين.

ويتوقف المؤلف عند بعض المحطات التي تراكمت فيها الأزمات، يقصد بأم الأزمات حرب إيسلي، وهي المعركة العسكرية التي واجهت فيها المقاومة المغربية جيش الاحتلال الفرنسي تضامنا مع الجزائر الشقيقة ومع الأمير عبد القادر الجزائري يوم 14 أغسطس 1844، وآزر المغاربة إخوانهم الجزائريين بعد أن أحسوا بخطورة الاحتلال واعتبروه بمثابة تجديد لجرح الأندلس وآلامها التي لا تنسى.

غير أن المغرب مني بهزيمة أمام القوات الغازية فرضت عليه الدخول في مفاوضات مع فرنسا، وشعر المغرب إثرها بأنه أصيب في كبريائه وطعن طعنة عميقة، وفرضت فرنسا

¹ زكي مبارك من الباحثين المغاربة الأوائل الذين اشتغلوا بتاريخ المقاومة المغربية وجيش تحرير المغرب العربي واستقلال المغرب، وهو حاصل على دبلوم اللغة العربية والترجمة وليسانس في التاريخ والجغرافية ودبلوم العلوم السياسية في العلاقات الدولية، كما أن لديه دكتوراه الدولة في التاريخ المعاصر وهو مدير لمجلات وطنية ورئيس تحرير لمجلات جامعية ورئيس شعبة التاريخ بوحدة البحث في تاريخ الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمعهد الجامعي للبحث العلمي. وهو مؤسس ومدير مجلة ملفات في تاريخ المغرب

² زكي مبارك: المرجع السابق، ص.21.

من موقع القوة على المغرب التوقيع على معاهدين، معاهدة طنجة في 10 سبتمبر 1844 ومعاهدة للامغنية في 18 مارس 1845، وأرغم الفرنسيون المغاربة على التخلي عن مساندة الأمير عبد القادر الجزائري واعتباره خارجا عن القانون، ومطاردته وإلقاء القبض عليه وتسليمه، ولم يكن أمام المغرب سوى أن يقبل شروط المستعمر المنتصر أو تحمل تداعيات الرفض.

وبهذا الموقف المغربي ولدت أم الأزمت كما سماها زكي مبارك، إذ لم يكتف الفرنسيون بهذا، بل اقتطعوا أراضي من المغرب وأحقوها بالتراب الجزائري، وتركت مناطق صحراوية مجرد مراعى لسكان البلدين دون تحديد تبعيتها لأي منهما رغم أن سكانها كانوا يدينون بالطاعة والولاء لسلطان المغرب.

ومن أبرز الأحداث التي عمقت الأزمة بين البلدين الاختطاف الجوي الذي قامت به فرنسا لزعماء الثورة الجزائرية بعد مغادرتهم اجتماعا بين المغرب وتونس لمؤازرة الجزائر، وقد اتهم الزعيم بن بلة جهات في القصر الملكي المغربي بالمشاركة والتواطؤ في عملية الاختطاف يوم 22 أكتوبر 1956، رغم تنديد المغرب القوي بتلك القرصنة الجوية¹.

يوشك الكتاب أن يكون مجموعة من الوثائق الهامة والنصوص النادرة والشهادات المؤثرة والصور التاريخية، فقد جمع الكاتب منها عددا كبيرا أغنى كتابه وجعله مصدرا ومرجعا لكل من يريد فهم ما جرى بين المغرب والجزائر، الكتاب مهد لرؤية تحليلية وتركيبية يمكن أن يقوم بها مختصون، وكفى المؤلف أنه أعد المادة الخام لذلك.

يبدأ الكتاب بنص رسالة خطية من الأمير عبد القادر الجزائري إلى السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن بن هشام، تتلوها رسالة السلطان الجوابية، وفي الفصل الأول عرض المؤلف بعض الوثائق حول العلاقات الجزائرية المغربية خلال معركة التحرير بين 1942 و1956، واعتمد فيه على أبحاث قدمها في ندوات تاريخية نظمت في كل من تونس والجزائر والمغرب احتضنتها مؤسسات جامعية ومراكز للبحوث التاريخية والاجتماعية.

¹ زكي مبارك: المرجع السابق، ص. 288.

وعزز الفصل بشهادات نخبة من المجاهدين والوطنيين عاشوا الأحداث وكانوا من صناعها، منهم عبد السلام الهاشمي الطود المتطوع في حرب فلسطين سنة 1948، وكان ضمن أول بعثة عسكرية للأمير عبد الكريم الخطابي إلى بغداد بين 1948 و1951، وهو أيضا أول ضابط مغربي تولى تدريب اللبنة الأولى من جنود جيش التحرير المغاربي بالقاهرة، ومبعوث عبد الكريم الخطابي لتنسيق الكفاح المسلح بين الأقطار المغاربية سنة 1952¹.

ومن الوثائق المهمة نذكر رسالة محمد بوضياف إلى حمدون شوارق حول البدايات الأولى للتعاون بين المقاومة المغربية والمقاومة الجزائرية، الفصل الثاني من الكتاب خصصه المؤلف لدعم المغرب المستقل للثورة الجزائرية، واستعرض فيه مواقف محمد الخامس والحسن الثاني والدعم الشعبي للثورة الجزائرية مع شهادات مغربية وجزائرية.

أما الفصل الثالث فقد عنوانه بنصوص في مقدمات أزمة حرب الرمال، وقدم فيه عرض الدكتور عبد الكريم الخطيب ونداء علال الفاسي إلى الشعب الجزائري ورسائل وشهادات أخرى، وعلق زكي مبارك على تلك الوثائق والنصوص فقال ' من خلال هذه الوثائق والنصوص والشهادات يتضح جليا أن موقف بعض قادة الثورة وممثليها، حتى داخل المغرب، أصبح عدائيا واحترازيا تجاه عناصر مقربة من الحاشية الملكية تتهمها بالتواطؤ في مؤامرة اختطاف طائرة الزعماء الخمسة في أكتوبر 1956، وقد حلوا ضيوفا بالمغرب على ملكه وحكومته وشعبه '.

كما قال الباحث إن زعماء الثورة الجزائرية تصرفوا حسبما تمليه أهداف ثورتهم ومسيرة كفاحهم وما يخدم بالدرجة الأولى إستراتيجيتهم التحريرية، فسعوا في سبيل هذه الغاية إلى تشجيع الجهات والأطراف المغربية والمنظمات السياسية لمساندة الثورة الجزائرية، حتى وإن أدى ذلك إلى المساس بالمصالح العليا للمغرب وتأزم العلاقات المغربية الفرنسية.

في ختام كتابه أعرب المؤلف عما يتمناه كل مغربي وكل جزائري شريف وعاقل ومحب لوطنه ولشعبه، من طي للصفحات الماضية السوداء وفتح صفحات جديدة بيضاء لكن متى سيتحقق ذلك؟ أجاب زكي مبارك بأن ذلك "سيتحقق عندما يتحمل المفكرون

¹ من أهم هذه الشهادات: شهادة عبد السلام الهاشمي الطود، محمد حمادي عبد العزيز، حمدان شوارق.

والمؤرخون والمثقفون النزهاء، من مغاربة وجزائريين قبل غيرهم من السياسيين والعسكريين، ورجال المال والأعمال مسؤوليتهم التاريخية والوطنية بعقد حوار فكري وتاريخي مشترك لاستخلاص الدروس والعبر من هذه الأزمات التي عطلت مسيرة البلدين الإنمائية، وأضرت بالمصالح الحيوية للشعبين"¹، وخلص المؤلف إلى أنه لا بد من قراءة تحليلية ونقدية متحررة من رواسب الماضي ونزعة التعالي، للأحداث التاريخية التي أدت إلى حدوث هذه الأزمات لتستفيد منها أجيال الحاضر الموكل إليها بناء مستقبل الشعبين.

محمد المالكي والحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي²:

كتب المالكي عن الاحتلال والمقاومة المغاربية، والتي تستمد المرحلة الاستعمارية قوتها التاريخية والسياسية من كونها لم تتحول بعد إلى جزء من الماضي، كما أن الرموز الوطنية الفاعلة في أحداثها المساهمة في صياغة منعطفاتها لما تخرج من الساحة السياسية بعد، بالرغم من التحولات التي مست تكوين النخبات المغربية وتحكمت في تفاعلاتها وصراعاتها، الأمر الذي يجعل من الاستمرارية بين الحقبة الاستعمارية وحاضر المغرب العربي، مفهوما مركزيا في أي مقارنة تروم تحليل مكونات المرحلة الاستعمارية وعمق تأثيرها في القضايا المغربية الراهنة .

لذلك قلما يتوقف التفكير في الأسئلة التي يطرحها حاضر المغرب العربي، في تقديم أجوبة دقيقة، كاملة وמתناسكة دون اعتماد مقولة الاستمرارية وتوظيفها موجهها منهجيا وأداة أولية للبحث والتحليل.

لقد أجمعت الكتابات الوطنية على خطورة الظاهرة الاستعمارية ومفعولها في ترسيخ تأخر المغرب العربي، وإدماج اقتصادياته ومجتمعاته بالمنظومة الرأسمالية، كما شددت على دور الاحتلال في استكمال أسس الدول المغربية وتحديد توجهاتها المستقبلية، والأكثر التحكم في رسم اختياراتها المركزية، ليس في حقل البناء الداخلي القطري وحسب، بل في

¹ زكي مبارك: المرجع السابق، ص. 288.

² مؤلف هذا الكتاب هو الدكتور محمد المالكي، أستاذ العلوم السياسية في جامعة القاضي عياض في مراكش، ومدير مركز الدراسات الدستورية والسياسية، وساهم في كتابات غزيرة عن الأحزاب والحركات الإسلامية والخطاب السياسي، كما أشرف على أطروحات كثيرة.

علاقتها الخارجية وتطلعاتها الجهوية والقومية كذلك، وفي هذا الإجماع إقرار بقوة الحقبة الاستعمارية وعمق تأثيرها في المرحلة اللاحقة .

والكتاب الذي بين يدينا ينطلق من إشكالية كون الاستعمار - كمحصلة لتطور النظام الرأسمالي، وكظاهرة تاريخية متعددة الأبعاد - لم يكن من الجائز أن يدخل بلدان المغرب ويتوسع ويستقر بها، دون أن يصطدم بمقاومات أولية، منبعثة من نزوع المغاربة الفطري إلى رفض الأجنبي والتصدي لمشاريعه قبل أن يواجه الاستعمار، حركات وطنية منظمة ومهيكلية، مدافعة عن هويتها ومقومات شخصيتها التاريخية أولاً.

ومطالبة بالتححرر والاستقلال حقاً، والحركات الوطنية في محاولتها فهم الظاهرة الاستعمارية والعمل على مقاومتها، لم تتوقف عند حدود النضال القطري المنعزل، بل فكرت في إحياء فكرة المغرب العربي، وتوظيفها بغرض فتح ديناميات للتنسيق والعمل المشترك بين الأقطار المغربية الثلاثة، وذلك بإحداث أجهزة وإطارات جماعية، كفيلة ببلورة مشروع النضال الوحدوي، وتحدي مسوغاته النظرية وأدواته العملية على حد سواء¹.

وككل بحث ينتمي إلى حقل العلوم الاجتماعية، حيث النسبية هي القاعدة في تحليل المعطيات واستخلاص النتائج واستقراء الأحكام، اعتقد الباحث الدكتور محمد المالكي بضرورة استبعاد منطق الجزم والثوقية في معالجة مثل هذه الإشكالية وتدقيق عناصرها، كما انطلق من وجود أكثر من صعوبة، تحتم اعتماد التريث وعدم المواربة عند تشخيص مكونات المرحلة فضاء البحث (الحقبة الاستعمارية) وتحليل توتراتها والإمساك بمفاصلها النضالية المركزية².

لعل أهم هذه الصعوبات دقة المرحلة وتعقدها، بل وغموض بعض منعطفاتها، بسبب تشتت الوثائق المؤرخة لها وعدم اكتمالها وندرتها، وأحياناً صعوبة اقتحام الموجود منها، لذلك اعتمد في تحليل عناصر هذه الإشكالية عدة منطلقات، اعتبر طرحها والعمل على تدقيقها والبرهنة عليها، مسألة جوهرية لمقاربة الموضوع الذي يشكل مجال البحث الذي يفكر فيه

¹ امحمد المالكي: المرجع السابق، ص.5.

² المرجع نفسه، ص.6.

- انطلاقا من هنا فقد تشكلت لدى الباحث أربع قضايا مركزية، متكاملة ومتداخلة، شكلت عصب الأطروحة ومرتكزات بنائها الفكري:
- كيف تكون مفهوم المغرب العربي ليصبح واقعا تاريخيا- جغرافيا، وحقيقة اجتماعية، سياسية وثقافية؟ (القسم الأول).
- كيف تصور الاستعمار الفرنسي المغاربة، وضمن أي استراتيجيا تعامل وتفاعل معهم، ولماذا؟ (القسم الثاني)
- كيف تمت الاستجابة للتحدي الاستعماري من جانب المغاربة (نخبات وحركات وطنية (ولماذا شكل الدفاع عن الهوية أرضيته النضالية، قطريا وجماعيا، وكيف؟ (القسم الثالث).
- 4- لماذا حصل الانتقال من موضوع الهوية إلى شعار الاستقلال، وكيف تم تأطره من جانب الحركات الوطنية المغربية، والتفاعل معه من طرف الاستعمار الفرنسي؟ (القسم الرابع).

3- الجزائر في كتابات علال الفاسي:

حينما بدأ علال الفاسي يفكر في قضايا وطنه، وهو بعد فتى لم يبلغ العشرين كان الاستعمار في عنفوانه يملك الأرض بالقانون، ويفوتها للمعمرين بالعطاء ويملاً المدن بالمهيمنين على المقدرات الاقتصادية، ويملاً البادية بالمستوطنين المعمرين الذي يمكنهم من الأرض وساكنيها، ولتحقيق كل ذلك في هدوء كان يمنع حرية التفكير والقول والممارسة عن كل المواطنين.

أدرك علال الفاسي أن القضايا التي يعالجها الاستعمار مترابطة، وأن الاحتلال العسكري ليس أخطر ما في الاستعمار، استعمار الفكر والشخصية والذات والهوية هي هدف الاستعمار، لأن ذلك وسيلة عسكرية لاحتلال المغرب دون قتال ولا جنود ولا سلاح، ولذلك اتجه علال الفاسي للدفاع عن الحرية كجزء من كرامة المواطن، والدفاع عن الأرض كجزء من هوية المواطن، والدفاع عن الإسلام كدين يمنح الهوية والكرامة للمواطن¹.

والدفاع عن الفكر الحركة أداة يحرر بها المواطن نفسه من اغتصاب الأرض واستلاب الروح، هذا التشابك والتكامل في العمل الاستعماري هو الذي جعل من فكر علال الفاسي بوثقة يتكامل فيها الدفاع عن الأرض بالدفاع عن الكرامة والدفاع عن الحرية، بالمفهوم العام للحرية والكرامة الذي يعني تحرير المواطن من الجهل وعقدة العبودية، وتحرير فكره من التعبد للأفكار الاستعمارية وتحرير روحه من الخوف وعقدة الاحتلال، والدفاع عن الإسلام الذي يحقق قدراً كبيراً من هذه الحريات، لأن الإسلام كرم بني آدم أي منحهم الكرامة التي بها يصبحون أحراراً².

هذا النضال الشمولي هو خلاصة زعيم رائد اسمه علال الفاسي، ولذلك ناضل بالعمل لتجنييد الشعب حول هذه الأفكار حتى ضاق الاستعمار به ذرعاً فنفاه تسع سنوات إلى الغابون في مجاهل إفريقيا، وناضل بفكره في كل ما كتب من عشرات المؤلفات

¹ علال الفاسي: المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، مطبعة دار أمل، المغرب، 1955، ص.92.

² المصدر نفسه، ص.93.

وآلاف المقالات حتى ترك للأجيال القادمة مدونة فكرية تضع الأسس للبناء الفكري والاجتماعي والاقتصادي والإسلامي للمغرب المستقل.

كان علال الفاسي من القادة المغاربة الذين قادوا المغرب الأقصى نحو الاستقلال الوطني، في إطار حركة تحريرية تجمع بين السياسة والثورة، كما كان يرمي إلى بناء دولة أساسها العدالة والحرية، في إطار الملكية الدستورية، لذلك نجده يدعو إلى الوحدة العربية والمغربية¹.

وناضل وهو يحاضر ويخطب في المغرب وفي كل البلاد العربية ليثير الفكر المغربي والعربي والإسلامي ضد الاستعمار في شموليته، وليس فقط احتلاله العسكري، وناضل وهو يكون المقاومة وجيش التحرير ليكتمل بالجهاد المسلح النضال الفكري والجهاد بالكلمة، ثم ربط جهاده في المغرب بجهاده لتحرير المغرب العربي، فكان تكوين جيش التحرير الجزائري جزء من مشروعه الكبير ضد الاستعمار، لأنه كان يوصي بأن الاستعمار الذي ابتدأ احتلاله لبلادنا باحتلال الجزائر لن تسلم منه بلادنا نهائيا إلا بتحرير الجزائر وتونس وبقية أجزاء المغرب العربي الكبير².

تعد الثورة الجزائرية من أهم القضايا التحريرية ضد الاستعمار، ومنير للعديد من المفكرين السياسيين وأحرار العالم للاهتمام بها، لذا نجد علال الفاسي من بين الذين اهتموا بهذه القضية العادلة لشعب أعزل يبحث عن الاستقلال، وذلك من خلال تلك المقالات والكتابات والمواقف التي تصدر عنه تجاه القضية الجزائرية، لقد قام علال الفاسي بدور مهم في فضح السياسة الفرنسية.

كتب علال الفاسي في مقالاته وكتاباته جهوده في حل أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية وخاصة عندما عزم مصالي الحاج بعد عقد مؤتمر أونيو في بلجيكا يومي 14-15 جويلية حيث قال: "... وقد قرر الرئيس دعوة مؤتمر خارق للعادة لمجابهته بالموقف، فقرر

¹ عبد الكريم غلاب: ملامح من شخصية علال الفاسي، الدار البيضاء، الشركة المغربية للطبع والنشر، 1974، ص.123.

² المصدر نفسه، ص.23.

الفصل السادس: الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية

الوفد أن يرسل بعض أفراده لإصلاح ذات البين بين الفريقين، وحملته رسالة للصديق مصالي الحاج، أنصحه فيها بعدم عقد ذلك المؤتمر...¹.

و حين اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في أول نوفمبر 1954 أرسل علال الفاسي من القاهرة نداء إلى الشعب الجزائري يهنئه قائلا: " باسم المغرب - مراكش - حزب الاستقلال، أيها الشعب الجزائري الكريم، وباسم مراكش الشقيقة، وحركتها الاستقلالية العظيمة، أبعث بأطيب التحايا وأزكى التسليم، وأعبر لك عن عظيم إعجابي... حين انبعثت منك هذه الشعلة المضيئة التي تنير الأفق في المغرب العربي كله، وهنئتك بالمواقف العظيمة والغمرات الجسيمة التي تخوضها دفعا عن حقك واستبسالا في سبيل حريتك ونصرة لدينك وعروبتك وكتبنا لأعدائك ومستعمريك وأنها انتفاضة عظيمة ضربت المثل للشعوب المستعبدة... تزلزل أركان متى تحركت، وتهدد دعامة الاستعباد متى انتفضت"².

وتضمن هذا النداء للشعب الجزائري عبارات الصبر والثبات والإيمان بالله كونه مفتاح الفرج والانتصار معبرا: " إن الطريق شاقة والمسلك طويل، ولكن الذين يطلبون الحرية لا بد أن يصبروا والذين يخطبون الحسنة لا يغلبهم... ولكي نتغلب على الأعداء يجب أن نفرغ إلى الإيمان فهو وحدة القوة التي لا تغلب والعتاد الذي لا يفنى... ولذلك ينبغي أن نحكم عقلنا ونثبت إزاء كل ما يعرضه المستعمر علينا"³.

وتحدث علال الفاسي مفصلا عن دوره الكبير في توحيد الكفاح المسلح بين البلدين الجزائر والمغرب، وذلك عقب أن أصدر قسم لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة بيانا ألقاه الأمين العام علال الفاسي في 04 أكتوبر 1954 وجاء فيه: " أعلنت حركة المقاومة المراكشية وجبهة التحرير الجزائري في بلاغ مشترك أصدرناه أمس تكوين قيادة موحدة للحركتين تتولى الإشراف على حركة التحرير القائمة في كلا القطرين والتي سينضوي جميع أفرادها في جيش تحرير المغرب العربي"⁴.

¹ علال الفاسي: المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، مطبعة دار أمل، المغرب، 1955، ص.97.

² علال الفاسي: نداء القاهرة، المصدر السابق، ص.63.

³ المصدر نفسه، ص.64.

⁴ المصدر نفسه، ص.91.

وبعد استقلال المغرب سنة 1956 بقي علال الفاسي يدعم الثورة الجزائرية، ومعارضاً للسياسة الاستعمارية الفرنسية في التعاطي مع القضية الجزائرية، لاسيما بعد أن أسس مجلة الصحراء سنة 1957، وكان يعتبر قضية الجزائر قضية حياة أو موت معبراً عن ذلك بقوله: "أما الجزائر فنحن نعتبر قضيتها في الطليعة، وأعز علينا من قضية السلام العالمي ومن انتصار الديمقراطية على الشيوعية أو العكس، لأنها قضية حياة أو موت بالنسبة إلينا"¹.

ولم يتوقف علال الفاسي عن معاداة الاستعمار والذي وصفه بالوحشية في التعاطي مع القضية الجزائرية، حيث يرجع حل القضية الجزائرية الفرنسية بالشروع في المفاوضات عبر قائلًا: "إننا نؤمن بأن حل المشكل الجزائري الفرنسي في نبذ هذه الأفكار الجامدة، وفي التقدم إلى المفاوضات مع المسؤولين في جيش التحرير الجزائري، وقبول وساطة القطرين الشقيقين تونس والمغرب"².

وصرح رئيس الحزب علال الفاسي أنه من الشروط الأساسية لإنجاح المفاوضات إطلاق سراح السيد بن بلة والإفراج عن الزعماء الجزائريين هو الحل الذي يرضي رغبات المغرب والجزائر، وأدلى علال الفاسي وزير الدولة المكلف بالشؤون الإسلامية في نطاق الحملة التي تقوم بها الحكومة الجزائرية لتحرير السيد بن بلة ورفاقه بتصريح إلى مراسل يونايتد بريس بالرباط جاء فيه: "لقد مرت خمس سنوات منذ أن قدم الاستعماريون على اعتقال صديقنا السيد بن بلة وإخوانه الذين كانوا ضيوف المأسوف عليه جلالة الملك محمد الخامس، ومنذ ذلك الحين لم يفتأ المغرب يحتج المرة تلو الأخرى ضد هذا العمل الإجرامي الذي قام به العسكريون الاستعماريون، محاولة منهم في القضاء على الوطنيين الجزائريين"³.

وعبر عن تضامن المغرب مع الثورة الجزائرية واعتبار استقلالها استكمالاً لاستقلال المغرب صرح علال الفاسي قائلًا: "إننا مصممون على تحرير الجزائر ولو انقسمت الدنيا كلها ضد الجزائر"، واعتبر استقلال المغرب مرهون باستقلال الجزائر، لذلك يدعو إلى

¹ علال الفاسي: دفاعاً على وحدة البلاد، مطبعة الرسالة، ع 26، 4 سبتمبر 1957، ص.129.

² المصدر نفسه، ع 40، 25 ديسمبر 1957، ص.183، 184.

³ المصدر نفسه، ع 21 أكتوبر 1961، ص.1.

الفصل السادس: الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية

ضرورة تكوين وحدة المغرب العربي المستقل، مع تأكيده ووقوفه إلى جانب جبهة التحرير الوطني، وضد الموقف الفرنسي دون هوادة ولا غموض ويجب على فرنسا التخلي على فكرة الاستعمار والاعتراف باستقلال الجزائر كاملا¹.

ناضل علال الفاسي للتضامن مع الشعب الجزائري ماديا ومعنويا فحينما تأسست الحكومة الجزائرية المؤقتة سنة 1958 دعا حزب الاستقلال إلى تنظيم مهرجان شعبي بالرباط تأييدا ومساندة للشعب الجزائري، وقد حضره أكثر من 50 ألف مغربي، ونجده يندد بخطاب ديغول بالجزائر والذي اعتبره اعتبرها فرنسية، ويسخر من خطابه قائلا: " ليتني حضرت في مهرجان ديغول لأؤكد بأن ديغول لم يغلبه الضحك وهو يعلن في صراحة هذه الكذبة"²، ويفند مقولة ديغول بقوله: " ولكن الشعب الجزائري يقول ' لا '، ولكن الشعب المغربي والتونسي يقوم مع أخيه شعب الجزائر، و ' لا ' هذه ستكتب بدماء الأحرار حتى يقتنع بها العالم أجمع ويعترف الفرنسيون بأن الجزائر جزائرية، وأبناؤها جزائريون ولو كره المتمردون"³.

وبمناسبة الذكرى السابعة لاندلاع الثورة الجزائرية أقامت اللجنة المركزية لحزب الاستقلال المغربي مهرجانا عظيما بمركز الحزب بشارع المرابطين، وحضر المؤتمر الكثير من إطارات الحزب وبعض الشخصيات الممثلة لجبهة التحرير الوطني⁴.

وبعد إعلان نتائج الاستفتاء استقلال الجزائر أرسل علال الفاسي بريقة للرئيس بن خدة رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية هذا نصها: " باسمي الخاص وباسم حزب الاستقلال أحيي النجاح العظيم الذي حققه الشعب الجزائري، فحصل على استقلاله وسيادته وبمناسبة هذا اليوم التاريخي العظيم أقدم لكم وإلى الشعب الجزائري أحسن متمنيات

¹ علال الفاسي: دفاعا على وحدة البلاد المصدر السابق، ع 60، 21 ماي 1958، ص. 292، 293.

² محمد ودوع: المرجع السابق، ص. 281.

³ علال الفاسي: ، المصدر السابق، ع 63، جوان 1958، ص. 286.

⁴ المصدر نفسه، ع 02 نوفمبر 1961، ص. 1.

الفصل السادس: الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية

لتحقيق المغرب العربي الموحد والمصمم العزم ليعمل في دائرة الأمة الإفريقية وأنحني بكل خشوع أمام الضحايا التي سقطت لكي تستقل الجزائر"¹.

ولكن رغم الجهود التي بذلها علال الفاسي في تأييد القضية الجزائرية وثورتها التحريرية فإنه لم يخف طموحاته وادعاءاته بمغربية جهات من الجنوب الجزائري، فشغلته هذه الملف وخصص له حيزا كبيرا من نشاطاته من خلال الكتابات كان يحررها في جريدته ' صحراء المغرب ' وقد نالت أفكاره قبولا لدى الذي من الناشطين والفاعلين في حزبه وحتى في أوساط العرش الملكي المغربي.

¹ علال الفاسي: دفاعا على وحدة البلاد، المصدر السابق، ع 04 جويلية 1962، ص.1.

4 - الجزائر في كتابات عبد الكريم الخطيب:

يعتبر الدكتور عبد الكريم الخطيب¹ من رجالات المغرب القلائل الذين أثروا الحياة السياسية والعلمية والثقافية بالمغرب، وساهموا بالغالي والنفيس في الذود عن وحدة الوطن واستقراره، وذلك لما عرف عنه من دفاعه عن المؤسسة الملكية والعمل بمنطق الوسطية والاعتدال بين الدين والسياسة، مسار حياة الدكتور الخطيب بدأ من مقاومة الوجود الفرنسي بالمغرب إلى الانخراط في العمل السياسي فتأسس حزب سياسي، ومن تقلد وظائف سياسية هامة في قمة هرم السلطة المغربية إلى اتخاذ توجه إسلامي معتدل، تمكن الدكتور عبد الكريم الخطيب من أخذ موقع هام في بساط السياسة بالمملكة المغربية.

حلم الدكتور الخطيب بالتححرر والانعقاد من الاستعمار الظالم لم يبق حبيس المغرب، بل انتقل إلى الجارة الجزائر، فقام بالتنسيق مع المقاومين في الجارة الشرقية، وتوج ذلك بتأسيس لجنة عليا مغربية جزائرية تشكلت من الجانب الجزائري من أحمد بن بلة ومحمد بوضياف فيما مثلت فيها قيادات وطنية مغربية ذات حجم كبير مثل عبد الرحمن اليوسفي والدكتور الخطيب وغالي العراقي، وتوجت هذه اللجنة بعقد اتفاق مكتوب مع جبهة التحرير الجزائرية بالعمل على تحرير شمال إفريقيا وتنصيب محمد الخامس خليفة عليه لكن بعد الاستقلال حصل ما لم يكن في الحسبان حيث طغت النزعات القطرية على الرغبات الوحدوية، كما ذكر الدكتور الخطيب في كتابه "مسار حياتي".

إشعاع الدكتور عبد الكريم الخطيب لم يقف فقط عند حدود وطنه المغرب، بل تعداه إلى الاهتمام بقضايا الإسلام والمسلمين في العالم، فقد نشط الدكتور الخطيب من أجل مساندة قضايا التحرر خاصة على امتداد العام العربي والإسلامي، مقمدا تأييده لحركات التحرر في المغرب العربي، وخاصة الجزائر، حيث أسس لجنة عليا مغربية جزائرية للتنسيق بين المقاومين المغربية والجزائرية، كما ساند حركات التحرر في إفريقيا خاصة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بجنوب إفريقيا بقيادة زعيمه نيلسون مانديلا، الذي حافظ على

¹ ولد الدكتور الخطيب في 02 مارس 1921 بمدينة الجديدة، وسط أسرة متدينة، فوالده هو الحاج عمر الخطيب، الذي اشتغل ترجمانا إداريا، كان مؤمنا تقيا زاهدا في الدنيا، أما أمه السيدة مريم الكباص فقد كانت حافظة لكتاب الله كما عرفت بشخصيتها القوية وثقافتها الواسعة.

الفصل السادس: الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية

علاقات متينة معه، كما ساند القضية الفلسطينية، وعمل على تأسيس الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني¹.

في شهادة عبد الكريم الخطيب تحدث عن ذكريات وآمال وطموح الشعب المغربي عامة للوحدة ودعم ومؤازرة الثورة الجزائرية، فيقول: "كل ما سبق الكلام عنه تفكيراً نظرياً، وآمالاً وتمنيات لشعوبنا، ورغبتنا في توحيد شمال إفريقيا بدولها الثلاث المغرب والجزائر وتونس، ولكن على أرض الواقع ما تحقق من تضامن وتعاون قبل انطلاق جيش التحرير الجزائري بمنطقة وهران كان عظيماً وفاعلاً، برهن على الأخوة التي تربط شعوبنا.

الإخوان الجزائريون القاطنون آنذاك بالمنطقة الشمالية للمغرب، والتي كانت تحت سيطرة الدولة الإسبانية، أعطيت لهم جوازات مغربية صادرة عن المندوبية الملكية بطنجة التي كانت تتمتع بصفتها الدولية.

بعد استقلال المغرب أرسلت تجريدة من المجاهدين المغاربة مكونة من 140 مقاتل مسلح ليلتحقوا بإخوانهم الجزائريين في جبهات القتال، تم فتح مراكز التدريب وصنع الأسلحة بجميع مناطق المغرب وكذا تنظيم حفلات و مهرجانات لجمع أموال الشعب الجزائري، ولم يخل الشعب المغربي بنسائه ورجاله في جمع الأموال لإخوانه المجاهدين في الجزائر².

كان الاتفاق الحاصل بين جيش التحرير المغربي وجيش التحرير الجزائري يقضي بأن نستمر في الكفاح حتى تحرير شمال إفريقيا، وطرحنا عدة سيناريوهات منها أنه إذا استقلت دولتنا ستصبح قاعدة لاستقلال الجزائر، ولما استقلت بلادنا أبلغت جلالة الملك محمد الخامس طيب الله ثراه بالاتفاق الحاصل، فتعهد بإعانتهم وأوفى بعهدده، وأتذكر أنه لما سلم له جيش التحرير المغربي ما كان في حوزته من أسلحة، اختار ما كان منها صالحاً وحديثاً، ووضع في القصر الملكي، وكنا نأتي ليلاً بشاحنات صغيرة في منتصف الليل، وكان يسلم بيديه السلاح للجزائريين، طلب منا الجزائريون رخصة شراء الأسلحة، فزرت الملك وأبلغته رغبة الجزائريين، ففكر طويلاً وسألني: "إذا اشتريت السلاح إذا اشتريت السلاح دون

¹ زكي مبارك: المرجع السابق، ص. 238.

² المرجع نفسه، ص. 238.

رخصة فكم سيكلفك فذكرت له الرقم، فنأدى مبارك البكاي وقال له أعطه المال، فسلمني ما يكفي شراء الأسلحة، وكان المبلغ يقدر بمئات الملايين، وبمال آخر أتى به الجزائريين، استطعنا شراء 2500 بندقية جلبناها للمغرب سرا، إذ كان ميناء طنجة لا يزال تحت المراقبة الدولية.

ما قاساه الشعب المغربي من محن في شرقه، حيث كانت تتهاطل عليه قنابل الجيش الفرنسي، انتقاما من تضامنه وتعاونيه مع المجاهدين الجزائريين، ولا ينبغي أن ننسى موقف الملك الراحل محمد الخامس عندما عرضت عليه الحكومة الفرنسية التفاوض على الحدود المغربية الجزائرية فرفض معبرا عن تضامنه مع الشعب الجزائري وتضامنه المطلق معا سلما وحربا وأكد ذلك وقال: "لا أقبل أن أظعن كفاح إخواننا المجاهدين الجزائريين، وسنتظر استقلال الجزائر لتتذكر حول هذا الأمر"¹.

وبعد استقلال الجزائر بمدة قليلة نشب خلاف بين الإخوة الجزائريين بالداخل والخارج بما يعرف بأزمة صائفة 1962²، حيث رغب جيش الحدود والذي كان يسمى أيضا جماعة تلمسان في دخول بن بلة وقائد المنطقة الرابعة الكولون سي حسن، وقائد المنطقة الثالثة محند أولحاج، وحاولت التوفيق بينهما، وهكذا تقرر دخول جيش الحدود إلى الجزائر عبر تلمسان، وعلى رأسه بن بلة، ومحمد خيضر، وهواري بومدين.

وإن ما قام به الشعب المغربي أثناء الكفاح الجزائري كان عملا أخويا تضامنيا، لم يكن ينتظر منه جزاء ولا شكورا، بل كان تعبيرا عن المحبة والصدقة والأخوة بين الشعبين الجزائري والمغربي، كإنا موحدين تحت نير الاستعمار

¹ زكي مبارك: المرجع السابق، ص. 240.

² اعتبر المؤرخ عامر رخيعة، أن الخلافات التي كانت قائمة بين الحكومة المؤقتة والقيادة العامة لجيش التحرير الوطني عشية استفتاء تقرير المصير فاتح جويلية 1962، مجرد صراعات فكرية عادية حملت العديد من التناقضات، مما أدى إلى غياب وحدة التصور لما يجب أن تكون عليه الجزائر، قائلا إن الخلاف آنذاك انحصر في التنافس على السلطة بدل أن يكون تنافس على وضع برنامج عمل لمرحلة ما بعد الاستقلال، أنظر جريدة صوت الأحرار، ع 03 جويلية 2013، ص. 4.

الفصل السادس: الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية

الفرنسي، وكانا يتمنيان دوام الوحدة لبناء أمة قوية قادرة على الصمود ضد العدوان الخارجي، وقادرة على بناء اقتصاد قوي لفائدة الشعبين وللارتقاء نحو الازدهار والسعادة¹.

¹ زكي مبارك: المرجع السابق، ص.240.

خاتمة:

من خلال ما سبق ذكره وتحليله في فصول الرسالة الستة يمكن أن نستخلص مجموعة من النتائج وهي:

أولاً: كانت العلاقات بين الجزائر والمغرب متميزة منذ بداية الاحتلال الفرنسي، وتجلت بأسمى معاني الأخوة في وقوف المغرب حكومة وشعباً مع الجزائر منذ عهد الأمير عبد القادر، ثم في احتضان المهاجرين الجزائريين خلال العقود التالية، والتنسيق بين تيارات الحركة الوطنية بين البلدين، التي كانت تربط بين الشعبين الجزائري والمغربي خلال الثورة الجزائرية، والتي شيدت بالتضحيات خلال الحرب التحريرية، حيث لم تنقطع إمدادات المغرب للثورة الجزائرية منذ اندلاعها سنة 1954، إلى ترويجها بالانتصار والاستقلال سنة 1962، حيث التزم الشعب المغربي بمساعدة الثورة الجزائرية بطريقة غير محدودة ولا مشروطة، وحتى في أصعب ظروف التي عاشها المغرب، لكن هذه الظروف الصعبة لم تثنه عن مضاعفة دعم الجزائر مادياً وتوفير السلاح لثورتها، وحماية ظهرها على طول الحدود المغربية التي أصبحت مفتوحة في وجه المكافحين الجزائريين، ومرا للعتاد والذخيرة إلى أرض المعركة في الجزائر، وإلى قاعدة مكناس العسكرية المغربية كان يرد السلاح الروسي المقتنى للثورة الجزائرية، وضمنه الطيران العسكري الذي كان يتدرب عليه بالقاعدة المغربية.

وكان المغرب يساهم من ميزانيته في شراء السلاح ونقله إلى الجزائر، كما ساعد الجزائر مالياً، واستقبلت مستشفياتها الجرحى لعلاجهم، وأوت القيادة الجزائرية السياسية التي أصبحت تعرف في ما بعد بمجموعة وجدة، ولعب المغرب دوراً سياسياً في الصعيد الإقليمي والعالمي للتعريف بالثورة الجزائرية ودعمها في الهيئات والمحافل.

ثانياً: تمثل الصحافة المغربية مصدراً مهماً في كتابة التاريخ عامة، ويرتبط تاريخ الصحافة ارتباطاً وثيقاً بكتابة التاريخ الحديث باعتبارها معنية بمهمة تسجيل الأحداث وتدوينها ونشرها وتداولها، فالصحافي يحل محل المؤرخ في رواية التاريخ، ولذلك فإن إعادة كتابة تاريخ صحافة المغرب هي في الواقع إعادة كتابة جانب مهم من تاريخه الحديث، حيث أن الصحف بمختلف أنواعها ومضامينها وتوجهاتها وأهدافها وغاياتها تشكل وثائق تحتوي على مادة تاريخية ذات أهمية بالغة، تساعد المؤرخ على تفسير وتحليل الأحداث.

الإعلام في الأصل أساس الترابط في المجتمع الإنساني، ومهما كان الاختلاف في تعريفه فإنه يظل الحقل الشاسع لتبادل المعلومات والأفكار بين البشر، وهو جامع التعبيرات للتفاهم المتبادل بين الجماهير والفئات الاجتماعية، والإعلام هو مادة الاتصال التي تظل أداة معرفة وتوعية وتوجيه، ويدل الواقع على إمكان استخدامها أداة تساعد على غرس القيم الدينية والاجتماعية الإيجابية، وعلى تعبئة الجماهير ودعم حركتها كي تسيطر على واقعها فهما وتأويلا وتغييرا.

ثالثا: تابعت وسائل الإعلام المغربية بتنوعها الثورة الجزائرية وقضايا حركات التحرر في الوطن العربي وإفريقيا، ومن هذه القضايا نذكر الثورة الجزائرية 1954 – 1962 التي جسدها بكل تطوراتها وتفاعلاتها، خاصة الجانب السياسي منها لكشف نوايا الاستعمار الفرنسي في محاولاته الرامية للقضاء على الثورة، وعملت وسائل الإعلام المغربية دعم الشعب الجزائري وجيشه وجبهته الوطنية.

فكانت موضوعات الثورة التحريرية التي نشرتها وسائل الإعلام المغربية في شكلها ومضمونها تحمل دعما ومساندة للقضية الجزائرية، بحادث معينة أو قضية من القضايا التي تخلقها الثورة، فتعمل على الترويج لها، أو بالأعمال التعسفية التي كانت تقوم بها فرنسا، فتركز عليها لفضح الأساليب الاستعمارية في قمع حرية الشعب الجزائري، ومن هذا الأساس تابعت التطورات التي شهدتها الثورة الجزائرية، لاسيما القضايا المفصلية والمحورية والتي كان لها انعكاس على مسارها بدءا من اندلاع الثورة حتى الاستقلال سنة 1962.

رابعا: حظيت الثورة الجزائرية باهتمام واسع في الأوساط المغاربية الرسمية والشعبية، وأثارت منذ اندلاعها وطوال سنوات متعاقبة انعكاسات على تطور الأوضاع ببلدان المغرب العربي، وذلك بفضل توجهاتها المغاربية التي أعلنتها وبحكم صلات التقارب ومبادئ الشعور بالوحدة التي كانت تجمع شعوب المغرب العربي وتمثل قاسما مشتركا في كفاحهم الوطني.

التجاوب كبيرا من قبل أجهزة الإعلام المغربية، حيث كانت الصحف في هذه الفترة تركز حديثها عن الثورة الجزائرية وتطورها وتدعو من خلالها الشعب المغربي إلى ضرورة مساندة الثورة الجزائرية، ولعبت الإذاعة نفس الدور، ويمثل هذه الوسائل تتم عمليات التحضير للتبرعات، فالعملية في حد ذاتها كانت تعبر عن تأييد معنوي للثورة، وجعله يعيش

الثورة الجزائرية، ويتفاعل بجوارحه معها، كما كانت وسائل الإعلام المغربية تقوم بنشر بلاغات وبيانات وإعلانات مختلف اللجان الفرعية الخاصة بجمع التبرعات لصالح الثورة الجزائرية.

خامسا: قام به المغرب في دعم الثورة الجزائرية وقضيتها في إطار جامعة الدول العربية، ومساهمتها مع الدول العربية والإسلامية في دعم القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، لاسيما الجهود التي بذلتها من أجل تسجيل القضية الجزائرية على جدول أعمال الأمم المتحدة والتعريف بها 1956 - 1962، كما يتناول الفصل الدعم الدبلوماسي المغربي، إذ تجلّى واضحا لدى الشعوب العربية من خلال اللقاءات الثنائية أو المؤتمرات وكذا التدخل على مستوى الدول الإفريقية، من خلال اللقاءات أيضا الثنائية مع مالي والسنغال ونيجريا وغينيا، كما عمل المغرب على التعريف بالقضية الجزائرية أثناء المؤتمرات الإفريقية، منها أكرا الأول والثاني، أفريل وديسمبر 1958 على التوالي، ومؤتمر الدول المستقلة بأديس بابا 1960، وندوة الدار البيضاء، وندوة الشعوب الإفريقية 1961.

سادسا: لقد شكلت الثورة الجزائرية إيقونة المقاومة والنضال والكفاح لدى كل الأحرار في العالم لاسيما الشعب المغربي، واستحالت رمزا لكسر قيود الطغيان والجبروت، والانعتاق من ريقة المستبد الغاشم، ولعل هذه العظيمة التي حازتها داخل التخوم وخارجها، هي التي حركت مشاعر الكتاب والقصاص، وخلخلت وجدان الشعراء وهزت دواخلهم، ورمت بهم كل مرمى، واتخذ منها الفنانون ثيمة لنصوصهم إن على مستوى النصوص أو على مستوى العروض، جزائريا وعربيا وعالميا.

ومن نافلة القول أن التعالق الحميمي بين الثورة الجزائرية والكتابة المغربية على تباين أجناسها (تاريخ، شعر، قصة، رواية، مسرحية، سينما...) أفرز نصوصا خلدتها على مدى قرون من الزمان، نصوص جعلت منها حكايات تروى، وقصائد تنشد وتغن، ومسرحيات تؤدي وتعرض، ولوحات ترسم، وأكثر من ذلك، حولتها إلى ملحمة خالدة، نقشت في الذاكرة الجمعية، فتغنت بها الشعوب المضطهدة، ورددتها كل عاشقي الحرية على وجه البسيطة، ولا غرو في ذلك مادام الأدب صياغة فنية لتجربة إنسانية.

وإذا كان الأدب قد احتضن الثورة الجزائرية، وصمم لها - على اختلاف فنونه - صوراً فسيفسائية، تدل على الحرية والوجود والاستقلال، وقدم لها دعماً روحياً وسيكولوجياً، فأشاد ببطولات أبنائها البواسل، رجالاً ونساءً، أطفالاً وشيوخاً، على حد سواء، وأشاد بتحديهم الأسطوري لأشرس استعمار وأعتاه في الكون، فإن هذه الثورة هي أيضاً جعلت منه أدباً ثورياً سامياً، إنساني النزعة، عالمي الرؤية، انبثقت عنه نصوص أدبية وفنية خالدة، عبرت بصدق عن معاناة شعب أعزل كافح في سبيل إعلاء قيم الحرية والعدالة وتقرير المصير.

الملحق رقم:

قسيمة دعم الثورة الجزائرية ' اللجنة المغربية للدفاع عن الجزائر



الملحق رقم:

قادة الثورة الجزائرية الذين اختطفتهم القوات الفرنسية



صورة من التلفزة المغربية مارس 1962

الملحق رقم:

عودة اللاجئين الجزائريين من المغرب:



صورة من التلفزة المغربية

الملحق رقم:

عبد الحميد مهري في مؤتمر طنجة 1958





استقبال الحكومة المؤقتة في المغرب جانفي 1962:



السلطان محمد الخامس:



محمد الخامس بن يوسف 1927 1961 م

ملك المغرب من سلالة العلويين، تولى العرش 18 أوت 1927 وحتى وفاته في 26 فيفري 1961، عاصر ذروة السيطرة الاستعمارية الفرنسية على بلاده، لكنه وثق الصلة مع الحركة الوطنية من أجل جلاء المستعمر، تعرض للنفي 1953 ثم عاد بضغط شعبي عام يوم 16 نوفمبر 1955 ليعلن استقلال بلاده، ويضع الأسس الأولى للدولة الحديثة بالمغرب.



فهرس الأعلام:

أسماء الأعلام:	الصفحات
الإبراهيمي محمد البشير	ص 201، 231.
الأشرف مصطفى	ص 18، 109، 117.
الأدغم الباهي	ص 25، 118، 119.
أرسالن شكيب	ص 76.
الأزموري أحمد	ص 182.
الأغواطي عبد الرحمن	ص 97.
الأمير فيصل	ص 130.
أيت أحمد حسين	ص 12، 18، 172، 201، 225.
إبراهيم حافظ	ص 25، 160، 173.
إينهاور	ص 247، 250، 250، 254.
برادة حسن	ص 12.
بن بركة مهدي	ص 28، 29، 177، 205.
بشيشي لمين	ص 127.
البقالي عبد الله	ص 91.
بلعيد عبد السلام	ص 97.
بلقاسم كريم	ص 127، 141، 146، 224.
العقيد بيجار	ص 104.
بيطاط رايح	ص 225.
بلا فريج أحمد	ص 28، 33، 76، 77، 118، 129، 178، 234.

فهرس الأعلام:

الصفحات	أسماء الأعلام:
ص 12، 18، 107، 109، 110، 112، 113، 117، 160، 161، 178، 181، 224، 225، 310.	بن بلة أحمد
ص 224.	بن بوالعيد مصطفى
ص 217، 225.	بوخيرد جميلة
ص 179.	التازي عبد الرحمن
ص 89.	تقي الدين محمد
ص 89.	التواتي عبد الكريم
ص 97، 98.	التومي مصطفى
ص 243، 244.	تيتو بروس
ص 3.	ثامر الحبيب
ص 303.	الجزائري عبد القادر
ص 91.	بن جلون عبد الحميد
ص 145، 141، 146.	جوكس لوي
ص 23، 153، 169، 173، 175، 181، 233، 236.	الحسن الثاني
ص 7، 8.	حشاد فرحات
ص 88.	الهلوي محمد
ص 89.	الحمداني محمد
ص 97.	حواس مدني
ص 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 12، 14، 15، 16، 23، 201	الخطابي عبد الكريم
ص 25، 172، 173، 192، 206، 313.	الخطيب عبد الكريم

فهرس الأعلام:

الصفحات	أسماء الأعلام:
ص 12، 18، 107، 109، 117، 201، 223.	خضر محمد
ص 96.	داودي كمال
ص 32، 35، 133، 134، 141، 149، 150، 250، 250، 311.	ديغول شارل
ص 224.	ديدوش مراد
ص 129.	الدويري محمد
ص 178، 224.	الذيب فتحي
ص 130.	الرفاعي سمير
ص 4، 6، 9، 18، 24، 26، 32، 162، 170، 171، 255، 262.	بورقبة الحبيب
ص 11.	الزرقوطي محمد
ص 182.	الزبير الطاهر
ص 135، 268.	بوسته محمد
ص 97.	سلام نجاح
ص 97.	سوفي خالد
ص 105، 248.	سوستيل جاك
ص 255.	الشقيري أحمد
ص 245.	شي غيفارا
ص 89.	الصحراوي عبد القادر
ص 12.	الصنهاجي عبد الله

فهرس الأعلام:

الصفحات	أسماء الأعلام:
ص 96، 127، 129، 179.	بوالصوف عبد الحفيظ
ص 12، 13، 18، 109، 117، 178، 195، 305.	بوضياف محمد
ص 6.	بن طلال عبد الله
ص 225.	ظريف زهرة
ص 4، 5، 17، 26، 27، 78، 152، 176، 177، 178، 179، 180، 183، 184، 192، 193، 305، 307، 308، 309، 311.	الفاسي علال
ص 27، 30، 105، 127، 130، 140، 141، 192، 205، 221، 251.	عباس فرحات
ص 113، 223، 224، 225، 228، 230.	عبد الناصر جمال
ص 3.	العلمي محمد العربي
ص 91.	بن عبد الله عبد العزيز
ص 127.	العقيد لطفني
ص 4.	بن علود أحمد
ص 206.	العلوي أحمد
ص 153، 167.	عواد محمد
ص 88، 91.	غلاب عبد الكريم
ص 18، 19، 246.	غني مولي
ص 4.	الطريس عبد الخالق
ص 18، 102.	فرانس منديس

فهرس الأعلام:

أسماء الأعلام:	الصفحات
فرانسيس أحمد	ص 141، 221، 235.
فور إدغار	ص 105.
فيرو شارل	ص 53.
فيدال كاسترو	ص 243، 244.
القادري أبو بكر	ص 129، 179، 180.
قاسم عبد الكريم	ص 213، 214، 220، 221، 222.
الكتابي الناصر	ص 3.
كنون عبد الله	ص 89.
كنيدي جون	ص 250، 251، 252.
بولحروف الطيب	ص 141.
لحول حسين	ص 201.
مارسي جورج	ص 62.
الماريشال ليوطي	ص 68، 71، 72.
مزغنة أحمد	ص 201.
مالك رضا	ص 142.
مانديلا نيلسون	ص 313.
مزيان عبد المجيد	ص 97.
المدني أحمد توفيق	ص 221، 229، 230.
المسعيدي عباس	ص 12، 13.

فهرس الأعلام:

الصفحات	أسماء الأعلام:
ص 8، 11، 15، 16، 18، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 32، 77، 83، 86، 87، 88، 93، 139، 150، 104، 109، 110، 112، 113، 123، 123، 134، 135، 147، 18، 159، 160، 161، 164، 166، 167، 168، 170، 171، 172، 173، 174، 175، 177، 181، 184، 201، 208، 209، 232، 233، 234، 235، 237، 238، 275	محمد الخامس
ص 96، 97.	مسعودي عيسى
ص 20، 251، 308.	مصالي الحاج
ص 112، 148، 206.	مصطفى شوقي
ص 97.	معمر عمار
ص 229.	الملك فيصل
ص 4.	بن مليح أحمد
ص 3.	مكي الشاذلي
ص 28، 118.	بومنجل أحمد
ص 141.	بومبيدو جورج
ص 27، 117، 127، 234.	مهري عبد الحميد
ص 12، 195.	بن مهدي العربي
ص 88.	المودودي أبو الأعلى
ص 55.	بن موسى أحمد
ص 45، 62، 65.	مولاي عبد الحفيظ
ص 304.	مولاي عبد الرحمن
ص 45، 65.	مولاي عبد العزيز

فهرس الأعلام:

الصفحات	أسماء الأعلام:
ص 113.	هيكمل محمد حسنين
ص 305.	هوارى بومدين
ص 97.	نجمار رشيد
ص 215، 216، 217، 219.	نورى السعيد
ص 12.	بونعلات سعيد
ص 76، 77، 78، 79.	الوزانى حسن
ص 97.	ولد قابلية دحو
ص 134، 212، 257، 269.	يزيد امحمد
ص 141.	بن يحيى محمد الصديق
ص 52، 142، 145، 146، 148، 311.	بن يوسف بن خدة
ص 12.	اليوسفى عبد الرحمن
ص 201.	الورثيلاى الفضيل
ص 187.	عبد السلام الغزوانى الكاتب.
ص 187.	الحاج محمد برادة.
ص 187.	لحاج عمر.
ص 187.	محمد البزويى.
ص 187.	المعلم العياشى.
ص 187.	أحماد أوسيم.
ص 187.	محمد بن عبد الله بركات.

فهرس الأعلام:

الصفحات	أسماء الأعلام:
ص 187.	محمد بن أحمد الدكالي.
ص 187.	محمد بن بوشعيب الهراوي.
ص 187.	مولاي عبد الله الفلالي الأمين.
ص 187.	محمد بن الكستان
ص 305.	الهاشمي عبد السلام

فهرس الأماكن والبلدان:

أسماء الأماكن والبلدان:	الصفحات
آسيا	ص 170.
الأردن	ص 6.
أغادير	ص 65، 66.
أستراليا	ص 266.
أفغانستان	ص 5، 89.
ألبانيا	ص 244، 247.
الألزاس	ص 50.
ألمانيا	ص 53، 60، 63، 65، 82، 152.
أمريكا الجنوبية	ص 89، 90، 105.
أمريكا الشمالية	ص 89، 90.
أنفا	ص 158.
الأوراس	ص 103، 183.
أوروبا	ص 74، 79، 89، 90، 170.
الريف المغربي	ص 11، 68، 71، 72، 173.
الإتحاد السوفياتي	ص 11، 173، 233، 246.
إسرائيل	ص 54.
إشيلية	ص 160.
إفريقيا	ص 109، 224، 236، 237، 238.
الإكوادور	ص 266.

فهرس الأماكن والبلدان:

أسماء الأماكن والبلدان:	الصفحات
إيران	ص 89.
إيطاليا	ص 152.
إيفيان	ص 146، 147، 141، 142، 167، 250.
إيسلندا	ص 236.
باريس	ص 41، 48، 51، 56، 61، 62، 71، 72، 76، 77، 80، 88، 102، 115، 118، 131، 158، 163، 246.
باكستان	ص 89، 90، 250.
باندونغ	ص 241.
برقة	ص 146.
بركان	ص 192.
بريطانيا	ص 41، 46، 52، 65، 215، 249.
برلين	ص 65، 88.
بشار	ص 104.
البصرة	ص 65.
بغداد	ص 65، 305.
بلجيكا	ص 60.
بلغراد	ص 244.
بلكور	ص 184.
بني ملال	ص 7.
بني علال	ص 139.

فهرس الأماكن والبلدان

الصفحات	أسماء الأماكن والبلدان:
ص 105.	بوزريعة
ص	تركيا
ص 7، 12، 14، 41، 77، 106، 161، 173، 177، 196، 199.	تطوان
ص 106.	تلمسان
ص 4، 8، 9، 10، 18، 19، 20، 21، 24، 26، 27، 29، 30، 31، 33، 41، 68، 89، 146، 148، 152، 108، 109، 113، 115، 116، 118، 120، 122، 123، 126، 130، 158، 162، 163، 166، 174، 177، 201، 202، 213، 215، 239، 241.	تونس
ص 106.	تيزي وزو
ص 49، 53، 62.	جبل طارق
ص 6، 8، 9، 10، 11، 15، 16، 17، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 137، 138، 139، 141، 145، 146، 147، 148، 150، 151، 152، 153، 101، 102، 103، 104، 105، 106، 107، 108، 111، 112، 123، 124، 125، 129، 133، 134، 140، 141، 142، 143، 144، 145، 146، 147، 148، 149، 159، 160، 161، 162، 164، 165، 166، 167، 168، 169، 170، 171، 172، 174، 175، 177، 179، 180، 181، 182، 183، 186، 187، 188، 189، 190، 192، 193، 194،	الجزائر

فهرس الأعلام والأماكن

،208 ،207 ،205 ،204 ،202 ،201 ،197 ،196	
،219 ،218 ،217 ،216 ،215 ،213 ،212 ،209	
،228 ،226 ،225 ،224 ،223 ،222 ،221 ،220	
،241 ،236 ،235 ،234 ،233 ،231 ،230 ،229	
،249 ،248 ،247 ،246 ،245 ،244 ،243 ،242	
،259 ،257 ،256 ،255 ،254 ،253 ،250 ،250	
،275 ، 269 ،268 ،267 ،266 ،264 ،263 ،261	
،286 ،285 ،284 ،283 ،282 ،281 ،280 ،278	
،313 ،310 ،300 ،297 ،294 ،291 ،290 ،288	
ص 62 ،66.	الجزيرة الخضراء
ص 89.	الخليج العربي
ص 141.	جنيف
ص 196 ،187 ،186 ،179 ،168.	الدار البيضاء
ص 239 ،228 ،227.	دمشق
ص 178 ،173 ،162 ،148 ،141 ،129 ،64 ،63 ،34 ،181 ،192 ،192 ،196 ،206 ،310.	الرباط
ص 106.	الرمشي
ص 65.	روسيا
ص 167 ،88.	روما
ص 55.	سبته
ص 115 ،25.	ساقية سيدي يوسف

فهرس الأماكن والبلدان

أسماء الأماكن والبلدان:	الصفحات
السعدية	ص 194.
السعودية	ص 130، 215، 229.
سكيدة	ص 106.
سوريا	ص 6، 26، 89، 215، 227، 228، 229.
سويسرا	ص 141.
السينغال	ص 29، 211.
سيدي معروف	ص 179.
سلا	ص 129، 179.
السويد	ص 236.
شمال إفريقيا	ص 16، 17، 20، 25، 27، 29، 35، 63، 92، 110، 113، 114، 116، 159، 172، 174، 180، 201، 314.
الشمال القسنطيني	ص 103.
الصومام	ص 17، 105.
الصين	ص 90، 131.
طرابلس	ص 146، 147.
طنجة	ص 7، 9، 25، 26، 27، 31، 32، 34، 35، 40، 41، 43، 45، 47، 48، 49، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 60، 92، 93، 115، 116، 119، 119، 120، 122، 123، 124، 125، 126، 139، 158، 159، 196، 233، 237، 246.
طوكيو	ص 88.

فهرس الأماكن والبلدان

الصفحات	أسماء الأماكن والبلدان:
ص 6، 89، 188، 213، 214، 216، 217، 218، 219، 220، 222.	العراق
ص 267.	عنابة
ص 29.	عين تموشنت
ص 29.	عين صالح
ص 195.	الغزوات
ص 78.	الغابون
ص 211.	غينيا
ص 45، 77، 82، 179، 182.	فاس
ص 4، 10، 11، 12، 18، 19، 20، 22، 23، 27، 29، 30، 33، 34، 41، 43، 46، 50، 52، 54، 55، 58، 59، 65، 68، 72، 77، 92، 92، 98، 145، 146، 150، 151، 100، 103، 107، 108، 109، 111، 121، 124، 129، 130، 137، 141، 142، 145، 149، 158، 159، 160، 162، 162، 164، 166، 171، 174، 180، 203، 205، 215، 223، 229، 232، 233، 234، 239، 240، 241، 242، 243، 244، 246، 247، 248، 249، 250.	فرنسا
ص 194، 196.	فكيك
ص 214، 215.	فلسطين
ص 103، 215.	قسطنطينة
ص 34، 196.	القنيطرة

فهرس الأماكن والبلدان

الصفحات	أسماء الأماكن والبلدان:
ص ص 5، 19، 26.113، 117، 119، 121، 127، 159، 177، 191، 309.	القاهرة
ص 88.	كراتشي
ص 90.	كندا
ص 244.	كوبا
ص 214، 215.	الكويت
ص 66، 192.	كونغو
ص 163.	لاهاي
ص 6.	لبنان
ص 88.	لشبونة
ص 204، 236.	لندن
ص 141.	لوسارن
ص 89، 146، 122، 130، 224.	ليبيا
ص 89، 211.	مالي
ص 12، 88.	مدريد
ص 10.	مدغشقر
ص 7، 14، 16.	مراكش
ص 60، 67.	مرسيليا
ص 122.	المشرق العربي

فهرس الأماكن والبلدان

الصفحات	أسماء الأماكن والبلدان:
ص 89، 159، 213، 215، 223، 224، 225، 229، 242، 246.	مصر
ص 4، 6، 8، 9، 10، 12، 15، 18، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 28، 29، 30، 31، 33، 34، 38، 40، 41، 43، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 72، 73، 74، 75، 79، 80، 81، 82، 83، 84، 87، 89، 92، 93، 96، 104، 108، 109، 112، 115، 116، 118، 120، 122، 123، 126، 139، 148، 158، 159، 160، 161، 165، 168، 169، 170، 172، 173، 176، 177، 178، 181، 181.	المغرب
ص 2، 5، 6، 9، 10، 11، 13، 15، 16، 17، 18، 20، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 32، 33، 35، 52، 104، 110، 118، 119، 121، 122، 123، 125، 126، 130، 141، 148، 157، 159، 160، 163، 166، 167، 169، 180، 181، 182، 183، 185، 186، 188، 190، 192، 194، 197، 198، 199، 200، 201، 201، 202.	المغرب العربي
ص 31، 33.	المهدية
ص 89، 93، 179.	مويتانيا
ص 88، 244.	موسكو
ص 243.	مولان
ص 211.	نيجريا
ص 89، 90.	الهند

فهرس الأعلام والأماكن

ص 14، 161، 173، 195.	الناظور
ص 88.	واشنطن
ص 7، 161، 169، 194، 193، 197.	وجدة
ص 195.	وادي الملوية
ص 100، 199، 212، 213، 233، 249.	الوطن العربي
ص 92، 124، 130، 150.	الولايات المتحدة الأمريكية
ص 14، 53، 136، 267.	وهران
ص 266.	اليمن
ص 243، 244، 245	يوغسلافيا

أولاً: مصادر وأرشيف الإعلام المغربي:

أرشيف الإذاعة الوطنية المغربية:

- الإذاعة الوطنية المغربية، يوم 30 أكتوبر 1956.
- الإذاعة الوطنية المغربية، 17 أبريل 1958.
- الإذاعة الوطنية المغربية، 12 ديسمبر 1960.
- الإذاعة الوطنية المغربية، 12 ديسمبر 1962.
- القناة التلفزيونية الفضائية ميدي 1 سات، يوم 27 ماي 2008.
- أرشيف Tandja TV مؤتمر طنجة بين 27 و 30 أبريل 1958.

أرشيف وكالات الأنباء:

- وكالة الأنباء المغربية 19 سبتمبر 1958.
- وكالة المغرب العربي، 4 جويلية 1962.

أرشيف التلفزة الوطنية المغربية:

- التلفزة المغربية، يوم 18 مارس 1962.
- التلفزة المغربية 19 مارس 1962.
- التلفزة المغربية، يوم 03 جويلية، 1962.

سجلات القصر الملكي:

- القصر الملكي: انبعاث أمة 1957-1958، ج 1، ج 3، ج 6 مطبوعات القصر الملكي، الرباط، 1958.

- سجلات المراسلات الملكية، ج 2، المكتبة الوطنية المغربية، الرباط، 1960.
- خطب الملك محمد الخامس، ج 5، سنة 1961، القصر الملكي، الرباط، 1984.

- الجرائد:

- جريدة العلم لسان حال حزب الاستقلال المغربي:

- جريدة العلم، عدد 7 ديسمبر 1955.
- جريدة العلم، عدد 25 ديسمبر 1955.
- جريدة العلم، عدد 25 ديسمبر 1955.

- جريدة العلم، عدد 1 فيفري 1956.
- جريدة العلم، عدد 23 أفريل، 1956.
- جريدة العلم، عدد 05 أوت 1956.
- جريدة العلم، عدد 1 سبتمبر 1956.
- جريدة العلم، عدد 18 سبتمبر 1956.
- جريدة العلم، عدد 06 أكتوبر 1956.
- جريدة العلم، عدد 16 أكتوبر 1956.
- جريدة العلم، عدد 20 أكتوبر 1956.
- جريدة العلم، عدد 24 أكتوبر 1956.
- جريدة العلم، عدد 28 أكتوبر 1956.
- جريدة العلم، عدد 4 نوفمبر 1956.
- جريدة العلم، عدد 30 جوان 1957.
- جريدة العلم، عدد 14 أوت 1957.
- جريدة العلم، عدد 5 نوفمبر 1957.
- جريدة العلم، عدد 7 مارس 1958.
- جريدة العلم، عدد 11 مارس 1958.
- جريدة العلم، عدد 01 أفريل 1958.
- جريدة العلم، عدد 17 أفريل 1958.
- جريدة العلم، عدد 26 أفريل 1958.
- جريدة العلم، عدد 24 أفريل 1958.
- جريدة العلم، عدد 28 أفريل 1958.
- جريدة العلم، عدد 24 أفريل 1958.
- جريدة العلم، عدد 7 مارس 1958.
- جريدة العلم، عدد 14 أوت 1958.
- جريدة العلم، عدد 19 سبتمبر 1958.

- جريدة العلم، عدد 20 سبتمبر 1958.
- جريدة العلم، عدد 21 سبتمبر 1958.
- جريدة العلم، عدد 22 سبتمبر 1958.
- جريدة العلم، عدد 29 سبتمبر 1958.
- جريدة العلم، عدد 3 ديسمبر 1960.
- جريدة العلم، عدد 13 ديسمبر 1960.
- جريدة العلم، عدد 14 ديسمبر 1960.
- جريدة العلم، عدد 24 أكتوبر 1961.
- جريدة العلم، عدد 23 سبتمبر 1961.
- جريدة العلم، عدد 21 أكتوبر 1961.
- جريدة العلم، عدد 22 أكتوبر 1961.
- جريدة العلم، عدد 24 أكتوبر 1961.
- جريدة العلم، عدد 26 أكتوبر 1961.
- جريدة العلم، عدد 31 أكتوبر 1961.
- جريدة العلم، عدد 02 نوفمبر 1961.
- جريدة العلم، عدد 19 مارس 1962.
- جريدة العلم، عدد 22 مارس 1962.
- جريدة العلم، عدد 4 جويلية 1962.

- جريدة المغرب العربي:

- جريدة المغرب العربي، عدد 3 جويلية 1959.
- جريدة المغرب العربي، عدد 19 ديسمبر 1960.
- جريدة المغرب العربي، عدد 15 أوت 1961.
- جريدة المغرب العربي، عدد 1 نوفمبر 1961.
- جريدة المغرب العربي، عدد 9 نوفمبر 1961.
- جريدة المغرب العربي، عدد 7 جانفي 1962.

- جريدة المغرب العربي، عدد 1 مارس 1962.
- جريدة المغرب العربي، عدد 12 مارس 1962.
- جريدة المغرب العربي، عدد 5 جويلية 1962.
- **جريدة الأمة:**
- جريدة الأمة، عدد 11 جانفي 1955.
- جريدة الأمة، عدد 03 أكتوبر 1956.
- جريدة الأمة، عدد 25 ديسمبر 1956.
- جريدة الأمة، عدد 06 جويلية 1956.
- جريدة الأمة، عدد 7 جويلية 1956.
- جريدة الأمة، عدد 17 مارس 1956.
- جريدة الأمة، عدد 14 أبريل 1958.
- جريدة الأمة، عدد 1 سبتمبر 1955.
- **صحراء المغرب جريدة أسبوعية مغربية:**
- صحراء المغرب، عدد 27 فيفري 1958.
- جريدة صحراء المغرب، عدد 7 ماي 1958.
- جريدة صحراء المغرب، عدد 60 سنة 1958.
- **جريدة العمل المغربية:**
- جريدة العمل المغربية، عدد 28 أبريل 1958.
- جريدة العمل، عدد 27 أبريل 1958.
- **جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني:**
- جريدة المجاهد، عدد 5 أبريل، 1958
- جريدة المجاهد، عدد 27، 07 ماي 1957.
- جريدة المجاهد، عدد 28 أبريل 1958
- جريدة المجاهد، عدد 18 جانفي 1959.
- جريدة المجاهد، عدد 22 جوان 1959.

- جريدة المجاهد، عدد 2 جويلية 1958.

جريدة الرأي العام المغربية:

- جريدة الرأي العام، عدد 12 جويلية 1957.

- جريدة الرأي العام، عدد 18 سبتمبر 1958.

- جريدة الرأي العام، عدد 12 مارس 1958

- جريدة الرأي العام، عدد 22 أوت 1958.

مجلة دعوة الحق:

- مجلة دعوة الحق، عدد نوفمبر 1958.

- مجلة دعوة الحق، عدد فيفري 1962.

- مجلة دعوة الحق، عدد مارس 1962.

جرائد ومجلات غير مغربية:

جريدة المقاومة الجزائرية:

- جريدة المقاومة الجزائرية، عدد 6 ماي 1957.

- جريدة المقاومة الجزائرية، عدد 15 نوفمبر 1956.

- جريدة التحرير، عدد 10 جويلية 1958.

- جريدة صوت الأحرار، عدد 03 جويلية 2013.

- جريدة الحياة البيروتية، عدد 01 ماي 1958.

- جريدة المساء يوم 27 ماي 2008.

- جريدة الشروق اليومي، 9 ماي 2005.

- جريدة المساء، عدد 20 سبتمبر 2013.

- جريدة الخبر، عدد 19 سبتمبر 2008.

- L'humanité, 02 Mai 1958.

-Le monde, 03 Mai 1958.

المصادر:

- إدريس رشيد: ذكريات من مكتب المغرب العربي في القاهرة، الدار العربي للكتاب، ليبيا، تونس، 1981.
- بن بلة أحمد: مذكرات أحمد بن بلة، تر العفيف الأخضر، ط 2، دار الآداب، بيروت، 1979.
- حربي محمد الثورة الجزائرية سنوات المخاض تر نجيب عباد، صالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر.
- حربي محمد: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر كميل داغر، مؤسسات الأبحاث العربية، بيروت 1983.
- خير الدين محمد: مذكرات، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- الذيب فتحي: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط 1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984.
- بن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم: الكفاح القومي والسياسي، ج 3، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986.
- غلاب عبد الكريم: ملامح من شخصية علال الفاسي، الدار البيضاء، الشركة المغربية للطبع والنشر، 1974.
- غلاب عبد الكريم: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، ج 1، مطبعة الرسالة بالرباط، 1987.
- غليسي جوان: الجزائر الثائرة، تر حماد خيربي، ط 1، منشورات دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1961.
- الفاسي علال: المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، مطبعة دار أمل، المغرب، 1955.
- الفاسي علال: دفاعا على وحدة البلاد، مطبعة الرسالة، سبتمبر 1957.
- الفاسي علال: كي لا ننسى سلسلة الجهاد الأكبر، مطبعة الرسالة، الرباط، 1993.
- الفاسي علال: نداء القاهرة، ط 1، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1959.

- مدني أحمد توفيق: حياة كفاح، ج 3، مع ركب الثورة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 1، 1982. - مفدي زكريا: اللهب المقدس، دار موفم، الجزائر، 2006.
- المشريقي الهادي إبراهيم: قصتي مع ثورة المليون شهيد، ط 1، دار الأمة، الجزائر، 2000.
- نايت بلقاسم مولود قاسم: ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر وبعض مآثر الفاتح نوفمبر، دار الأمة، الجزائر، 2007.
- المراجع باللغة العربية:
- أمطاط محمد: الجزائريون في المغرب بين 1830 - 1962، ط 1، دار الرقراق، الرباط، 2002.
- بوتقالت الطيب: الصحافة الأوروبية الصادرة في طنجة في أواخر، القرن التاسع عشر أهميتها وتأثيرها، ضمن كتاب طنجة في التاريخ المعاصر.
- بيضا جامع: 'صحافة طنجة مرآة للصراع الدولي حول المغرب 1900-1912'، طنجة في التاريخ المعاصر 1800 - 1965، الرباط: النشر العربي الإفريقي، 1991.
- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية حتى سنة 1962، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 2000.
- الجندي خليفة: حوار حول الثورة، ج 3، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر، 1986.
- جليلي خوان: ثورة الجزائر، ترجمة عبد الرحمان صدقي أبو طالب، الدار المصرية للتأليف والنشر، 1966، القاهرة.
- الخولي لطفى: عن الثورة في الثورة بالثورة، حوار مع بومدين، منشورات التجمع الجزائري البومديني، قسنطينة.
- رخيلا عامر: الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، ع 1، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر 1999.
- الزيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر 1942-1962، ج 2، دار هومة، الجزائر، 2000.

- زكي مبارك: أصول الأزمة في العلاقات الجزائرية المغربية، نصوص شهادات وثائق ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2007.
- زكي مبارك: محمد الخامس وحركة التحرير الجزائرية 1956 - 1961، الذاكرة الوطنية، عدد خاص، المغرب 2005.
- زوزو عبد الحميد: محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية على ضوء وثائق جديدة، هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 3، ط 1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
- شريط عبد الله: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر.
- أبو شعراء مصطفى: الاستيطان والحماية بالمغرب، ج 4، الرباط، المطبعة الملكية، 1984.
- صديقي محمد: الطرق والوسائل السرية لإمداد الثوار الجزائريين بالسلاح، تعريب أحمد الخطيب، دار الشهاب، باتنة، 1986.
- بوطالب عبد الهادي: نصف قرن في السياسة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001.
- طويلي محمد: الثورة الجزائرية وصداها في العالم، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1984.
- العايب معمر: مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلية تقييميه ، ط 1، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.
- عباس محمد: ديغول والجزائر، دار هومة، الجزائر، 2007.
- عبد الرحمن عواطف: الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954 - 1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- عبده إبراهيم: دراسات في الصحافة الأوروبية: تاريخ وفن، القاهرة، جامعة فؤاد الأول، 1901.

- عبده عزيزة: الإعلام السياسي والرأي العام، دراسة في ترتيب الأولويات، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.
- العراقي الغالي: ذاكرة نضال وجهاد حديث عن سنوات التحرير والجمهر والغبار، حوار مع أحمد نشاطي، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1969.
- أبو عرجة تيسير: دراسات في الصحافة والإعلام، ط 1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2000.
- العسلي بسام: جيش التحرير الوطني الجزائري، دار النفائس، ط 2، بيروت، 1986.
- العلمي محمد: تاريخ استقلال المغرب، دار الكتاب، الرباط
- غانم مريم صغير: المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954 - 1962، دار الحكمة للنشر، 2009.
- الغري غالي: فرنسا والثورة الجزائرية 1954 - 1958، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- فور ادغار: الخفايا السرية لأكبر ليبيا، تر محمد العفراني، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2002.
- القباچ محمد توفيق: محمد الخامس سيرة وذكرى، منشورات ضفاف، دار الأمان، الرباط.
- قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج 1، دار البعث، ط 1، قسنطينة، 1991.
- مالكي أحمد: الحركات الوطنية الاستعمارية في المغرب العربي، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986.
- المعهد العالمي للفكر الإسلامي: نظرية الاستعداد في المواجهة الحضارية للاستعمار، المغرب نمونجا، فرجينيا، 1997.
- مسلم محمد: محمد حسنين هيكل لـ "الجزيرة" الحسن الثاني "تورط" في اختطاف قادة الثورة الجزائرية عام 1956، ع الثلاثاء 14 جوان 2016.
- مصطفى فؤاد: محمد الخامس وكفاح المغرب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.
- بن منصور عبد الوهاب: الوثائق، ج 6، الرباط: مديرية الوثائق الملكية، 1977.

- المنوني محمد: مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج 1، ط 2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985.
- الميللي محمد: مواقف جزائرية، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
- الميللي محمد: المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1983.
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية: مجلة دعوة الحق، ع 1، الرباط.
- الواعي محمود: 'مظاهرات 11 ديسمبر 1960'، أحداث وتأملات الثورة الجزائرية، جمعية أول نوفمبر وحماية مآثر الثورة التحريرية، الجزائر، 1994.
- ودوع محمد: مواقف المغرب الأقصى تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، صدر بمناسبة احتفالية الذكرى الخمسين للاستقلال بدعم من وزارة الثقافة، الجزائر.

المقالات:

- أمطاط محمد: "الملك محمد الخامس والثورة الجزائرية ودعم الثورة الجزائرية 1956-1961"، مجلة المناهل، ع 77 / 78.
- بوباية عبد القادر: "تموين الثورة الجزائرية بالسلاح عن كريق المغرب الأقصى وفي عهد محمد الخامس"، مجلة الذاكرة الوطنية، المندوبية السامية لقدماء المقاومة وجيش التحرير المغربي، عدد خاص، 2005.
- بجاوي محمد: النصر الدبلوماسي والسياسي للجزائر، مجلة الثقافة، منشورات وزارة الثقافة، ع 83، سبتمبر، الجزائر، 1984.
- بشيشي الأمين: دور الإعلام في معركة التحرير، الثقافة، وزارة الثقافة الجزائر، العدد 104، 1994.
- بلعيد رابح: الصراع داخل جبهة التحرير الوطني، رسالة الأطلس، ع 155.
- بورديه كلود: 'الخطف المجرم'، مجلة الآداب، ع 12، ديسمبر 1956، بيروت.
- جبلي الطاهر: الواقع العسكري للثورة الجزائرية في المنطقة الثانية الشمال القسنطيني 1954 - 1956، مجلة كان التاريخية، ع مارس 2015.

- الدعم المغربي للثورة الجزائرية، مجلة المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، ص 87.
- الراجي محمد: حوار مع محمد أمطاط، هسبريس، مجلة إلكترونية مغربية، 23 نوفمبر 2014.
- رحاي محمد: من أعلام الحركة التحررية في المغرب العربي: علال الفاسي أنموذجا،
- رخيطة عامر: ' الثورة الجزائرية والمغرب العربي '، المصادر، مركز الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر.
- الشيخ سليمان: ثورة الملك والشعب في الساحة الإفريقية، الذاكرة الوطنية، عدد خاص، المغرب
- الشرايبي الهادي: " فكرة المغرب العربي الموحد "، المغرب، مجلة تصدرها وزارة الشؤون الخارجية، ع 4 ديسمبر 1962.
- بن طوبال الأخضر: ذكريات 20 أوت 1955، مجلة أول نوفمبر، ع 52، الجزائر، أكتوبر 1981.
- العايب معمر: مؤتمر طنجة المحطة الأخيرة لتصفية الاستعمار الفرنسي من المغرب العربي، مجلة الراصد، ع 2، مارس أبريل 2002.
- العراقي الغالي: " العلاقات الجهادية بين الثورتين المغربية والجزائرية "، مجلة الذاكرة الوطنية، المندوبية السامية لقدماء المقاومة وجيش التحرير المغربي، عدد خاص، 2005.
- العلوي محمد الطيب: الشهيد يوسف زيغود القائد الشعبي المتواضع، مجلة الذاكرة ع 5، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، أوت 1985.
- بنعلي المصطفى: " جوانب من دعم أبناء شرق المغرب لحركة التحرير الجزائرية 1954 - 1962 من خلال الشهادات الحية والوثائق المغربية والأجنبية ".
- عميرة علية الصغير: ماذا يجمع بين بورقيبة ومحمد الخامس؟ ورقات تكشف دور الرجلين في دعم الثورة الجزائرية، إيلاف جريدة إلكترونية تصدر في لندن، 18 أبريل 2007.
- الغازي عبد السلام: " المغرب وثورة التحرير "، مجلة الذاكرة الوطنية مجلة الذاكرة الوطنية، المندوبية السامية لقدماء المقاومة وجيش التحرير المغربي، عدد خاص، 2005.

- بوفلاقة محمد سيف الإسلام: مظاهرات 11 ديسمبر 1960، جريدة البصائر، تصدر عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ع 787، ديسمبر 2015، الجزائر.
- كريمي علي: اتحاد المغرب العربي كوحدة جزئية، مجلة الوحدة، ع، 65، فيفري 1990.
- مقلاتي عبد الله: 'البعث المغاربي للثورة الجزائرية ودور بلدان المغرب العربي في دعمها'، مجلة المصادر، ع 14، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2006.
- بنميمون أحمد: ثورتان في التاريخ والشعر، ديوان العرب، منبر حر للثقافة والفكر، 6 أبريل 2010.
- الموقع الإلكتروني: bladionline.com، هكذا طعنت الجزائر المغرب في ظهره. أو لهذه الأسباب تم خلق جبهة البوليساريو.
- الرسائل الجامعية:**
- أوعزيز شعيب: الاتجاه القومي في الشعر المغربي الحديث، رسالة دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس، السنة الدراسية 1988/1989، الرباط،
- بوطورة مصطفى: علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالحكومة المصرية في الفترة ما بين 1954-1962، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، معهد العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 1984.
- سعدوني بشير: الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي (مواقف الدول العربية، والجامعة العربية 1954-1962، من الثورة الجزائرية من خلال الخطاب الرسمي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف إبراهيم مياسي، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009.
- غيلاني السبتي: علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف علي أجقو، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية 2009-2010.

- مقالتي عبد الله: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954 - 1962، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2007 / 2008.
- Zadi Mohamed, résistance et armée de libération au Maroc, 1947 - 1956, thèse de doctorat, NICE 2001.
- يعيش محمد: المهاجرون الجزائريون في المغرب ودورهم في الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1930 - 1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2010 - 2011.
- المراجع باللغة الأجنبية:
- A Hamani : L'esprit de Tanger, Révolution Africain, N 1157, Année 1986.
- André Goldenberg: Les Juif du Maroc: Images et Textes. Paris: Editions du Scribe.1992.
- Charles Robert Agénor: L'histoire de l'Algérie contemporaines 1830- 1964, presses universitaire de France, Paris, 1964.
- David Bensoussan ; Il était une fois le Maroc : témoignages du passe judéo-marocain Bloomington : I-univers ; 2012.
- Emile Larose: Renseignement économique, Paris, Office du protecto - rat de la république française au Maroc.
- Emily Benichou, Daniel Schroeter, Jewish Culture and Society in North Africa, Inidana: Indiana University, 2011.
- Etienne Richet, Voyage au Maroc. Paris: Vasseur, 1909.
- F L N Les textes fondamentaux de la révolution : Appel du 1 novembre 1954, plate forme de la Soummam1956, texte du congrès de Tripoli1962, édition A.N.E.P, 2008.
- Fouzia ben zakour : le française au Maroc : lexique et contacts de langues (bruxello : de Boeck supérieur, 2000 Correspondant politique : volumes 50 bobine.
- Jamaa Baida : La presse marocaine d'expression française des origines à 1956 Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Rabat série Thèses N°31. 1996.
- Jamaa baida: la presse marocaine d'expression française, rabat université Mohamed 5.1996.
- jean louis miege: le Maroc et l'Europe, 1830-1894 : vers la crise paris, presses universitaire de France, 1963.
- Jean-Louis Miege: Journaux et Journaliste a Tanger au XIXe siècle". Paris : revue de l'institut des Hautes études Berbère, Hesperes, 1 février 1954.
- jean- Claude Allan: présences et images franco- Marocaines aux tempes du protectorat. Eds. Centre de recherche. Défense et diplomatie, dans le monde contemporain.

- L'économiste :Aix-les-Bains est au cœur de l'histoire du Maroc Entretien avec Mohamed Mezzine, historien marocain et doyen de la Faculté des lettres de Fès .
- *Luc Bernard : Europe 1 La grande histoire dans une grande radio, édition centurion, Paris, 1990.*
- Luis Barthou: La bataille du Maroc, Librairie ancienne Honoré Champion, Paris 1919.
- Mohamed Lebdjaoui: Vérités sur la révolution Algérienne, Gallimard, Paris, 1970
- Pierre Cohenm: La presse Juive éditée au Maroc: 1870-1963, Rabat, Editions Impressions Bouregreg Communication, 2007.
- Salah Mouhoubi: La politique de coopération Algéro- française bilan et perspectives, O.P.U, Alger,
- Secrétariat général des congrès coloniaux français Congrès colonial français de 1907: du 10 au 15 Juin. Paris, Ecole des hautes etudes commerciales, 1908.

فهرس الموضوعات:

الصفحة	الموضوع
أ - س	مقدمة
35 - 1	الفصل الأول: العلاقات الجزائرية المغربية 1945 - 1962
9 - 3	المبحث الأول: لجنة تحرير المغرب العربي.
17 - 10	المبحث الثاني: ميلاد جيش تحرير المغرب العربي.
35 - 18	المبحث الثالث: العلاقات الجزائرية المغربية خلال الثورة.
99 - 36	الفصل الثاني: وسائل الإعلام في المغرب ' النشأة والتطور '
155 - 100	المبحث الأول: الصحافة الاستعمارية في المغرب.
108 - 101	المبحث الثاني: نشأة الصحافة الوطنية المغربية.
114 - 109	المبحث الثالث: الإذاعة والتلفزة المغربية.
127 - 115	المبحث الرابع: الإعلام الثوري الجزائري في المغرب.
156 - 100	الفصل الثالث: تطور الثورة الجزائرية في وسائل الإعلام المغربية
108 - 101	المبحث الأول: مواكبة اندلاع الثورة وتطورها العسكري.
114 - 109	المبحث الثاني: التعاطف الإعلامي مع اختطاف قادة الثورة.
127 - 115	المبحث الثالث: فعاليات مؤتمر طنجة وأثره الثورة الجزائرية
133 - 128	المبحث الرابع: صدى تأسيس الحكومة المؤقتة.
143 - 134	المبحث الخامس: رصد مظاهرات 11 ديسمبر 1960.
156 - 144	المبحث السادس: تغطية المفاوضات والاحتفاء الإعلامي بالاستقلال.

فهرس الموضوعات:

الصفحة	الموضوع
212 - 157	الفصل الرابع: الدعم المغربي للثورة الجزائرية من خلال وسائل الإعلام
176 - 158	المبحث الأول: دعم الملك محمد الخامس والحسن الثاني.
185 - 177	المبحث الثاني: دعم الشعب المغربي.
199 - 186	المبحث الثالث: حزب الاستقلال المغربي والثورة الجزائرية
212-200	المبحث الرابع: الهيئات والمنظمات المغربية.
275 - 213	الفصل الخامس: الثورة الجزائرية في الهيئات الدولية من خلال وسائل الإعلام
234 - 215	المبحث الأول: الدعم العربي للثورة الجزائرية.
343 - 235	المبحث الثاني: دور الدبلوماسية المغربية في دعم الثورة الجزائرية.
259 - 244	المبحث الثالث: تطور المواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية.
275-260	المبحث الرابع: تطور الثورة الجزائرية هيئة الأمم المتحدة.
321 - 276	الفصل السادس: الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية
305 - 278	المبحث الأول: الثورة الجزائرية في الشعر المغربي.
311 - 306	المبحث الثاني: الكتابات الأكاديمية المغربية حول الثورة الجزائرية.
317 - 312	المبحث الثالث: الجزائر في كتابات علال الفاسي.
321 - 318	المبحث الرابع: الجزائر في كتابات عبد الكريم الخطيب.
326 - 322	خاتمة
372 - 327	ملاحق الأطروحة
386 - 373	بيبلوغرافيا البحث

404 - 388	فهارس الرسالة
407 - 405	فهرس الموضوعات

ملخص الدكتوراه:

يتناول موضوع الرسالة الدعم الإعلامي المغربي للثورة الجزائرية، فقد عكفت على إبرازها للرأي العالمي، من خلال تطوراتها العسكرية داخليا و كسب القضية الجزائرية للتأييد الدولي في مختلف الهيئات و المحافل الدولية، و كانت وسائل الإعلام المغربية على اختلافها من سمعية وبصرية و مكتوبة، تبرز الموقف الرسمي والشعبي المغربي، فتنبعت خطابات الملك و نشاطات حزب الاستقلال لصالح الثورة الجزائرية، ولم تنس ما حققت الثورة الجزائرية من انتصارات عسكرية في الميدان، كما بينت الرسالة تطور الكتابات المغربية حول الثورة الجزائرية لا سيما منها كتابات الفاعلين السياسيين و الكتابات الأكاديمية.

Résume :

La présente thèse relate la contribution des mass-médias marocains pour soutenir et suivre pas à pas l'évolution de la Révolution Algérienne, de tenir informé l'opinion mondiale, des activités politiques, diplomatiques et militaires, de montrer la position du Royaume Chérifien, le peuple marocain et le trône quant à la situation qui prévalait en Algérie. Cette étude se donne pour objectif de montrer, et ce à travers les multiples discours du Roi, et les discours du parti d'Indépendance au profit de la révolution Algérienne, de ses victoires militaires sur le terrain. Comme l'ont cité les mass-médias marocains à travers des écrits, surtout politiques et académiques diffusés auprès des organisations internationale.

Doctorate Summary:

This Doctorate thesis relates the Moroccan communication support to the Algerian Revolution. It made it known to the world public through its internal military evolution and its gaining of the world support at every universal institution and world congregations. Communication media in its different categories, audio-visual and written had openly claimed the Moroccan official and public position; hence taking into account the King's speeches and the different manifestations as held by the independence party in favour of the Algerian Revolution. Moroccan communication media did not forget to mention the various military and field victories the Algerian Revolution did realize. The letter also revealed the evolutionary Moroccan's writings in what concerns the Algerian Revolution namely authoritative politician's writings as well as academic writings.